

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الخطب والكلمات والبيانات والرسائل للسيد عمار الحكيم لعام ٢٠١٦

الطبعة الثانية : ٢٠٢٢

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين

شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد

07813614106

inky.publishing@gmail.com



خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم
لعام (٢٠١٦)

الجزء الرابع عشر



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ، وبعد . .

فهذا هو المجلد الرابع عشر من الموسوعة الموسومة بـ (خطاب الاعتدال والبناء) ، وقد تضمن هذا الجزء كلمات السيد عمار الحكيم ، رئيس تيار الحكمة الوطني ، في المناسبات الدينية والعامية ، والزيارات واللقاءات العشائرية والمجتمعية ، والأحاديث الإعلامية ، ودواوين بغداد ، على مدى عام (٢٠١٦) .

لقد قسمنا هذا الجزء إلى خمسة فصول ؛ أما الفصل الأول فقد بسطنا فيه كلمات السيد عمار الحكيم في المناسبات الدينية التي درج سماحته على إحيائها ؛ في ذكرى ولادات ووفيات آل البيت الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) ومناسباتهم ، فضلاً عن خطبتي عيد الأضحى وعيد الفطر المباركين ، في حين كان الفصل الثاني محلاً لكلمات السيد عمار الحكيم في المناسبات العامة المختلفة التي اشترك فيها ، والتي تمثل نافذة لمعرفة مواقف سماحته تجاه القضايا السياسية والمجتمعية والأمنية التي تشكل المشهد العراقي بجميع تفاصيله ، فضلاً عن إحيائه لذكرى رجالات العراق الذين تركوا بصماتهم في مفردات تاريخه المعاصر ، وكذلك مواقف سماحته تجاه القضايا العربية والإسلامية .

دأب السيد عمار الحكيم على زيارة المحافظات والاطلاع مباشرة على أوضاعها ، ولقاء شيوخ العشائر وأبناء المجتمع بفعاليتهم المختلفة ، ولأهمية هذا الموضوع ، فقد أفردنا له الفصل الثالث الذي استعرضنا فيه الزيارات واللقاءات العشائرية والمجتمعية ، بينما وضعنا في الفصل الرابع الأحاديث واللقاءات الإعلامية للسيد الحكيم خلال العام (٢٠١٦) .

أخيراً، تضمن الفصل الخامس، كلمات السيد عمار الحكيم في اللقاءات التي أطلقت عليها تسمية (دواوين بغداد)، وتشمل فعاليات مهنية ومجتمعية مختلفة، يلتقيها سماحته بشكل منتظم، حيث يجري الحديث عن الراهن العراقي وتلاقح الأفكار، للخروج بأفضل الرؤى لمستقبل الوطن والمواطن.

نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



المناسبات الدينية



ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين، ثم الصلاة والسلام على الصديقة الطاهرة المظلومة الشهيدة فاطمة الزهراء. السلام على فاطمة وأبيها، وبعلمها وبنيتها، والسر المستودع فيها.

سادتي الأفاضل، إخوتي الأكارم، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

في هذه الأيام الحزينة التي نحتفي فيها بذكرى استشهاد سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، اعتدنا أن نقف في هذه المناسبات والأيام الكريمة؛ عند مواليد ووفيات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ونستلهم من دروسهم، ومن الإثارات الكبيرة التي كانت في حياتهم، وكلما وقفنا على باب فاطمة، استلهمنا دروساً جديدة، وتعلمنا دروس الحياة من هذه السيدة المعطاء الشامخة.

الزهراء.. عنوان الكرامة الإلهية وكمال الإنسان

ماذا نقول في فاطمة؟ وقد سماها الله سبحانه وتعالى بأسماء عدة؛ منها اسم فاطمة الذي اشتهرت به، والفظم هو المنع، وقيل: سميت فاطمة لأن الله فطمها وفظم

١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ الأربعاء ٢٤/٢/٢٠١٦

شيعتها ومحبيها من النار^(٢)، وقيل: سميت فاطمة لأن الله فطم الآخرين عن معرفة حقيقتها وسرها^(٣)، ولها أسماء عدة؛ كالزهراء، والصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدثّة، والتول، وهكذا تسمى الزهراء بأسماء عديدة، ولكل اسم من هذه الأسماء معنى ودلالة أشير إليها في الروايات لا يسع المقام لاستعراضها.

وقد حباها الله سبحانه وتعالى بأن جعل ذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ منها، وكانت العرب وما زالت تعتبر الذرية من الأبناء: بنونا بنو آبائنا وبناتنا. بنوهن أبناء الرجال الأباعد^(٤)

ولكن الله سبحانه وتعالى أعطى السيدة الزهراء هذه الفضيلة كرامة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومنقبة للزهراء فاطمة؛ كما قال تعالى: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»، يا رسول الله، أعطيناك الخير الكثير المتمثل بالزهراء فاطمة، «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»^(٥) يعبرونك بأنك ليس لك ولد، فقد توفي ولدك إبراهيم وسينقطع نسلك، ولكننا سنعطيك الخير الكثير والذرية الوفيرة من ابنتك الزهراء، وهذه خصوصية للسيدة الزهراء (سلام الله عليها).

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يلقبها بألقاب عدة؛ ففي بعض النصوص أنه كان يخاطبها ويلقبها بسيدة النساء^(٦) وفي نصوص أخرى يلقبها بسيدة نساء العالمين^(٧)، وسيدة نساء المسلمين^(٨)، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين^(٩)، وسيدة نساء أهل الجنة^(١٠)، وسيدة نساء هذه الأمة^(١١)، كل ذلك إشارة إلى مكانتها وقدسيتها ودورها الكبير ومكانتها بين المسلمين.

٢. بحار الأنوار ١٤: ٤٣ ح. ١٠.

٣. بحار الأنوار ٦٥: ٤٣ ح. ٥٨.

٤. مغني اللبيب. ٤٥٢: ٢.

٥. سورة الكوثر: الآية ١.

٦. بحار الأنوار ٣٢٨: ٣٦ ح. ١٨٤.

٧. بحار الأنوار ٣٢٨: ٣٦ ح. ١٨٤.

٨. مسانيد أبي يحيى الكوفي ٧٩: ح. ٢١. عمدة القاري. ١٥٤: ١٦.

٩. بحار الأنوار ٢٢٦: ٣٦ ح. ٢.

١٠. بحار الأنوار ٣٢٨: ٣٦ ح. ١٨٤.

١١. بحار الأنوار ٦٧: ٣٧ ح. ٣٨.

وفي عدد من النصوص أن الله سبحانه وتعالى أقرأها السلام^(١٢)؛ إذ ينزل جبرائيل على قلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويطلب منه إيصال السلام من الله عز وجل إلى الحوراء فاطمة، وهي حوراء من حور الجنة؛ فهي حوراء إنسية^(١٣)، حوراء بهيئة إنسان، حتى ذكر في سماتها وصفاتها أن رائحتها كانت رائحة الجنة^(١٤)؛ رائحة شجرة طوبى^(١٥)، وكلما اشتاق رسول الله إلى رائحة الجنة، دنا من ابنته وقبلها على رأسها وشم منها رائحة الجنة^(١٦)، وكانت هيئتها كالقمر ليلة البدر^(١٧) كما ورد في الروايات، إذ كانت كلها تحمل سمات الحوراء الإنسية، هكذا ورد في خصائصها.

لقد ورد الفضل الكبير في زيارتها^(١٨)، وفي تسيحها^(١٩)، وفي الصلاة عليها^(٢٠)، إلى غير ذلك، وأعتبر حبها وبغضها ميزاناً ومعياراً للإيمان وللدين، فإن حبها إيمان وبغضها كفر ونفاق^(٢١)، كما في الروايات: (إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)^(٢٢)، هكذا كانت فاطمة الزهراء؛ تمثل أسطورة في تفاصيل حياتها.

سمات السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

ورد في أوصافها الشيء الكثير، فقد تميزت في كل شيء؛ ففي إيمانها هناك قصص كثيرة تجسد وتعبر عن عمق الحالة الإيمانية التي بلغت فيها مرحلة ومرتبة العصمة الإلهية، وهي المرأة الوحيدة المعصومة (سلام الله عليها)^(٢٣)، وكذلك في بركتها، فإن الله سبحانه وتعالى ينزل الرحمة واللفظ ويعم الخير ببركة السيدة الزهراء وذكرها^(٢٤). وفي بكائها اعتبرت من البكائين^(٢٥)، فمن البكائين آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي بكى ثلاثمائة

- ١٢ . بحار الأنوار ١ : ١٦ ح . ١
- ١٣ . بحار الأنوار ٤ : ١ ح . ٤
- ١٤ . بحار الأنوار ٤ : ١ ح . ٤
- ١٥ . بحار الأنوار ١٢٠ : ٨ ح . ١٠
- ١٦ . ألقاب الرسول وعترته . ٤٣ :
- ١٧ . الغدير . ١٨ : ٣ المستدرك على الصحيحين . ١٦١ : ٣
- ١٨ . انظر : بحار الأنوار ١٩٩ : ٩٧ ح ٨ و ٩ .
- ١٩ . انظر : بحار الأنوار ٣٣١ : ٨٢ ح . ٩
- ٢٠ . انظر : إقبال الأعمال : ٢١٤ : ١ بحار الأنوار . ١٠٩ : ٩٥
- ٢١ . انظر : بحار الأنوار ١١٦ : ٢٧ ح . ٩٤
- ٢٢ . بحار الأنوار . ٢١ : ٤١ المستدرك على الصحيحين . ١٥٤ : ٣
- ٢٣ . انظر : المزار للمشهدي . ٧٨ : بحار الأنوار ١٩٧ : ٩٧ ح . ١٥
- ٢٤ . انظر : بحار الأنوار ٧١ : ٩٢ ح . ٢
- ٢٥ . مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب . ١٠٤ : ٣ انظر : بحار الأنوار . ٣٥ : ٤٣

سنة^(٢٦) على ما صدر منه وحرمه من العيش في الجنة، ويعقوب ويوسف اعتبرا من البكائين، إذ بكيا على بعضهما سنين طويلة^(٢٧)، والسيدة الزهراء من البكائين لبكائها المستمر على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، من يوم وفاته إلى وفاتها، وهو وقت لم يطل كثيراً كما هو معروف؛ فهناك رواية تتحدث عن أربعين يوماً^(٢٨)، وأخرى عن خمسة وسبعين يوماً^(٢٩)، وثالثة عن خمسة وتسعين يوماً^(٣٠)، هذه هي الروايات الثلاث، وما نعمده نحن في العراق هو الرواية الثانية، إذ نحتفي هذه الأيام بذكرى استشهادها بعد مرور خمسة وسبعين يوماً على وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

من قصص تميزها وكمالها

وتميزت في جودها وكرمها؛ فلم تكن ترد سائلاً، وفي إحدى الحالات طرق بابها سائل أرسله رسول الله من الأعراب، ولم يكن عندها شيء تقدمه لهذا السائل إلا قلادتها، وهي القلادة الوحيدة المتبقية لها، فأخذتها ووضعها بيد هذا السائل ليقتضي حاجته، وهي أثرية قديمة لا تباع في الأسواق آنذاك، فجاء الأعرابي إلى مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وطلب من يشتري هذه القلادة، وهي قلادة فاطمة، فانبرى عمار بن ياسر واشتراها ودفع له ثمناً كبيراً جراًء مال ومغانم حصل عليها في حروب عدة، ثم أصر على إرجاعها لفاطمة ولكنها رفضت، فأرسلها مع عبدٍ وقال له: إن قبلتها فاطمة منك فأنت حرٌّ لوجه الله، فوضع الحوراء فاطمة أمام إخراج؛ فإن رفضت بقي هذا العبد على رقه^(٣١). وفي حياتها وعفتها، حينما عرض عليها رسول الله الزواج من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، حين طلب يدها للزواج، وهي تعرف جيداً ورسول الله يعرف أن الرجل الوحيد الكفء لها في ذلك الزمان هو علي بن أبي طالب، ولكنها لم تُجب بسبب حياتها، إذ احمرَّ وجهها والتزمت الصمت، فتهلل وجه رسول الله وقال: سكوتها رضاها^(٣٢)، فهي أشارت إلى القبول بسكوتها حياءً وعفة.

٢٦. انظر: بحار الأنوار ١٢٨: ٧ ح. ٩.

٢٧. بحار الأنوار. ٣٥: ٤٣.

٢٨. بحار الأنوار ٧: ٤٣ ح. ٨.

٢٩. الكافي ٤٥٨: ١ ح. ١.

٣٠. بحار الأنوار ١٩١: ٤٣ ح. ٢٦.

٣١. بحار الأنوار ٥٦: ٤٣ ح. ٥٠.

٣٢. بحار الأنوار ٩٣: ٤٣ ح. ٤.

وتميزت في خشيتها من الله وزهدها، وفي صدقها، حتى سُميت بالصديقة لشدة صدقها^(٣٣)، وفي صبرها، وطهارتها، وعبادتها، وعلو مقامها، ونورها الذي كان يشع منها على الدوام، إذ انتشر نور حينما ولدت وبقي ملازماً لها طوال حياتها^(٣٤)، فالنور والرائحة الزكية، رائحة شجرة طوبى، من سماتها (صلوات الله وسلامه عليها).

موقفها في الدفاع عن الحق

كانت للزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ مواقف واضحة وجريئة في الدفاع عن الحق؛ في الدفاع عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم تكن ترى حق علي حقاً شخصياً، وإنما كانت ترى فيه حقاً للأمة، لذلك دافعت وتحدثت وخطبت خطباً عديدة، وأشارت في هذه الخطب إلى هذا الحق الضائع، ووضعت المعايير في الانتخاب؛ كيف يجب على الأمة أن تتحمل مسؤولياتها في انتخاب الأكفأ والأصلح والأنزه، وما هي سماته، والآثار المترتبة على اختيار الأصلح، والمفاسد المترتبة على عدم اختياره.

نقرأ هذه الرواية التي تنقل لنا واحدة من خطبها (صلوات الله وسلامه عليها) : (لما مرضت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ المرضة التي توفيت فيها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار يَعُدْنَها، وحينما استقر المقام، قلن لها كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟)، هنا استثمار الفرصة وهذا الاجتماع، (فحمدت الله وصلت على أبيها، ثم قالت: أصبحت والله عائفة لديناكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد، واللعب بعد الحد، وقرع الصفا، وصدأ القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء، «لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ»^(٣٥))، لا جرم لقد قلدتهم ربقتهم، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم عارها، فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين، ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطيبين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نعموا من أبي الحسن؟ نعموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحفته، وشدة وطأته، ونكال وقعته وتنمره في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيرا سجحا، لا يكلم خشاشه، ولا يكل سائرته، ولا يمل راكمه، ولأوردتهم

٣٣. شرح أصول الكافي. ٢١٣: ٧

٣٤. انظر: بحار الأنوار ٤٤: ٤٠ ح. ٨١

٣٥. سورة المائدة: الآية ٨٠

منهلاً نميراً صافياً رويًا، تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سرا وإعلاناً، ولم يكن يحلى من الغنى بطائل، ولا يحظى من الدنيا بنائل، غير ريّ الناهل وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣٦) ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٣٧)، ألا هلّم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب قولهم، ليت شعري إلى أي سناد استندوا؟ وعلى أي عماد اعتمدوا؟ وبأي عروة تمسكوا؟ وعلى أي ذريعة أقدموا واحتنكوا؟ لبس المولى ولبس العشير وبس للظالمين بدلاً^(٣٨)، ثم تشرع الزهراء في هذه الخطبة ببيان السليبات في اختيار غير الكفوء والآثار المترتبة على ذلك، ولكن المقام لا يسع لذكرها، وقد أردنا أن نقف وقفة سريعة عند رؤية السيدة الزهراء وسماتها وخصائصها وصفاتها الذاتية، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من مواليها وأتباعها والسائرين على نهجها ومنوالها.

تحديات الراهن العراقي

في المحور الأول من حديثنا السياسي اليوم، نحاول النظر للوضع السياسي العام من الأعلى؛ ففي أغلب الأحيان عند الاستغراق في التفاصيل وتحت تأثير الضخ الإعلامي المتواصل، ونحن نعيش في عصر الإعلام بامتياز، قد يرى الإنسان نفسه في دوامة كبيرة لا تنتهي، وقد تبتلعه وتبتلع معه جميع الأشياء الكبيرة التي آمن بها، كالدولة، والمجتمع، والاستغراق المتزايد في التفاصيل والاطلاع على دقائقها يزيد من حالة التششت الفكري، وعندها تغيب عنا الصورة الكاملة، وتفقد قراراتنا جامعيتها المطلوبة، لأنها تعتمد على لقطات جزئية وعابرة.

إننا اليوم في العراق نواجه ثلاثة تحديات رئيسة:

الأول/ التحدي الإرهابي: هو تحدٍ نصارعه منذ اثني عشر عاماً، ولكن موجته الأخيرة هي الأخطر والأشرس والأكثر بربريةً ووحشيةً وهمجية منذ قرون طويلة، وليس بمقاييس الإرهاب الذي حاربناه في العقد المنصرم، وهذا الإرهاب وصل إلى مرحلة

٣٦. سورة الأعراف: الآية ٩٦

٣٧. سورة الزمر: الآية ٥١

٣٨. بحار الأنوار ١٥٩: ٤٣ ح. ٩.

احتلال الأرض في أكثر من دولة، وإعلان دولته المستقلة المزعومة، وهو يمثل القمة في التمكين الإرهابي.

لقد كنا منذ سنين نحاول أن نقنع العالم والدول الصديقة إقليمياً ودولياً، بأن هذا الإرهاب سيتمدد ويتطور ويأخذ أشكالاً جديدة، وأن أهدافه لا تنحصر بالواقع المحلي العراقي، بل يتغذى على البيئة غير المستقرة في العراق، مثلما يتغذى الآن على مناطق الصراع في اليمن وليبيا وسوريا وحتى في أفريقيا الوسطى والفلبين وأندونيسيا، إذن هو ليس حالة محلية مرتبطة بوضع سياسي محدد كما يسعى البعض إلى أن يشيع ذلك، ولكن تداخل الوضع العراقي المعقد، وعمق التحولات التي حدثت في هذا البلد، جعلاه يظهر بشكل بارز هنا بينما هو حالة عالمية، وفكر منحرف تكفيري إجرامي لا ينحصر بمكان دون آخر.

إن هذا التحدي الإرهابي بعد أن وصل إلى قمته، بأي اتجاه سيتحرك؟ لقد بدأ يتراجع وينحسر، وأصبح تحدياً للعالم بأسره وليس تحدياً لنا وحدنا، وأصبحت دول العالم تتعامل معه كخطر محلي كما نتعامل نحن معه كخطر محلي، وفقد جزءاً كبيراً من بيئته الحاضنة، وسقطت أقنعتة الطائفية التي استخدمها للتمدد عبر بعض الطوائف، واليوم أصبح العراق يحارب الإرهاب، ويستعيد المبادرة، ويستخدم سياسة القضم في استرجاع الأرض، وسياسة التحطيم في تسديد الضربات الموجعة للإرهاب ومعاقله وأسسها السياسية واللوجستية، إذن نحن نحقق تقدماً كبيراً في المحور الأمني.

ثانياً التحدي الاقتصادي: يعيش العراق على مورد اقتصادي واحد هو النفط، وما عدا ذلك فكل شيء ثانوي ومهمل، وقد ساعدت فورة أسعار النفط التي استمرت بضع سنوات على زيادة الاعتماد على النفط، ودخول الدولة العراقية في مرحلة الشلل الاقتصادي البنوي، بحيث لم يعد هناك تركيز جدي على تنويع الموارد، والخروج من أسر الدولة الريعية، وتركز الاهتمام على تحديد كيفية صرف الموارد الضخمة المتوافرة، فكانت الموازنات تُبنى على أساس الإنفاق لا على أساس الحاجة الفعلية، وتضخم عدد الموظفين إلى مستوى أصبح معه العراق يحتل الصدارة في العالم بعدد موظفيه نسبة إلى عدد سكانه، وكما هو متوقع فإن الإسراف يخلق بيئة فاسدة، وأصبح الفساد مرافقاً ومشجعاً لسياسة إنفاق الموارد وإهدار المال العام، وقد انتهت فورة الأسعار وأصبح الجميع يرى الصورة الحقيقية بدون تجميل، ويكتشف أن هذه الدولة ارتبطت مستقبلها ببضاعة يرتفع سعرها أو يهبط في بورصة الأسواق العالمية، ولأول مرة منذ اثني عشر عاماً بدأت الموازنة تُدرس بشكل جدي، ويتم بناؤها على مبدأ الاحتياجات

والأولويات، ويكون الصرف على أساس الحاجة، وهذه هي الحالة الطبيعية في بناء اقتصاد البلدان.

لقد بدأت الدولة تفكر بعقلية الحصول على الموارد، لا بعقلية إنفاق الموارد، وبدأ المجتمع يفكر بعقلية الإنتاج لا بعقلية الاستهلاك، وبدأ الفرد يفكر بعقلية تنويع المصادر في عمله ودخله، وتخلى عن الطموح بأن يكون موظف دولة، وهذا التحول بدأ منذ أقل من سنة، وليس من المعقول أن نرى نتائج اليوم أو بعد شهر أو شهرين، ولكننا لأول مرة أصبحنا نتجه نحو الطريقة الصحيحة لبناء اقتصاد قوي وفاعل، وأقول نتجه لأننا ما زلنا بحاجة إلى تشريع مئات القوانين والتشريعات الضرورية، كي نكون على الطريق الصحيح، وأسعار النفط ستبقى لبضع سنوات بمعدلات منخفضة، وهي قد تكون كافية لتوفير الحد الأدنى من احتياجات البلد، وتمنحنا الفرصة لفكر بعمق، ونطور الإنتاج، ونصنع دورة اقتصادية حقيقية.

ثالثاً/ التحدي السياسي: قد ننسى ونحن نستغرق في التفاصيل، أن العراق يعيش حالة حرب منذ خمس وثلاثين سنة، وهي حرب متواصلة وعلى جبهات مختلفة وبعناوين متعددة، ولكنها حرب شرسة ومدمرة؛ فمنذ بداية الثمانينيات من القرن المنصرم حتى اليوم والعراق في حروب مستمرة بدون توقف، ففضلاً عن الحرب العسكرية، هناك الحصار الاقتصادي وهو حرب، وتغيير النظام السياسي بغزو عسكري وهو حرب، والإرهاب وهو حرب، وهذا يعني أننا كنا في حرب مستمرة ومتواصلة منذ خمس وثلاثين سنة، وعلى مدى هذه المدة لم تتوقف هذه الحروب وهي تستنزف كل شيء في العراق؛ فالحروب تستهلك الثروة والإنسان، والمبادئ والقيم، ومن الصعب أن نجد دولة في القرن المنصرم بقيت في حالة حرب بهذه الشراسة والتنوع على مدى خمسة وثلاثين عاماً كما مر بالعراق.

ذكري ولادة الإمام علي عليه السلام^(٣٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، الأخوات الفاضلات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا اليوم البهيج ، وفي هذا الاحتفال الكريم ، ونحن نحتفي بذكرى ولادة شخصية عملاقة في تأريخ المسلمين والإنسانية كلها .

علي عليه السلام . . مشروع أمة ونهج تجسد في رجل

ماذا نقول في علي؟ وكلما تحدث القرآن عن علي عليه السلام، تحدث عنه بصيغة الجمع، وكأن علياً لا يمثل شخصاً، وإنما يمثل نهجاً؛ كقوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(٤٠)، علي عليه السلام تتجسد فيه جماعة المؤمنين، «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ»^(٤١)، الولاء لله ولرسوله ولعلي يترتب عليه «فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ»، علي يمثل تياراً، جماعة الله الذين لهم الغلبة والنصرة، لأنه يمثل نهجاً.

٣٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة الإمام علي عليه السلام في الاحتفال لذي أقيم

في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ الأربعاء ٢٠/٤/٢٠١٦

٤٠ . سورة المائدة: الآية ٥٥

٤١ . سورة المائدة: الآية ٥٦

وكذلك قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٤٢)، تأتي الإشارة الى علي عليه السلام بصيغة الجمع، لأنه أمة، ومنهج، وتيار، ومشروع، مشروع رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وسلم).

ولد علي عليه السلام في بيت الله^(٤٣)، وهذه خصيصة لا تتوفر لجميع الناس إلا نادراً، أما أن يكون قد ولد في جوف الكعبة، فهذه قضية انفراد بها علي عليه السلام، ولم يولد أحد في جوف الكعبة قبله ولا بعده، فالبدائية في بيت الله، والنهاية في بيت الله حينما كان منشغلاً بصلاته، وما بين البداية والنهاية حياة حافلة بطاعة الله ونصرة دينه وخدمة عبادته.

ملامح من شخصية علي عليه السلام

ماذا نقول في علي؟ يشعر الإنسان بالصغار حينما يقف أمام هذه الشخصية العملاقة، ولكننا في هذه السنة نقف عند ومضات وإشارات خاطفة من ملامح شخصية علي عليه السلام، بناءً على ما ورد في الروايات والنصوص الشرعية.

أولاً: العدل

لاحظوا ماذا يقول علي عليه السلام بحق نفسه: (والله لأن أبيت على حسك السعدان مُسَهِّداً أو أُجْرِي في الأغلال مُصَفِّداً، أحب إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام)^(٤٤).

ثانياً: الشجاعة

في معركة صفين، وهي إحدى الحروب الطاحنة، قدم علي عليه السلام عرضاً لمعاوية؛ إذ عرض عليه أن يبرز إليه ليتقاتلا رجلاً لرجل، ويتركا الناس ليستريحوا من هذه الحرب، يا معاوية؛ هذا الصراع فيه أبعاد سياسية، وأنا قائد المعركة في هذه الضفة، وأنت القائد في تلك الضفة، فلماذا ترتطم الجيوش ببعضها ويقاتل بعضها بعضاً وتراق الدماء؟ فلتتبارز أنا وأنت فقط، ومن ينتصر منا ينهي المعركة لكي لا تراق الدماء.

٤٢ . سورة آل عمران: الآية ١٧٣

٤٣ . بحار الأنوار ٣٧٠: ٩٦ ح ٩.

٤٤ . نهج البلاغة ٢١٦: ٢: الخطبة ٢٢٤.

تقول الروايات إن عمرو بن العاص كان جالساً إلى جانب معاوية، ومعروف من هو عمرو بن العاص ومكائده وطريقة أدائه، فقال لمعاوية: أنصفك الرجل، فقال معاوية: يا عمرو ما غششتني منذ نصحتني إلا هذا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطراق؟ أراك طمعت بإمارة الشام بعدي^(٤٥). وكذلك في حوار آخر بين عبد الله بن الزبير أشجع شجعان العرب في زمانه، في حوار بينه وبين معاوية، وكان معاوية يُجِبُّ عبد الله بن الزبير، لذلك أراد أن يعطيه دليلاً على شجاعته، قال: يا معاوية، ما الذي تنكره من شجاعتني؟ فقد وقفت في الصف إزاء علي، يعني أنه لا يوجد أشجع من أن يقف الإنسان في قبال علي، وقمة الشجاعة أن يقف أمام علي للبراز، فأجابه معاوية: لو وقفت لا جرم أنه قتلك وأباك بيسرى يده، وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها^(٤٦). أنت أشجع شجعان العرب، ولكنك لو وقفت أمام علي بن أبي طالب لقتلك بيسراه، وهذه شهادات جاءت في ذروة الخصومة بين معاوية وعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثالثاً: الالتزام بالقانون ومواصلة

بشأن الالتزام بالقانون ومواصلة المواطنين، قيل في حق الإمام علي، الحاكم الخليفة: إنه ما نهى الناس عن أمر إلا وقد انتهى قبلهم عنه، وما طلب القيام بأمر إلا وسقتهم إليه، وهو الذي يقول: (أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَسَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ؟ فَمَا خُلِقْتُ لِيَسْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمَّهَا عِلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا)^(٤٧). وفي موضع آخر يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ، وَلَبَّابَ هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِجَ هَذَا الْقَرْزِ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ بِالْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْعِ)^(٤٨)، هل يمكن أن أكون حاكماً في بلد، وفيه من لا يشبع أو لا يجد الطعام، وأنا أتنعم بما لذ وطاب؟ لا يكون ذلك، وهذه هي حالة المواصلة؛ مواصلة الحاكم لمواطنيه.

٤٥ . بحار الأنوار ٤٧٧ : ٣٢ ح ٤١٥ .

٤٦ . بحار الأنوار . ١٤٣ : ٤١

٤٧ . نهج البلاغة ٧٢ : ٣ الكتاب ٤٥ .

٤٨ . نهج البلاغة ٧١ : ٣ الكتاب ٤٥ .

رابعاً: إرساء قواعد المواطنة

من أقواله عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن الخلق إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق^(٤٩)، فالإنسانية معيار كامل لاستيفاء حقوق المواطنة، فيكفي أنه إنسان، إما أن يكون أخاً لك في الدين أو نظيراً لك في الخلق، فهذا يعطيه الحق في أن يأخذ حقوق المواطنة الكاملة .

خامساً: التواصل مع الناس

في التواصل مع الناس وقرب المسؤول من عموم المواطنين، يخاطب ولاته بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وأما بعد، فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمر، والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه)، أيها المحافظون، أيها الوزراء، أيها المسؤولون، إذا لم تختلطوا بالناس، ولم تسمعوا منهم وتعرفوا معاناتهم وهمومهم، فأنتم تعيشون في عالم آخر غير عالم الناس، (فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير)، هناك دائماً صغار يتملقون ويتزلفون ويتقربون، وهؤلاء الصغار ستراهم كباراً، ولا تعرف الكبار فتظنهم صغاراً، وسيكون تقييمك للواقع المجتمعي خاطئاً، (ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور)^(٥٠)، لذلك فالمواساة والاختلاط والقرب من الناس مسألة مهمة جداً.

سادساً: ثقافة الحرية

كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ متميزاً في منح الحريات وفي إرساء ثقافة الحرية؛ إذ يقول: (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً)^(٥١)، فالثقة بالنفس، والثقة بالقدرات، وحماية المنتج الوطني، وتعميق السيادة، ليس في بعدها الجغرافي والحدود وما إلى ذلك، فنحن اليوم بحاجة إلى السيادة السياسية، وعدم ارتهان القرار العراقي بالخارج، وإلى السيادة الثقافية وعدم السماح للغزو الثقافي الغربي بأن يغزوا ثقافتنا وتقاليدنا وسلوكنا، والسيادة الحضارية والاعتزاز بالتأريخ، والسيادة الاقتصادية والاعتماد على الذات في بناء الواقع الاقتصادي، والسيادة الأمنية بأن ندافع عن بلادنا بسواعدنا لا بقوات أجنبية، هذه كلها

٤٩ . نهج البلاغة ٨٤ : ٣ الكتاب ٥٣ .

٥٠ . نهج البلاغة ١٠٣ : ٣ الكتاب ٥٣ .

٥١ . نهج البلاغة ٥١ : ٣ . ٣١ .

مصاديق للحرية التي تحدث عنها الإسلام وركز عليها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي يشدد على عدم الانصهار بالثقافات الأخرى أو الانبهار بالآخرين، بل علينا الاعتبار بالآخر؛ فاعتز بنفسك، وتاريخك، وحضارتك، وعقيدتك، وفكرك، وقدراتك، فلا انصهار ولا انبهار، بل اعتبار بالآخرين.

وفي موقع آخر يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (من ترك الشهوات كان حراً)^(٥٢)، الحرية ليست هي التحرر من الآخرين فحسب، بل تحرر من النفس الأمارة بالسوء، والحرية في الإسلام مقيدة؛ أي أنت حرٌّ ما لم تعدد على حرية الآخرين، فأنت حر في نفسك ولست حراً في الفضاء الذي يملكه الآخرون.

سابعاً: الإيثار

الإيثار سمة مهمة في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد نزلت هذه الآية الشريفة من سورة الحشر في حق علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٥٣)، إذ جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله وهو في المسجد: من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي بن أبي طالب: أنا له يا رسول الله، فأتى فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ فقال لها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت العشية، لكننا نؤثر ضيفنا، فقال: يا بنت محمد، نومي الصبية وأطفئي المصباح، فلما أصبح علي غدا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٥٤).

ثامناً: قضاء حوائج الناس

كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يسارع في قضاء حوائج الناس، وكان يتميز بهذه السمة، ويقول أحدهم: (سامرت علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ فقلت: يا أمير المؤمنين عرضت لي حاجة، قال: فرأيتني أهلاً لها؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: جزاك الله عني خيراً)، يجزيه خيراً لأنه وجد أهلاً لأن يطرح عليه قضية، (ثم قام إلى السراج فأغشاها وجلس، ثم قال: إنما أغشيت السراج لئلا أرى ذلة حاجتك في وجهك فتكلم، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: الحوائج أمانة من الله في صدور العباد، فمن كتّمها كتبت له عبادة، ومن أفشاها كان حقاً على من سمعها أن يعينه)^(٥٥).

٥٢. تحف العقول. ٨٩.

٥٣. سورة الحشر: الآية ٩

٥٤. بحار الأنوار ٥٩: ٣٦ ح. ١.

٥٥. الكافي ٢٤: ٤ ح. ٤.

تاسعاً: الصبر على الأحقاد والضغائن

كان يتوجه نحوه سبيل من الاتهامات والشبهات والأحقاد إلى غير ذلك، وكان يواجهها بالصبر واحتمال الأذى، كما تكشف هذه الرواية: (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج يتمشى إلى قباء - وكان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يرافقه في مسيره - فمر بحديقة فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما أحسن هذه الحديقة، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حديقتك يا علي في الجنة أحسن منها، حتى مر بسبع حدائق على ذلك، ثم أهوى إليه فاعتنقه، فبكى وبكى علي، ثم قال علي: ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبكي لضغائن في صدور قوم لن تبدوا لك إلا من بعدي، فقال علي: يا رسول الله كيف أصنع؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تصبر، فإن لم تصبر تلق جهداً وشدة، قال: يا رسول الله أتخاف فيها هلاك ديني؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بل فيها حياة دينك^(٥٦). وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ما رأيت منذ بعث الله محمداً رجلاً، فالحمد لله، ولقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً حتى قبض الله نبيه فكانت الطامة الكبرى؛ فلم أزل محاذراً وجلاً أخاف أن يكون ما لا يسعني فيه المقام، فلم أر بحمد الله إلا خيراً)^(٥٧).

عاشراً: رعاية عوائل الشهداء

كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يتميز بهذه الرعاية والتواصل مع عوائل الشهداء، وأقرأ لكم هذه الرواية شاهداً على ذلك: (نظر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى امرأة على كفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل، وترك علي صبيانا يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس، فانصرف وبات ليلته قلماً، فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟ فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإن معي شيئاً للصبيان، فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فدخل وقال: إنني أحببت اكتساب الثواب، فاختراري بين أن تعجنني وتخيزي، وبين أن تعللي الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعملهم حتى أفرغ من الخبز، قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بني اجعل علي بن

٥٦ . مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب. ٣٨٦ : ١

٥٧ . مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب. ٣٨٧ : ١

أبي طالب في حل مما أمر في أمرك ، فلما اختمر العجين قالت : يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره ، فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول : ذق يا علي ؛ هذا جزاء من ضيع الأراطل واليتامى ، فرأته امرأة تعرفه فقالت : ويحك هذا أمير المؤمنين ، قال : فبادرت المرأة وهي تقول : واحيائي منك يا أمير المؤمنين ، فقال : بل واحيائي منك يا أمة الله في ما قصرت في أمرك^(٥٨) ، هذه ثقافة الإسلام التي تجسدت بشخصية أمير المؤمنين ، وهذه ومضات من سيرته (صلوات الله وسلامه عليه) .

والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكري المبعث النبوي والإسراء والمعراج^(٥٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ
لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٦٠). السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، الأخوات
الفاضلات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأبارك لكم هذه المناسبات العطرة التي
نعيشها في هذه الأيام ؛ ذكري المبعث النبوي الشريف ، وذكري الإسراء والمعراج .

نقطة الانطلاق وبوصلة المشروع

هذه المناسبات تتكامل مع بعضها وتجتمع في هذا اليوم ، فالبعثة النبوية هي المنطلق
الذي انطلقت منه الرسالة الإسلامية بكل ملامحها ومعالمها وإطاراتها ومضمونها الكبير ،
وهي الرسالة الخاتمة ، والإسراء هو الانتقال : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(٦١) ، والانتقال هو اتساع يرمز إلى مساحة المشروع
وعالميته ، والمعراج هو العروج نحو الله سبحانه وتعالى ، والتكامل نحو الله ، ويرمز إلى

٥٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكري المبعث النبوي والإسراء والمعراج في الاحتفال

الذي أقيم في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٤/٥/٢٠١٦

٦٠ . سورة آل عمران : الآية ١٦٤

٦١ . سورة الإسراء : الآية ١

بوصلة المشروع، فبين المنطلق والمساحة والبوصلة تتحدد ملامح المشروع الرسالي لرسولنا الكريم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ). .

في كل مشروع إصلاحى نحتاج إلى منطلق ورؤية، ونحتاج إلى مساحة، ونحتاج إلى بوصلة وهدف ومآلات، وقد تجسدت هذه الملامح وهذه الحلقات الثلاث في رسالة رسولنا الكريم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ). .

معنى ختم الرسالة

ماذا تعني الرسالة الخاتمة؟ ولماذا تُختم الرسائل الإلهية؟ .

الختم للرسالات هو تعبير عن الرشد للإنسان الذي تتوجه نحوه الرسالة؛ فالإنسانية بعد آلاف السنين تصل إلى مرحلة الرشد، فتكون قادرة على أن تأخذ الإطار العام وتدير شؤونها من خلال تكييف هذه الرسالة وأحكامها العامة مع المستجدات والمستحدثات في يوميات هذه الحياة، فختم الرسالة فيه إشارة إلى رشد الإنسانية في تطورها المستمر، وبلوغها مرحلة الرشد بشهادة السماء .

حينما انقطعت العلاقة المباشرة بين الإنسان والسماء بختم الرسالة، وُجد الإمام ونائب الإمام والحجة الشرعية والعالم الملم بالأحكام، وكل ذلك صُنِعَ بشري يأخذ هذه الرسالة ويكيفها ويطورها، وبقاء باب الاجتهاد مفتوحا يعني قراءة إنسانية للمستجدات، وتطبيق تلك القواعد على هذا الواقع بمتغيراته .

عظمة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

ماذا نقول في بعثة رسولنا الكريم؟ وماذا نقول في هذا الرجل العظيم؟ إن قسناه بالمقاسات المعنوية فهو قطب عالم الإمكان؛ فهو سيد الأنبياء والمرسلين، فهو خير البشر، وإن قسناه بمقاسات مادية نجد فيه التآلق والتميز وبلوغ القمم العالية في تلك الظروف الصعبة، وكيف استطاع أن يحول مجتمعا جاهليا يعيش في تلك المنافي والمناطق البعيدة عن الحضارات، أن يحولهم إلى أمة هي خير الأمم، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^(٦٢)، هكذا أصبح المسلمون خير الأمم بفضل هذه الرسالة وهذا الرسول .

٦٢ . سورة آل عمران: الآية ١١٠

الولادة والتاريخ

اللافت للنظر أن تاريخنا الإسلامي حينما حُدد لم يُحدد على أساس البعثة النبوية، أي لا يبدأ تاريخنا الإسلامي من البعثة النبوية، كما أنه لا يبدأ من ولادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما هو الحال لدى أهلنا المسيحيين؛ فالتاريخ الميلادي يبدأ من ميلاد السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن تاريخنا الإسلامي لا يبدأ من ولادة الرسول، ولا من ولادة الرسالة، وإنما يبدأ من هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكانت بعد ثلاثة عشر عاماً من بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وبعد ثلاثة وخمسين عاماً من ولادة النبي، فلماذا لم يبدأ تاريخنا من ولادة نبينا؟ أو ولادة رسالة نبينا ومبعثه؟ لماذا بدأناه من هجرته؟.

الجواب: أن الإسلام أعطى وزناً كبيراً لتشكيل الكيان؛ فإن فقه الدولة له أثر كبير ومكانة كبيرة في رسالة الإسلام، وفي فهم الإسلام، وفي الهجرة تأسست الدولة الإسلامية الفتية في مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكانت بدايات السيادة، بدايات الهوية الخاصة والمستقلة، والكيان المستقل، فجاءت بداية التاريخ الإسلامي من هجرة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وليس من ولادته أو ولادة رسالته، وهذه أمور مهمة في فهمنا للرؤية الإسلامية وأولوياتها.

الحديث في البعثة النبوية حديث طويل، وكنت قد أعددت الكثير من الأفكار والمفاهيم، ولكن أجد أن الوقت يزاحمنا، لذلك أكتفي بهذه الومضات الخاطفة وأترك البحث عن البعثة النبوية لوقت آخر، وأنتقل إلى المستجدات السياسية التي تأخذ الحيز الأكبر من اهتماماتنا في هذا الوقت.

أيها الإخوة والأخوات؛ في هذه المناسبة الشريفة والكريمة، أود أن أبين الموقف من الأحداث والتحديات المتسارعة التي مر بها بلدنا الجريح في الأسابيع والأيام القليلة الماضية.

نحن مع الشرعية دائماً

أول هذه التحديات هو الموقف من الشرعية، فنحن كنا ومازلنا وسنبقى مع الشرعية؛ لأننا نؤمن بهذا الوطن، ونؤمن بالحرية التي دفعنا ثمنها غالباً، ونؤمن بالديمقراطية التي اعتمدها نظاماً تدار به السلطة ويتحقق عبره تداولها، ورمز الحرية والديمقراطية هو مجلس النواب، ونجد أن هناك حملة شبه منظمة لكسر هيبة مجلس النواب والتجاوز على شرعيته، وهو أمر مرفوض من قبلنا، وسنواجهه مع شعبنا بقوة وثبات بإذن الله تعالى.

إن مجلس النواب هو بيت الشعب، ولن نسمح بأن تختطفه جماعة أو مجموعة تحت أي عنوان أو حجة أو مبرر، سواء كانوا برلمانيين معتمدين أو متظاهرين منفلتين، إن شرعية النظام السياسي وشرعية الحكومة وشرعية الدولة تأتي من مجلس النواب، فإذا تم التجاوز على هذه الشرعية ومحاولة شلها وكسر هيبتها، فإن هذا يعني التجاوز على الدولة وشرعيتها وهيبتها؛ لأن الاحتجاج لا يعني الفوضى، والتظاهر لا يعني التخريب والاعتداء.

لقد شعر ملايين العراقيين بالخوف والفرع من المشاهد التي نُقلت عبر شاشات التلفاز عن الاعتداء على البرلمانيين، ولولا حفظ الله لأزهقت الأرواح وأريقت الدماء، فمن المستفيد من هذه الفوضى وهذا الإرباك وهذا التعدي؟ وواهم من يتصور أن الفوضى ستعطينا حقوقاً، أو تصلح مساراً في شؤوننا وحياتنا، فالفوضى ستخلف الدمار والكره والحقد والثارات الشخصية والتخريب والسلب والنهب، فلا تهاون في مواجهة الفوضى، ولا تساهل في الدفاع عن الشرعية والنظام.

استغلال شعار الإصلاح

اسمحوا لي أيتها الأحبة أن استخدم هذا التعبير، وهو استغلال الإصلاح؛ فالإصلاح بات شعاراً يُستغل، حتى من قبل الفاسدين، ولم يعد هناك تمييز بين من لديه مشروع إصلاح، ومن لديه مشروع خاص أو ثأر خاص أو غاية خاصة يغلفها باسم الإصلاح، فالإصلاح واضح، ومواقع الخلل ظاهرة، ولكن أن يتم التعميم بهذا الشكل المعيب فهو فساد بحد ذاته، وهذا ليس إصلاحاً، بل هذا هو الفساد؛ أن نعالج الأمور ونعمم بهذه الطريقة، وأن يُختزل الإصلاح بتغيير وزير أو مجموعة وزراء، فهو كذبة كبيرة، واحتيال على الإصلاح، ومع ذلك قلنا: فليكن، وكان زراؤنا أول من قدموا استقالاتهم وما زالوا على هذه الاستقالة، ولكن الجميع يعرف أن هذا ليس هو الإصلاح، وأن هناك ضعفاً في الرؤية، وضعفاً في القرار، وضعفاً في الإجراءات التي يجب اتخاذها.

من أراد الإصلاح فعليه أن يسأل عن المشاريع الوهمية التي صُرفت عليها مليارات الدولارات، ومن كان المسؤول عنها؟ ومن وقع عليها؟ ومن وافق على تمريرها؟.. الناس تشكو من ضعف الخدمات، فهل ضعف الخدمات حدث اليوم؟ أو هو نتيجة سوء تخطيط وإدارة منذ عشر سنوات؟ حين كنا نمتلك الوفرة المالية، والموازنات الانفجارية؛ أين مليارات الكهرباء منذ عشر سنوات إلى اليوم؟ وأين مليارات البنى

التحتية والشوارع والمجاري والبلدية منذ عشر سنوات إلى اليوم؟ وأين مليارات السلاح والتدريب منذ عشر سنوات إلى اليوم؟ .

الذي يريد الإصلاح حقاً فعليه أن يسأل هذه الأسئلة، ويحاسب من كان مسؤولاً عن هذه الخدمات؛ من أبسط موظف إلى أعلى مسؤول، وليس باستغلال الناس البسطاء وهياجهم، والبرلمانيون الذين يريدون الإصلاح عليهم أن يفتحوا هذه الملفات، وليس بالصراخ ورمي قناني الماء على زملائهم وتكسير المكاتب، فهذا ليس إصلاحاً بل هذه فوضى تمنع من اكتشاف الفساد.

للأسف هناك سياسيون مستعدون لحرق العراق من أجل مصالحهم الشخصية، أو ثاراتهم الشخصية، أو مطامحهم الشخصية، وكل هذا يُغلف باسم الإصلاح، فيُذبح الإصلاح بهذه الخطوات.

واجب المصلحين الحقيقيين

إن واجب المصلحين الحقيقيين أن يتقدموا إلى الأمام وأن لا يتراجعوا أمام أديعاء الإصلاح، وعليهم أن يكملوا الخطوات الإصلاحية وأن يدعموها بإجراءات فعالة وسريعة، على الرغم من الصعوبات والتحديات، ولكن في النهاية لا يصح إلا الصحيح.

إن طريق بناء الدولة صعب وشائك، ولكن طريق الهدم والفوضى هو الطريق الأسهل دائماً، وعلينا أن لا نسمح لأديعاء الإصلاح بركوب الموجة، ويجب أن يستمر دعاة الإصلاح الصادقون بعملهم، وأن يتخذ رئيس مجلس الوزراء الخطوات المطلوبة والضرورية والسريعة لتحقيق الإصلاحات الجديدة المتفق عليها.

إن التحالف الوطني هو الكتلة البرلمانية التي قدمت رئيس مجلس الوزراء، وهو الكتلة الأكبر، ولكن الضعف الذي أصاب التحالف الوطني، للأسف الشديد، انعكس بقوة على مجمل الأداء السياسي للحكومة ومجلس النواب على حد سواء، فانتقل انقسام التحالف إلى ساحة مجلس النواب، كما انعكس ضعف التحالف على الأداء الحكومي، فلم تكن هناك رؤية ولا خطة عمل واضحة ولا متابعة ومحاسبة لأداء الفريق الحكومي أو الفريق البرلماني التابع للتحالف الوطني، وكأن مهمة التحالف هي تشكيل الأغلبية واختيار رئيس مجلس الوزراء وحسب، وقد حذرنا بشدة من أن ضعف التحالف الوطني سينعكس على العمل السياسي والحكومي والنيابي عاجلاً أو آجلاً، وحذرنا من أننا سنتخذ خطوات من جانب واحد بهذا الشأن ما لم تتدارك قوة التحالف الوطني

حالة الضعف التي يعيشها، وما لم يكن على مستوى المسؤولية التاريخية والتحديات المصيرية التي تواجه الوطن .

إن المشروع الوطني الجامع لم يعد حاجةً سياسيةً فحسب، وإنما أصبح ضرورة ملحة، فمع تداخل الأحداث ووصولها إلى مراحل خطيرة في تهديد بناء الدولة، فإننا نجد أنفسنا ملزمين بالعمل على تشكيل ائتلاف وطني عابر للطائفية والقومية، ومتفق على مساحات الالتقاء، ومتفاهم في مساحات الاختلاف، وسنسى مع شركائنا في الوطن إلى بلورة إطار هذا الائتلاف وتحديد مشروعه السياسي والإصلاحي، وسنعمل على أن يكون قوة مؤثرةً في البرلمان، لكي يستطيع تمرير التشريعات والقوانين والإجراءات الإصلاحية، بعيداً عن الانتهازية والانتقائية والاستغلال، ولنعمل على وضع حلول حقيقية لتجاوز الأزمات الكبيرة التي يواجهها العراق، ولكي يشكل بداية للخروج من التخندق الطائفي والقومي .

إن مشروع العراق هو المشروع الوحيد القادر على النمو والاستمرار، وعلينا تدعيم هذا المشروع ببناء تحالف ائتلافي وطني حقيقي ومنظم، لكي يستطيع تحويل الأفكار والمشاريع إلى واقع ملموس من القوانين والتشريعات، وتوفير الأغلبية المطلوبة لدعم الإجراءات الحكومية الصحيحة .

طاقات كامنة

إن الملايين التي توجهت لزيارة الإمام الكاظم (صلوات الله وسلامه عليه)، رغم الأزمات السياسية والتحديات الأمنية، إنما هي دليلٌ على أن طاقات شعبنا الكامنة وغير المستثمرة كبيرة جداً، وأن الروحية الخيرة والمثابرة لهذا الشعب كانت وما زالت وستبقى روحيةً متقدمة ومحبة للخير والإنسانية، وترفض الذل والعبودية والفوضى .

إن شعبنا يسبقنا بخطوات كبيرة في آليات تنظيمه وفي وعيه والتزامه، وإننا أمام جيل جديد قادر على الفعل والتفاعل والعمل المستمر، ومن حق هذا الشعب علينا أن نقدم له الحلول، وأن نبعده عن الأزمات والفشل .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح أمور بلادنا، وأن يوقفنا لأداء واجباتنا ومسؤولياتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

احتفالية مولد الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام (٦٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

ولادة منقذ البشرية وبشارة السماء اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتى تُسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً. قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٦٤). السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، بداية أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة التي نحتفي فيها بذكرى ولادة منقذ البشرية، سيدنا ومولانا وإمامنا صاحب العصر والزمان، الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده ومقوية سلطانه، والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمستشهادين بين يديه.

تتزامن هذه المناسبة العظيمة الكريمة مع عدد من المناسبات الأخرى؛ إذ نقف في الخامس عشر من شعبان من كل عام لنستذكر الانتفاضة الشعبانية الخالدة، التي وقعت في آذار من عام (١٩٩١)، وكانت مقدمة ضرورية لتحقيق الانتصار الكبير وسقوط الدكتاتورية في (٢٠٠٣)، وتتزامن أيضاً مع الفتوى المقدسة للإمام السيد السيستاني

٦٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية مولد الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام التي أقيمت في مكتبته

الخاص ببغداد بتاريخ ٢٥/٥/٢٠١٦

٦٤. سورة القصص: الآية ٥

بالجهاد الكفائي، التي غيرت من توازنات القوى في ساحتنا لصالح شعبنا، واستطاعت أن توقف التحرك المستمر والهجوم الهمجي لعصابات داعش.

لقد أوقفت هذه الفتوى نزيف الدم، والتراجع والانهيارات التي حصلت، واستطاعت أن تسهم في استعادة القوة والعزيمة لشعبنا، وتبني قوات مسلحة قادرة على الصمود والوقوف، وأصبحت مثار الاهتمام والإعجاب للعالم كله.

وتتزامن هذه المناسبة في هذا العام مع العمليات الكبرى لتحرير الفلوجة، ومن هنا نرفع أكفنا بالدعاء لإخواننا المجاهدين من الجيش والشرطة والحشد الشعبي والعشائر الكريمة بالنصر المؤزر في هذه المعركة، وأن تستكمل صفحات هذه المعركة بالتحريم الكامل لمدينة الفلوجة الكريمة وعودتها لأهلها وللعراقيين جميعاً.

قضية المنقذ عقيدة إنسانية

ماذا نقول في إمامنا المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ وفي كل عام نقف وقفة وفاء وعهد وعقد وبيعة وولاء لإمام زماننا، ونقف وقفة تدبر وتأمل واستلهام للدروس من إحياءات هذه المناسبة.

هناك كثيرون يذكرون أن أتباع أهل البيت نتيجة للظلمات التاريخية التي تعرضوا لها؛ المحن، والآلام، والمطاردة، والضغوط، يبحثون عن مخرج يكون بلسماً لجروحهم، فاختلفوا بدعة أسموها المنقذ، لكي يصبروا أنفسهم بهذه الفكرة وبهذا الوهم على معاناتهم، فيعتبرون قضية الإمام المهدي وقضية المنقذ بدعةً من أتباع أهل البيت لمعالجة جراحاتهم النفسية، هكذا يتحدثون ويكتبون في هذا الأمر، ولكن حينما يقرأ الإنسان مثل هذه الكتابات والأفكار والنظريات يشعر بمدى البساطة والسذاجة لدى هؤلاء وقلة المعرفة والجهل الكبير.

إن قضية المنقذ الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ليست عقيدة شيعية فحسب، بل ليست عقيدة إسلامية فحسب، وليست عقيدة لأتباع الديانات السماوية فحسب؛ لأنها قضية يؤمن بها حتى أتباع الديانات الوضعية؛ إذ يؤمنون بأن هناك منقذاً سيأتي ويغير مسار التاريخ، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً، إنها عقيدة إنسانية يؤمن بها الجميع، والفرق بيننا كمسلمين وبين غيرنا، أننا نعتقد بأنه هو محمد المهدي، وغير المسلمين يعتقدون بأنه شخص آخر؛ فالمسيحيون يعتقدون بأنه السيد المسيح،

وفي الديانات الأخرى له تسميات ومصاديق أخرى، ولكن فكرة المنقذ هي فكرة مشتركة بين الجميع .

إن ما يميزنا عن المذاهب الإسلامية الكريمة الأخرى، هو أن عدداً من علمائهم يذكرون أنه لم يولد بعد^(٦٥)، ولكنهم يذكرون أيضاً أن اسمه هو محمد المهدي، وهو من ذرية رسول الله^(٦٦)، فالفرق أنهم يعتقدون بأنه سيولد في المستقبل، وبعض منهم يشاركوننا في أنه ولد، ونعرف أن أتباع المدرسة الصوفية، وهي من المدارس الإسلامية الكبيرة والواسعة بين المذاهب الأربعة الكريمة، يؤمنون بأنه ولد وينتظرونه كما نتظر^(٦٧).

قراءة تحليلية في قضية المنقذ

الإضاءة الأولى / الاتفاق على أصل العقيدة

إن عقيدة المنقذ عقيدة إنسانية، فإذا كان المسلمون جميعاً يؤمنون بهذه الفكرة في عقائدهم، فلماذا أصبحنا نحن أتباع أهل البيت وحدنا نرفع هذا الشعار، ونبدو كأننا نطرح شيئاً غير مألوف، يدفع أولئك للتنظير واعتبار أن هذه من الأوهام التي يؤمن بها أتباع أهل البيت لكي يضمّدوا جراحاتهم، لماذا؟. الفرق ليس في أصل العقيدة؛ فالعقيدة يشترك فيها الجميع، بل الفرق أن الآخرين حفظوها في بطون كتبهم وفي صدور علمائهم، ولم يحولوها إلى قضية محسوسة وعملية يؤمن بها الناس ويتفاعلون معها، فغابت عليهم هذه القضية وحُرموا من فوائدها العظيمة ومعطياتها الجسيمة، ولكن أتباع أهل البيت (سلام الله عليهم) حولوا هذه العقيدة إلى سلوك، ومنهج، ومسار، وأصبحت قضية الانتظار للإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) قضية حياتية تعيش في يومياتهم، وتعطيهم الزخم والعزيمة والإصرار والدعم في مواجهة التحديات، وفي تحقيق النتائج، فتحوّلت قضية الإمام المهدي إلى قضية حياتية، بينما لم تزل قضية علمية نظرية لدى الآخرين، ولكنها كعقيدة يؤمن بها الجميع، فنحن جميعاً كمسلمين باختلاف طوائفنا نؤمن بها، وغير المسلمين يؤمنون بهذه القضية أيضاً.

٦٥. انظر: شرح أصول الكافي. ٣٢: ١

٦٦. انظر: سنن الترمذي. ٣٤٣: ٣

٦٧. انظر: كتاب الأربعين للماحوزي. ٢١٤ :

الإضاعة الثانية/ تلازم الإصلاح والعدل والعقل

إن المنقذ يجب أن يكون مصلحاً؛ إذ كيف يكون منقذاً وهو يقوم بنفس ما يقوم به السابقون عليه؟ فهذا ليس منقذاً، ولكي ينقذ يجب أن يُصلح، ولكي يكون المنقذ مصلحاً يجب أن يكون عادلاً؛ لأنه لا صلاح ولا إصلاح بالظلم والاعتداء والتمييز والفئوية، فلا يمكن حينها أن تحصل حالة الإصلاح الحقيقي الشامل؛ فالعدل هو الذي يحقق حالة الإصلاح الحقيقي، إذن فالمصلح يجب أن يكون عادلاً، وهناك تلازم بين العدل والعقل. لا يمكن أن تتحقق عملية الإصلاح بدون عدالة، ولا يمكن أن تتحقق العدالة بدون عقلانية؛ فهذه أمور مترابطة مع بعضها، فلا إصلاح بلا عدالة؛ إذ لا يُطاع الله من حيث يُعصى، فلا يمكن أن يصلح الإنسان وهو يستخدم وسائل غير إصلاحية، وسائل فاسدة، مشروعا فاسدا، نوايا غير سليمة، أدوات غير نظيفة، ونحن لا نؤمن بالمنطق الميكافيلي الذي يقول: الغاية تبرر الوسيلة، وما دامت الغاية نبيلة فإن بإمكانك استخدام جميع الوسائل حتى الوسائل غير النبيلة، نحن لا نؤمن بذلك، بل نقول: إن الوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات؛ فالغاية النبيلة يجب أن تتحقق بوسائل نبيلة، والإصلاح هدف نبيل، فيجب أن يتم بوسائل إصلاحية، بمشروعٍ إصلاحٍ، بمقدماتٍ إصلاحية، وهنا يتبين التلازم بين العدل والعقل.

إذن يجب أن تكون الرؤية معقولة لكي تكون عادلة، ولا يمكن افتراض العدل في سلوكيات ومواقف ورؤى وخطوات لا تتسم بالعقلنة والالتزام بالمعايير، والعقل هو المعيار الأكبر، فالمسيرة العادلة يجب أن تكون مسيرة عاقلة، وهذا التلازم يجعلنا نتأكد من أن ثورة الإمام المهدي وحركته هي حركة إنسانية، وإنقاذٍ إصلاحٍ عادلٍ، يعتمد وسائل عاقلة ومنطقية.

الإضاعة الثالثة: لماذا طول الانتظار؟

نحن اليوم نحیی الذکری الألف ومائة واثنين وثمانين لولادة الإمام المنتظر، فلماذا هذا التقدير الإلهي في أن يبقى الإمام المنتظر كل هذه السنين في غيبة ونحن ننتظر؟ تأتي أجيال وتذهب بعد أن تعيش الانتظار، ولا تكفي مدة حياتها أن تدرك لحظة الظهور، فلماذا هذه الغيبة الطويلة؟ ألم يكن بالإمكان أن يقدر الله سبحانه وتعالى لإمامنا أن لا يغيب؟ أو تكون غيبته قصيرة تبلغ بضع سنوات يأتي بعدها ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً

كما مُلئت ظلماً وجوراً، وينجز هذه المهمة التاريخية ويريح الإنسانية ويحقق لها السعادة؟ لماذا هذا الانتظار الطويل؟.

الجواب: أن الإمام حينما يظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بأسباب طبيعية وليس بوسائل إعجازية، لأن الله سبحانه وتعالى لو أراد أن يستخدم الإعجاز في إسعاد الناس لكان استخدمه منذ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما كنا لنحتاج إلى مائة وأربعة وعشرين ألف نبي، يأتون ويبلغون ويُقتلون ويُظلمون، ونشهد هذا العدد الكبير من الأوصياء والأولياء الصالحين والمصلحين، الذين تحملوا المرارة والآلام وانتهت حياتهم ولم يحققوا هذا الإصلاح الشامل، ولو كان الإصلاح يتحقق بالإعجاز، لكان قد تحقق منذ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والله سبحانه وتعالى حاشاه أن يعمل على إيذاء عباده، بل يريد سعادتهم وراحتهم وكما لهم، إذن فالإصلاح يجب أن يتم بأسباب طبيعية.

إذا كان المراد بالإصلاح هو الإصلاح الذي يؤمن به الناس ويتفاعلون معه، ويلتزمون به ويصلحون أمورهم، فيجب أن يدرك الناس أهمية هذه الوصفة الإصلاحية، نجد في حياتنا أناساً يقدمون لنا نصائح؛ فالأب يقدم نصيحة لأولاده، والأخ الأكبر يقدم النصيحة لإخوته، والمعلم في المدرسة يقدم النصيحة لطلابه، والابن أو الطالب أو من تُقدم له نصيحة يرفضها، ويرى أن هذا تضيق لحياته، ويعتبره رجعية ونوعاً من أنواع الكبت، وحالة من عدم التفهم لواقعات الحياة.

في الشأن السياسي، هناك من يقدم خطأً ومشاريع ورؤى ومقترحات للحل ولا يؤخذ بها، بل تُستهدف وتُدان، وتُعتبر غير صحيحة، ثم بعد سنة أو سنتين أو عشر سنوات، يبدأ العض على الأصابع، حين يصل الإنسان إلى ما كان يقال له قبل سنين، ويمتلك الوضوح بعد أن يصطدم بالحقيقة، فإذا كان هناك أناس لديهم بُعد نظر على مستوى سنة أو سنتين أو خمس سنوات، ويرون أمامهم أكثر مما يراه الآخرون، يواجهون بالرفض، والتشكيك بنواياهم، فما بالكم بمن لديه مشروع يستشرف مئات السنين أو آلاف السنين؟ وكم سيكون هذا بعيداً عن واقع الناس الذي يعيشونه؟.

لذلك ورد في بعض النصوص أن الإمام المنتظر يأتي بدين آخر^(٦٨)، بسبب الفجوة والفارق الكبير بين ما يعتقد به الناس، وما يفعله ويطبقه على أرض الواقع، بحيث عندما يأتي ويعيدهم إلى الأصول؛ إلى تلك المبادئ التي نزلت على قلب رسول الله

٦٨. انظر: الغيبة للنعماني ٢٣٨ :

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيبدو وكأنه يتكلم خارج السرب، ويدعوهم إلى دين آخر، مع أنه الدين نفسه، ولكنه يكشف عن حجم الانحراف الذي أصاب مجتمعاتنا، بحيث نراه وكأنه شيء آخر غير مألوف. . إذا كان من يحمل مشروع الإنقاذ والإصلاح الشامل يطرح علينا متبنيات وأفكارا وخططاً بعيدة كل البعد عن قناعاتنا، إذن فالله سبحانه وتعالى رافةً بنا أرانا المنقذ. . وضع لنا البناءات والقواعد العامة والإطار العام، وأعطانا فرصة التجربة.

الإضاءة الرابعة: العراق منطلق الإصلاح العالمي

هذا سر أودعه الله سبحانه وتعالى في العراق؛ إذ إن بداية التأريخ في العراق، فآدم في العراق، في النجف، ونوح في العراق، وهود وصالح في العراق، وأنبياء بني إسرائيل في العراق، وحركة التأريخ والأحداث المهمة في العراق، وتتويج حركة التأريخ بظهور المنقذ والإصلاح الشامل في العراق أيضاً، فإمام زماننا يعلن ظهوره ومشروعه في المسجد الحرام، ويصبح صيحة يسمعها العالم، واليوم، والله الحمد، بفضل البث المباشر، أصبح ذلك أمراً يسيراً.

كيف يصبح صيحة يسمعها العالم؟ يقال إن الله سبحانه وتعالى يُعَيِّضُ الهواء لينقل هذه الذبذبات الصوتية إلى العالم كله، إذن فالتقنيات الحديثة المتوفرة اليوم تجعل تصور هذه القضية بسيطاً ومفهوماً، ولا نعرف إن كان الظهور في هذا الزمان، أو في زمان آخر فيه تقنيات أكثر تطوراً بكثير مما هو متوفر اليوم، وبعد أن يخطب خطبته الأولى ويعلن ظهوره، يتوجه مباشرةً إلى كربلاء الحسين ويرفع شعار (يا لثارات الحسين)، ويتخذ من مسجد الكوفة مقراً ومنطلقاً لمشروعه الإصلاحية الكبير^(٦٩). إذن فالعراق هو المنطلق، ولكي يكون العراق منطلقاً، وليضع الإمام قدمه على أرض صلبة، يجب أن يتحول العراق إلى أرض صلبة تبني مشروع الإمام، فهذا الشعب يتبنى مشروع الإصلاح العالمي، ومن العراق ينطلق هذا المشروع ليعم العالم كله، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً^(٧٠). إذا افترضنا أن الإصلاح من العراق، والإصلاح يحتاج إلى تغيير، فلا يوجد إصلاح بلا تغيير، والتغيير يوجد صراعاً لأنه يتقاطع مع مصالح، فإذا كان العراق محطة الإصلاح، فيجب أن يكون مكاناً لمتغيرات وتحولات كبرى، وهذه التحولات ستوجد صراعات عنيفة وشديدة في داخل هذا المجتمع، والصراع يحتاج إلى

٦٩. انظر: روضة الواعظين. ٢٦٣ :

٧٠. الكافي ٣٣٨ : ١ ح . ٧٠ مجمع الزوائد . ٣١٤ : ٧

موقف، ورؤية واضحة، وخطة واضحة، ومشروع واضح، ووسائل وأدوات واضحة، هذه خارطة الطريق، وحينما نطبق ونسقط هذه الحقيقة على واقعنا، فأنتم من يتحمل الإصلاح العالمي تحت راية منقذ البشرية، ويجب أن نشهد هذه التحولات الكبرى، وما تخلفه من صراعات داخلية، حتى تنتظم الأمور ويتحول العراق إلى قاعدة صلبة.

ذكرى الانتفاضة الشعبانية

انتفاضة آذار (١٩٩١)، هذا الحدث الكبير المهم، وماذا عسانا أن نقول في هذه الانتفاضة التي كسرت حاجز الخوف لدى الشعب، واستطاع الشعب العراقي أن يقف أمام الماكينة القمعية الضخمة التي كان يمتلكها النظام البائد، وهو مستعد لأن يقتل شعباً بأكمله من أجل أن يبقى، وكان يعتمد سياسة الأرض السوداء، لكن هذه الماكينة انكسرت في الانتفاضة، وحرر الشعب أربع عشرة محافظة من بطش النظام الدكتاتوري.

الانتفاضة الشعبانية كان لها دور أساسي وكبير في تحقيق جميع هذه المتغيرات الكبيرة والأساسية في مسار الأحداث، وفي الانقراض على الدكتاتورية، لذلك لا يوجد شيء يذهب سدى؛ فكل هذه الجهود والدماء أظهرت النظام الصدامي بعد العام (١٩٩١) على حقيقته، فقد كشر عن أنيابه، وألقى التبريرات والغطاءات التي كان يتستر بها في خطواته الطائفية؛ إذ كتبوا على الدبابات: لا شيعه بعد اليوم.

إن هناك عدة مقالات نشرت في جريدة الثورة آنذاك، قيل إنها من كتابة صدام حسين نفسه، يتحدث فيها عن إبادة الشيعة والکرد إلى غير ذلك، فبانت سياسات النظام الطائفية بشكل جريء وواضح بعد الانتفاضة، لذلك فإن إحدى أهم نتائج الانتفاضة هي تعرية النظام الدكتاتوري، فقد كشفت وأوضحت حقيقته بشكل كبير.

فتوى الجهاد.. إنقاذ وطن وبناء جيل عقائدي

أيها الأحبة، تمر علينا الذكرى الأولى للفتوى المقدسة في الجهاد الكفائي، للمرجع الأعلى الإمام السيستاني دام ظله الوارف، هذه الفتوى التي جاءت لتحمي الدولة من الانهيار، وتنقذ الوطن من الافتراس على يد أسوأ وأقبح فكرٍ دموي منحرف عرفه التاريخ.

لقد أدركت المرجعية خطورة التحدي في التوقيت الصحيح، وشخصت عمق الإرهاب الأسود الزاحف علينا ليبيد شعباً بأكمله، وأن هذا الإرهاب ينمو ويكبر في بيئة

عقائدية منحرفة، فكان لزاماً أن يواجه بحيل عقائدي يكون قادراً على الصمود، ومن ثم الانتصار في المواجهة المصيرية الشرسة، وهكذا وُلد الحشد الشعبي المقدس.

قبل عامين من الآن كان المد الإرهابي الأسود في أعلى حالاته، وإمكانات الحشد الشعبي الدفاعية والميدانية في بداية تكوينها، وكانت وما زالت المعركة شرسة جداً، ولكنها تنبع من حالة إيمانية، واستجابة للموقف الشرعي والوطني بشكل واضح، فالإرهاب يقاوم بعقيدة منحرفة، ويزعم أنه يتقرب إلى الله بدماء الآلاف من الأبرياء، كما فعل في كل أرض دنستها أقدامه، وأبشع مثال على حقيقة المجرمين هو الجريمة التي اقترفوها بحق الأسرى العزل في قاعدة سبايكر، فقد كانت دليلاً على التوحش والانحطاط، والانحراف العقائدي الذي يستند إليه الفكر الإرهابي التكفيرى في قتاله وتنفيذ مخططاته.

علينا أن نسلط الضوء بشكل أوضح على بشاعة هؤلاء المجرمين، والإمكانات التي يمتلكونها، وعقيدتهم الشيطانية المنحرفة، فكلما عرفنا أساسات بنائهم أكثر، عرفنا عظمة الانتصارات التي حققها أبناؤنا في الحشد الشعبي وباقي التشكيلات العسكرية في مواجهتهم.

لقد كانوا مهينين نفسياً وعقائدياً، كي يبقروا بطون النساء الحوامل، ويتوضؤوا بدماء الأطفال، ويصلوا على جثث الأبرياء، وهذه السياسة الدموية لم تأت من فراغ؛ بل عن وعي ودراية وفتاوى متطرفة ومنحرفة وشيطانية.

إن التأريخ يخبرنا عن عصابات استخدمت أسلوب الإرهاب الدموي غير المتوقع، من أجل أن تشرذم شعباً وتستبيح دولة وتغتصب أرضاً، كما فعلت العصابات الصهيونية في فلسطين قبل أكثر من ستين عاماً، إذن هي صفة مجربة في الإرهاب المنظم، والوصول إلى أقصى درجات التوحش، وأدنى درجات الإنسانية، ولكن، والله الحمد، أصبح هذا كله تحت أقدام الحشد الشعبي المقدس، هؤلاء المقاتلون المتطوعون استطاعوا أن يوقفوا طوفان هذا المد الشيطاني، بما يمتلكونه من صدق وإيمان، وسنبقى بحاجة إلى روحية الحشد القتالية والعقائدية ما دامت معركتنا ضد الإرهاب التكفيرى مستمرة في وطننا.

لقد أنقذ الحشد الشعبي والتشكيلات العسكرية الأخرى من الجيش والشرطة والعشائر والبيشمركة، أنقذوا شعبنا العراقي، ووقفوا سداً منيعاً لحماية الإنسانية وليس العراقيين وحدهم، ضد هجمة بربرية كان مخططاً لها أن تجتاح دولاً وتقتل وتسبي شعوباً بأكملها.

دروس معركة الفلوجة

أيها الأحبة، الحمد لله الذي جعل نصرنا يسير على طريق الآلام، ليصل إلى ناصية الحق، وليثبت لنا جميعاً أننا كعراقيين سننتصر متى ما أحب بعضنا بعضاً، وآمنا بعراقنا كوطن للجميع.

إن معارك الفلوجة الصابرة اليوم، هي عرس عراقي تمتزج فيه دموع الفرح والحزن، وهي شموخ عراقي جديد، ونصر عراقي قادم بإذن الله تعالى، وهي حق عراقي خالص تأخر كثيراً، وعلينا أن نتعلم من معركة الفلوجة الدروس الكبيرة التي سنحتاج إليها حتماً في تجاربنا وتحدياتنا القادمة، وعلى طول الجبهات العراقية، وأهم هذه الدروس أننا يجب أن نقاتل بعقيدة وتحت راية الوطن، فالقتال بعقيدة ليس كالقتال بوظيفة، وقد أصبحنا جاهزين للدفاع عن وطننا ومدننا وحرائرنا، من زاخو إلى الفاو، مروراً بالموصل والفلوجة، والقتال بعقيدة هو أساس النصر ومنبع الوطنية، ومعركة الفلوجة والمعارك التي سبقتها، أثبتت أن العراقي متى ما قاتل بعقيدة فإنه لن يهزم ولن يكسر.

والدرس الثاني هو أن العراقيين عندما يقاتل بعضهم بعضاً يكونون ضعفاء ومكسورين، ولكن متى ما وقفوا معاً؛ الرجل جنب الرجل، والسلاح يعانق السلاح، فإنهم يتحولون إلى قوة عملاقة يحترمها العالم بأسره، وتنحني أمامها الهامات.

بالأمس كنا مختلفين، فأخذوا الموصل وصلاح الدين والرمادي، لأن البعض تصور واهماً أن هذه ليست معركته، والبعض الآخر تصور واهماً أن من جاء محتلاً سيكون ناصراً وداعماً له، وبعد الكثير من الألم والمعاناة، اكتشف العراقيون أنه لا علاج لهم إلا وحدتهم، وأن يتقبل أحدهم الآخر، وأن يتعاونوا بينهم، فعدت صلاح الدين والرمادي، واليوم نقاتل لاستعادة الفلوجة، وغداً بإذن الله ستكون الموصل.

فليعلم العراقيون أن هذا الوطن خلقه الله واحداً موحداً، ومهما حاولوا أن يقنعونا بأن التقسيم هو الحل لكل مشاكلنا، فإن الله تعالى يرسل لنا كل يوم إشارة تقول لنا: إن كرامتكم وعزتكم وانتصاركم بوحدتكم.

والدرس الثالث هو أن الفلوجة لنا، لشعبنا العراقي، وليست للإرهابيين أصحاب الفتن والفتاوى الشيطانية والإرهاب الأسود، وأن الفلوجة عروس عراقية لن نسمح لهم بأن يغطوها بسوداويتهم، وكما قلنا قبل سنين: إن أنبارنا صامدة، نقول اليوم: إن الفلوجة عروسنا وسنزفها للعراقيين جميعاً، ولن نسمح للذين يصطادون بالماء العكر

ويتلاعبون بالألفاظ، بأن يشوشوا على انتصارنا وفرحتنا ونصرنا، ويحاولوا أن يوهموا الآخرين أن الفلوجة لهم، أو البعض الذي يحاول أن يوحي أن الفلوجة أفعى في حوض العراق، بل الفلوجة عروس العراق، وهي مختطفة، واليوم يستعيدنا العراق بإذن الله تعالى.

أنحني أمام الجباه التي تمرغت بالتراب دفاعاً عن الوطن، وأقبل الجباه السمراء الشابة التي أثبتت للعالم كله أننا شعب لا يموت، لأننا الحياة، ولن نُهزم ما دمنا نقاتل بعقيدة وتحت راية الوطن.

استحقاقات الراهن العراقي

أيها الإخوة والأخوات، إن الدماء العراقية الزكية التي تسيل في مدننا، وآخرها العمليات الإجرامية الأخيرة، تثبت أن معركتنا شرسة وطويلة، وأن عدونا شيطاني فكرياً وعقيدة وممارسة، وأنه كلما شعر بقرب هزيمته النهائية في الجبهات، يثار بإجرامه في الخاصة الأمنية الرخوة للمجتمع، فيستهدف المدنيين.

إننا نرى اليوم أن استهدافاته أصبحت مركزة وممنهجة، وهو يعول باعتدائه على استغلال حالة الإحباط لدى مساحة واسعة من أبناء شعبنا، واستغلال تداعيات وانعكاسات الوضع السياسي المعقد الذي نعيشه في حاضرنا.

إن التحديات المركبة التي نواجهها اليوم هي الأخطر منذ التغيير عام (٢٠٠٣)، وعلينا أن نتعامل معها بعقلانية، وتقديم حلول جذرية لا ترقيعية من أجل التقدم إلى الأمام بخطوات صحيحة وواثقة، إن هذه التحديات تخاطر ببلوغ نهايات مسدودة، وعلى الطبقة السياسية إنتاج حلول وأفكار غير تقليدية لإنقاذ الوضع؛ فالجمود على القواعد والأطر القديمة لم يعد كافياً لإنتاج الحلول الحقيقية، وهذه الحالة الخطيرة يجب أن تنتهي بأسرع وقت.

إن تضحيات أبنائنا ودماءهم التي تسيل دفاعاً عن الوطن في معارك الشرف والكرامة، يجب أن تحفز السياسيين جميعاً على التحلي بالوطنية العالية، والعض على الجراح، وسعة الصدر في تقبل الآراء المختلفة، وتعميق اللحمة الوطنية والوئام بين أبناء الشعب الواحد، وتقديم المصالح العامة، وتجنب فرض الآراء والاجتهادات على سائر الشركاء، وتحكيم الدستور والقانون في السلوك والتمتنيات، ومراعاة الظرف الأمني الحرج، والمعارك الشرسة ضد الإرهابيين في عملية تحرير الفلوجة، وتجميد

الصراعات السياسية، والعودة إلى عقد اجتماعات مجلس النواب، واستكمال التعديل الوزاري بأسرع وقت ممكن، بما يضمن غطاء سياسياً كاملاً لمعركتنا الكبرى، ونصرةً حقيقية للمقاتلين الشجعان.

مشروع الكتلة الوطنية للإنقاذ

لقد أصبح البرلمان في حالة شلل، والحكومة كذلك في حالة شلل، والطبقة السياسية في حالة ترقب وقلق وتخبط، والشعب ينظر إلى كل هذا، وهو بين محبط ومتحير بما ستؤول إليه الأمور، وهناك حملة إعلامية مركزة تحاول خلط الأوراق وزيادة الإرباك، وتوسيع مساحة اليأس في المجتمع العراقي، ووسط كل هذه التداعيات أطلقنا مشروع الكتلة الوطنية للإنقاذ، التي تتركز مبادئها على الإصلاح، وإعادة البناء والتنمية، ونحن جادون في تبني هذا المشروع، والانطلاق به مع الشركاء الذين يتقاربون معنا بالرؤية للإصلاح، وفي إعادة البناء والتنمية.

سنكون واقعيين في تبني الحلول السريعة والفعالة للمشاكل والأزمات التي تواجهنا، وكذلك في إقرار القوانين التي تسهم في تجاوز الكثير من الأزمات السياسية المزمنة، والعمل على تحقيق أغلبية مريحة لكي تدعم حكومة قوية، وتنتهي الخطوات الإصلاحية المتلكئة، وتقر القوانين المهمة والإستراتيجية.

إن مشروع الكتلة الوطنية للإنقاذ ينطلق من الاتفاق على المبادئ الأساسية للعمل الجاد، والرؤية الإستراتيجية للعلاقة بين مكونات شعبنا العراقي، في بلد فيدرالي ديمقراطي، وستشاور مع شركائنا في وضع أهم مرتكزات العمل السياسي للكتلة الوطنية للإنقاذ، ونقترح التركيز على العدالة لجميع مكونات الشعب العراقي؛ من خلال المشاركة الفعلية في القرار السياسي والعمل التنفيذي، وتفعيل مبدأ اللامركزية الإدارية في إصلاح وإعادة بناء هياكل الدولة ومؤسساتها، وفق الدستور والقوانين المرعية، وحسم القوانين الخلافية المهمة في البرلمان في المرحلة الأولى من مشروع الكتلة الوطنية للإنقاذ، وهي مبادئ قابلة للتطوير والتنقيح مع سائر الشركاء السياسيين ممن ينضوي تحت هذه الكتلة.

إن العراق بشعبه وتاريخه لن يرحم من يتمادى باللعب والاستهانة بمصير الوطن ودماء أبنائه، ونحن لسنا عاجزين عن تقديم الحلول، وإيجاد الأرضية المشتركة مع الآخرين، ولكننا كنا نلتزم بالاتفاق داخل الإطار الواحد، ومن ثم الاتفاق في الإطار

الوطني ، وعلينا اليوم أن نظور آلياتنا لإنتاج الحلول للأزمات والتحديات التي نواجهها، وتشكيل الكتلة الوطنية للإنقاذ يمثل واحدةً من أهم هذه الآليات المطورة .

لقد بدأنا اتصالاتنا الأولية مع مختلف القوى السياسية ، وسنرفع من مستوى التواصل وفعاليته في الأيام القادمة ، ونأمل أن نصل إلى إعلان مبادئ أولية في غضون فترة قصيرة ، ونحن لسنا واثقين من النجاح التام في هذا المشروع ، وندرك جيداً التحديات والصعوبات التي تواجهنا ، ولكن واجبنا أن نعمل ونقدم الحلول ، ونبين لشعبنا في هذه الظروف الصعبة أننا قدمنا ما استطعنا بحسب إمكانياتنا المتاحة ، ولم نقف متفرجين على الآلامهم ومحتنهم .

أداء الامتحانات

أيها الأحبة ، لقد بدأ طلبة المراحل المنتهية تأدية امتحاناتهم ، وهي محطة حاسمة لمستقبل هؤلاء الأعداء ، مما يتطلب توفير المناخات المناسبة لأداء هذه الامتحانات ، وهو ما يحمل العوائل في البيوت ، والأسرة التربوية في قاعات الامتحان ، مسؤوليات مضاعفة .

دعاؤنا لأبنائنا وبناتنا الطلبة بالنجاح والتوفيق ، وتتمنى لبلادنا العزة والكرامة والشموخ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكري ولادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام^(٧١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

ولادة المجتبي عليه السلام .. تجسيد الوعد الإلهي

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، الأخوات الفاضلات ، تقبل الله
أعمالكم وصيامكم وقيامكم ، وأبارك لكم هذه الليلة الشريفة التي نحتفي فيها بذكرى
ولادة كريم أهل البيت ، إمامنا وسيدنا أبي محمد الحسن بن علي المجتبي (صلوات
الله وسلامه عليه) ، هذا الإمام الهمام الذي كانت ولادته ذات طابع خاص في مدينة
رسول الله ، وفي أسرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وبين المسلمين جميعاً ؛ إذ كانت بعد ثلاثة
عشر عاماً من المحنة والألم في مكة ، وثلاث سنوات من الغزوات والحروب والجهود
الكبيرة التي بذلها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمسلمون في المدينة بعد الهجرة النبوية
الشريفة .

في السنة الثالثة للهجرة ، كانت الولادة الميمونة لسيدنا وإمامنا الحسن المجتبي
(صلوات الله وسلامه عليه) ، وكما نعرف ، فإنه بعد وفاة إبراهيم ، الابن الوحيد لرسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، كان الأعداء يشتمون بالنبي ويقولون هو أوتر ؛ أي ليس له امتداد في
ذريته ، لأن عرب الجاهلية كانوا يقولون :

٧١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام التي أقيمت
في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ١٤ رمضان / ٢٠ / ٢٠١٦ .

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا . . بنوهنَّ أبناء الرجال الأباعدِ

فإذا لم يكن لديك ولد، فهذا يعني أنك ليست لديك ذرية ولا امتداد، وفي قبال هذه الأدعاءات، أنزل الله سبحانه وتعالى البشارة على نبيه؛ أنه إذا كان الناس يمتدون في ذريتهم عبر أبنائهم، فهذه كرامة لك أنك ستمتد في ذريتك عبر ابنتك الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، وذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٧٢)، لست أنت الأبتَر، بل أعداؤك هم الذين يستحقون هذا الوصف، وهم بنو أمية.

أين أولئك الذين شتموا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ أين ذريتهم؟ ومن يعرفهم؟ ولكن ذرية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، السادة من بني هاشم، يملؤون الأرض في كل مكان، وهذا تحقيق للوعد الإلهي: (إنا أعطيناك الكوثر)، أي الخير الكثير، فالإمام الحسن المجتبي كان أول تجسيد، وأول تطبيق، لهذه الآية الشريفة وهذا الوعد الإلهي، وكان الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ أول ذكر يولد لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لتمتد ذريته من خلاله، ولذلك حظيت هذه الولادة بالكثير من الترحاب والفرح والسرور والبهجة، ونفضت غبار الألم والمعنة عن المسلمين في مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

محنة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

تحمل الإمام الحسن الكثير، وواجه معاناة عظيمة، ونعرف أن إمامته جاءت بعد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي خاض ثلاث حروب استنزفت الكثير من القوى في المجتمع الإسلامي، هي حروب الناكثين والقاسطين والمارقين؛ الجمل وصفين والنهروان، ثلاث حروب طاحنة خاضها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في أربع سنوات، وتعلمون أن أمير المؤمنين نقل مركز الخلافة من الجزيرة العربية إلى الكوفة في العراق، وكان العراقيون ذراعه في هذه الحروب الطاحنة، وحصلت الانكسارات في صفين كما تعرفون في نهاية المطاف، وقضية التحكيم وما فعله أبو موسى الأشعري وما جرى من أمور، ثم كان استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليأتي الإمام الحسن في هذه الظروف المعقدة.

كان المجتمع متعباً نفسياً إلى حد كبير، وحينما نظر إلى وصف المجتمع الإسلامي آنذاك، حين استشهد أمير المؤمنين وتصدى الإمام الحسن (صلوات الله وسلامه عليه) لإمامة المسلمين، نرى حالة التعب والإعياء من الحرب، وهناك أيضاً خلافات سياسية وصراعات حادة بين السياسيين في ذلك المجتمع، وكان هناك انهيار نفسي في

المجتمع ، فبعد كل هذه الحروب ، مع إمام وقائد بحجم علي بن أبي طالب ، وعدم إطاعته ، ما أدى إلى الانكسار في صفين ، ورفع المصاحف ، ومنع علي من الاستمرار بالمعركة وحسمها ، هذه أدت إلى انهيارات نفسية كبيرة في ذلك المجتمع .

إن عدم حسم المعركة في صفين كان يمثل جرحاً وألماً للمسلمين ؛ فبعد التضحيات والشهداء الذين قدموهم ، كان عليهم أن يقبلوا بالتحكيم والصلح وينهوا المعركة دون أن تُحسم نهائياً ، وكذلك الإرباك في الوضع العسكري ؛ فجيش الإمام الحسن الذي هو جيش أمير المؤمنين كان جيشاً مهزوزاً ، فهناك محاور وأجنحة وأصحاب مصالح خاصة إلى غير ذلك ، فكان الجيش مبعثراً ، والأخطر من جميع هذه الأمور هو التشكيك بشرعية المعركة ، فالمرجعون كانوا يثيرون الشكوك والشائعات .

ثلاثة خيارات صعبة

في ظروف كهذه كان الإمام الحسن أمام خيارات صعبة ؛ هل يمثل القتل هدفاً حتى لو كان شهادة في سبيل الله؟ أو الهدف هو الانتصار للمشروع؟ وهذا المشروع يجب أن تنتصر له حتى لو تطلب دماء ، فالإمام الحسن كان يرى أنه لا توجد مقومات الانتصار ، لذلك ليس من الممكن أن يستمر .

الخيار الثاني أن يسلم الأمر لمعاوية ويقرّ له بالانتصار ويبيعه ، وقد أرسل له معاوية : يا بني وأنت ابن علي بن أبي طالب ، وحفيد رسول الله ، وسأضعك على رأسي ، فمشكلتي معك عندما تنافسني ، أما إذا لم تنافسني ، فسوف أعطيك ما يغنيك من الأموال ، وأفضل البيوت ، وأزوجك أفضل الجوارى ، وتكون الدنيا كلها تحت أقدامك ، بشرط أن ترفع يدك عن هذه القضية ، فلو كان الإمام الحسن يبحث عن الدنيا لبياعه وأنهى القضية ، وكان الإمام الحسن مستفيداً من هذا الخيار ؛ إذ سيحفظ نفسه ، ويحفظ جماعته ، ويحصل على الإمكانيات والوجاهة . . إلى آخره ، ولكن كل هذه المعركة والدماء التي أريقت ، والملاحظات المنهجية التي سجلها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وسجلها الإمام الحسن من بعده بشأن معاوية ، ستبدو وكأنها قضية صراع على السلطة ، لذلك لم يكن هذا الخيار مقبولاً عنده .

إذن لا يستطيع أن يقاتل ، ولا يستطيع أن يتخلى عن الموضوع ويبيع معاوية وينهي المسألة ، فما الخيار الباقي؟ أن يهادن ؛ يطلب هدنة ، تجميد المعركة ، لكي تكون فرصة لاستعادة القوى وترتيب الأوضاع والانقضاء على معاوية من جديد حينما تكون

مقومات النصر موجودة ، ولذلك قبل الإمام الحسن المجتبي بالهدنة ، وفرح معاوية بها كثيراً ، فجاء يريد أن يوقع مع الإمام وثيقة الهدنة ، فاشتراط عليه الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عدة شروط ، وقبل بها معاوية فوراً ظناً منه أنها بسيطة ، ولكن الإمام الحسن كان قد وضع هذه الشروط على خلفية يحقق من خلالها سحب شرعية معاوية ، وإعطاء الشرعية لتلك الدماء التي أريقَت في المعارك السابقة في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، واللاحقة في عهد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

شروط الإمام الحسن في الهدنة^(٧٣)

الشرط الأول: فيه بعد عقائدي؛ إذ اشترط أن لا يخاطب معاوية بإمرة المؤمنين ، (لا يقول له: يا أمير المؤمنين)، فقبل معاوية هذا الشرط ، وهو لا يعلم أن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما اشترط عليه ذلك فقد سحب الشرعية منه .

الشرط الثاني: أن يكون منهج معاوية في الحكم هو كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حصراً ، وقبل معاوية هذا الشرط أيضاً ، وبهذه الخطوة تم تحييد معاوية ؛ ففي عهد الخلفاء الأول والثاني والثالث كانت هناك مسارات ومنهج معين ، ويستطيع معاوية أن يستند إلى ذلك زاعماً شرعيته ، لأن الخلفاء السابقين فعلوه ، ولكن الإمام الحسن اشترط أن يكون التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله فقط ، وكانت هذه خطوة مهمة جداً في تحديد منهج الحكم ، وتقييد معاوية ولو على مستوى الوثيقة والتوقيع والعهد ، لتبقى وثيقة للمستقبل .

الشرط الثالث: يخص أتباع أهل البيت ، إذ اشترط عليه عدة أمور:

أولاً: أن لا يتعرض لشيعة علي بقتل أو ملاحقة أو سجن ، فقد كان التشيع لعلي تهمة يُسجن صاحبها أو يُقتل ، وتُحرق داره ، وتصادر ممتلكاته ، فقبل معاوية هذا الشرط أيضاً ، ولكن احترام أتباع أهل البيت يعني عدم شرعية قتلهم ، وبهذه الخطوة سلب الشرعية من خطواته السابقة .

ثانياً: أن تقسم الأموال بطريقة عادلة بين الناس ، وكانوا لا يعطون من يوالي أهل البيت من بيت مال المسلمين ، فانظروا إلى الجذور الطائفية منذ ذلك الوقت ، فالإمام الحسن اشترط عليه أن يعمل بمبدأ المواطنة كما نسميها اليوم .

٧٣ . انظر: الوافي للوفيات للصفدي . ٦٨ : ١

ثالثاً: أن يُخصص خراج (ضرائب) بعض المناطق لعوائل الشهداء في الجمل وصفين والنهروان، فجميع الذين قُتلوا تحت راية أمير المؤمنين يجب أن تُدفع لهم رواتب بوصفهم شهداء، وبما أن معاوية هو الذي قتلهم بزعم أنهم يستحقون القتل، فعندما يعود ليعتبرهم شهداء ويعطي ذويهم رواتب، فمعنى هذا أنه قتلهم ظلماً، فالشهيد هو صاحب الحق، وهو المظلوم وليس الظالم، وهو المعتدى عليه وليس المعتدي، فوافق معاوية على ذلك أيضاً، وهذا يعني شرعية جميع المعارك التي خاضها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إذن، هي شروط بسيطة في ظاهرها، ولكنها كانت تستبطن مداليل لاحقة، وقد التفت معاوية بعد حين إلى هذا الموضوع، واكتشف أن هذه الخطوات سحبت كل شرعية منه، وثبتت الشرعية كلها لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولذلك قال إن هذه الوثيقة التي وقعتها مع الحسن بن علي تحت قدمي^(٧٤)، فمن نقض العهد والميثاق أمام الناس هو معاوية، ومن التزم هو الحسن بن علي، وهذه الخطوة كشفت معاوية أمام المسلمين؛ وتبين أنه لا يلتزم بالعهود والمواثيق.

إن هذه الخطوة تمثل منهجاً يعبر عن عمق كبير في طبيعة سلوك الإمام الحسن المجتبي في الإدارة والحكم؛ كيف استطاع بحكمة، وحنكة، وبخطوة سياسية، أن يحول التحدي إلى فرصة، والمحنة إلى منحة، وأن يستعيد قوة المؤمنين وينظم صفوفهم، ويحصل لهم على دعم وإسناد من بيت مال المسلمين، وأن يحصل على الغطاء الشرعي لجميع الخطوات السابقة التي حصلت، وأن يسحب الغطاء من منافسه.

نهج معاوية تجاه العراقيين

إذن، كانت هذه خطوات مهمة قام بها الإمام الحسن المجتبي (صلوات الله وسلامه عليه)، وعلى ضوءها قبل بالهدنة، ومن فوائد الهدنة، أن الناس الذين ملوا الحرب مع علي بن أبي طالب، وقالوا لقد تعبنا من الحرب ونريد الراحة، عرفوا صحة نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ كانوا قد اصطفوا ضده في صفين وأصرروا على القبول بالتحكيم، وحين دعاهم الإمام المجتبي إلى الحرب لم يستجيبوا، فالإمام الحسن حفظهم بالهدنة، وحفظ حقوقهم، وأكد شرعية المعارك السابقة، وسحب الشرعية من المنافس، وعندما استتبت الأمور لمعاوية اكتشف الناس الحقيقة؛ فقد قام بعدة خطوات تجاه

٧٤. الإمامة والسياسة ١٤١: ١، ١٨٦.

الشعب العراقي، إذ أنقص عطاءهم، فبعد أن كان الجميع سواسية في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنقص معاوية عطاء العراقيين وجعله نصف عطاء أهل الشام^(٧٥)، وعندها رأى الناس الفرق بين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعاوية، وكانت هذه الصدمة الأولى للعراقيين في ذلك الوقت بعد الهدنة.

الأمر الثاني أن معاوية طلب من العراقيين تشكيل جيش لقتال الخوارج^(٧٦)، فبعد أن تهربوا من القتال تحت راية علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُطلب منهم الآن أن يقاتلوا تحت راية معاوية، فالحرب مستمرة أيضاً، ولكن بنصف الراتب الذي كانوا يتقاضونه في عهد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذه المشكلة الثانية، أما الخطوة الثالثة فقد مارس تجاههم سياسة التعنيف والتضييق والقمع والسجن والمطاردة وما إلى ذلك^(٧٧). عندما كان علي بن أبي طالب هو الحاكم، كان المواطن البسيط يقف أمام مسجد الكوفة وينتقد الإمام علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ أمام الناس، وكان الإمام يتحمل ذلك طالما أن هذا المنتقد لا يحمل السلاح ويهدد أمن الناس، فكانوا يعيشون بحرية، وفي زماننا اليوم هناك العشرات من الفضائيات، وأي مواطن عراقي يتكلم بما يعجبه فيها ويعود إلى بيته وينام آمناً، والإنسان عندما يفقد الحرية يعرف قيمتها، وفي عهد أمير المؤمنين كانت هناك حريات، والناس تتكلم وتنتقد ولا أحد يلاحقها، وعندما جاء معاوية اختلفت الأمور؛ فقد استخدم الترهيب والوسائل العنيفة، والتضييق على المواطنين كان منهجاً اعتمد في ذلك الوقت.

التعسف في الحكم.. شاهد من الحاضر

وهذا المنهج، مع الأسف الشديد، هو الذي يُعتمد في كل زمان في بعض الأوساط، ويظنون أنهم سيمسكون المجتمع بالقهر والقوة؛ فاليوم في مملكة البحرين الشقيقة، وهو بلد صغير فيه تنوع مذهبي، كان يُفترض أن تكون هناك حالة من الاحتواء والاحتضان والتفهم لمطالب الناس، ومد الجسور مع الجميع، وتلبية المطالب المشروعة، ولكن الذي يحصل يثير الكثير من القلق والأسف.

البعض يقول: لماذا تتكلمون في قضايا البحرين والدول الأخرى، وهذا تدخل بالشأن الداخلي لهذه البلدان؟ مع أن جميع هذه البلدان تتدخل في الشأن العراقي منذ ثلاث عشرة سنة، وتطلق بيانات ومواقف رسمية تعبر فيها عن قلقها أحياناً، وعن إدانة

٧٥. العقد الفريد. ٢٥٩: ٤

٧٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. ٩٩: ٥

٧٧. حياة الإمام الحسن للشيخ القرشي. ١٢٥: ٢

أحياناً، وعن عدم تفهم لأوضاع العراق أحياناً أخرى، ونحن نتقبل ونرى أن من واجبنا أن نذهب ونوضح ونشرح.

لقد رأيتم في عمليات الفلوجة مؤخراً، كيف أن السيد رئيس الوزراء أرسل وفوداً إلى الدول العربية الشقيقة تشرح لها الموقف، إذ نرى أن من مسؤوليتنا أن نوضح ما يجري في بلادنا لأشقائنا، لكي يتفهموا ولا يقلقوا، إذن لماذا من حق الآخر أن يقلق مما يجري في العراق ويستوضح وينتقد؟ ولماذا من حقه أن يستقبل شخصيات حُكِّم عليها بأحكام قضائية في العراق، يستقبلهم استقبال المسؤولين، ألا يعتبر هذا تدخلاً في الشأن العراقي؟ أما نحن العراقيين، فعندما نرى أن هناك أموراً تثير القلق في بلدان عربية، يقولون لا يحق لكم أن تتكلموا، وهذه مفارقة غريبة.

نحن اليوم في بيئة واحدة يتأثر بعضها بالآخر؛ فالذي يجري في العراق له مضاعفات في الدول الأخرى، والذي يجري في البحرين له مضاعفات في بلدان أخرى، ونحن أصبحنا كمنظومة واحدة متداخلة، يتأثر بعضها ببعض، وحينما تُتخذ إجراءات يُشَم منها رائحة الطائفية في البحرين، ينعكس ذلك في العراق وفي المنطقة، ويتحول إلى خصومات ونزاعات وإلى دماء، وهذه قضية لا يُمكن أن نتقبلها، ومن حقنا أن نسجل عتبنا وقلقنا وأسفنا إزاء بعض ما يجري في هذه البلدان، فحين تُجمد جمعية الوفاق في البحرين وتعطل عن العمل، وهي رمز الاعتدال في هذا البلد، فهذا تعطيل للاعتدال.

من الأمور الغريبة، أن سماحة الشيخ علي السلطان، وهو من المعتدلين في البحرين، طلب تمييز الحكم الصادر بحقه من المحكمة، لأنه رأى هذا الحكم غير عادل، والقضاء في العالم كله منح فرصة للتمييز، لعل أحداً يشعر بالغبن فيقوم بالتمييز لكي يخفف الحكم عنه، والرجل مَيِّز القرار لأنه يشعر بأنه غير عادل، ولكن المفاجأة أن المحكمة ضاعفت الحكم في ظاهرة غريبة جداً، وكذلك سحب الجنسية من سماحة آية الله الشيخ عيسى القاسم، هذا العالم الرباني الذي وقف وقفات مهمة في الحفاظ على سلمية الاعتراضات في البحرين، فقد كان هناك من يرى أنه يجب استخدام الضغط والقوة كما يحصل في أماكن أخرى، ولكن الشيخ عيسى القاسم كان مصرّاً على إبقاء الاحتجاجات والاعتراضات سلمية، فهو صمام الأمان في سلمية هذه التظاهرات، ومع ذلك يصدر قرار بسحب جنسيته، ومن أهم حقوق المواطن هو الاعتراف بهويته الوطنية، فمن له الحق في أن يسحب الهوية الوطنية من أحد؟ وكيف

يُمكن أن تسحب الجنسية من شخصية علمائية بحجم سماحة آية الله الشيخ عيسى القاسم؟ فأَيّ سلام؟ وأي حوار؟ وأي وئام؟ وفي ظل مثل هذه الإجراءات الشديدة والعنيفة والتعسفية في البحرين وفي المنطقة، نعبّر عن أسفنا وقلقنا إزاء مثل هذه الخطوات، وندعو إلى أن يرتفع صوت العقل والحكمة، وأن يتكاتف عقلاء البحرين أنفسهم من جميع الطوائف والقوميات، لنزع فتيل الأزمة.

لقد توقعنا من القيادة البحرينية أن تتعاطى بطريقة مسؤولة مع هذه الأمور، وأن تسحب فتيل الأزمة، ليعود السلام والوئام والنسيج المجتمعي في داخل البحرين إلى حالة من الوئام، وأن لا نشهد تصعيداً متزايداً، فإن ساحتنا الإقليمية اليوم مليئة بالمنغصات، وليست بحاجة إلى أن نضيف إليها منغصاً جديداً بالتصعيد الذي نشهده اليوم في الساحة البحرينية.

إننا نتعاطف مع سماحة آية الله الشيخ عيسى القاسم، ومع الشعب البحريني بجميع مكوناته وأطيافه، وندعو لأن يتم التعامل بحكمة، وندعو جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة الأمم المتحدة وجميع المنظمات الإقليمية والدولية، إلى أن تتحمل المسؤولية بالتواصل مع القيادة البحرينية، وإقناعها باتخاذ الخطوات الملائمة والصحيحة التي تمنع من تصعيد الأوضاع في البحرين والمنطقة، أكثر مما هي عليه الآن.

الأمر الرابع: أن معاوية وضع سنة غريبة؛ هي سب علي بن أبي طالب على المنابر^(٧٨)، فكان سبُّ علي في خطب الجمعة واجبا، ومعروفة قصة ذاك الإمام الذي خطب و صلى، وعندما خرج الناس، تذكر أنه لم يسبَّ علي بن أبي طالب، فنأدى في الناس أن صلاتهم باطلّة، ودعاهم للمسجد مرة أخرى، وحين رجع الناس صعد المنبر وسبَّ علياً ثم صلى، لكي تكون الصلاة كاملة^(٧٩). إذن جعلوا سبَّ علي من تمام خطبة الجمعة وصلاتها، فبدأ الناس يقارنون بين أيام علي بن أبي طالب، وأيام معاوية وما فيها من تجاوزات، وهذا برهان على حكمة الإمام الحسن المجتبي، والعمق السياسي الذي كان يتمتع به؛ على قاعدة (جرب غيري تعرف خيري)، فعاد الناس والتفوا حول أهل البيت، وكانت كربلاء الشامخة في عهد الإمام الحسين، بعد هذه التجارب المرة التي خاضها أبناء شعبنا العراقي في تلك المرحلة، ولذلك نجد

٧٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. ٥٦: ٤

٧٩. الغارات. ٨٤٣: ٢

أن منهج الإمام الحسن المجتبي اتسم بالعمق، وبالواقعية السياسية كما نعبّر الآن،
باختيار الطرق الأمثل لحفظ الناس، وإيقاف إراقة الدماء، وتحقيق الأهداف بأفضل
السبل.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للسير على نهج إمامنا الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وأن نستفيد ونعتبر من هذا المنهج الأصيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ذكري استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (٨١) صدق الله العلي العظيم .

الإخوة المؤمنون ، الأخوات المؤمنات ، تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في هذا الشهر الفضيل ، وعظم أجوركم بذكرى استشهاد سيد الوصيين وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) .

وجود عظيم وحياة بدأت وخُتمت في بيت الله

ليلة عظيمة نحتمي فيها بذكرى استهداف أمير المؤمنين وجرحه ، هذه الشخصية العظيمة الفذة ، ماذا نقول في علي؟ نقف في كل عام في مثل هذه الليالي ، نستذكر أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ؛ نستذكر شخصيته ، نستذكر منهجه ، نستذكر عطاءه ، نستذكر مكامن الاقتداء في وجوده الشريف .

٨٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أقيمت في

مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٤/٦/٢٠١٦

٨١ . سورة القدر: الآية (١-٥)

علي وبيت الله

هناك ارتباط وثيق بين علي وبيت الله؛ فقد وُلد في بيت الله، وجاهد من أجل هذا البيت وأهدافه الرسالية، واستشهد في بيت الله، فهناك علاقة خاصة بين علي والمسجد، فمن المسجد الحرام إلى مسجد الكوفة، وما بينهما جهادٌ وعطاءٌ وتضحيةٌ في سبيل الله سبحانه وتعالى.

علي ولية القدر

هل هو اعتبارٌ أن يُجرح علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في ليلة قدر؟ وأن يُستشهد في ليلة قدر؟ ليس من صدفة في علم الله سبحانه وتعالى، فقد أريد لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يرتبط بنهجه مع ليلة القدر وتقدير الأمور لعباد الله.

علي والقرآن

بين القرآن وعلي علاقة خاصة، فهناك قرآنٌ أنزله الله سبحانه وتعالى، وهناك قرآنٌ ناطق هو تجسيد لحقيقة القرآن، يتمثل في شخصية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان يمثل القرآن الناطق، هذا شأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته أكرام وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

علي ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

علي ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هذه العلاقة التكاملية البينية، وتعرفون أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ دخل إلى بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو في السادسة من عمره، أي قبل سنتين من البعثة النبوية الشريفة، ففتح عينه في دار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وتربى في حضنه، وتشبع بعلمه، لذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها) (٨٢)، وقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كنت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كالفصيل من أمه) (٨٣)، وتعرفون أن الفصيل يتعلق بأمه، يتبعها أينما ذهبت، ويرتوي من لبنها، ويقلدها في كل حركة وسكنة، وعليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: أنا من رسول الله كالفصيل من أمه، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول في حق علي: (عليٌّ مني وأنا منه) (٨٤)، (أنا وعلي من

٨٢. المستدرك على الصحيحين. ١٢٦: ٣

٨٣. نهج البلاغة ١٥٧: ٢: الخطبة ١٩٢.

٨٤. الأمالي للصدوق. ٥٨:

شجرة واحدة وسائر الناس من شجرتي) (٨٥)، (يا علي؛ أنا وأنت أبوا هذه الأمة) (٨٦)، وهو نفس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في آية المباهلة (٨٧)، إنها علاقة مميزة؛ تمثل انصهار علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المتصدي والمبادر في جميع المواقف

واحدة من أهم سمات علي أنه كان متصدياً، مبادراً حين يتخاذل أو يتردد الآخرون، ولم يكن عليُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يحسب حساباً لمصالحه، لانطباعات الناس، لردود الأفعال، لنسب النجاح، فقد كان دوماً إلى جانب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عطائه وتميزه، وأين ما دعت الحاجة وجدت علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ حاضراً، وهذه خصوصية تسجل لأمر المؤمنين منذ الطفولة؛ فقبل أن يُبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إلى جانب الرسول خادماً، راعياً، متابعاً، وحين بُعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبدأت الحملة الشرسة ضده، إذ كان المشركون من أجل أن يخرجوا رسول الله يرسلون له الصبية يرمونه بالحجارة، فإن دافع عن نفسه قالوا إنه يؤذي الصبيان، وهذا فيه إحراج كبير، وإن أهملهم آذوه وأعاقوا حركته، فتصدي علي الصبي آنذاك، ليتحمل المسؤولية، وأساساً هو أول رجل آمن برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أرادوا أن يقللوا من قيمة هذا الإيمان، ويعتبروه إيمان تبعية وليس إيمان وعي فقالوا إنه أول صبي آمن برسول الله، ليقللوا من قيمة هذا الإيمان الواعي والارتباط العقيدي برسول الله.

وهكذا نجده في جميع المواقف والأدوار؛ ففي حديث الدار، حينما جمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأقرنين، تنفيذاً لأمر الله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٨٨)، وطرح عليهم الإسلام، وعرض أن يكون أحدهم وصياً له، لم يتصد أي أحد إلا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨٩)، لأن الإسلام في ذلك الوقت كان يعني حالة من العزلة والتعرض إلى المحن والآلام والملاحقات، ولم يكن الإسلام يمثل في ذلك الحين شيئاً مهماً، نعم، حينما أصبح الإسلام مشروعاً كبيراً متحركاً في الأمة، في ذلك الحين ما أكثر المنافسين الذين تدافعوا مع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ليأخذوا هذا الموقع؛ موقع الوصاية بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٨٥. بحار الأنوار. ٢٣٠: ٥٣ كنز العمال ٦٠٨: ١١. ح ٣٢٩.

٨٦. بحار الأنوار ١٢٨: ٢٣. ح ٥٩. ينابيع المودة ٣٧٠: ١. ح ٤.

٨٧. سورة آل عمران: الآية ٦١

٨٨. سورة الشعراء: الآية ٢١٤

٨٩. الإرشاد. ٤٩: ١. كنز العمال ١٣١: ١٣. ح ٣٦٤١٩.

حينما نراجع حياة أمير المؤمنين في صباه، وبعد البعثة النبوية الشريفة في مكة على مدار ثلاثة عشر عاماً، وفي المدينة المنورة بعد تشكيل الكيان الإسلامي على علي مدار عشر سنوات، أين علي في كل غزوة؟ وفي كل موقف؟ تجده مبادراً، متصدياً، مقداماً.

عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كما قال عن نفسه

عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالرغم من تواضعه الكبير، لكنه في مواقف عديدة عرف الناس بنفسه ليقيم الحجة عليهم، ومن هذه المواقف ما قاله بحق نفسه بعد النهروان، وقد ورد في نهج البلاغة، الكلام السابع والثلاثين، إذ يشير إلى هذه الخصوصية؛ أنه كان دوماً مقداماً متصدياً حين يتخاذل الآخرون:

مبادر مقدام لا يعتريه التردد

قال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فقلت بالأمر حين فشلوا)، حينما جبن الآخرون قمت بالأمر، وتصديت وتحملت المسؤولية، (وتطلعت حين تقبعوا)، حين اختبؤوا تطلعت ورفعت رأسي دفاعاً عن الإسلام وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ونطقت حين تعتصوا)، حينما تلعثوا وترددوا ورأوا كلمة الحق مُرَّةً، وفيها مضاعفات تضرب مصالحهم، تكلمت أنا وبينت وأوضحت ودافعت، (ومضيت بنور الله حين وقفوا)، حين وقفوا مضيت بنور من الله سبحانه وتعالى وتقدمت بقوة وعزم وإرادة، (وكنيت أخفضهم صوتاً)، أنا المقدم ولمكني أخفضهم صوتاً، قليل الادعاء، بعيد عن الأضواء، فلم يكن همي كيف أتدافع وأظهر في الواجهة، بل كان همي كيف أنجز العمل، وكيف أناصر المشروع، وكيف أقف مع الحق، (وأعلاهم فوتاً)، ولكن في الإقدام، في الوثبة، كنت أسبقهم وأكثرهم تقدماً، ولا أتردد في ذلك، (فطرتُ بعنانها)، طرت بعنان الفرس، أي تقدمت بها، وكنيت في مقدمة الركب، (واستبددتُ برهانها)، في مسابقات الخيول يضع الفرسان رهاناً للفائز، يقول: استبددت برهانها، أي لم يسبقني أحدٌ منهم، وكان الرهان دوماً من نصيبي، ففي جميع المواقف كنت مبادراً سباقاً، فكنت منفرداً بهذا الرهان.

صلبٌ لا تهزه عواصف الأكاذيب

(كالجبل)، يمثل نفسه سلام الله عليه بالجبل، (كالجبل لا تحركه القواصف)، القاصف هو الصوت الشديد، ويستخدم للرعْد، فيقال: الرعد القاصف، وهو الذي له

صوت شديد، في إشارة إلى حجم التشهير، وحجم الشبهات التي كانت تتوجه نحوه، والمكائد التي كانت تكاد ضده، والمؤامرات التي تحاك للنيل منه، فالقواصف كناية عن كل هذا الضجيج والشبهات والاتهامات والأكاذيب التي أثارها حوله المرجفون والمارقون والقاسطون والناكثون.

(ولا تزيله العواصف)، العصف يطلق على الريح الشديدة، في إشارة إلى موجات الرأي العام التي كانت تُعبأ ضده، وتمكنوا في لحظة من أن يؤثروا في الرأي العام، فحين أُستهدف أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وانتشر الخبر أن علياً قُتل في محراب صلواته، قال أهل الشام مستغربين: أو كان يصلي ليُقْتَل في محراب صلواته؟ إذ تم تلقيه أنه لا يصلي، وأنه مشغول بنفسه ومصالحه، هكذا كان حجم التشهير، حجم القواصف والعواصف، والتأثير في الرأي العام وإرباكه، وتشويه الحقيقة. اليوم، عندما نرى زماننا نقول: مئة رحمة على أيام أمير المؤمنين؛ فالآن يُراد للناس أن تصدق أن هناك فشلاً مطلقاً ومطبّقاً، وفساداً عارماً، فكلهم سراق، وكلهم فاسدون، وكلهم فاشلون، هكذا يراد للناس أن تصدق، ولكن الحمد لله، فالكثير من الناس لم يصدقوا هذه الكلمات، والكثير من الناس لا تزال عندهم موضوعية في تقييم الأمور ولا يعممون؛ فإذا كان هذا فاسداً، فهناك الكثير من الناس غير فاسدين، وإذا كان هذا فاشلاً، فهناك الكثير غير فاشلين، فهنا يوجد فشل، ولكن هناك توجد نجاحات، إذن توجد موضوعية عند الكثير من الناس، في تقييماتهم وتعاملاتهم، أما في زمن أمير المؤمنين فكان الوضع مختلفاً، فقد عاش (سلام الله عليه) عزلة كبيرة في البيئة التي تصدى فيها، نتيجة هذه القواصف والعواصف.

رمز للاستقامة والنزاهة

(لم يكن لأحد فيّ مهمزٌ ولا لقائل فيّ مغمز)، ليس فيّ عيبٌ أعب عليه، ولا توجد ثغرة في سلوكي يستند إليها منتقد، والهمز هو الوقعة يوقع بها، والغمز هو الطعن، وبماذا يطعنون؟ إن قالوا هناك فساد مالي، فأين مصاديقه؟ وأنا علي المتجافي عن الدنيا الزاهد فيها، وإن قالوا طالب سلطة، فقد بقيت جالساً في بيتي خمساً وعشرين سنة، ولم تكن تنقصني الوسائل في أخذ حقي بالقوة، ولكنني قدمت المصلحة الإسلامية العامة، فما كنت ممن يعبث بمصالح المسلمين حتى من أجل حق، فليس فيّ عيبٌ يعينني أحدٌ بسببه، وكل هذه القواصف والعواصف والأكاذيب والشبهات، لا تستند إلى عيب واحد في شخصية علي عليه السلام.

الحاكم العادل

(الذليل عندي عزيزٌ حتى أخذ الحق له)، لا توجد لدي اعتبارات ثانوية أو خاصة، بل يقوم منهجي على المبدئية والقيم، وعندني معايير أعامل الناس بموجبها، والذليل هو الفقير المظلوم، (والقوي عندي ضعيف)، صاحب الثروة، صاحب الوجاهة، صاحب الموقع، صاحب الحزب، صاحب الطائفة والقومية الفلانية إلى آخره، لا تعينني هذه الأشياء في الحكم بالحق، (حتى أخذ الحق منه)، إذا كان ظالماً أخذ الحق منه وأعطيه للمظلوم.

الراضي بقضاء الله وقدره

(رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره)، التسليم لقضاء الله وقدره، والرضا بما قدر الله، ليس خنوعاً، وليس جبناً، وليس تردداً، وليس تباطؤاً، فهذه كلها لا وجود لها، ولكنه قبول بالنتائج، فنحن مسؤولون عن المقدمات؛ فلا نقصر في أداء واجبنا، بل نتقن العمل ونحسن الأداء، ونستفرغ الوسع في تحقيق الأهداف المشروعة والصحيحة، ونبذل كل جهودنا في خدمة شعبنا وناسنا وإدارة شؤونهم، فهذا واجبنا، وكل من موقعه يجب أن يتقن ويحسن الأداء، أما النتائج فليست مسؤوليتنا، بل هي بيد الله سبحانه وتعالى، فقد تبذل جهداً كبيراً في عمل ما، ولكن الله لا يكتب لك التوفيق، وهناك عمل آخر تبذل فيه جهداً أقل، فيكتب الله لك التوفيق فيه؛ كما قال تعالى: (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)^(٩٠)، فالتوفيق من الله، والنتائج بيد الله، فلا تحاسبني على النتائج؛ لأنها رهينة عوامل بعضها خارجة عن اختياري، بل حاسبني على مسؤوليتي، هل قصرت بشيء؟ هذا هو المنطق الإيماني الذي يتحدث به أمير المؤمنين؛ إذ يبذل قصارى جهده ليل نهار في خدمة الناس وخدمة المشروع، ويقول: (رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره)، عندنا تسليم لقضاء الله وقدره.

أول المؤمنين

(أتراني أكذب على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟)، أنا علي، أكذب على رسول الله؟ (والله لأنا أول من صدقه)، أول من صدق رسول الله هو علي بن أبي طالب، (فلا أكون أول من كذب عليه)، مستحيل أن أكون ممن يكذب على رسول الله ويتقول عليه شيئاً.

٩٠. سورة هود: الآية ٨٨

المطيع لرسول الله

(فنظرت في أمري)، كم هي مهمة هذه المراجعة، وإذا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يراجع، فكيف بنا؟ أنراجع أنفسنا؟ أنراجع مواقفنا؟ أنراجع أداءنا؟ أنقيم واقعنا تقييماً صحيحاً أم لا؟ . (فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي)، رأيت نفسي بدأت بطاعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل أن أبايع، فقبل أن يُبعث نبياً كنت مطيعاً لرسول الله، فكيف بعد أن بُعث نبياً؟ وكنت أول من بايع وأطاع والتزم .

(وإذا الميثاق في عنقي لغيري) ^(٩١)، لرسول الله، بناءً على رواية (أنا عبد من عبيد محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ^(٩٢).

إن أمير المؤمنين حينما يُعرّف بنفسه، يضع أمامنا هذه الصورة، ويوضح ويشرح وهو الصادق الذي تربي في أحضان الصادق الأمين، ولا يقول إلا الحق؛ صورة عليّ المقدم، الحاضر في كل ميدان، الذي يفني بواجبه ومسؤولياته الشرعية والأخلاقية تجاه الناس، ولكن هل عرف الناس قيمته في وجوده؟ هل التفوا حوله وأطاعوه؟ وكان سلمان المحمدي يقول: (والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم) ^(٩٣)، ولكن ماذا نفعل لكم إذا لم تلتزموا؟ فحين لم تقفوا مع الحق كانت هذه النتائج.

الواقع السياسي في عهد علي عليه السلام

من أكبر المشاكل التي كان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يعانيها، هي طبيعة الواقع السياسي المعقد الذي عاشه عَلَيْهِ السَّلَامُ في زمانه؛ إذ كانت هناك تيارات سياسية متناحرة، وساحة سياسية معقدة مربكة، وكان يتحتم على أمير المؤمنين أن يتعاطى مع هذه التيارات، وهي:

أولاً/ تيار الانتهازيين هم أصحاب المصالح، أصحاب الأموال، أصحاب الفضائيات كما نعبر في زماننا، أصحاب التأثير في الرأي العام، أصحاب القدرة على تغيير وتشويه الحقائق إلى حد كبير، وتأليب الناس ضد الحق، وتثبيط أهل الحق عن الحق وعن الالتزام به، ومن أمثلة خط الانتهاز عمرو بن العاص، ويذكر لنا التاريخ أنه

٩١ . نهج البلاغة ٨٨ : ١ الكلام ٣٧ .

٩٢ . الكافي ٩٠ : ١ ح ٥ .

٩٣ . الاحتجاج ١٥١ : ١ .

حين لم يستطع أن يأخذ من معاوية ما يريد، استغل قتل عمار بن ياسر في صفين؛ إذ وقف وقال: أيها الناس؛ انكشف الحق فلماذا تقتلون؟ فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: عمار تقتله الفئة الباغية، ومعاوية هو الذي قتل عمار بن ياسر، فهو الفئة الباغية، فارتد جيش معاوية على معاوية، وعندها رضح معاوية لمطالب عمرو بن العاص ووافق على ما يريد، بشرط إخراجهم من هذه المشكلة، فخرج ابن العاص إلى الناس وقال: صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: عمار تقتله الفئة الباغية، ولكن الذي قتله هو علي بن أبي طالب الذي جاء به إلى المعركة وعرضه للقتل^(٩٤)، فحولها من معاوية إلى علي بن أبي طالب.

إن الخط الانتهازي خط مؤثر، ويملك إمكانات مالية، وقدرات فكرية، وأدوات إعلامية، وامتدادات نخبوية، ولديه قدرة على التأثير وقلب الحقائق، فلا تزهد به، فكونك على حق ليس معناه أنك ستربح هذه المعركة على الأمد القصير، فقد تخسر الجولة، فالأمر يحتاج إلى جهد كبير، وإلى استنفار الطاقات للوقوف بوجه الانتهازين، وهؤلاء تيار في الأمة واجههم أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وعانى ما عانى منهم في فترة تصديه للخلافة.

ثانياً/ تيار المنافقين

هم أصحاب الأحقاد الشخصية، أي المرضى، فما معنى أن يتظاهر الإنسان بشيء ويبطن شيئاً آخر؟ ما هذا التلون في المواقف والأقوال حتى يتعذر على البعض معرفة رأيه الحقيقي؟ هذا خط النفاق، وهذه سمات المنافق؛ فهو حقود، ومريض نفسياً، ومتلون، ويصل إلى حد إيذاء نفسه في سبيل إيذاء الآخر، إذا رأى أنه لا يستطيع أن يطيح به، على قاعدة (اقتلني ومالكاً!)^(٩٥)، فالمهم أن يكسر الآخر حتى لو انكسر معه، ومثال هذه الحالة الخطيرة هو الأشعث بن قيس، فهو أحد وجوه المنافقين، وقد عانى منه علي بن أبي طالب وواجه منه الكثير من المواقف المرة، وهؤلاء يربكون الأمور نتيجة تلونهم مع كل بيئة بلونها؛ إذ تجد أحدهم يأخذ لون البيئة التي يعيش فيها، ويظهر بمظهر الناصح الأمين، وهو كالشيطان حين قال: «وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ»^(٩٦)، ظهر بمظهر الناصح لكي يورط آدم وحواء فيأكلوا من تلك الشجرة، فالنفاق، هذا

٩٤. بحار الأنوار ١٦: ٣٣ مسند أحمد ١٦١: ٢

٩٥. مناقب آل أبي طالب ٣٤٤: ٢ تاريخ الطبري ٥٢٨: ٣

٩٦. سورة الأعراف: الآية ٢١

التلون في المواقف، حالة شيطانية، وهؤلاء كانوا تياراً قويا في الأمة، ونتيجة تلونهم استطاعوا التغلغل والتأثير وإرباك الأمور وتشويش عقول الناس، وكانوا يظهرون بمظهر الناصح، وحققتهم أنهم مرضى القلوب والنفوس والعياذ بالله، هذا هو التيار الثاني، التيار ذو الوجهين؛ في النهار مع الحكومة وفي الليل مع الإرهاب.

لقد رأينا حالات مشابهة في أوضاعنا؛ إذ يجلس معك ويتكلم بشيء، وحين يخرج على الشاشات يتكلم بشيء آخر، وأخبرني بعض إخواننا الذين شاركوا في مقابلات، أن هؤلاء المتلونين ترى أحدهم خلال الفاصل الإعلاني يضحك ويتكلم وأنعم مما تتصوره، وحين تعود الكاميرا تراه يصعب الأمور ويتكلم بشدة، وحين يأتي الفاصل الثاني يعود إلى الحالة الأولى، وحين تسأله ما القصة؟ يقول: هذا كلام للناس، وهذه بضاعتنا، فال مواطن حين يراه عصيباً ويتحدث بشدة يتصوره صادقاً جداً في الكلام، ولا يعلم أنه متلون ويبحث عن مصالح خاصة.

إذن، تيار المنافقين تيار خطير واجهه أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه).

التيار الثالث/ تيار أهل الحديث

هؤلاء مجموعة من الجامدين على النص، إذ يأخذون كلمة ليس لهم قدرة على تحليلها أو تطويرها أو تكييفها، فيؤمنون ببعض الكلمات ويأخذونها على ظاهرها، وأبو موسى الأشعري واحد من أولئك الناس، ولم يكن يفارق سجادته، ومسبحة بيده، وظاهره متدين جداً، وقد لا يقصد شيئاً ولكن هذا مبلغه من العلم، فهو جامد على فهمه الظاهري للنصوص؛ فحين أراد أمير المؤمنين أن يعبئ الناس للحرب، وجمعهم وتعباً الناس، جاء أبو موسى الأشعري وقال: أيها الناس؛ قال رسول الله: "تأتي من بعدي فتنة القائم فيها خير من الراكب، والجالس فيها خير من القائم"^(٩٧)، فأنا أرى هذه الحرب بين المسلمين، وقد كنا في زمن رسول الله نخرج ونقاتل المشركين والكفار، أما اليوم فأنتم مسلمون وأولئك مسلمون، ورحم الله من تجنب الشبهات، فثبط الناس عن الخروج، وظاهره تقوى ودين وخوف على الدماء، ولكن هل أنت أعلم من علي بن أبي طالب؟ هذا الإمام المعصوم، هذا الحجة الشرعية، كيف تقف بوجهه باسم الدين، وتؤمن باجتهاداتك الخاصة وتقديراتك الشكلية وفهمك الظاهري للأمور، وتثبط الناس عن نصرته الحق؟.

اليوم في قضية القتال ضد داعش وأمثالها، تجد أناساً يتكلمون بالطريقة نفسها؛ إذ يقولون: إن هذه ليست مناطقنا، فلماذا نعطي دماء؟ أو يقولون: لماذا نعطي دماء لتحرير من ينتقدنا؟ وأمثال هذه الكلمات التي تقال، ولكننا لا نترك المرجع الأعلى وقتواه وموقفه، ولا نترك توجهاتنا ومسؤوليتنا وواجباتنا الشرعية والوطنية لأن فلاناً قال، ولن نتخلى عن أهلنا وشعبنا، بل نتحمل المسؤولية تجاه الوطن كله، وليس المكان الذي نعيش فيه فقط، فالجميع أهلي ويشاركوني الانتماء لهذه المظلة الوطنية، فأنا عراقي وذاك عراقي، وقد احتاج إلى مساعدتي، وعليّ أن أفق معه، وغداً حين احتاج له سيقف معي، وتتعمق اللحمة الوطنية، والأخوة الإسلامية، حين يمتزج الدم الشيعي مع الدم السني في تحرير الأرض والدفاع عن العرض والمقدسات والوطن، وهذا شيء مهم يجب أن لا نفرط فيه ولا نزهده به.

إن أهل الحديث تيار تحفيز على العزلة وعدم تحمل المسؤولية، وعدم التصدي والقيام بواجباتنا تجاه هموم الأمة، تحت يافطة الإسلام والدين والشريعة، وهذا خط خطير جداً؛ لأنه يتمترس خلف النص الديني ويظهر بمظهر التدين، ويشكك المؤمنين والمتدينين في أمر القيام بواجباتهم، وقد عانى أمير المؤمنين من هذا التيار كثيراً.

التيار الرابع/ تيار الرفض والخوارج

حالة الخوارج حالة ليس فيها عقل، وهم تيار لا يفهم فكر الأولويات؛ فكل شيء عنده كلمة واحدة ويمضي بها، فقد يكون هذا الشيء مهماً، ولكن هناك ما هو أهم، ولكنهم لا يفهمون معنى الأولويات أو التزاحم أو التخادم في المصالح العامة، وقد تكون نية أحدهم صادقة، ولكن فهمه معوج، وهو مستعد لعمل كل شيء من أجل هذا الفهم الخاطئ، ويريد من جميع الناس أن يفكروا مثله، ولذلك فإن أمير المؤمنين لم يقاتل الخوارج إلى أن حملوا السلاح بوجهه، وقطعوا الطريق، وقتلوا الناس، ففي ذلك الوقت شن الحرب عليهم في النهروان، وقاتلهم قتالاً شديداً، وبعد القتال قال: (لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ)^(٩٨)، يعني معاوية وأصحابه، فجيش معاوية طلب الباطل وقصدته وهو يعرف الحقيقة، فهؤلاء منحرفون، أما الخوارج فقد طلبوا الحق فأخطؤوه، أي كانوا ضحية قراءة خاطئة، واليوم هؤلاء الدواعش نمط من أنماط الخوارج؛ فهذا الشاب الذي

يفجر نفسه ليس له مصلحة، فقد ضحى بأهم شيء عنده، ومعنى هذا أنه يعتقد بأن هذا هو الدين، ولكن فهمه خاطئ، وعقيدته معوجة، وقد ضحى بكل شيء من أجل هذه العقيدة التي يحملها، وعدد كبير من هؤلاء أدوات، مغفلون، مغرر بهم، فأنا لا أتكلم هنا عن رؤوسهم الكبيرة الذين يديرونهم، وقد نقل لي أحدهم عن تجار يشترون النفط من داعش، قالوا له: نحن تجار نتعامل مع داعش بأن نشترى النفط منهم، ورأينا شباباً لا يصومون ولا يصلون، حليقي اللحى، وعلى صدورهم القلائد الذهبية، ورأينا علاقاتهم غير المشروعة بالنساء، فهم مثال للإنسان غير الملتزم، وبحكم التواصل معهم بالبيع والشراء سألناهم عن حالهم، فقالوا إننا نعمل هذا العمل، والخليفة قال لنا إذا أردتم أن تدخلوا إلى مناطقنا فتزبوا بزي أهل الدين، وعندما تخرجون فافعلوا ما تريدون، فالقادة الذين يديرون هؤلاء عندهم عقائد ورؤية مختلفة، ويستغلون هؤلاء الناس ويدفعونهم إلى المحرقة بالطريقة التي نراها.

التيار الخامس / جماعة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

التيار الخامس يمثله المؤمنون بنهج أمير المؤمنين ومشروعه، وهم القلة القليلة المؤمنة المخلصة التي قدمت الغالي والنفيس من أجل الانتصار لنهج علي، وهؤلاء وإن كان عددهم قليلاً، ولكن مبدئيتهم وثباتهم واستقامتهم ووضوحهم واندفاعهم، وحماسهم، استطاعت أن تخلق جواً مؤثراً وتياراً في الأمة اتسع شيئاً فشيئاً، لنجده بهذه السعة وهذا التأثير الذي نلاحظه اليوم.

أين الانتهازيون؟ أين المنافقون؟ أين الجامدون على النصوص من أصحاب الحديث، أين الخوارج؟ كلها ظواهر تأتي وتأخذ مديات، ثم تذوب وتذهب كالفقاعة، ولكن المبدئيين، أصحاب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، يتسعون ويتشرون يوماً بعد آخر.

علي منهج في رجل

سأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أتباع علي، والسائرين على نهج علي الذي قال الله بشأنه، ﴿إِنَّمَا وَايُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ﴾^(٩٩)، الفاء هنا للتفريع؛ أي هؤلاء جماعة الله، جند الله، حزب الله.

٩٩. سورة المائدة: الآية (٥٥-٥٦)

هذا وصف من يسير على نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأمر المؤمنين نهج تجسد في رجل، وهذا ما نقوله دائماً؛ فالقرآن لا يذكر علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ بصيغة المفرد، فكلما ذكره استخدم صيغة الجمع؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(١٠٠). لماذا يتحدث القرآن عن علي بصيغة الجمع؟ لأن علياً يمثل أمة، لأنه يمثل الجماعة الصالحة، لأنه يمثل الامتداد الحقيقي لمشروع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فنسأل الله أن يجعلنا ثابتين على نهجه ومنواله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ذكري استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

عظم أجورنا وأجوركم بذكري استشهاد سيد الوصيين وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه .

نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ .. سبيل التضحيات ومعراج الشهادة

إننا إذ نحتفي في هذه الأيام الشريفة ، وفي رحاب ليالي القدر المباركة ، بذكري استشهاد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ، نقدم قرباناً آخر ومجاهداً كبيراً ، وشهيداً مدافعاً عن الإسلام والعقيدة والوطن ؛ القائد الميداني الشهيد السيد صالح البخاتي (رحمة الله عليه) ، ولقد استفاض أخي المفضل المجاهد الأستاذ حسن الساري في بيان أوصاف هذا الشهيد ، وليس لدي الكثير مما أضيف على ما قال .

الشهيد السيد صالح البخاتي كان مجافياً للدنيا بعيداً عن الأضواء ، همّه إنجاز المهمة وتحقيق الأهداف ، أما أين هو في هذه المهمة؟ أين موقعه؟ أين دوره؟ فلم يكن يقف طويلاً عند هذه الأمور ، ومن معرفتي به التي تمتد عقدين من الزمن في مقارعة الدكتاتورية ، وفي بناء العراق الجديد ، وفي السنوات الأخيرة في مواجهة الإرهاب ، وجدته دوماً متصديماً يقدم كل ما لديه من دون أن يبحث عن عنوان أو موقع ، أو يسأل

١٠١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكري استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٥/٦/٢٠١٦

أين موقعه في هذا العمل ، ومن دون أن يتصدر ويأتي في الواجهة ، فكان معطاءً سخياً مجاهداً ، قدم الكثير ولم يطلب لنفسه حتى القليل .

كان عضواً في الهيئة العامة للمجلس الأعلى ، ولا أذكر خلال عضويته التي امتدت سنين طويلاً أنه طلب شيئاً ، وكان يقدم النصح بخفاء ، ويقدم تقارير للعمل ، ويقيم بعض المسارات والشخص المتصدين للعمل ، ولكنه يسلم لتقدير الموقف والنتائج التي تحصل ، فلم يكن من النوع الذي يصر على آرائه ويفرضها بالقوة ، ولم يكن ممن يثير الأجواء والرأي العام من أجل أن يخلق بيئة ضاغطة لصالح ما يراه ، بل كان همّه أن يقوم بواجبه الشرعي ؛ أن يقيم الحجة ، ويقول ما يعتقد به ، ويترك لتقدير الموقف للقيادة ، وهذه سمات لا تجتمع بسهولة في شخص ما .

مثال لأصحاب علي عليه السلام

كنت أفكر اليوم كيف أؤين الشهيد السيد صالح البخاتي ، وكنت أقلب نهج البلاغة وأبحث عما أقدمه لكم في هذه الليلة ، فنحن بالأمس تحدثنا عن شخصية علي عليه السلام بلسان علي ، ومن يعرف علياً مثل علي نفسه ، ثم تحدثنا عن طبيعة المناخات والتيارات السياسية في تلك الحقبة التي تصدى فيها أمير المؤمنين ، وذكرنا حجم المعاناة والآلام والمحن التي مرت على أمير المؤمنين خلال تصديده لخلافة المسلمين ، وعلينا أن نتحدث اليوم عن بعض أفكار علي ونهجه بلسانه عليه السلام ، وقد وجدت في نهج البلاغة كلمات يصف بها أنصاره ، ولاحظت أنها تنطبق إلى حد كبير على السيد صالح البخاتي ، فرأيت أن نقرأ كيف يصف علي عليه السلام أصحابه ، لكي نتعلم نحن أيضاً كيف نتأسى بهذا النهج ، ونجسد هذه النصر لعلنا عليه السلام .

المبدئية واتباع البرهان

يقول أمير المؤمنين : (أَيُّ الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَاقْبَلُوهُ؟) ، أين هؤلاء الذين إذا عرفوا الحق قبلوه وتمسكوا به ، فليست عندهم مكابرة ، ولا تعنّد ، ولا يوجد عندهم إصرار على متبنيات شخصية ، بل يبحثون عن الحق ، وأيما وجدوه تمسكوا به .

نحن أصحاب الدليل ، أيما مال نميل ، وهذا منقبة في الإنسان ؛ أن يكون مبدئياً ، وطالب حقيقة وليس طالب مصالح شخصية ؛ يبحث عن الحقيقة ليمسك بها ، ولا يبحث عنها لكي تخدمه ، فيهمل الحقيقة التي لا تخدمه ، ويبحث عما يخدمه ، إذن هو

لا يبحث عن الحقيقة، بل يبحث عن مصالحه، فأمر المؤمنين يتساءل أين هؤلاء القوم الذين دُعوا إلى الحق فتبعوه وتمسكوا به؟.

الالتزام الديني

(وَقَرُّوا الْقُرْآنَ فَأَحْكُمُوهُ؟)، كلنا نقرأ القرآن، فالقرآن برنامج متكامل للحياة، ولكن من منا يأخذ ويلتزم بما يشير إليه القرآن الكريم؟ من منا منهجه قرآني، سلوكه قرآني، فكره قرآني، أداؤه قرآني؟ أي كما أراد الله سبحانه وتعالى في قرآنه.

الجهاد والتضحية في سبيل الله

(وَهَيِّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحَ إِلَى أَوْلَادِهَا)، وحينما حُرِّضُوا على الجهاد ودُعوا إليه، هبوا نحوه كما تركض الناقة نحو أولادها، فحرص هؤلاء على الجهاد في سبيل الله، كحرص الناقة على أولادها، هكذا يندفعون، ويثابرون، ويعطون الغالي والنفيس، ويضحون بكل وجودهم من أجل أداء واجباتهم والجهاد في سبيل الله.

(وَسَلَّبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا)، أخرجوا السيوف من أعمادها، إشارة إلى الاستعداد والتصدي بقوة وبسالة، وإلى تحمل المسؤولية الكاملة تجاه المشروع والعقيدة والوطن، (وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا)، لا يتركون شبراً إلا واستوعبوه، فيمشطون الأرض بحثاً عن الأعداء، ولا يتركون شيئاً بل يتقنون عملهم في الجهاد، وينقذون الناس من أولئك الأعداء والمجرمين.

(وَصَفًّا صَفًّا)، لديهم خططهم العسكرية الناجحة، وتغطية شاملة لمساحات القتال، وتقدير دقيق للموقف العسكري، وإتقان وشجاعة وبسالة في أداء واجباتهم الجهادية.

(بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا)، استشهد، بالأمس كنا ندعو له بالتوفيق، واليوم ندعو له بالرحمة وعلو الدرجة، (لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ)، الذي ينجو منهم لا يبشر بالحياة لأنه يترقب الشهادة، فالحي منهم لا يحب أن يبشر بالحياة لأن أمه الشهادة في سبيل الله، (وَلَا يُعَزِّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى)، والميت فيهم لا يعزون عنه لأنه شهيد، والشهيد حي كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٠٢)، فالميت فيهم لا يعزون عنه لأنه حصل على الحياة الأبدية،

١٠٢ . سورة آل عمران: الآية ١٦٩

والحي فيهم لا يُبشر لأن عينه على الشهادة، والسيد صالح البخاتي كان مصداقاً لهذه الأوصاف .

كثرة العبادة (مُرَّةُ الْعَيْونِ مِنَ الْبُكَاءِ)، عيونهم حمراء من البكاء من خشية الله، (خُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، دُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ)، كثرة الدعاء والذكر جعلت شفاههم ذابلة، (صُفْرُ الْأُلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ)، ألوانهم صُفْرٌ لكثرة ما يسهرون وقلة نومهم، (عَلَى وَجْهِهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ)، ترى في وجوههم سيماء الخاشعين .

الأخوة الإيمانية

(أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ)، أمير المؤمنين يعبر عن هؤلاء بالإخوان، (فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمًا لِيهِمْ وَنَعَضَ الْأَيْدِيَّ عَلَى فِرَاقِهِمْ)، أمير المؤمنين يعطش لهؤلاء الإخوان الذين يتسمون بهذه السمات، كما يعطش الإنسان للماء، ويراهم أهلاً للحزن على فراقهم .

الفرقة سبيل الشيطان وكيدِه (إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسِّي لَكُمْ طُرُقَهُ)، يسهل لكم طريق الانحراف، ويريكم الدنيا بلذاتها وشهواتها وهوها بطريقة جذابة لكي تندفعوا نحوها، (وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً)، الدين منظومة، والشيطان يريد أن يحلها عقدة عقدة، لكي ينهي دينكم خطوة خطوة، (وَيُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ)، يريد أن يفرق جمعكم، وهذه هي طريقته؛ إذ يفرق وينشر العداوة والبغضاء ويمزق الأمة وجماعتها .

(وَبِالْفُرْقَةِ الْفُتْنَةُ)، يفرقكم أولاً، ثم يحول الفرقة إلى فتنة، فتتحول حالة الفرقة إلى اختلاف وصدام وخصومة، فينشغل بعضنا ببعض، ويبقى أعداؤنا بعيدين عن الضغوط، ولو كانت الأمة الإسلامية كلها باتجاه واحد نحو أعدائها، نحو الكيان الصهيوني، نحو المستكبرين والمستبدين، نحو الظلمة والطغاة، فمن يستطيع أن يقف بوجه هذا السيل البشري؟ .

لو توحدت قدرات الأمة المادية والبشرية باتجاه واحد، لحققت أعظم الإنجازات، ولكن المسلمين أنفسهم أصبحوا اليوم جبهتين، يقاتل بعضهم بعضاً، وهنا يسقط مسلم وهناك يسقط مسلم، ونرى اليوم داعش، وهي مؤامرة إقليمية ودولية كبيرة، ولا أتكلم عن من يقف وراءها بل أتكلم عن وقودها؛ هؤلاء الشباب الذين يفجرون أنفسهم، وهؤلاء يظنون أن هذا هو الحق، فهم مغرر بهم، وغسلوا أدمغتهم من أجل قضية موهومة وهدف ظلامي من دون أن يشعروا، فكانوا مصداقاً لقوله تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا الَّذِينَ صَلَّى سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (١٠٣)، يظن أنه يعمل الخير والصواب، والحال أنه يتركب أشد الموبقات والجرائم، وهذا هو نهج الشيطان في تحقيق هذه الفتنة بين المسلمين.

(فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَاغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ)، يعني أعرضوا عن سموم الشيطان؛ عن وساوسه ودسائسه، لأنه يدفعكم للضعينة والعداء، ليقف بعضكم بوجه بعض، ويقتل بعضكم بعضاً، فكونوا على حذر منه، ووحّدوا صفوفكم، وعودوا إلى قرآنكم ونيبكم وأهل بيت نبيكم وأصحابه الكرام البررة، إلى المنطق الإسلامي الصحيح، والمباني الإسلامية الصحيحة، إلى التسامح والوئام والسلام، وكونوا عصبة واحدة، وأمة واحدة، وأنتم خير الأمم كما أراد الله سبحانه وتعالى لكم ذلك، : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١٠٤)، فلماذا ابتعدتم عن هذا المسار؟.

السيد صالح البخاتي كما قيل في حقه، كان رجلاً تقريبياً وحدوياً، ففي أشد حالات الصراع يحاول أن يقتنص شيئاً إيجابياً من هذا الطرف ومن ذاك، ويذهب إلى هذا ويحفزه إيجاباً، ويذهب إلى ذاك ويحفزه إيجاباً، ويجمع بين الأطراف ويقرب الناس بعضهم إلى بعض.

قبول النصيحة الصادقة (وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أهدَاها إِلَيْكُمْ)، على الإنسان أن يقبل النصيحة ولا يكابر، ولا تأخذ العزة بالإثم، فإن كانت النصيحة كلام حق يأخذ بها، وهذا شيء مهم أن لا يكابر الإنسان، ويقبل الحقيقة كما هي، (وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) (١٠٥)، يعقل: يلتزم، أي التزم بمفاد ومضمون النصيحة، فحينما تنصح بشيء فاقبله واعمل بمضمونه.

هذه سمات يذكرها أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في أصحابه المخلصين المجاهدين.

مقطع آخر يتحدث فيه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الإرهاب حينما دخل الأنبار، والسيد صالح البخاتي استشهد في الأنبار، في مواجهة الإرهاب هناك، والإرهاب ليس في هذا الزمان فقط، بل في زمن أمير المؤمنين كان هناك إرهاب أيضاً، ودخلوا وفتكوا وعبثوا، لذلك قال عَلَيْهِ السَّلَامُ بحقهم:

١٠٣ . سورة الكهف: الآية ١٠٣

١٠٤ . سورة آل عمران: الآية ١١٠

١٠٥ . نهج البلاغة ٦٧: ١ الخطبة ٢٧.

الجهاد حصن الدنيا ونعيم الآخرة

(أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِحَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ)، ليس كل واحد يوفق للجهاد؛ فإنه باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، فيجب أن يكون الإنسان قريباً جداً من الله لكي يحظى بتوفيقه للجهاد في سبيله .

(وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدَرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ)، الوقاية، والدرع، (فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنَّهُ)، إعراضاً عن الجهاد وزهداً فيه، (أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ)، الأمة التي تتخاذل عن الجهاد في سبيل الله أمة ذليلة، فالله يذلها ويحقرها، (وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ، وَوَدَّيْتُ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ)، يعني ذل بالهوان والصغار، بسبب تركه الجهاد زهداً فيه، (وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْهَابِ)، يصاب بالثرثرة وزوال العقل، فالناس لا تحترمه ولا تقدره .

(وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ)، الله سبحانه وتعالى يسلم الراية لغيره، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١٠٦)، اللهم اجعلنا ممن تنتصر به لدينك، ولا تستبدل بنا غيرنا .

(وَسِيمَ الْحَسْفِ)، أي تكلف المشقة، فالله يتليبه بمئة مشكلة، (وَمَنْعَ النَّصْفِ)، النصف الكهولة، فالله لا يجعله يصل إلى حالة الكهولة، فهو ترك الجهاد لكي يعيش، ولذلك فالله لا يترك له فرصة للعيش الطويل، بل يموت قبل أن يصل إلى الكهولة .

التخاذل يُطمع الأعداء (أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا)، هؤلاء الإرهابيون في الأنبار، طلبت منكم أن تقاتلوهم، ودعوتكم الى ذلك ليل نهار، وفي السر والعلن، (وَقُلْتُ لَكُمْ: اغزوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ)، أقدم وبادر ولا تنتظر الإرهابي حتى يأتيك ويذبحك، وحرر الفلوجة، والموصل، وجميع المناطق .
(فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ، وَمَلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ)، نتيجة التخاذل تقدم العدو وبدأ يأخذ الأرض منكم؛ يغصبها ويتملكها، سقطت نينوى، سقطت مدن من الأنبار، سقطت صلاح الدين، سقطت مناطق من ديالى .

(وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ)، إشارة إلى ذلك الإرهابي الكبير الذي دخل الأنبار آنذاك، (وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَزِعُ حَجْلَهَا وَقَلْبَهَا)، سوارها، (وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَائِهَا)، حلق الأذن، (مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِرْجَاعِ وَالْأَسْتِرْحَامِ)، لا أحد يدافع عنها، وليس لديها حل إلا أن تبكي وتسترحم هؤلاء.

(ثُمَّ انصَرَفُوا وَأَفْرِينِ)، أخذوا الذهب الأموال وذهبوا، (مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمَةً)، لم يُجرح أحد من هؤلاء المعتدين، (وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمًا)، لم تنزل من أحدهم قطرة دم، فكل هذا الاعتداء ولم يقف أحد بوجههم.

(فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا)، والله لو أن رجلا سمع بما حدث؛ أن نساءنا توخذ سبايا وأطفالنا يُذبحون وتنتهك أراضنا وتغتصب أراضيها، ثم مات من الأسف، لما كان عندي يستحق اللوم، فمن حقه أن يموت، (بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا)، بل يكبر بعيني، وأقول: إن هذا إذا لم يفعل شيئاً، ففي الأقل كان عنده ضمير يتحسس، حتى مات من الألم أمام هذه المصيبة العظيمة التي وقعت.

حال من ترك الجهاد

(فَيَا عَجَبًا؛ عَجَبًا وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ لَهُمَ مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ)، أتعجب أشد العجب؛ من اجتماع أهل الباطل على باطلهم، وتفريقكم وأنتم على الحق، فأنتم متفرقون عن حقكم، (فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا)، القبح هو الخزي، لأمة لا ترى انتصاراتها وإنجازاتها، ولا تفخر بهذه الانتصارات، (حِينَ صَرَّمْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى)، الغرض هو الهدف الذي يُرمى بالسهم، (يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَغْيِرُونَ وَتُغْرُونَ وَلَا تَغْرُونَ)، يهجمون عليكم ولا تردون، (وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ)، لا تنتفضون وأنتم ترون هؤلاء يعصون الله ويفسدون في الأرض، (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرْقِ قُلْتُمْ: هَذِهِ حِمَارَةُ الْفَيْظِ)، الحر شديد ولا نستطيع أن نقاتل في الحر، (أَمَهْلُنَا يَسْبِخُ عَنَا الْحَرُّ)، لينخفض عنا الحر، وبعد ذلك نقاتل معك، (وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرِّ)، هذا برد شديد قارس، (وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقَاتِلَ فِي الْبَرْدِ)، اصبر علينا حتى يذهب البرد، (كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَقْرُونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقْرُّ!)^(١٠٧)، إذا كنتم تفرون من الحر والبرد، فكيف ستواجهون السيوف؟ ولكن شعبنا والحمد لله سطر أروع الملاحم، حينما وقف ودافع عن نفسه وأرضه وعرضه وكرامته.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ذكري استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام (١٠٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب ، (صلوات الله وسلامه عليه) .

قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(١٠٩) . الإخوة المؤمنون ، الأخوات المؤمنات ، تقبل الله أعمالكم في هذا الشهر الفضيل ، وبارك لكم في ليالي القدر الكريمة ، ونسأل الله أن يجعلنا من المحرومين في هذا الشهر الكريم ، وأن لا نكون من المحرومين .

أجدد لكم العزاء بذكرى استشهاد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) .

الإمام علي .. تجسيد النظرية الإسلامية

ليلة عظيمة ، ليلة حزينه ، ليلة كان فيها استشهاد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ، هذه الشخصية الفريدة في سماتها وفي قربها من الله سبحانه وتعالى ، وفي تصدياتها وتحملها للمسؤولية ، وقد تحدثنا في الليالي الماضية عن شخصية أمير

١٠٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام التي أقيمت في

مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٦/٦/٢٠١٦

١٠٩ . سورة القدر: الآية (١-٥)

المؤمنين ، وعن طبيعة الظروف السياسية التي اكتنفت فترة تصديه للخلافة ، ثم تحدثنا عن مقتطفات من رؤيته في الجهاد ، ومن رؤيته في أصحابه ، إلى غير ذلك مما مرّ في الليالي الماضية . وفي هذه الليلة نسعى الى أن نقف وقفة خاطفة على وصيته لابنه الحسن المجتبي (صلوات الله وسلامه عليه) .

عندما يريد الإنسان أن يوصي بعد حياة حافلة بالعلم والعمل والتجارب ، في نهاية حياته ، فمن الطبيعي أنه يقدم عصارة تجربته إلى من يوصي لهم ، فكيف بعلي عليه السلام ، هذا الرجل العظيم بعلمه ، بتجاربه الكبيرة ، بعصمته ، وفي نهاية المطاف حينما يكتب وصية لابنه الحسن (صلوات الله وسلامه عليه) ، فإنه يختزل المشروع ، إذ يمكن أن نرى في هذه الوصية اختزالاً للمشروع الإسلامي الذي رفع لواءه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وهذه الوصية طويلة تحوي الكثير من التفاصيل ، ولا يسعنا المقام لاستعراضها بأكملها ، ولكن نقف وقفات عند بعض ما ورد فيها .

وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام

مما جاء في وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن المجتبي عليه السلام :

تقوى الله ولزوم أمره

(فإني أوصيك بتقوى الله)، التقوى هي المفتاح؛ مفتاح النجاح، والتوفيق، والكرامة، والسعادة، والعزة، في الدنيا والآخرة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾^(١١٠)، التقوى هي مخافة الله، أن تضع الله نصب عينيك دائماً في حياتك. (فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره)، ما أمر الله به فالتزم به، (وعماره قلبك بذكره)، القلب يعمر بذكر الله سبحانه وتعالى، (والاعتصام بحبله)، أن نعتصم بحبل الله، كما قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١١١)، نتحد على مشروع السماء، على ما يريد الله سبحانه وتعالى، (وأبي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به؟)، ليس هناك حبل أقوى، ولا سبب أوثق، ولا دافع أشرف، ولا مدخل أفضل، من علاقتك بالله سبحانه وتعالى التي تحقق لك سعادة الدنيا والآخرة، فمن أحبه الله ألقى حبه في قلوب الناس، وإذا أصلحت العلاقة بينك وبين الله سبحانه

١١٠ . سورة الحجرات : الآية ١٣

١١١ . سورة آل عمران : الآية ١٠٣

وتعالى ، فهو يتكفل بعلاقتك بالآخرين ، فهذا هو المفتاح ، وهذا هو النبع الصافي ، وهذا هو المدخل الحقيقي للنجاح والفلاح ؛ تقوى الله والعلاقة بالله سبحانه وتعالى .

تطهير القلب وإماتة الهوى

(أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ) ، القلب يُحيا بالموعظة ، فاسمع للموعظة ، ولا تقل إن هذا الكلام مكرر سئمنا منه ، فالقرآن من أوله إلى آخره : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) ، وهذه مفاهيم يجب أن تتكرر فاسمعها ، وأحي قلبك بها ، (وأمتة بالزهادة) ، الزهد في الدنيا يميت القلب ؛ أي يميت الهوى في القلب ، فالهوى والشهوات نريدها تحت السيطرة ، والزهد ليس أن لا تأكل ولا تشرب ، بل الزهد أن تكون أنت مالك ما تملك وليس العكس ، في جميع شؤون الحياة ، فيجب أن لا تكون ممتلكاتك هي المالك وأنت المملوك والأسير .

(وقوه باليقين) ، عندما يصل الإنسان إلى درجة اليقين والبصيرة ، يصبح قلبه قوياً ويقدم بلا تردد ، (ونوره بالحكمة) ، يحتاج الإنسان الى أن ينير قلبه بالحكمة ، بالعلم ، بالمعرفة ، بالوعي ، فإن الله سبحانه وتعالى حتى في عبادته لا يريد أن تطيعه طاعة عمياء ، بل يريد منك الطاعة الواعية ، فركعتان بتدبر أحسن من مئة ركعة كنقر الغراب ، وقراءة صفحتين من القرآن بتدبر وتمعن وتأمل ، يرق معها قلبك وتنزل دمعتك ، أفضل من قراءة جزأين من غير أن تفهم شيئاً ، بل اقرأ أقل ولكن بتمعن ووعي ، وفكر وتأمل ، وانظر للحياة واعتبر بها ، وشيء مهم جداً أن تكون نظرتك للحياة نظرة واعية حكيمة .

(وذللّه بذكر الموت) ، القلب يشعر بالذل والخضوع حينما يذكر الموت ، فذكره بالموت لكي يخضع ، ولا يتمرد عليك ويشجعك على المعصية والريذلة والعياذ بالله ، (وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ) ، اجعله يُقر بأنه زائل ، وهذه خصوصية مهمة جداً ، وكثير منا لا تحصل له مع الأسف ، (وبصَّره فجائع الدنيا) ، اجعله قلبك يرى مصائب الدنيا ، ليذكر الله سبحانه وتعالى .

الاعتبار بتجارب الآخرين

(وحذَّره صولة الدهر) ، إِدبار الزمان ، فالدنيا تقبل وتدبر ، (وَفُحِّشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ) ، اعرض عليه أخبار الماضين ، فالحياة تحكمها اعتبارات وموازين وقواعد وسنن واحدة ، فهناك حق وباطل وصراع بينهما ، والباطل قد يكسب جولة ويأخذ وهجاً ويظن أن الدنيا بيده ، ولكنه ينكسر بعدها ليصعد الحق ، وتعود هذه القصة لتتكرر : ﴿وَلَنْ

تَجِدْ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»^(١١٢)، وهكذا عندما ترى التحديات والصعاب تقول: هل محنتي أكبر من محنة أمير المؤمنين؟ ومع ذلك ذهبت هذه المحن والآلام والمعاناة، وبقي أمير المؤمنين شامخاً كالجبل الأشم في ذاكرة التاريخ، لذلك فهذه المراجعة لأحوال الماضين مفيدة، فاقروا التاريخ، لأن من لا يعتبر من التاريخ، يصبح هو عبرة من عبر التاريخ؛ حين يأتي بعدك من يقرأ حالك ويعتبر.

مثال من الحاضر

إن في التاريخ تجارب ثرية؛ فقبل سنتين في يوم كهذا، كنا جالسين في هذه القاعة نفسها، وكنا نتحدث ونسأل الله النصر ولا نعلم كيف ستنتهي الأمور، فداعش على أبواب بغداد، ووضعنا صعب، إذ كانت (٤٠٪) من مساحة العراق بيد داعش، وهؤلاء يعيشون نشوة النصر، بينما انكسر جيشنا وشرطتنا، وناسنا خائفة، وهناك من غادر إلى بلد آخر، والأعداء كانوا شامتين بنا، حتى قال لي بعض الناس في العام الماضي: سيدنا، من الخطر أن تجمع الناس في ظرف كهذا، لهذا المستوى وصلت الأمور.

والآن بعد سنتين، وهو زمن ليس طويلاً، أين أصبح داعش؟ فاليوم زُفت إلينا بشرى تحرير الفلوجة، هذا الحصن الحصين للإرهاب والإرهابيين، فقد أسروا هذه المدينة وفتكوا بأهلها، وجعلوها منصة لانطلاقهم، واليوم أصبحوا من الماضي، عبرة لمن يعتبر.

قلناها قبل أشهر ونقولها اليوم: إن الأهداف السياسية التي سُكلت على أساسها داعش أجهضت والحمد لله، فداعش أصبح فاقداً للهوية والغطاء السياسي، وأصبح مجموعة من المجرمين يقاتلون دون تلك الغطاءات، ولذلك أصبح داعش ورقة محروقة؛ لأن الأهداف التي من أجلها سُكل داعش أجهضت، ففشلت المؤامرة والحمد لله، وبقي علينا أن نجتمع شتاتنا.

النصر العظيم واستحقاقات المستقبل

اليوم تحررت الفلوجة، وفي القريب العاجل سيُزف إلى شعبنا إن شاء الله تحرير الموصل بإذن الله، وعودة أبنائها الكرام إلى مناطقهم، وعلينا اليوم أن نقف ونفكر لما بعد داعش؛ فالمشروع السياسي الجامع للعراقيين علينا أن نطره الآن، ونجمع أبناء

١١٢. سورة الأحزاب: الآية ٦٢

شعبنا، وكذلك المشروع الخدمي والإعماري والتنموي للمناطق المحررة، ومشروع إعادة النازحين إلى مناطقهم، ومشروع تعميق وتعزيز الوثام الوطني واللحمة الوطنية بين العراقيين.

إن النصر العظيم الذي حققناه في هذه المعركة ليس الانتصار على داعش، بل النصر العظيم هو استعادة شعبنا؛ فمساحات من شعبنا كان لهم عتب على الحكومة والجيش والشرطة، ورأوا في أولئك الإرهابيين منقذين لهم، وعندما دخل الإرهابيون صفقوا لهم واستقبلوهم بالزغاريد، ظناً منهم أنهم منقذون، ولكننا اليوم استعدنا شعبنا، وأولئك الناس الذين صفقوا في يوم من الأيام عرفوا حقيقة داعش، وعادوا إلى حضن الحكومة، وإلى حضن شركائهم في الوطن، فهذه اللحمة الوطنية، وهذا الوضوح تجاه الإرهاب، وهذه المحن والآلام التي تحملناها جميعاً، هي النصر العظيم.

إن الإرهاب فقد اليوم أي حاضنة له في أي شبر من العراق، فلا يوجد من يتعاطف مع داعش إلا الشواذ، وأصبح شعبنا في كل مكان ضد داعش، والمناطق التي كان يُظن بالأمس أنها مأوى له، أصبحت اليوم من أشد المقاتلين بالضد من داعش، وهذا هو النصر العظيم، وقد قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١١٣)، فالله جعل لنا الخير في ما كُنَّا نكره.

لقد أعطينا دماء، وقدمنا تضحيات، ولكننا استعدنا شعبنا، استعدنا لحمتنا، استعدنا تماسكنا، فحققنا وحدة حقيقية لشعبنا، وأجهضنا مؤامرات الطائفية البغيضة، وأصبحنا كلنا عراقيين ندافع عن الوطن، ندافع عن الأرض والعرض والمقدسات، وهذه لا تثنى ولا يمكن أن نضع لها تسعيرة، وهذا هو النصر العظيم، وداعش بلا هذا المأوى، وبدون هذه الحاضنة، وبدون هذه الغطاءات، فقاعة سرعان ما تذهب إلى حيث لا عودة، ونحن نرى بإذن الله أن داعش سيُهزم قريباً على أرض العراق، وسنطهر العراق من آخر داعشي دنس هذه الأرض بجرائمه، وسيعود العراق للعراقيين جميعاً، موحداً قوياً.

الخوف كل الخوف من انتقال داعش إلى دول دعمته وساندته في سابق الأيام، دول حاولت أن تستغل داعش كورقة للضغط على العراق والشعب العراقي، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(١١٤)، أين هم أهله؟ سننتظر ونرى، وهذه سنن الدهر.

١١٣ . سورة البقرة: الآية ٢١٦

١١٤ . سورة فاطر: الآية ٤٣

الاتعاظ والاستعداد للأخرة

(وَاعْرَضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكَرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ)، تذكر ماذا حصل للسابقين، (وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَرِهِمْ)، اذهب إلى مدنهم، وانظر ما تركوه من آثار؛ ففي يوم ما كانت مدنهم تعج بالحياة، وكانوا يرفعون رؤوسهم والغرور يأخذ مأخذه، فأين أصبحوا الآن؟ أصبحوا عبرة من عبر التاريخ، نقرأ عنهم ونرى آثارهم، ونحن في يوم من الأيام سنكون مثلهم، لذلك علينا الاعتبار بالآخرين لكي نتعامل تعاملًا صحيحًا ونخلد أنفسنا، (فانظر ما فعلوا)، ماذا فعلوا، ما هي أعمالهم، ما هي مواقفهم، كم قتلوا من أناس ظلمًا، كم أسأؤوا، كم سرقوا، كم اعتدوا؟.

(وعمّا انتقلوا)، عن أي شيء انتقلوا وتركوه خلفهم؟ (وأين حلوا ونزلوا)، أين أصبحوا، (فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة)، كانوا مع أهلهم وأحببتهم، ثم ذهبوا إلى دار الفناء، (وحلوا ديار الغربية)، ذهبوا إلى دار الغربية والوحشة، في ذلك القبر المظلم، نسأل الله أن يجعله لنا روضة من رياض الجنة، وأن لا يكون حفرة من حفر النيران.

(وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم)، في أي لحظة ستجد نفسك مثلهم، فإنما هي أيام تُحسب وأنت مغادر، (فأصلح مثواك)، تهيأ لذلك المثوى، (ولا تبع آخرتك بدنياك)، لا تبع الآخرة الأبدية من أجل هذه الدنيا الزائلة، وتلتذ في هذه الدنيا بخلاف ما أراد الله، فتضيع تلك الآخرة الأبدية، فالآخرة هي دار القرار، فلا تبعها بدنيا زائلة، وهناك من هو أسوأ ممن يبيع آخرته بدنياه؛ إذ نجد من يبيع آخرته بدنيا غيره، وهنا الطامة الكبرى.

حكمٌ لخير الدنيا والآخرة

(ودع القول في ما لا تعرف)، دع الخوض في أي شيء تجهله، فليس عيباً أن لا تعرف، وقد قيل إن كلمة لا أدري نصف العلم، فإنك إذا أعطيت جواباً خاطئاً وأبدت رأيك في شيء لا تعرف عنه شيئاً، فسوف تخرج نفسك، وتخرج الآخرين وتوقعهم في الخطأ، وهذا لا يصح، (والخطاب في ما لم تُكلف)، إذا لم يُطلب أحد منك فلا تتكلم وتعرض نفسك إلى المهانة.

(وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالتته)، إذا واجهت طريقاً مشبوهاً فاتركه، وابتعد عن مواطن الشبهة، (فإن الكف عند حيرة الضلال)، التوقف عند احتمال الانحراف،

(خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ)، أفضل من أن تتركب الأخطار، فالمكان الذي فيه خطر محتمل اتركه، (وَأْمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ)، هذا الذي يحرص دائماً على أن لا يخطئ الناس، يكون من أهل المعروف، (وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ)، لا تكتفِ بنصح الناس أن لا يفعلوا، بل أنت أيضاً لا تفعل، واعمل بيدك ولسانك، بالفعل والقول، (وَبَايِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ)، ابتعد عمن يقوم بالمنكر، (وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)، عليك أن تتصدى، وتحمل المسؤولية، لكي يكون لحياتك طعم؛ طعم للتصدي، طعم للتحدي، طعم للقيام بالواجب، وتارة يكون الواجب حمل السلاح وقاتل الأعداء، وتارة يكون الواجب سلاح الكلمة، وتارة يكون حسن العشرة والتعاطي الإيجابي والتعامل بشكل صحيح مع الآخرين، كلُّ بحسبه .

(وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ)، انظر للصحيح وافعله، (وَوُخْضَ الْعَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ)، اقتحم الشدائد الى الحق، فإذا كان هناك حق في شيء فادخل، (وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ)، تعلم أحكام دينك، (وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ)، حاول أن تكون من النوع الذي يتحمل ويصبر على المكروه والشدائد والصعاب، (وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ)، أفضل الأخلاق أن يكون الإنسان جلدًا صبوراً ثابتاً في الشدائد، حينما يتطلب الحق ذلك .

(وَأَلْجَيْءٌ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى الْإِهْكَ)، توكل على الله، وفوض أمرك لله (سبحانه وتعالى) في جميع شؤونك، (فإنك تلجئها إلى كهف حريز)، إلى ملجأ حصين، إذا وكلت أمورك لله (سبحانه وتعالى)، فحاشا لله أن يخذلك، (وَمَانِعٌ عَزِيزٌ)، الله (سبحانه وتعالى) هو الذي يدفع عنك كل بلاء .

(وَأَخْلَصُ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ)، هذه ليلة القدر الثانية، ليلة شهادة أمير المؤمنين، فهل قلوبنا منكسرة؟ هل نحن متهيئون لهذه الليلة؟ هل ستنهمر الدموع؟ هل نعرف ماذا نريد؟ إذا كنت تعرف ماذا تريد فاطلب، وإذا كنت لا تعرف فارفع يدك وقل: اللهم إني أسألك خير ما سألك به عبادك المخلصون، وقل: علمك بحالي يغني عن سؤالي، أنت تعلم ماذا أحتاج، وأنت تعلم في ماذا يكون خيري وصلاحِي، أنت أعرف يا ربي، فاختر لي، وقدر لي، هكذا اطلب من الله، واستفد من هذه الليلة ولا تضيعها .

(وأكثر الاستخارة)، أي اطلب الخيرة وقلب الأمور ولا تستعجل، وانظر ما هي خياراتك ودقق بها، ثم اختر ما فيه صلاحك، ولا تتعجل في القرار، بل استشر واسأل

وتأكد، ثم خذ القرار وامض، كما قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(١١٥). (وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحاً)، لا تترك هذه الوصية جانباً، وهذه الوصايا هي الحياة، فلا تتخلوا عنها، (فإن خير القول ما نفع)، أفضل الكلام هو الكلام النافع، (واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع)، العلم الذي ليس فيه فائدة؛ إن تعلمته لا يزيدك شيئاً، وإن جهلته لا ينقص منك شيئاً، هذا العلم لا يفيدك، (ولا يُنتفع بعلم لا يحق تعلمه)^(١١٦)، هناك علوم محرمة ليس فيها نفع، فلا حاجة لأن يقف عندها الإنسان ويتعلمها.

كان بودي أن أقرأ لكم شيئاً من مقتل أمير المؤمنين في هذه الليلة، ولكن أرى أن الوقت قد داهمنا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا الإحياء في ليلة القدر، وأسألكم الدعاء جميعاً، ادعوا أحبتي لأنفسكم وأهلكم، ادعوا للمجاهدين، ادعوا للمؤمنين، ادعوا لشعبنا وأمتنا، ادعوا للمسلمين، ادعوا للبشرية في كل مكان، أطلب الخير للجميع، فإن الله سبحانه عندما يراك مهتماً لأمر الآخرين وتريد الخير لهم، فسوف يمنحك الخير وينزل رحمته عليك إن شاء الله.

نكتفي بهذا المقدار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١١٥ . سورة فاطر: الآية ٤٣

١١٦ . نهج البلاغة ٦٨ : ١١ الخطبة ٢٧.

خطبة عيد الفطر المبارك^(١١٧)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

الله أكبر على ما هدانا . . الله أكبر إلهنا ومولانا . . الله أكبر على ما أولانا . . الله أكبر
وليّنا الذي اجتباننا . . الله أكبر الذي خلقنا وسوّانا . . الله أكبر الذي بقدرته هدانا . .
الله أكبر الذي بدينه حبانا . . الله أكبر الذي من فتنته عافانا . . الله أكبر الذي بالإسلام
اصطفانا . . الله أكبر الذي فضلنا بالإسلام على من سوانا .

الله أكبر وأكبر سلطانا . . الله أكبر وأعلى برهانا . . الله أكبر وأجل سبحانه . . الله أكبر
وأقدم إحسانا . . الله أكبر وأعز أركاننا . . الله أكبر وأعلى مكانا . . الله أكبر وأسنى شأننا .

الله أكبر ناصر من استنصر . . الله أكبر ذو المغفرة لمن استغفر . . الله أكبر الذي خلق
وصور . . الله أكبر الذي أمات فأقبر . . الله أكبر الذي إذا شاء أنشر . . الله أكبر أقدس
من كل شيء وأطهر . . الله أكبر رب الخلق والبر والبحر . . الله أكبر كلما سبح الله شيء
وكبر ، وكما يُحِبُّ الله أن يُكَبَّر . .

اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك ، ونيك وصفيك وحبيبك ونجيِّك وأمينك
ونجيبك وصفوتك من خلقك ، وخليلك وخاصتك وخالصتك وخيرتك من خلقك ،

١١٧ . خطبة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الفطر المبارك عقب صلاة العيد التي أقيمت في
مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٦ / ٧ / ٢٠١٦

اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك الذي هديتنا به من الضلالة، وعلمتنا به من الجهالة، وبصّرتنا به من العمى، وأقمنا به على المحجة العظمى وسبيل التقوى، وأخرجتنا به من الغمرات إلى جميع الخيرات، وأنقذتنا به من شفا جرف الهلكات .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، أفضل وأكمل وأشرف وأكبر وأطهر وأطيب وأتمّ وأعمّ وأعزّ وأزكى وأنمي وأحسن وأجمل ما صليت على أحد من العالمين، اللهم شرف مقامه في القيامة، وعظم على رؤوس الخلائق حاله .

اللهم اجعل محمدا وآل محمد يوم القيامة أقرب الخلق منك منزلة، وأعلاهم مكاناً وأفسحهم لديك مجلساً وأعظمهم عندك شرفاً وأرفعهم منزلاً، اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعلى أئمة الهدى والحجج على خلقك والأدلاء على سنتك والباب الذي منه يؤتى والتراجمة لوحيك، المستنين بسنتك، الناطقين بحكمتك، الشهداء على خلقك .

اللهم اشعب بهم الصدع وارفق بهم الفتق، وأمت بهم الجور وأظهر بهم العدل، وزين بطول بقائهم الأرض، وأيدهم بنصرك وانصرهم بالرعب، وقو ناصرهم واخذل خاذلهم، ودمدم على من نصب لهم ودمّر على من غشمهم، وافضض بهم رؤوس الضلالة وشارعة البدع ومميتة السنن والمتعززين بالباطل، وأعزّ بهم المؤمنين وأذلّ بهم الكافرين والمنافقين وجميع الملحدين والمخالفين، في مشارق الأرض ومغاربها، يا أرحم الراحمين .

اللهم وصلّ على جميع المرسلين والنبیین، الذين بلغوا عنك الهدى واعتقدوا لك المواثيق بالطاعة، ودعوا العباد إليك بالنصيحة، وصبروا على ما لقوا من الأذى والتكذيب في جنبك .

اللهم صلّ على محمد وعليهم، وعلى ذراريهم وأهل بيوتاتهم وأزواجهم، وجميع أشياعهم وأتباعهم، من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، والسلام عليهم جميعاً في هذه الساعة وفي هذا اليوم ورحمته وبركاته .

عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع أمره ونهيه، فإن الدنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لممركم .

العيد في المنظور الإسلامي

أيها المؤمنون، نبارك لكم هذا اليوم الشريف، الذي جعله الله عيداً للمسلمين، وإن كانت فرحة العيد زالت عن قلوبنا ونفوسنا في هذا العام؛ ونحن نقدم القرابين والشهداء في معركة الشرف والعز والكرامة.

أيها الأحبة، إن العيد في المنظور الإسلامي يختلف عن الأعياد التي تقيمها الأمم الأخرى في توجهاتها العقيدية المختلفة، ويختلف عيد الله وجزاء الله عن أعياد الملوك والأباطرة.

أيها الأحبة، العيد في المنظور الإسلامي هو يوم الجزاء، هو يوم العطاء، هو يوم الاختبار، هو يوم يُحسم ويُنبت فيه للعباد؛ فمن كان عمله يستحق الجزاء جازاه الله أوفر الجزاء، ومن لم يكن كذلك حرمه في يوم العيد.

يوم العيد كالיום الذي نذهب فيه لناخذ نتائج الامتحانات لشبابنا؛ إذ يأتي الطالب إلى المدرسة وقلبه يرتجف، هل سيحصل على النجاح والتفوق، أو يقال له أنت مكمل أو لا قدر الله أنت راسب؟ فيوم العيد هو يوم الجزاء والعطاء.

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: (إذا كان أول يوم من شوال، نادى مناد: أيها المؤمنون، اغدوا إلى جوائزكم، ثم قال: يا جابر، جوائز الله ليست بجوائز هؤلاء الملوك)^(١١٨)، جوائز الله هي العطاء المعنوي، هي الفيض الإلهي، هي التوفيق والتسديد، هي الرحمة التي ينزلها على أوليائه والمخلصين والمؤمنين من عباده.

وعن علي عَليهِ السَّلَامُ: (إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا يُعصى الله فيه فهو يوم عيد)^(١١٩)، اللهم اجعل هذا اليوم يوم عيدنا، ويوم تصفح عنا وتسامحنا وتغفر لنا ما صدر منا.

ماذا نطلب يوم العيد؟

أيها الأحبة، ثقافتنا في يوم العيد هي المضامين التي جاءت في دعاء قنوتكم عن الإمام المعصوم، الذي يحدد البوصلة في ما نطلبه في يوم العيد: (اللهم أهل الكبرياء

١١٨. الكافي ج ٤ ص ١٦٨

١١٩. نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٠

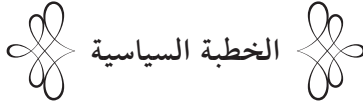
والعظمة)، نطلب من الله سبحانه وتعالى القوة؛ لأن الأمة الإسلامية يجب أن تكون أمة قوية، أمة متمكنة من أعدائها، أمة قادرة على العطاء والصمود والثبات، اللهم أهل الكبرياء والعظمة، إنا أمة يحدوها الأمل، وتعمل جاهدة لتحقيق الإنجازات والانتصارات الكبرى.

ثم بعد أن نحرز القوة، تنتقل في الدعاء إلى القول: (وأهل الجود والجبروت)، إنا أمة العطاء والسخاء، فنطلب من الله سبحانه وتعالى أن نعطي من أموالنا وفكرنا وعلمننا وطاقاتنا وقدراتنا، نطلب من الله أن نكون في موقع العطاء والجود، ولكن أي جود وأي عطاء؟ إنه عطاء من موقع القوة؛ (وأهل الجود والجبروت)، وليس من مواقع الضعف والهزيمة، عطاء القوي المتواضع، وليس عطاء الذليل الخانع.

علينا أن نكون أمة معطاء، وكم نحن بحاجة إلى هذا الدعاء وهذه الثقافة في بلادنا؛ فهناك ملايين من النازحين، وملايين من الفقراء، وجيوش من الأرامل والأيتام، ممن يستحقون الرعاية، فنطلب من الله أن نكون من أهل الجود والجبروت، ثم بعد ذلك تنتقل إلى: (وأهل العفو والرحمة، وأهل التقوى والمغفرة)، نطلب من الله سبحانه وتعالى عفوه وتسامحه، ولكي يسامحنا الله علينا أن نكون متسامحين مع أنفسنا، ولكي نكون في موضع الرحمة الإلهية، علينا أن يرحم بعضنا بعضاً، ونصفح عمن أساء إلينا، ونتجاوز ونكبر على جراحننا، ومنتقل إلى واقع ملؤه الأمل والرجاء والثقة بالله سبحانه وتعالى، ولكن حتى هذا الصفح وهذا العفو، نريده بعد القوة، إنه صفح من موقع الاقتدار، وعفو عند المقدرة، فحينما نكون أقوياء نتسامح لأننا نريد التسامح، ولا أحد يفرض علينا ذلك، فتسامح من لا قدرة له ذل، وتسامح من له القدرة هو الصفح الذي نطلبه من الله سبحانه وتعالى.

تلاحظون هذه التراتبية؛ كيف نطلب وماذا نطلب من الله سبحانه وتعالى في يوم العيد، ثم تنتقل لنقول: (أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً، ولمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذِخْراً وَشِرفاً وَكِرَامَةً وَمَزِيداً) (١٢٠)، نطلب من الله سبحانه وتعالى الشرف والكرامة، والمزيد من الشرف والكرامة، لأن الشرف لا حدود له، والكرامة الإنسانية لا حدود لها، فكلما حصلنا على شرف وكرامة، طلبنا المزيد منهما، لنكون أكثر عزة وكرامة عند الله سبحانه وتعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١٢١) صدق الله العلي العظيم.



كرامتنا من الله الشهادة

أيها الإخوة والأخوات المؤمنون . . . أيها الأحبة الصابرون . . .

كل مصائبنا كبيرة وموجعة، ولكن لمأساة الكرامة الأخيرة وقعاً خاصاً وألماً خاصاً ودمعة خاصة .

أعداؤنا يضربوننا بدون رحمة، ولا نتوقع منهم الرحمة؛ فمنذ أن ذبحوا عبد الله الرضيع ونحن لا نتوقع منهم الرحمة، فعداوتهم لنا ليست سياسية، بل عداوة وجود ومبدأ ومنهج وعقيدة .

كل الدماء غالية وعزيزة، ولكن دماء الأطفال والشباب في ليلة العيد لها صرخة عالية وحرقة موجعة، ونقسم بحرقة قلوب الأمهات الثكالي، أننا سنقتلعهم من وطننا وأرضنا عاجلاً لا آجلاً، وليكن صمودنا بوجه هؤلاء المجرمين، هو وقوفنا بوجههم، وليعلموا أن إرهابهم لن يثني عن التمسك بالحياة، وعن الاستمرار بالانتصار .

نحن ولدنا من الدم، ولن يرهبنا الدم، ولن يكسرنا القتل، فقد ولدنا كعقيدة من القتل الذي سلطوه علينا في كربلاء، حتى قال إمامنا زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ : (القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة)^(١٢٢) . سنبقى وسيرحلون كما رحل من قبل يزيدهم ومن بعده صدامهم، إنها معركة وجود وليست معركة مصالح أو حدود، ولن نتنازل عن وجودنا لأننا وجدنا كي نبقى، ومنذ صرخة كربلاء ونحن نرسخ جذورنا في هذه الأرض المقدسة التي كتبها الله لنا، ولكننا في الوقت نفسه، يجب أن نظهر صفوفنا من كل فاسد ومتخاذل ومقصر في أداء واجبه ومسؤولياته .

١٢١ . سورة التوحيد: الآية (١-٤)

١٢٢ . بحار الأنوار. ١١٨: ٤٥

إن شهداء الكرامة مثوهم الجنة، وهم سعداء بما رزقهم ربهم، أما المجرمون التكفيريون فهم إلى جهنم وبأس المصير.

لقد سبقتها التفجيرات الانتحارية في إسطنبول، ولحقتها العمليات الإرهابية في المسجد النبوي الشريف، ومناطق أخرى في المملكة العربية السعودية.

استهداف الكرامة.. لماذا؟

إن أهل الكرامة هم أهل التضحية والفداء والعطاء، فقد كانوا متفاعلين دوماً مع المرجعية الدينية، منذ مرجعية الإمام الحكيم، والإمام الشهيد الصدر، والإمام الخوئي (قدس سره)، واليوم مع الإمام السيد السيستاني (دام ظله)، وانجبا قادة أذاذاً تصدروا الحركة الإسلامية ومواجهة الدكتاتورية.

إن علاقتنا مع الكرامة منذ مرجعية الإمام الحكيم، وعبر الشهيد السعيد السيد مهدي الحكيم، وشهيد المحراب وعزيز العراق، وهذه الهجمات الوحشية التي تعرضت لها الكرامة خلال السنوات الماضية، كانت ثمن هذه المواقف المبدئية المشرفة.

نترحم على أرواح شهدائنا، وندعو الله لجرحانا بالشفاء والعافية، ونطالب الأجهزة الأمنية المختصة بوضع حد لنزيف الدم، عبر تطوير الخطط والأدوات والجهد الاستخباري، ومعالجة التقاطعات بين الأجهزة المختصة، وملاحقة المتورطين وتفكيك شبكاتهم الإجرامية، وتطهير البؤر الإرهابية في محيط بغداد، وتنفيذ حكم الإعدام بحق المتورطين بالدم العراقي، وأن يتحمل المجتمع الدولي والدول الإقليمية مسؤولياتهم في وقف نزيف الدم العراقي عموماً، ومن محبي آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بوجه خاص، واعتبار ذلك من جرائم الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، التي تسمح للدولة ولجرحي وأسر الضحايا بملاحقة كل من له علاقة بهذه الجرائم، أفراداً أو دولاً أو مؤسسات ترعى وتمول وتدعم الإرهاب بأية وسيلة كانت، وفق إجراءات قضائية دولية، لمنع هذه الجرائم وتعويض ضحاياها وملاحقة فاعليها والداعمين لها.

إن هذه المحنة امتحان إلهي، يدفعنا بعزيمة أكبر للقضاء على الإرهاب في بلد السلام والمحبة.

سننهض ولن نركع إلا لله

من على هذا المنبر وقبل سنتين بالتحديد، وفي خطبة عيد الفطر عام (٢٠١٤)، بدأنا كلمتنا السياسية بمواساة النازحين والمشردين والقلق على مصير العراق، واليوم نقول إن عيدنا ممزوج بالألم والانتصار، وإنه لوقت قياسي في مسيرة الشعوب؛ أن تنكسر وتعود لتنهض من جديد خلال سنتين.

لقد كان - وما زال - طريقا مؤلما، وقد ملأناه بالتضحيات، ولكنه كان فرصة كي يخرج منا أفضل ما لدينا؛ ألا وهو الإصرار والإيمان بالله والوطن.

أرادوا أن يقنعوا الإنسان العراقي أنه لن ينهض من جديد، وأن وطنه أصبح في قبضة الإرهاب وحثالة المجتمعات المريضة، وفتاوى التكفير والاغتصاب والسبايا، ولكنهم نسوا أن العراقيين الأفاذا لا يمكن أن يقبلوا الركوع، حتى لو أوجعهم وآذاهم هول المصائب والتحديات، وذرفوا الدموع كما يذرف اليوم الدموع أطفال فقدوا ذويهم، ونساء فقدن أزواجهن أو أبناءهن، وهم، والشعب كله معهم، في قمة الحزن والألم رغم حلول العيد المبارك، يعيشون أوجاع هذه الكارثة، والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٢٣) صدق الله العلي العظيم.

نحن شعب لا يركع إلا لله، ولن نقول مبروك الانتصار في الفلوجة، حتى نرفع الراية العراقية الشامخة على آخر شبر مغتصب دنسه أبناء التكفير والإرهاب والانحراف، هناك؛ حيث أم الربيعين، سنقول مبروك الانتصار، ومبروك العراق الجديد الذي وُلد من رحم التحديات والتضحيات، وكان مخاضا عسيرا وداميا، ولكن هكذا تكون الولادات الكبيرة؛ مؤلمة ودامية.

فاجأنا العالم

من هذا المنبر، وفي خطبة عيد الفطر قبل عام من الآن، وجهنا خطابنا للبعض الذي قال إن حرب تحرير العراق ستحتاج إلى سنوات طويلة، وإلى البعض الذي قال إن

١٢٣. سورة آل عمران: الآية ١٣٩

العراق قد انتهى كدولة ، وقلنا لهم إنكم لا تعرفون العراق ، ولا تفهمون العراقيين ، وإنما سنفاجئ العالم رغم كل التحديات .

وبالفعل فاجأنا العالم بمعركة ملحمة شارك فيها الجيش والشعب ، وكانت روح المرجعية تطوف عليهم بوصاياها وفتواها وحشدها ، فكانت معركة شعب من أجل وطنه ، ومعركة وطن من أجل شعبه .

قاتلنا الظلام والانحراف نيابة عن العالم ، وكسرناهم وانتصرنا ، وسنكمل طريقنا بالانتصار حتى النهاية بإذن الله تعالى .

الإخلاص رائدنا في الجهاد والسياسة أيها الإخوة والأخوات المؤمنون ، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق ، كانت وما زالت وفتنكم الجهادية والسياسية نوعية وصادقة ومخلصة لله والوطن .

لقد قاتلتم بشجاعة في ساحات الوغى ، وقدمتم الشهداء ورفعتم راية الوطن ، وكنتم وسط أبناء شعبكم تتحملون في أنفسكم وفي أسركم وأبنائكم عبوات "داعش" وانتحاريه ، ولم تزايدوا أو تتاجروا بجهادكم ، في وقت كثرت فيه المتاجرة والمزايدات ، فكنتم نعم العراقيين الذين يفون بعهودهم لشعبهم ووطنهم ، وكنتم نعم المقاتلين الذين التزموا بتوجيهات مرجعيتهم ، وكنتم نعم المواطنين الذين يعيشون أوجاع شعبهم وتضحياته ، وكنتم نعم الإخوة الذين رفعوا رأس قيادتهم ، فهنيئاً لنا بكم ، وهنيئاً لكم بالعراق ، وبهذا التاريخ الذي كتبتموه بدمائكم .

وفي الوقت الذي كان نفر منكم يقا تل على الجبهات ، كان إخوة لكم يعملون مع الجميع ، من أجل لملمة أجزاء الوطن وإعادته إلى الطريق الصحيح ، فصدقتم هناك حيث الشهادة والتحدي ، وصدقتم هنا حيث الدسائس والفتن ، وفي كلتا الحالتين كنتم الصادقين مع الله ومع أنفسكم ومع الآخرين .

الشباب عنوان المرحلة القادمة الأبرز

أيها الأحبة . . إن طريقنا طويل وشائك ، وتجربتنا لم تكتمل بعد ، ونحن مطالبون بأن نعيد هيكلة أدواتنا ، ولكن لم ولن نحيد عن أهدافنا ، وعلى رأسها هدف بناء الدولة العصرية العادلة ، التي تضمن للإنسان العراقي الحرية والكرامة والأمان والمستقبل . إننا من بعد تسديد الله تعالى وتوفيقه ، نعول على السواعد الفتية والعقول الشابة ، التي ستكون هي العنوان الأبرز في المرحلة القادمة .

لقد رفعنا شعار التغيير منذ ستة أعوام، وكان تغييراً مدروساً ومحسوساً، وشهد البعيد قبل القريب بدقة حساباتنا، عندما تلمسنا المستقبل واستشرنا احتياجات الأمة، ومنحنا مساحة للشباب كي يتصدوا للعمل التنظيمي والسياسي، وكانت تجربة ناجحة أنتجت لنا قيادات شابة نفتخر بها ونعول عليها، مع الحفاظ على الملاكات المخلصة والمضححة التي قدمت الغالي والنفيس من أجل الدفاع عن الدين والوطن، والذين نكبر فيهم هذه الروح الجهادية المخلصة.

ومثلما تقدمنا في إعادة بناء تيارنا، فإننا اليوم نتوجه بثقة وإصرار من أجل إعادة بناء الدولة، والمساهمة الفعلية في ترسيخ ركائز الدولة العصرية العادلة، وسيكون شعار تيار شهيد المحراب في المرحلة القادمة هو: ((الشباب روحاً وإرادة من أجل إزالة الفقر وخدمة الشعب وبناء دولة شابة عصرية وعادلة))، هذا هو شعارنا للمرحلة القادمة، وهذا هو عنواننا الأبرز، الذي سنخاطب به قواعداً وقطاعات شعبنا العراقي الحبيب.

ستكون عناويننا الشبابية والخدمية هي الأبرز في الحكومات المحلية، وفي الحكومة الاتحادية، وفي جميع المفاصل التشريعية والتنفيذية.

إن العراق يستحق أن نقدم له أفضل ما نملك، وليس هناك أفضل من همة الشباب، وحكمة أهل الخبرة والتجربة، وتطلعهم وإصرارهم على النجاح والتفوق، وليس هناك أفضل من أن نرفع الظلم والفقر والاستضعاف عن شعبنا.

إن الدماء الشابة هي التي حفظت العراق وحررته من دنس الهمج الرعاع، وهي التي ستعيد بناءه وتقوده نحو المستقبل، وإن دماء المستضعفين والفقراء هي التي تزود الجبهات بالدماء، وهي أول من وقف مع نداء المرجعية بالتصدي للإرهاب.

فيا شباب تيار شهيد المحراب، ويا شباب العراق ورجاله ونساءه..

أقول لكم؛ شدوا الرحال نحو المستقبل فهو يناديكم، فهذا عراقكم وهذا مستقبلكم وهذا شعبكم، وتلك التي روّت هذه الأرض الطاهرة هي دماؤكم، ففقدوا وطنكم نحو المستقبل، وأعيدوا بناء دولتكم، وسنكون معكم، بل سندفعكم إلى الواجهة، وندعمكم ونبارك جميع خطواتكم، مع ضرورة الاستفادة من تجارب الرواد المخضرمين المضحين، الذين يمثلون تراث هذا الوطن، وتيارنا يزرخ بهم.

إرادة الإصلاحات الحقيقية

أيها الأحبة، إننا نحیی جهود الحكومة والمؤسسة العسكرية والحشدية عموماً، في قيادتهم للمعركة ضد الإرهاب، وفي نهجهم التنسيقي البعيد عن التأزيم في إدارة أغلب الملفات، فإن أسلوب التأزيم والتهيج قد يكسب جولة، ولكنه في النهاية الحتمية سيخسر معركة بناء الدولة وتدعيم الوطن والوطنية.

لقد دعمنا الحكومة منذ البداية، ولم تتذبذب مواقفنا أو تتغير أمرجتنا تبعاً لتغير الظروف أو تبدل المصالح، فسعيناً لأن نكون رجال دولة ومسؤولية، ودعماً خطوات الحكومة حتى في القرارات التي كنا نتحفظ عليها، وسنعمل معاً لاستكمال انتصاراتنا العسكرية، بإرادة الإصلاحات الحقيقية البعيدة عن الشعارات والحسابات الضيقة والحزبية البغيضة، وأن يغلق نهائياً ملف التعيينات بالوكالة الذي أصبح عنواناً من عناوين الفساد الإداري والحكومي، كما سنواكب إجراءات التعديل الوزاري، وانعقاد اجتماعات مجلس النواب، لنعيد السلطين التنفيذية والتشريعية إلى أفضل ما نستطيع من سياقات طبيعية وناجحة للعمل، في ظل هذه الظروف الصعبة.

إن العراق والله الحمد، ما زال صامداً رغم ظروف الأزمة المالية، واستطاع أن يحقق الانتصارات الكبيرة ويمسك زمام المبادرة، ويستحق أن تضخ في عروق دوائره الحكومية الدماء الكفوءة الجديدة الشابة، بعيداً عن العُقد والتعقيدات والأساليب البيروقراطية الخائفة.

كما يتحتم علينا الإسراع في تشكيل المجلس السياسي؛ لما له من تأثير كبير في تهدئة الأوضاع السياسية، وفتح باب المشاركة لجميع الأطراف الفاعلة في القرارات السيادية الاستراتيجية، وبما أننا أصبحنا قريبين من الانتخابات المحلية، فإننا نترقب حسم هيكله مفوضية الانتخابات، ومراجعة قانون الانتخابات، والعمل على إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، من دون تأخير تحت أي ذريعة كانت.

فوضى المنطقة والعقلنة المطلوبة

أيها الإخوة والأخوات المؤمنون، أيها الأحبة .

إن منطقتنا الإقليمية ومنذ سنوات، تعيش حالة من الفوضى العارمة وتقاطع المصالح والمشاريع، والتنافس على مساحات السلطة والنفوذ، ونحن في تيار شهيد المحراب، نؤمن بأن على دول المنطقة أن تكون أكثر عقلانية في إدارة مصالحها، ومعرفة حدود

صراعاتها، لأنها في النهاية ستكون هي الخاسر الأكبر، أمام هذا الكم الهائل من الخسائر البشرية والمادية التي تتعرض لها بلداننا.

فمن العراق إلى سوريا ولبنان والبحرين واليمن، لا بد من حسم الملفات، لأنه لن يكون هناك رابح أو خاسر، والشعوب هي التي تدفع ثمن هذه التقاطعات، وقد جربت دول المنطقة سياسة كسر العظم بعضها تجاه البعض الآخر، ووصلت إلى نهايات مسدودة؛ حيث الجميع أصبح منهكا من الحروب وتبعاتها وإفرازاتها المقيتة، وها هو الإرهاب يضرب الجميع من غير استثناء، وقد قلنا وكررنا مرارا إنه من السذاجة أن يتصور أحد أنه بعيد عن أنياب الإرهاب، أو أن ساحته محصنة منه؛ فهذا السرطان الشيطاني لا يفرق بين عدو وصديق، كما لا يفرق بين شيوعي وسني، ولا بين مسلم ومسيحي وصابئي وإيزيدي، ولا بين علوي ودرزي، ولا بين عربي وكرد وتركماني وشبكي.

إنه وليد سفاح شيطاني، تغذيه فتاوى التكفير والانحراف، وليس هناك خيار أمام دول المنطقة ألا الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وحل المشاكل بالحوار وتحديد حدود المصالح والنفوذ، فمهما طالت الحروب، ومهما عظمت الخسائر بالأرواح والبنية التحتية، ففي النهاية ستكون الحلول على طاولة المفاوضات.

وأخيرا، ندعو حكومة البحرين الشقيق إلى مراجعة قرارها بسحب الجنسية من سماحة آية الله الشيخ عيسى القاسم، ونحن إذ نتمسك بموقفنا الثابت بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، لكننا من موقعنا الإنساني، وحرصنا على الأمن والاستقرار والتعايش في مملكة البحرين والمنطقة برمتها، نجدد هذا النداء، فقد عانينا من سياسة تجريد الجنسية أيام النظام البائد، وأثبتت أنها سياسة عقيمة لا تقدم حلولا، بل تزرع البغضاء والشقاق بين أبناء الوطن الواحد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة عيد الأضحى المبارك^(١٢٤)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما هدانا، وله الشكر على ما أبلانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، الله أكبر زنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، وعدد قطر سماواته ونطف بحوره، له الأسماء الحسنى، وله الحمد في الآخرة والأولى، حتى يرضى وبعد الرضا إنه هو العلي الكبير.

الله أكبر كبيراً متكبراً، وإلهاً عزيزاً متعزراً، ورحيماً عطوفاً متحنناً، يقبل التوبة، ويقيّل العثرة، ويعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون، الله أكبر كبيراً ولا إله إلا الله مخلصاً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، والحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد اهتدى، وفاز فوزاً عظيماً، ومن يعصهما فقد ضلّ ضلالاً بعيداً.

أوصيكم..

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وكثرة ذكر الموت، وأحذركم الدنيا التي لم يُمتّع بها أحد قبلكم، ولا تبقى لأحد بعدكم، ألا وإن هذا اليوم يومٌ حرّمته عظيمه، وبركته مأمولة، والمغفرة فيه مرجوة، فأكثرُوا ذكر الله، وتعرضوا لثوابه بالتوبة والإنابة،

١٢٤ . خطبة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الأضحى المبارك عقب صلاة العيد التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ١٢ / ٩ / ٢٠١٦

والخضوع والتضرع ، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو الرحيم الودود ، وأمرنا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، وأعينوا الضعيف ، وانصروا المظلوم ، وخذوا فوق يد الظالم أو المريب ، وأحسنوا إلى نساءكم ، وصدقوا الحديث ، وأدوا الأمانة ، وأوفوا بالعهد ، وكونوا قوامين بالقسط ، وأوفوا المكيال والميزان ، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ، ولا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور ، إن أبلغ الموعظة وأحسن القصص كلام الله .

غلامٌ حليمٌ..

أيها المؤمنون؛ كلما حل علينا عيد الأضحى المبارك ، استذكرنا ذلك الموقف الخالد لنبي الله إبراهيم (عليه وعلى نبينا وآله السلام) ؛ ذلك الموقف الرائع الذي يسطره القرآن الكريم ويذكره في مواطن عدة ، ومنها ما جاء في سورة الصافات ؛ حين قال إبراهيم داعياً ربه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ، ونعرف أن إبراهيم انتظرَ طويلاً ليرزقه الله ابناً ولكن طال الانتظار ، فكان يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يرزقه ولداً : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ جاءت الاستجابة بعد حين بعد سنوات وطول انتظار ، ولكن الاستجابة لم تكن عادية ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ ، البشارة أن هذا الولد ، هذا الغلام ، سيكون مميزاً ، سيكون حليماً .

بلاء عظيم وطاعة واعية

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ ، حينما كبر هذا الفتى وأصبح قادراً على أن يشارك أباه في العمل والجهد ، ويخرج معه في مهامه ، قال : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ ، رؤيا الأنبياء حجة وليست كأحلامنا ، فحينما يرى النبي في المنام أنه يذبح ابنه ، فهذا يعني أن هناك أمراً إلهياً لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل .

جاء إبراهيم ليخبر ابنه بهذا الأمر ، لكي تكون الطاعة طاعة واعية ، ويكون إسماعيل شريكاً في أجر الطاعة والامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى ، فليس من استغفالٍ في أمر الله وفي طاعته ، وفي تنفيذ أوامره ونواهيته .

هكذا هو الدرس العظيم الذي يقدمه لنا إبراهيم حينما يخبر ابنه ، وكان بإمكانه أن يفاجئه ويذبحه وينفذ الأمر ، ولكنه صارحه لكي يصل إلى الطاعة الواعية ، ويشارك إسماعيل معه في الأجر وفي امتثال هذا الأمر .

﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ، قال يا أبتى حتى إذا كنت تريد أن تذبحني فأنت الأب ، والمشاعر الإنسانية لا تتغير حينما يتطلب الأمر الإلهي موقفاً ، ولم يقل له اذبحني ، لأن فيه إخراجاً للأب ، وطمأنه بأنه سيكون صابراً ، ولكنه رهن صبره بمشيئة الله ، فلم يعتمد على نفسه بل ربطها بالمشيئة الإلهية ، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ ، حينما استسلما ورضخا لأمر الله ، ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ، وضع جبينه على مكان مرتفع ، فلماذا الجبين؟ .

تقول بعض الروايات : إن إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ طلب من أبيه إبراهيم أن يضع رأسه على مكان ويذبحه من القفا ، لكي لا تقع عينه بعين ابنه ويضعف عن تنفيذ المهمة الإلهية ، وهكذا كان ؛ فإبراهيم وضع جبين إسماعيل على مكان مرتفع لكي يذبحه من القفا ، ووضع السكين على رقبتة ، فكم هو شاق هذا الأمر الإلهي ، وهذا الابتلاء العظيم .

جزاء المحسنين..

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ، توقف يا إبراهيم ؛ فقد كان اختباراً وأنت امتثلت لأمر الله سبحانه وتعالى ، وصدقت أمر الله ، ووضعك السكين على رقبة ولدك ، وكنت جاداً في أن تذبح إسماعيل طاعة لله سبحانه وتعالى ، فأعطيناك مقام المحسنين ، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ ، الاختبار العظيم .

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ، هنا تأتي الأضحية ، فقد فدى الله إسماعيل بذبح عظيم ، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ، تركنا له السمعة الطيبة والذكر الحسن ، ليكون القدوة الحسنة على مر الأزمنة والدهور ، ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٢٥) .

دروس الحدث العظيم

الدرس الأول : الأمر الإلهي بذبح إسماعيل كان أمراً شاقاً وعظيماً ، فالابن هو أحب الأشياء للأب : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١٢٦) ، فكيف يُطلب من الأب أن يذبح ابنه ، فكان أمراً شاقاً ، ولكنه يُعبر عن استعداد للتضحية ، والأضحية نمط من أنماط الاستعداد للتضحية بكل اللذائذ والشهوات ، بكل الميول والتعلقات ، بكل ما يربط الإنسان بهذه الدنيا ، يرفع الإنسان اليد عنها ليكون لله سبحانه وتعالى ؛ يتخلى عن المحبوب المجازي لصالح المحبوب الحقيقي ؛ لله سبحانه وتعالى .

١٢٥ . سورة الصافات : الآية (١٠٠-١١١)

١٢٦ . سورة الكهف : الآية ٤٦

الدرس الثاني: لعلنا نعجز أحياناً عن فهم فلسفة التشريع، والأسباب والملاكات الواقعية التي تدعو المشرع، الله (سبحانه وتعالى)، إلى أن يشرع أمراً أو نهياً؛ فماذا يعني أن يذبح أبُّ ابنه الصالح الحليم؟ فمن الصعب للعقل البشري أن يفهم ويستوعب فلسفة هذا التشريع، فإذا أردنا أن نربط الطاعة بفهم فلسفة التشريع؛ لماذا نصلي؟ ولماذا نصوم؟ ولماذا هذا حرام؟ ولماذا هذا واجب؟ إذا أردنا أن نربطها بقناعاتنا، فهذا سيجرنا إلى التمرد على أمر الله (سبحانه وتعالى)، لأن بعض التشريعات يعجز عقلنا عن فهمها وإدراك أسبابها ومناشئها. إبراهيم وهو نبيٌّ عظيم من أنبياء الله، لم يكن قادراً على أن يستوعب فلسفة هذا الأمر الإلهي، ولكنه رضخ له، وكذلك فعل إسماعيل، فاستسلما للأمر لأنه أمرٌ من الله، حتى لو لم يعرفا أسبابه ومناشئته، إذن، لا مجال للاجتهد، ولا مجال للأذواق، ولا مجال للقراءات الشخصية، في التعاطي مع الأحكام الإلهية والأوامر والنواهي والتشريعات.

الدرس الثالث: هذه الأضحية التي نقدمها في عيد الأضحى لها فوائد جمة؛ فإنها تحقق التقوى للإنسان، حينما يضحي طاعة لله سبحانه وتعالى.

فوائد الأضحية

الفائدة الأولى: قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا﴾، في أيام الجاهلية كانوا يذبحون الأضحية ويأتون باللحم يقطر منه الدم ويضعونه على جدار الكعبة، ويقولون إننا نقدم هذه القرابين لله، وكأن الله تعالى يستفيد من لحومها ودمائها، فالآية تقول: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا﴾، لا يستفيد الله سبحانه وتعالى من لحوم الأغنام والأبقار والجمال ودمائها، ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾^(١٢٧)، تحصلون على التقوى من خلال هذا الأمر.

الفائدة الثانية: ذكر الله سبحانه وتعالى وتوحيده، كما قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾^(١٢٨)، إذن ذكر الله، توحيده الله، من الآثار المترتبة على هذه الأضحية.

١٢٧. سورة الحج: الآية ٣٧

١٢٨. سورة الحج: الآية ٢٨

الفائدة الثالثة: شكر الله (سبحانه وتعالى) بتذكر نعمته: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١٢٩)، إن هذه الأضحية وهذه النعم التي يحققها الله (سبحانه وتعالى)، توفر لنا حالة الشكر.

الفائدة الرابعة: رعاية الفقراء والمحتاجين الذين يستفيدون من هذه الأضحية ولحومها وتوزع بينهم: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾^(١٣٠)، وفي آية أخرى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾^(١٣١)، (المعتر) هو ذلك الفقير الذي يعرض نفسه حينما يعرف أن هناك أضحية، أي يظهر نفسه ويذكرك بنفسه، والقانع هو الذي لا يقترب، بل أنت تذكره، وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنما جعل هذا الأضحى لشعب مساكينكم من اللحم فأطعموهم)^(١٣٢)، المسكين لا يحصل على فرصة أكل اللحم دائماً، بل في عيد الأضحى فأطعموهم.

الفائدة الخامسة: إحياءً لذكرى إبراهيم وإسماعيل، هذين النبيين العظيمين اللذين تركا مثل هذه القدوة الصالحة بطاعتهما لأمر الله (سبحانه وتعالى).

الدرس الرابع: أنه خطاب يتوجه لعلية القوم، لكبراء القوم؛ فإن إبراهيم كان نبياً عظيماً، وكان أمةً كما يحدثنا القرآن الكريم، والمسؤولية في منطق الإسلام ليست تشریفاً ومغناً، بل هي تكليف ومغرم، وحين يوجه الكلام للكبير، فعليه أن يكون على قدر المسؤولية، وأن يكون ملتزماً بالسياقات وبطاعة الله سبحانه وتعالى، فالكبار هم من يتحملون المسؤوليات الجسيمة والعظيمة، والكبار هم من يقعون في الزلات والمطبات الكبيرة، ولذلك فإن رسالة الأضحى رسالة إلى المسؤولين، إلى كبار المتنفذين في كل مجتمع من المجتمعات.

الدرس الخامس: الأضحية سنة إلهية نجدها في الأقوام والأديان المختلفة؛ وكل دين من الأديان له طريقته في الأضحية وتقديم القرابين؛ فالقرآن الكريم يحدثنا عن ابني آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كيف قدما قرباناً، كما في الآية السابعة والعشرين من سورة المائدة: ﴿وَاتَّأَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾، في إشارة إلى القصة الحقيقية لهما، وليس بعض الخرافات المذكورة في التوراة عنهما، ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾، هابيل كان فلاحاً فقدم القربان من الحنطة

١٢٩. سورة الحج: الآية ٣٦

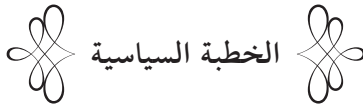
١٣٠. سورة الحج: الآية ٢٨

١٣١. سورة الحج: الآية ٣٦

١٣٢. من لا يحضره الفقيه ٢٠٠: ٢ ح. ٢١٣٦.

التي يزرعها، وقايل كان راعياً للغنم فقدم كبشاً، فكل واحد منهما قدم قرباناً، ﴿فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾، من هاويل، ﴿وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخِرِ﴾، من قايل، ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾، قال قايل: كيف تقبل الله منك ولم يتقبل مني؟ إذن سأقتلك، فلاحظوا منهج الانحلال والانحراف، والحسد غير المبرر، فالأمر بيد الله (سبحانه وتعالى) يتقبل ممن يشاء، وإذا لم يتقبل منك فالمشكلة فيك أنت وليست في من تقبل الله منه، ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٣٣)، قال له هاويل إن هذه مشكلتك؛ فأنت لست من المتقين، لذلك لم يتقبل الله منك، وحلها ليس بقتلي، بل حلها أن تعود إلى طاعة الله (سبحانه وتعالى). نسأل الله جلّ وعلا أن يوفقنا لاستلهاهم هذه الدروس العظيمة، في هذا اليوم الشريف والكريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(١٣٤) صدق الله العلي العظيم.



المحور الأول: ماذا أنجزنا وما الذي نطمح لإنجازه؟

أيها الإخوة والأخوات، أيها الأحبة، يا أبناء شعبنا العراقي الأبي . .

إننا لنفخر بأن يكون لنا شعب بهذه القوة والصلابة والشجاعة والطيبة، وقد لا نقدر ما نمتلكه من صفات؛ لأننا نستغرق في بعض التفاصيل وتشتتنا المشاكل، ولكن إذا ما استعرضنا التحديات التي واجهها هذا الشعب، وقيّمنا خطورتها وتعقيداتها، فإننا سنتعرف بالتأكيد على نوعية الشعب الذي يشرفنا أن نكون من أبنائه، وأن نخدمه بكل ما نستطيع من قوة، في حدود الإمكانيات المتاحة لنا.

إن من أهم تقييماتنا للمرحلة السابقة، أننا ازددنا قناعة بأننا مع هذا الشعب نستطيع أن نعمل الكثير؛ ففي عيد الأضحى الماضي كنا في قلب المواجهة مع الإرهاب، وكنا نعاني من هجرة الشباب نحو المجهول، وكنا سياسياً في وضع توقع له الكثيرون أن يفضي إلى انهيارات كبيرة، ولكن الذي غير كل هذا المسار السلبي هو قوة شعبنا

١٣٣ . سورة المائدة: الآية ٢٧

١٣٤ . سورة العصر: الآية (١-٣)

وعقلانيته، واليوم نحن ننتصر على الإرهاب ونحرر الأرض، ونفاجئ العالم بقدرتنا الفائقة على الصمود، في الوقت الذي تعاني فيه دول مستقرة من تصاعد الإرهاب والتفكك، وهي لا تواجه ما نواجهه من تعقيدات وتحديات.

إننا اليوم نفق على أعتاب مرحلة جديدة عنوانها الشعب الفتى والتجديد والانطلاق، والانتقال من حالة التخلف والظلم وعدم الأمان، إلى حالة العدل والسلام والإعمار، هذه المرحلة التي انتظرها العراق على مدى العقود الماضية، ونحن نؤمن بأن طاقات الفتوة وقوى التجديد ليست لها حدود إذا ما وُجِّهت في الاتجاه الصحيح، وإذا ما وضعنا رؤيتنا المستقبلية على أساسها.

إن الشباب وقوى التجديد عنوان الحاضر وأمل المستقبل، وهم اليد التي تحمل بندقية الدفاع عن الوطن، وهم بناء حلمنا الكبير بدولة عصرية عادلة، يشعر العراقيون جميعاً بفخر الانتماء لها.

علينا أن نزرع الإيجابية والحماسة في نفوس أبناء شعبنا، ولا سيما الشباب وقوى التجديد من كافة شرائح شعبنا، فاليأس لن يحل المشاكل ولن يتجاوز العقبات، ولن يبنى مجتمعاً متصالحاً مع نفسه.

إننا ندرك جيداً أن هناك الكثير من السليبات والإخفاقات والوقت الضائع والإمكانات المهدورة، ولكن توجد هناك إيجابيات كبيرة جداً أيضاً، مقارنة بالوقت والتحديات التي نواجهها، وأكبر هذه الإيجابيات هو هذا الجيل العراقي الفتى الذي كبر بعيداً عن الدكتاتورية والإذلال والانكسار، هذا الجيل المتفاعل مع العالم والمتواصل في ما بينه بشكل فعال، الجيل الذي يتعلم الآن أن يعيش بدون عقد وحساسيات وحسابات ضيقة أو أيديولوجيات مستهلكة جاهزة، جيل يمتلك الحرية في الاختيار والتعبير عن وجهة نظره وشخصيته بعيداً عن الخوف والقلق، هذا هو رأس مالنا الحقيقي وثروتنا التي لا تنضب، ومشروعنا للعراق الجديد.

المحور الثاني: إعادة هيكلة الدولة

إن إعادة هيكلة الدولة العراقية من أهم الأولويات التي نضعها في رؤيتنا للمرحلة القادمة، ونحن نتوسم خيراً في الخطوات القادمة التي تنوي الحكومة اتباعها في آلية إعادة الهيكلة، والتي لا تقتصر على جانب واحد، بل ستكون في الجوانب الاقتصادية والأمنية والخدمية، كما تشير الحكومة إلى ذلك.

إن هذه التجربة قد تكون بداية السير على طريق البناء الذاتي والمؤسساتي الصحيح ، ونأمل أن تنجح هذه التجربة، وهذه المسؤولية تقع على عاتق المسؤولين أنفسهم بالدرجة الأساسية، وبدعم القوى السياسية والشعب لهم .

إن السياسي الواعي هو الذي يتعلم من التجارب، ويطور الأداء ولا يبرر الأخطاء، فالاعتراف بالخطأ فضيلة تدل على شجاعة الإنسان، وتحرر عقله من عقدة الأنا والترجسية القاتلة .

لا خيار أمامنا إلا إعادة بناء مؤسسات الدولة والمجتمع وتدعيم هيبتها، فلا مشروع بدون دولة عادلة، ومجتمع صالح منتج معنوياً ومادياً، ولا كرامة إنسانية بدون نجاح، فالفشل لا يبنى إنساناً ولا يحصن مجتمعاً ولا يحمي وطناً .

بناء الدولة والمجتمع هو الحل، وكل الحلول الأخرى ستكون مكملة وداعمة، ومتوهم من يظن أن له فرصة إذا ما انهارت الدولة، وتفكك المجتمع، لا سمح الله .

أيها الأحبة، أيها العراقيون الأباة . .

إن انطلاق المواطن في المجتمع يبدأ من توفير العمل له، ولا عمل بدون بناء القدرات وتوفير البيئة الاقتصادية السليمة، وهنا يأتي تكامل المسؤولية بين جيل الخبرة وجيل الشباب، وبين قوى المجتمع وقوى التجديد في الدولة، لتوفير البيئة الاقتصادية التي تسمح للجميع بالعمل والإبداع والإنتاج، ولهذا فإن الاستثمار في الإنسان أولوية، والبناء الاقتصادي أولوية، ومن أهم ركائز تهيئة البنية الاقتصادية الصحية والتنمية المجتمعية السليمة هي الأمن، فلا إبداع ولا تنمية بدون الشعور بالأمان والاستقرار .

الوحدة أساس بناء الدولة

إننا نتحمل مسؤولية عظيمة أمام الله والشعب والتاريخ، في خدمة المواطن العراقي من خلال بناء اقتصاده وأمنه، وأي منا لن يستطيع بمفرده أن يقوم بهذه المهمة، مهما توافرت النيات الصادقة، وعليه فإننا نحتاج إلى الوحدة والعمل معا، من أجل تحقيق الخدمة والرفاه لأبناء شعبنا .

وحدثنا هي بداية انطلاقتنا وتنميتنا، وحدثنا هي خط الشروع نحو بناء الدولة والإنسان، ولن تأتي الوحدة بالمزايدات والتشنجات والحسابات الضيقة .

إن هذا الشعب العظيم لن يسامح من يتلاعب بمشاعره ومقدراته ومستقبله، ولن يسامح الذين لا يقدمون له أفضل ما لديهم، وسيقول كلمته طال الزمن أم قصر، فلنتوحد من أجل هذا الشعب، ومن أجل كرامته ومستقبله، فخلاصنا بوحدتنا ولو بحدها الأدنى، ونجاحنا في قدرتنا على تقييم تجارب الماضي، وتفهم تحديات الحاضر، والعمل للمستقبل بوطنية وشرف وإخلاص.

الانتصار العظيم

أيها الأحبة، يا أبناء شعبنا العراقي الصابر . .

لقد نجحتم في الاختبار الأكبر؛ عندما انتصرتم على الحرب الأهلية والطائفية، وبعدها انتصرتم على الفكر التكفيري الشيطاني وخلافته الضالة، وهذا بحق انتصار سيذكره التاريخ، والآن علينا أن نتصر على الفساد والتخلف والجهل، وعلينا أن نجد مسؤولين يخجلون من الفشل والفساد، وتؤنبهم ضمائرهم أمام كل هدر لحقوق الشعب وثوراته.

نحتاج إلى مسؤولين لا يقلقون من النزاهة والرقابة والإعلام، ولكن يخجلون من نظرات أولادهم وبناتهم إذا ما أخطؤوا بحق هذا الشعب، وبحق المسؤولية التي كلفوا بها، وامتدت أياديهم إلى المال العام وإلى الامتيازات غير العادلة.

عندما يكثر مثل هؤلاء المسؤولين، عندها ستنتقل عجلة بناء الدولة، لأن الدول تبنها السواعد الإنسانية والنفوس الكبيرة، وليست الأنانية والضعف أمام المغريات.

المحور الثالث: العراق ما بعد داعش

أيها الأحبة، يا أبناء شعبنا الصابر الشجاع . .

إن التكفير قد انكسرت شوكتة بفضل الله، وبفضل صمودكم وتضحيات الأبطال من أبناء الجيش والشرطة والحشد الشعبي والبيشمركة ورجال العشائر، هذه الهامات العالية التي تحدد الموت، من أجل أن تحمي الوطن والعالم من طاعون الإرهاب والتكفير والانحراف والضلالة.

على أعتاب فجر جديد

لقد انكسر الإرهاب في حزام بغداد وديالى وصلاح الدين والأنبار، وانكسرت معهم كل غطرسة الشيطان التي أعلنوها؛ أنهم جاؤوا لكي يسحقوا الإنسانية ويقتلوا الإنسان باسم الله والإسلام، والإسلام منهم براء.

لقد انتصرت دماء إخوتكم المغدورين في سبايكر، وصرخات أخواتكم الإيزيديات والتركمانيات المسييات على أيدي جاهلية الكفر والشيطان. . لقد انتصرت آهات الأمهات وصرخاتهن المفجوعة على أبنائهن وبناتهن، وانتصرت دمعات الأطفال على الآباء المقتولين غدراً وعدواناً.

اليوم تتوجه جحافل المقاتلين الأبطال إلى نينوى، موصلنا الحدباء، حيث العراق الصغير بكل تنوعه وتلاوينه، يتوجهون إلى حيث تستقر رأس الأفعى، كي يدوسها أبطالنا بأقدامهم، ويسحقوا خلافتهم الشيطانية الضالة، وهناك في نينوى وسهلها، ستكون ملحمة العراق الجديد، ومن هناك سيتشكل العراق من جديد.

أيها الأحبة. . إن التأريخ يروي لنا أن الدول العظيمة نهضت من تحت الرماد، واليوم يحاول العراق الجديد النهوض من تحت رماد الإرهاب والدم والتكفير، فلنكن عراقيين أولاً قبل أن نكون أنا وأنت، فقد جربنا جميع أنواع الفرقة، ورأينا إلى أين أوصلتنا، فلنجرب الحد الأدنى من الوحدة، والأهم أن نتوحد في ضربتنا الأخيرة على رأس الأفعى، فإن الإرهاب يتمدد بسبب فرقتنا وحساباتنا الضيقة، وابتلع مدننا لأننا لم نثق ببعضنا، ولم يتنازل بعضنا لبعض.

لقد التهم الإرهاب والتكفير شبابنا وثرواتنا وهدم مدننا، وما كان له أن يتمكن من ذلك لولا الوهن الذي أصابنا، والهوان الذي جلبناه نحن بأيدينا، لأننا تفرقنا واختلفنا وتعالى بعضنا على بعض.

المصلحة الوطنية هي العليا

أيها الإخوة، يا أبناء الشعب العراقي الأبي المغوار الأشم. .

باسمكم وباسم كل مخلص لهذا الوطن، أوجه ندائي لإخوتي من قادة العراق وشخصياته، ولا سيما من هم في صدارة المسؤولية، وأقول لهم إن مستقبل هذا الوطن سوف يبقى طيفاً يلاحق ذكراكم لمئة عام قادمة، إذا حفظتموه أو أضعثتموه، وإن

مستقبل هذا الشعب ينتظر منكم أن تفكروا فوق اللحظة الآنية، وفوق المصلحة المذهبية والقومية، ولتكن المصلحة الوطنية هي العليا.

إخوتي في المسؤولية، هذا العالم وتجاربه أمامكم فلتتعلم منها، فلا توجد دول ازدهرت بالخلاف وكسر الآخر، ولا توجد أوطان حفظت بالأنا والأنانية، وإن رجال الدول الذين يذكروهم التاريخ وتذكرهم شعوبهم هم الذين قدموا التنازلات المتبادلة، وهم الذين رفعوا الحوار كخيار وحيد، وهم الذين فكروا بالانتصار للمستقبل وليس بالخسارة في الحاضر.

واليوم أنتم تقتربون من اللحظة التاريخية الكبرى، فلا نهاية للأطماع ولا حدود للتمدد، ولكن الأكيد أن التاريخ سيذكر الذين حفظوا الوطن وهو يمر بأصعب حالاته، وستكون المكافأة احترام الشعب والتأريخ لكم، ورضا الله (سبحانه وتعالى) عنكم. أيها الأحبة، يا أبناء الشعب العراقي المجاهد..

إن داعش الكفر والانحراف تلفظ أنفاسها الأخيرة، وخلافتهم إلى زوال، والعراق باق ما بقيت دجلة والفرات، وبدماء أبنائنا الشرفاء سنحرر الموصل الحدباء ونظف أرضنا من هذا الدنس، ولكن علينا أن نستعد من الآن كي نتوحد في ضربتنا الأخيرة على رأس الأفعى، ونتوحد بعد قتل الأفعى، لكي لا نعطي الفرصة للأفاعي الشيطانية الأخرى أن تنمو وتعاود اللدغ بهذا الوطن.

المحور الرابع: خريطة الشرق الأوسط الجديد

أيها الأحبة، يا أبناء العراق الغياري..

إن عالمنا يتغير، ومنطقتنا يُعاد تشكيل حدودها ومصالحها، والتوازنات السياسية التي تحكمها، ونحن العراق، نحن قلب هذا الشرق الأوسط وعمقه التاريخي حضارياً وإسلامياً، وقدردنا أن يكون العراق هو الأساس في كل خريطة تُرسم، قديمها وجديدها، وعلينا أن ندرك أن الوقت قد حان كي يكون هناك شرق أوسط جديد، ولن يكون العراق بإذن الله وإخلاص أبنائه وشجاعة شبابه هو الضحية الكبرى للمعادلات الجديدة، وتقع علينا جميعاً مسؤولية الحفاظ عليه، وتدعيم وحدة شعبه، وأن يكون بعيداً عن أية صراعات إقليمية.

إننا أمام مرحلة حاسمة، يحاول الجميع حسم ملفاته الخلافية فيها، وهذه المرحلة هي من أخطر المراحل منذ سنوات، فعندما تصل الأمور إلى مشارف نهايتها يكون

التدافع على أشده، وكسب الجولات الأخيرة هو الشاغل للجميع، وعلى العراقيين أن يدركوا مصالحتهم ويحافظوا على حقوقهم ويحموا وطنهم في هذه المرحلة الحساسة.

ولا بد للعراق أن يكون جسراً للتواصل بين الفرقاء، وأن لا يسمح بأن يتحول إلى ساحة للصراع وتصفية الحسابات وإدارة التقاطعات الإقليمية والدولية، وهذا لا يتم إلا إذا توحد العراقيون أنفسهم في رؤية واحدة، وقدموا مشروع الوطن وبناء الدولة على مشاريعهم الشخصية والحزبية والمذهبية والقومية.

لن يركب على ظهورنا أحد إذا لم ننحن له، وعلينا ألا ننحنن إلا لله، ولمصالح الوطن وخدمة المواطن.

أتمنى أن يكون هذا العيد آخر عيد يمرّ على العراق وهناك أرض عراقية محتلة بإذن الله تعالى، وأن يكون آخر عيد يمرّ وهناك نازحون وسبايا بإذن الله تعالى.

سيبتصر العراق على الإرهاب، وسنطهر أرضنا من دنس خلافتهم الشيطانية، وستكون أعيادنا القادمة نقية صافية، نكبر الله تعالى فيها، وندعو للوطن بالخير والأمان بإذن الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

احتفالية عيد الغدير الأغر^(١٣٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

عيد الله الأكبر وكمال الدين

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأبارك لكم هذا اليوم الشريف، ونحن نعيش في رحاب عيد الغدير الأغر، عيد الله الأكبر.

قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١٣٦)، الحمد لله على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب بالإسلام ديناً، بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام.

أيها الأحبة؛ كلما حل هذا اليوم الشريف، استذكرنا حدثاً عظيماً ذكره المؤرخون بشكل متواتر؛ ففوق الحدث وما قيل فيه ليس مورد خلاف بين الطوائف الإسلامية، وإنما اختلفوا في تفسيره ومفاده، وليس في وقوعه، لأن حديث الغدير من الأحاديث المتواترة لدى المسلمين جميعاً.

١٣٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة احتفالية عيد الغدير الأغر في الاحتفالية التي أقيمت

في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٢١/٩/٢٠١٦

١٣٦ . سورة المائدة: الآية ٣

ماذا جرى في حجة الوداع؟

بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الجهاد والتضحيات والجهد الذي بذله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومعه أهل بيته وأصحابه، في الانتصار للإسلام ونشر الرسالة، كانت الزيارة الأخيرة لحج بيت الله الحرام، في السنة العاشرة للهجرة، وُسِّمَتْ: حجة الوداع، لأن الجميع كان يعرف أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يحج الحجة الأخيرة، وكان المسلمون بحكم أنها حجة الوداع، يحومون حول رسول الله ولا يفارقونه طوال فترة الحج؛ في صلاته، وطوافه، ومسعاها، ووقوفه، ليأخذوا ويتزودوا منه، فيلتمتون إلى ما يقول، ويصغون إلى أدعيته ومناجاته وكلماته؛ لأنهم يعرفون أنهم سيفارقونه قريباً.

انتهى موسم الحج، وكان الناس يخرجون جميعاً من طريق واحد حتى يصلوا إلى منطقة الجحفة، وهي اليوم ميقات من المواقيت، والكثير من حجاج بيت الله الحرام يذهبون إلى الجحفة ويحرمون، ومن الجحفة كانوا يتفرقون كل بطريق واتجاه محدد، وكان عددهم في حجة الوداع يقدر بأكثر من مئة وعشرين ألف حاج، وهم ليسوا قافلة واحدة، بل مئات من القوافل، ولا يوجد بينهم تنسيق ليخرجوا دفعة واحدة، فكانت أوقات خروجهم من مكة تختلف بين مجموعة وأخرى، ولكنهم يشكلون زحماً وسيلاً بشرياً هائلاً باتجاه الخروج من مكة.

وحينما وصل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى منطقة قريبة من الجحفة، هي منطقة خم، وفيها غدير، أي بركة من الماء، يُسمى غدير خم، هناك جاء الأمر الإلهي: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (١٣٧)، الآن يوجد أمر عليك أن تبلغ الناس به، فنادى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالمسلمين أن يقفوا ويجمعوا، فانتظروا المتأخر حتى يلحق، وأخبروا السابق لكي يعود، وانتظروا في تلك الصحراء القاحلة، وفي ذلك الحر اللاهب، انتظروا ساعات لكي يجتمع الناس، فاجتمعوا وهم يترقبون ماذا يريد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يقول؟ حتى إذا اجتمع الناس سعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على منبر لكي يراه الناس وخطب فيهم، ومما قال في خطبته:

(أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟)، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (فمن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من

خذله) ^(١٣٨)، فكانت واقعة الغدير، وفيها تنصيب علي عليه السلام إماماً للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بناءً على هذه الواقعة، وهذه الآيات الشريفة التي نزلت في هذه المناسبة.

مداليل حديث الغدير

ماذا يعني هذا الحدث؟ وما هي مداليل حديث الغدير؟.

أولاً: المدلول العقائدي

هناك مدلول عقائدي للغدير، ونحن نعرف أن الأنبياء أولي العزم الذين حملوا رسالات إلهية، والرسالة هي المشروع الكامل للتغيير الشامل، أي التغيير الجذري للبشرية، هؤلاء الأنبياء هم خمسة أو ستة على اختلاف الروايات، ولكن لدينا مائة وعشرين ألف نبي، فماذا يعني ذلك؟.

إن النبي من أولي العزم يأتي حاملاً معه رسالة هدفها إحداث تغيير جذري وشامل في البشرية كلها، وتحقيق هذا الهدف لا يستوعبه العمر المحدود لهذا النبي، إذ لا يكفي عمره لتحقيق الأهداف المطلوبة لرسالته، فيعضد بالآلاف من الأنبياء من بعده؛ ليوضحوا ويشرحوا وينشروا تلك الرسالة بين الناس، حتى تأخذ بعدها العالمي، هكذا كان الحال مع موسى عليه السلام، وهكذا كان مع عيسى عليه السلام، وسائر الأنبياء أولي العزم، ولكن رسولنا الكريم هو خاتم الأنبياء، فلا أنبياء يأتون من بعده كما كان الحال مع غيره من أولي العزم السابقين، فكان يتحتم أن يقيض أئمة بإشارة وتنصيب من السماء، ليقوموا بتلك المهام إلا الوحي؛ فهذا شأن يخص الأنبياء، كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي) ^(١٣٩)، وهارون كان نبياً من بعد موسى، فأنت - يا علي - تكمل المشوار وتحمل المسؤولية في البلاغ، وتستمر في إيضاح تعاليم السماء بحسب هذه الرسالة، ولكنك لست نبياً، إذ لا نبي بعدي.

فكل ما هو مسؤوليات وتبعات للمهمة الرسالية، يُنقل إلى الإمام إلا الوحي الذي ينحصر بالنبي، هذا هو البعد العقائدي للغدير، أي تنصيب علي عليه السلام ليكون حامل

١٣٨. قرب الإسناد. ٧٥: مسند أحمد. ١١٩: ١

١٣٩. الكافي ١٠٧: ٨ ح ٨٠. صحيح البخاري. ٢٢٩: ٥

المشروع الرسالي ، يستمر فيه ويكمل هذه المسيرة ، ولذلك ورد في المقولة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (يا علي ، أنا أقاتل على التنزيل وأنت تقاتل على التأويل) ^(١٤٠) ، لأن الوحي نزل على قلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولكن هذا الوحي يحتاج إلى شرح وإيضاح وتفهم للناس ، كما قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ ^(١٤١) ، ومهمة البيان هذه تحملها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والأئمة من بعده ، بحسب هذه النصوص الواضحة .

ثانياً: المدلول السياسي

هناك أيضاً بُعد سياسي لواقعة الغدير ؛ هو أن الإسلام اهتم اهتماماً كبيراً ووافراً بموضوع الحكم ، بموضوع الولاية ، وإلى جانبه اهتم اهتماماً كبيراً بالشخص الذي يشغل موقع الحكم ؛ أي الحاكم الولي ، وهما أمران وليسا أمراً واحداً ؛ فهناك الولاية والحكم ، وهناك الولي والحاكم ، وحديث الغدير اهتم بالدرجة الأساسية بموضوعة الحكم والولاية ، باعتبار ذلك ركيزة أساسية يكتمل بها الإسلام : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ ^(١٤٢) ، فكمال الدين ، وتمام النعمة ، والرضا بالإسلام ديناً ، بولاية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أي بالولاية ، وتنصيب الحاكم ، ووضع الضمانات للحكم والإدارة .

وبالطبع ، يحمل الغدير في طياته رسالة واضحة في طبيعة الحاكم الذي نُصِبَ من الله سبحانه وتعالى في هذه المناسبة ، وهو علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وبالطريقة التي أشرت إليها وبينتها .

الإسلام دين دولة

إذن فالإسلام دين دولة ، والرسالة الإسلامية رسالة ذات مضامين أخلاقية واجتماعية ، فهي مليئة بالقيم الاجتماعية ، إذ فيها شعائر وطقوس وعبادات ، ولكن الجزء الأكبر من الإسلام هو القيم وبناء الدولة والمجتمع ، ولذلك حينما نلخص أبواب الفقه نقول : الفقه فيه عبادات ، وهو الجانب الشخصي ، وحتى هذه العبادات ليست كلها شخصية ؛ فصلاة الجمعة ، وصلاة العيد ، وما إلى ذلك ، يؤتى بها بشكل جماعي ، وكذلك الحج

١٤٠ . كفاية الأثر . ٧٦ . بنابيع المودة . ٢٧٨ : ٣

١٤١ . سورة النحل : الآية ٤٤

١٤٢ . سورة المائدة : الآية ٣

شعيرة جماعية؛ فلا يحق للإنسان أن يحج متى ما شاء، فهناك بعد جماعي في العبادة أيضاً، ولكن العبادة جانب من الفقه، والجوانب الأخرى بعد العبادات هي المعاملات والعقود والإيقاعات، ثلاثة جوانب تخص الوضع الاجتماعي، فهناك حقل واحد؛ هو العبادات، فيه ما هو فردي، وفيه ما هو جماعي، وهذا يكشف عن أن الإسلام دين دولة، دين بناء مجتمع، دين يفتح بشكل واسع ويؤطر وينظم العلاقات الإنسانية.

حين نستعرض الآيات القرآنية، والنصوص الواردة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام، نجدها مليئة بتعليمات وقيم ونظم تخص الواقع الاجتماعي والسياسي؛ مثل عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر حين ولاه مصر، الذي يمثل واحدة من هذه الوثائق التاريخية التي أعطت صورة شاملة وواسعة لنظرية الحكم في الإسلام.

إذن فالإسلام دين دولة، وليس دين شعائر وطقوس وممارسات عبادية فحسب، ولذلك نجد تركيزاً كبيراً على موضوعة الولاية والحكم في النصوص الإسلامية، كما روي عن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: (بُني الإسلام على خمس؛ على الصلاة والصيام والحج والزكاة والولاية)، ثم تقول الرواية: (وما نودي بشيء كما نودي بالولاية؛ فهي مفتاحهن والطريق إليهن)^(١٤٣)، للحفاظ على الصلاة والصوم والحج والزكاة، تحتاج إلى الولاية والحكم، بقريئة الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١٤٤)، فمن خلال الحكم يمكن الدفاع عن هذه الشعائر والتثقيف بها والحفاظ على أركان الإسلام.

اقتران التاريخ الإسلامي بالحكم والدولة

نجد أن بداية التاريخ الإسلامي تلحظ هذه الخصيصة المهمة في الفهم الإسلامي للحكم والولاية؛ فإن أهلنا وشركاءنا المسيحيين يبدأ تاريخهم من ميلاد السيد المسيح، ونحن لدينا ولادة لبينا، وبعد أربعين عاماً كانت هناك ولادة لرسالته؛ أي البعثة النبوية، وبعدها بثلاثة عشر عاماً كانت له هجرة، حين أسس الدولة الإسلامية في المدينة، وتاريخنا الإسلامي ليس ميلاد النبي، وليس ميلاد الرسالة أو البعثة النبوية، وإنما مبدأ تاريخنا هو الهجرة النبوية التي تشكل فيها الحكم الإسلامي في مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهذا مؤشر آخر على أهمية الولاية والحكم في نظرية الإسلام، وفي

١٤٣. المحاسن ٢٨٦: ١ ح ٣٠٠

١٤٤. سورة الحج: الآية ٤١

الرؤية الإسلامية ، ولا سيما إذا عرفنا أن أمير المؤمنين علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ هو من أشار باعتبار الهجرة النبوية مبدأً لتأريخ المسلمين .

وهكذا نجد أن الخوارج ، وهم الجماعة المتشددة التي كانت تفهم الإسلام فهماً معوجاً ، حين رفعوا شعار : (لا حكم إلا لله) ، لإخراج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ردّ عليهم بقوله : (كلمة حق يُراد بها باطل) ، فالحكم لله ، ولكنكم لا تقصدون أن الحكم لله ، بل تقصدون أن الإمرة لله ، وهذا أمر غير صحيح ؛ فالحكم لله ، والله حكم أن تكون الإمرة للمؤمنين ؛ للنبي ، والإمام ، ولمن ينصب في إدارة الأمور ، فمقتضى أن الحكم لله ، أن تكون الإمرة لرسول الله والأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) .

يقول الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ رداً على شعار الخوارج (لا حكم إلا لله) ، في الخطبة الأربعين ، كما ينقلها صاحب نهج البلاغة : (كلمة حق يراد بها باطل ؛ لأنهم قصدوا لا إمرة إلا لله ، وإنه لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر) ، لا تستطيع البشرية العيش من دون أمير ، من دون ولي ، من دون حاكم ينظم أمورهم ، (يعمل في إمرته المؤمنون) ، المؤمن في رحاب الحاكم الصالح أو الحاكم الطالح ، يقوم بواجباته ومسؤولياته ، (ويستمع فيها الكافر) ، حتى غير الملتزم يحتاج أيضاً إلى انتظام أمره في المجتمع ، (ويبلغ الله فيها الأجل) ^(١٤٥) ، والناس تعيش حياتها وتموت في ظل نظام ، وفي ظل حكم ، لذلك فالولاية والحكم أساس ضروري للمجتمعات .

واجبات الحاكم عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثم يستعرض أمير المؤمنين واجبات الحاكم ؛ ما هي الواجبات التي عليه أن يفني بها؟ إذ يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أولاً : (يُجمع به الفيء) ، بالحاكم يُجمع الفيء ، والفيء هو الخراج والضرائب والإيرادات المالية للدولة ، وبوجود نظام وحاكم تُجبي الأموال والإيرادات التي تُدير شؤون الناس ، وتُحافظ على مصالحهم .

ثانياً : (ويُقَاتل به العدو) ، بوجود نظام وحاكم نصد العدوان الخارجي ، ومن دون حكومة ونظام لا نستطيع أن نقف بوجه الأعداء .

ثالثاً: (وتأمن به السُّبُل)، تُؤمِّن الطرقات والأماكن العامة، ويتحقق الأمن الداخلي من خلال مواجهة من يعبث بهذا الأمن، ومن يخرج عن القانون، ومن يفرض سطوة السلاح على المدنيين العُزل في المجتمعات، وبوجود النظام والحكومة يُمكن أن يتحقق هذا النظام الداخلي.

رابعاً: (ويؤخذ به للضعيف من القوي)، القوي لا يأكل الضعيف ولا يفتك به، فإنه بوجود الحكومة والولاية والنظام بالإمكان الحفاظ على حقوق الناس، ضعيفهم وقويهم، فالجميع يحصلون على ما هو حقهم، بعيداً عن المحسوبيات والمنسوبيات والتدخلات وما إلى ذلك.

خامساً: (حتى يستريح برّ)، حتى يشعر المواطن الصالح بالراحة والطمأنينة والأمان، ويستطيع أن يمارس حياته بعيداً عن الضغوط، ويستحصل حقوقه بشكل طبيعي.

سادساً: (ويُستراح من فاجر) (١٤٦)، ومن يخرج عن الالتزام بالقانون والنظام يُضرب ويُستراح منه؛ بأن تُتخذ بحقه الإجراءات القانونية المناسبة، ويواجه بالطريقة الملائمة.

الخطوط الحمر أمام الحاكم

يطرح أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ العديد من الخطوط الحمر أمام الحاكم، كما في الخطبة الخامسة من نهج البلاغة، إذ يقول: (أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُنَنِ النَّجَاةِ)، في البحر يمكن أن تودي الأمواج العاتية بالإنسان، بأن تأخذه إلى الأعماق وتغرقه، إلا أن يكون راكباً في سفينة قوية تستطيع الوقوف بوجه هذه الأعاصير والأمواج.

وهنا يعني أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالسفينة رسول الله وأهل بيته (سلام الله عليهم)، فهم سفن النجاة، يقول: حينما تأتي التحديات والفتن، تمسكوا بنا وخذوا بكلامنا، لكي تستطيعوا التغلب على هذه التحديات، والنجاة بأنفسكم ومجتمعاتكم.

(وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ)، ابتعدوا عن المناكفات، والصراعات، وعن ضرب بعضكم لبعض، ووحّدوا كلمتكم، فان طريق النجاة بوحدة الكلمة، وتحقيق الانتصارات الكبيرة ومواجهة التحديات الخطيرة بوحدةكم وتماسككم.

(وَصَعُوا تَيْجَانَ الْمُفَاخِرَةِ)، اتركوا النرجسيات والمزاجيات والشهوات، ولا تمدوا أيديكم إلى المال العام، ولا يسيطر عليكم الشعور بالفخر بسبب وجودكم في مواقع المسؤولية والقرار، وكأن آفة التصدي للمسؤولية العامة هي وقوع الإنسان في هذه النرجسية والشعور بالأنا، والغرق في الهوى والمزاجيات وما إلى ذلك من الأمور.

(أَفَلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ)، هنيئاً لمن يتصدى ويتحمل المسؤولية حينما تتوفر فرص النجاح له، فيتصدى لينجح ويحقق لشعبه خدمة حقيقية، وينظم شؤون بلاده، كما هي مهمة الولاية والحكم.

(أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَاخَ) ^(١٤٧)، ومن لا يجد فرصة للنجاح؛ إما أن تكون الظروف غير مؤاتية، أو هو غير قادر على أن يحقق النجاح، فعليه أن يُقدم استقالته ويسلم الراية لمن يستطيع أن يحقق النجاح، ولا يتشبث بالكرسي في أي موقع من مواقع المسؤولية، فإن كنت قادراً على تحقيق النجاح، فتصدِّ بقوة وتحمل المسؤولية وحقق النجاح لشعبك، وإذا لم تكن قادراً فسلم الراية لغيرك وانسحب، هذا هو المنهج الذي يضعه أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه).

يقول إن المشروع لا يُدار بالانفعالات، ولا بالأهواء والأمزجة الخاصة، ولكن يُحمى بالرؤية العميقة وبالنظرة الثاقبة.

رسالة تعايش

أيها الأحبة؛ إن رسالة الغدير هي رسالة وحدة وتعايش، وانتظام للأمر وتماسك للمجتمعات، ونبذ للطائفية والعنصرية والعرقية والمناطقية، واجتماع للناس في بوتقة واحدة، وفي إطارٍ واحد، يُحقق من خلالهما المزيد من النظام والتعايش للشعوب.

لذلك فرسالة الغدير هي رسالة تواصل، رسالة انفتاح، وليست رسالة انطواء وانكفاء على الذات، وانشغال بالصراعات والقضايا والخصوصيات التفصيلية.

نسأل الله أن يجعلنا ممن يلتزم برسالة الغدير، وينطلق منها لبناء حالة التعايش والوئام.

أيها المؤمنون، يا أبناء الشعب العراقي المخلص..

من وحي هذه المناسبة العظيمة نستلهم الدروس والعبر، ونواصل العمل لتحقيق أهداف شعبنا المشروعة .

الإرهاب أخطر من الإلحاد

إن الإرهاب الذي نخوض ضده معركتنا الوجودية لم يأت من فراغ، ولم يكن وليد الصدفة، بل هو ينمو من جذور الانحراف الموغلة في التاريخ، ولكنه يتسع ويتمدد كلما سنحت له الظروف وساعدته الأحداث .

إن هذا الفكر المنحرف في العقيدة، وفي تفسير الأمور بطريقة معوجة باسم الاسلام، هو أخطر بكثير من الإلحاد أو اللا إيمان؛ إذ يتم تشويه المشروع الحضاري والإنساني للإسلام، من خلال هذه الأفكار المنحرفة والسلوك الوحشي والدموي، وإن قصة العراق مع الإرهاب والأفكار المنحرفة ليست وليدة اليوم، بل يخبرنا التاريخ عن غزوات إرهابية عديدة استهدفت العراق وتوغلت في أرضه وتعاملت بوحشية، ولكن الانتصار النهائي كان للعراق والعراقيين على اختلاف العناوين والأسماء التي حملوها، على طول مسيرتهم التاريخية والحضارية .
أيها الإخوة والأخوات . .

إننا نقرب من معركة الحسم في تحرير أرضنا المقدسة من براثن المغتصبين الذين لوثوها بإرهابهم وجرائمهم، وإنها لمعركة مصيرية وتاريخية، وسوف يتحدد على ضوء نتائجها شكل العراق الجديد الذي طالما حلمنا به، ونحن واثقون من قدرتنا على تحقيق النصر العسكري بإذن الله تعالى، ولكننا نعمل بجهد وقلق كي نضمن الانتصار السياسي والاجتماعي، فمعركتنا متنوعة الجبهات، ونتائجها ستخلق ردات فعل في جميع الاتجاهات . لا وطن بلا وحدة

هذا عراقنا، وهو يستحق منا أن نتوحد تحت رايته، وأن نقاتل من أجل أن نطرد الظالمين من أرضه، ونقدم التضحيات ونصبر ونتحمل، لأننا في النهاية سننتصر .

إنه عراق الإنسانية، وهو للجميع وليس لدين أو مذهب أو قومية محددة، فلننتصر لإنسانيتنا أولاً، وعندها سننتصر للعراق، ولتكن أخوتنا نابعة من شعورنا بقيمتنا وإنسانيتنا، ولدافع عن وجودنا وأرضنا ووطننا ومستقبل أطفالنا .

أيها الإخوة والأخوات . .

إن العظماء يقدمون التضحيات كي نتعلم نحن البسطاء منهم، ويكونون القدوة كي نتبعهم، نحن الباحثين عن الطريق، فهم يصنعون الأثر ونحن نتبعهم، وإذا خرجنا عن الأثر فعلينا أن نعود بسرعة كي لا ننحرف ونتيه.

خطوات مترابطة

إن المشاريع الكبيرة لا تكتمل إلا إذا أكملنا المشاريع الأصغر منها، واليوم نحن نقول إننا نؤمن بمشروع دولة ووطن، فهل يمكن أن يكتمل المشروع من دون أن نكمل مشروع وحدتنا؟ فلا وطن بدون وحدة، ولا مشروع بدون تآلف، وعلينا أن نتعلم من أخطائنا وأن لا نضيع المزيد من الوقت.

إننا أمام تحدٍ كبير، ولن يكون التحدي الأخير، وما بعد الموصل قد يكون أصعب مما قبلها، ولهذا علينا أن نعمل بجد وصدق، وتوحد تحت راية العراق، ونكمل مشروع التحرير، كي نتفرغ لمشروع بناء الدولة، وعندها سنصل إلى مشروعنا الأكبر والأهم؛ وهو حماية الوطن وتأمينه.

إن هذه المشاريع مترابطة ومتداخلة، وعلى الجميع أن يعي هذه الحقيقة، ومشروع الوطن يكتمل بمشروع بناء الدولة، ومشروع بناء الدولة يكتمل بمشروع التحرير، ومشروع التحرير يكتمل بمشروع الوحدة.

لا يوجد خيار آخر، ولا يوجد طريق آخر، ومن لا يؤمن بهذه المعادلة اليوم سيؤمن بها غدا، وعليه أن يستعد لحساب الشعب والتاريخ.

نسير بالاتجاه الصحيح

لقد وفقنا الله لعقد اجتماع الهيئة السياسية للتحالف الوطني، ونبذل الجهود ومعني جميع إخواني وأخواتي المخلصين في التحالف الوطني، لكي نجتمع هذه القوى الخيرة تحت خيمة واحدة، فمهما اختلفت وجهات النظر، فلا بد لنا من الجلوس إلى طاولة واحدة والبحث عن الحلول، وبمشيئة الله سيكون هناك اجتماع للهيئة العامة في الأيام القادمة، وهو أول اجتماع يعقد لها منذ سنين.

إن هذه الخطوات جميعها تقودنا في الاتجاه الصحيح؛ لتوحيد المواقف وترتيب الساحات الداخلية، لننتقل منها إلى ترتيب الساحة الوطنية، فلا يمكننا أن نعمل على

إكمال مشروع وطني بدون الحد الأدنى من الاتفاق والوحدة في الساحات الداخلية ، بين جميع الأطراف المشاركة في العمل السياسي والحكومي .

إن الواقعية السياسية تجعلنا نسعى لوحدة الصف بالحد الأدنى ، لكي نساهم بفاعلية بوحدة الصف في الساحة الوطنية .

الأوطان باقية

وبهذه المناسبة العظيمة أكرر ندائي لإخوتي في المذهب ، وإخوتي في الدين ، وإخوتي في القومية ، وإخوتي في الوطن ، وإخوتي في الإنسانية ، تعالوا إلى كلمة سواء ؛ فمهما بالغنا في سياساتنا فإننا سنقف في النهاية أمام الشعب وفي حضرة التاريخ ، ومهما بالغنا بحساباتنا الشخصية الضيقة ، فإننا في النهاية سنتوقف وتستمر مسيرة الشعوب والأوطان .

إن عراقنا يستحق منا أن نقف اليوم وفتتنا التاريخية ، وإن هذا الشعب الأشم يستحق منا أن نتوحد من أجل أهدافه المقدسة المشروعة .

اليوم نقف في الغدير ونبايع علماً على الولاية ، وعلى الصبر ، وعلى الاقتداء ، وعلى الانتصار لمشروعه الذي ضحى من أجله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المناسبات العامة



تخرج إحدى دورات سرايا عاشوراء^(١٤٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتى تُسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً.

اللهم عجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه، واسلك بنا محجته، واجعلنا من أنصاره وأعوانه، وجنده وشيعته ومقوية سلطانه، والذابين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمستشهادين بين يديه، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا، وهب لنا رأفته ورحمته، ودعائه وخيره، ما ننال به سعة من رحمتك، وفوزاً عندك.

إخوتي المجاهدين الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لماذا يستهدفون أتباع أهل البيت؟

يوم كريم وفرصة مباركة، أن نتشرف بلقائكم في هذا الصباح الجميل، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا على البر والتقوى دائماً.

١٤٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة تخرج إحدى دورات سرايا عاشوراء في الاحتفالية التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/١/٥

اللقاء معكم لقاء المحبة ، وأنا أدعو لكم بشكل مستمر وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن ينصركم ، وأن يكتب الظفر على أيديكم ، وما أجمل أن يقضي الإنسان عمره ويبدل طاقته وجهده في الانتصار لعقيدته ، وفي الدفاع عن عرضه ، تلبية للحكم الشرعي في الجهاد في سبيل الله ، والأكثر كمالاً هو أن يكون هذا الجهاد ضد أشرس وأدنس الأعداء وأخسهم ، وهذا شيء كبير؛ فكلما كان العدو أكثر خسة ، كان الإنسان أكثر رفعة في قتاله ، وكلما كان عدونا أشرس ، كنا نحن أيضاً أقوى في مواجهته وفي الانتصار عليه .

داعش هو وليد وحصيلة لمؤامرة إقليمية ودولية كبيرة ، وهو ثار وتشفٍ وانتقام من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام ، والقراءة الصحيحة للإسلام ، والهدف من داعش هو إيقاف المد الشيوعي كما يسمونه ، وليس هناك سبب لهذه التسمية ؛ فلم يصدر منّا عدوان أو تجاوز تجاه الآخرين ، ولا نريد غير أن نأخذ فرصنا ومساحاتنا ، فمنذ ألف ومئتي سنة ونحن نلاحق تحت كل حجر ، وتشهد لمظلوميتنا المقابر الجماعية والسجون والزنازين .

بعد (٢٠٠٣) ذهب الحكم الدكتاتوري وأصبح لنا حضور ، وأخذنا فرصتنا التي كان من المفروض أن نأخذها منذ ألف ومئتي سنة ، ولكن البعض قال إن هذا لا يكون ، فكيف يكون لهؤلاء حضور وبروز؟ لنرسل لهم داعش يسبي نساءهم ويذبحهم ويقتل أطفالهم ويهدم بيوتهم ، ويفجرهم في الطرقات والأسواق ويدخل الجنة ، فهؤلاء أشد خطراً من اليهود . . الى آخر هذا الكلام التافه الذي تسمعونه .

إن سبب استهدافنا هو أننا نحمل القراءة الصحيحة للإسلام ، ولأننا نوالي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام ، فجرمنا هي الولاء لعلي وآل علي ، ولكنهم لا يدركون أن هذه الراية ستبقى خفاقة ، وأن العراق يستعد اليوم ليكون العنصر الفاعل في عملية الظهور والتمهيد لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف ؛ فما يجري في سوريا وهذه التحولات الكبيرة ، وصولاً إلى استشهاد الشيخ النمر ، كل هذه أحداث يمكن أن يقرأها الإنسان في إطار التحضير والتمهيد لتلك المعركة الكبرى .

هنيئاً لكم أن تكونوا أذرع صاحب الزمان في هذه المعركة ، وبالطبع نحن لا نحدد الوقت ؛ إذ قال الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: (لُعِنَ الْوَقَاتُونَ) ^(١٤٩) ، وليس من عملنا أن نحدد مواعيد ، فهذا عمل رب العالمين ، ولكن من حقنا أن نتفاعل عندما نرى هذه التطورات

وننظر إلى هذه الأجواء؛ عندما نرى ملة الكفر وملة النفاق وأدعياء الإسلام كلهم يجتمعون على كلمة واحدة؛ هي ضربنا واستهدافنا، ويخفقون وينكسرون ويفشلون.

الشيخ النمر عالم لا توجد لديه فضائيات ولا جيوش ولا حشد شعبي، ولم يدعُ الناس إلى حمل السلاح، ولا هو حمل السلاح، بل انتقد حكومة آل سعود انتقادات شديدة، في حسينيته في العوامية، في قرية من قرى المنطقة الشرقية، ولم يسمعه غير هذا المقدار من الناس الجالسين في حسينيته.

لقد كنّا نسمع من منصات الاحتجاجات على مدى ثمانية أو تسعة أشهر في جميع هذه المحافظات، نسمع السب والشتم والتهديد بأننا قادمون، وسنضرب الروافض. . وهكذا، وتبثها الفضائيات على الهواء صباحا ومساء، فتحملناهم وسكتنا، ولكنكم لم تتحملوا كلمة قالها شيخ في حسينيته، فإذا كنتم خائفين من كلامه، فهو الآن في السجن وكلمته لا يخاف منها، أما الإعدام بسبب كلمة فهذا منهج خطير، ولكنه يكشف عن مستوى الانهيار النفسي؛ إذ لا يوجد عندهم شيء يوجعوننا به، وفقدوا فرصتهم في جميع الساحات وانكسروا في جميع الميادين.

بعد (٢٠٠٣) قالوا: لا حكم للشيعنة في العراق وسنكسرهم، فبدأ التوحيد والجهاد والزرقاوي وفشلوا، وبدأت القاعدة وأبو عمر البغدادي، وبقوا عدة سنوات يمارسون قطع الرؤوس ويرسلون المفخخات وغيرها، وبعدها فشلوا، وجاء داعش وأبو بكر البغدادي، واليوم أخبركم إخواني أن داعش سياسياً أصبح من الماضي، والآن هو يلفظ أنفاسه الأخيرة ميدانياً، ففي المعادلة السياسية انتهى، وبقيت المعادلة الميدانية؛ كيف نلتقط من بقي منهم، ودخول تركيا إلى الموصل لهذا السبب، فسنجرار واحدة من قواعدهم الكبيرة، وقد دخلتها البيشمركة في ساعتين وكل شيء انتهى، وأصبحت سنجرار بأيدينا.

ذكري رحيل الإمام السيد محسن الحكيم^(١٥٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١٥١). صدق الله العلي العظيم.

أدوار المرجعية في الماضي والحاضر

نلتقي في يوم كريم، وفي مناسبة كريمة؛ حيث نحتفي بالذكرى السادسة والأربعين لرحيل إمام الوحدة، الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره الشريف)، وحينما نقف عند مثل هذه المناسبات، نستذكر الدور المحوري والكبير الذي نهضت به المرجعية الدينية في تأريخها الطويل، منذ زمن الغيبة الكبرى حتى يومنا الحاضر، انطلاقاً من قول الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف): (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا)، وقوله: (ارجعوا)، يعني أنهم مرجعية نرجع إليها، لذلك سميت

١٥٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى رحيل الإمام السيد محسن الحكيم التي أقيمت في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ١٣/١/٢٠١٦
١٥١. سورة الجمعة: الآية ٢

المرجعية بهذا الاسم، استناداً إلى ما ورد عن إمام زماننا (صلوات الله وسلامه عليه) : (فارجعوا فيها إلى رواية حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم) (١٥٢)، وهم الفقهاء، العلماء، المراجع العظام، الذين كانوا على مرّ التّاريخ صمام الأمان، لأنهم لا يصلون إلى مرتبة المرجعية ويرجع الناس إليهم إلا إذا توافرت فيهم المواصفات والشروط الموضوعية؛ العلم، والفقاهة، والعدالة بمستويات عالية، والقدرة على تشخيص الواقع، وبذلك يصبح الفقيه مرجعاً يرجع إليه الناس .

المرجعية صمام أمان، لأن الشخص الذي يكون في هذا الموقع يتسم بهذه السمات المهمة، فلا يمكن أن يدفع الناس باتجاهات خاطئة، لذلك نجد الاعتدال، والتسامح، والرؤية الواقعية والموضوعية للأمر، ونجد تجنب الانفعالات والتطرف والمغالاة والقرارات المترجلة والسريعة، فمراجعتنا إنما يفتون على أساس فهمهم العميق للدين الإسلامي، ولذلك فإن وجودهم ورجوعنا إليهم صمام أمان، من أجل استقرار هذا البلد وأمنه .

كانت للمرجعية أدوار عظيمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وترسيخ وتعزيز الحالة الدينية في المجتمع؛ الحالة الدينية المنفتحة الصحيحة المتسامحة، ولذلك كان شهيد المحراب (قدس سره) يقول: إن الإسلام في العراق حفظ بثلاث: بالمرجعية الدينية، والشعائر الحسينية، والعشائر العراقية، لأنّ العشائر كانت دوماً هي الأداة التي تستجيب لنداء المرجعية، ولاحظنا في تاريخنا المعاصر في ثورة العشرين كيف لبّت العشائر نداء المرجعية، ووقفت بوجه الغزاة آنذاك، وهكذا كان دور العشائر على طول الخط وصولاً إلى زماننا؛ حيث الاستجابة والتلبية لفتوى الجهاد الدفاعي التي أطلقها الإمام السيستاني (دام ظلّه الوارف)، وكان لأبناء العشائر الدور الكبير في هذه الاستجابة .

عندما نتحدث عن المرجعية الدينية، فنحن نتحدث عن صمام الأمان، وعن المرتكز الذي نتكئ عليه، والذي يدفع المجتمع باتجاهات صحيحة، وبوصلة فيها عز هذه الأمة وكرامتها، ولا بد من أن نلوذ بهم ونرجع إليهم ونتمسك بمواقفهم؛ فهم الملاذ في الملمات والشدائد .

إن المرجعية لا تدخل في التفاصيل كثيراً إلا إذا تطلّب الأمر؛ فدورها دور الرعاية والإشراف من بعيد، وإذا ما شعرت بالخطر أو وجدت انحرافاً ما، فهنا تخطو خطوة

إلى الأمام وتدافع عن هذه المسيرة وحقوق الناس ، وتحدد البوصلة وتدفع الأمور بالاتجاهات الصحيحة ، فإذا عادت الأمور إلى نصابها ، فإنها تعود من جديد إلى موقع المراقبة والإشراف على مجمل الأداء من دون أن تدخل في التفاصيل ، وهذا المنهج حمل المرجعية الشيء الكثير ؛ فهناك من لا يحلو له ذلك ، ويريد للمرجعية أن تكون حاضرة في كل قضية تفصيلية ، فتراه يسأل : لماذا لم يقل المرجع موقفه ورأيه في هذه الجزئية أو تلك ؟ إذ يريد أن تدخل المرجعية في جميع التفاصيل ، وهذا خارج الإطار الذي وضعت المرجعية لنفسها ، فقد يُساء لها وتُستهدف ، وتُشاع عنها أمور كثيرة ، وتُعاتب بأشياء غير صحيحة وغير محقة ، ولكنها تأخذ على نفسها أن لا تجيب ولا تدافع عن نفسها ، وأن تتحمل حتى تتكشف الحقائق للناس بالتدريج ، هذا شأنها في كل زمان ، وشاءت الأقدار أن تبقى هذه المرجعية بفضل ارتباطها بالله (سبحانه وتعالى) وحكمتها وصدقيتها العالية ، أن تبقى محورا بالرغم من كل المشاغبات والمشاغلات التي تحصل .

إن العالم اليوم يقيم المرجعية تقييماً في قمة الإيجابية ، ولاحظ كيف استطاعت هذه المرجعية بكلمة أن تغير المسار ، وكيف استطاعت بنصائحها أن تهدئ الشارع الساخن بفعل التجاذبات الطائفية والعنصرية وما إلى ذلك ، وهناك من دعا لاعتبار المرجع الأعلى رمزاً للسلام وتسليمه جائزة نوبل للسلام ؛ لأنه يمثل هذا الدور الأساسي والمحوري ليس على مستوى مساحتنا العراقية فحسب ، وإنما حيثما وُجد تأثير المرجعية في مساحتها الواسعة .

الإمام الحكيم والبُعد المرجعي

الإمام الحكيم ليس استثناء من هذه القواعد العامة ، ومن هذا الإطار ، وكنا قد تحدثنا في سنوات ماضية عن سماته الشخصية ؛ من هو الإمام السيد محسن الحكيم ؟ وكيف كانت طفولته ؟ وما هي سماته وطبائعه ؟ ونركز في هذا العام على بُعد المرجعي ؛ أي على مرجعية الإمام الحكيم .

لقد تميزت مرجعية السيد الحكيم (قدس سره) في أنها عملت على بناء مؤسسة تقوم بمأسسة العمل المرجعي ، وتكون هذه المؤسسة قادرة على تلبية الاحتياجات الفقهية ، والفكرية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والسياسية للأمة ، وتحرك الإمام الحكيم بعد أن تصدى للمرجعية في مساحات واسعة ؛ ليحقق هذه المؤسسة القادرة على التفاعل والتعاطي مع احتياجات الأمة .

تأسيس شبكة الوكلاء والمعتمدين

لقد استحدث الإمام الحكيم نظام الوكلاء والمعتمدين، ولم يكن معمولاً به أن يكون للمرجع وكيل في كل منطقة، وأرسل فقهاء وعلماء وشخصيات كبيرة إلى أفضية ومدن مختلفة في العراق؛ فمثلاً أرسل الإمام الشيخ محمد شمس الدين إلى قضاء الشامية في محافظة الديوانية، وأرسل سماحة آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي إلى محافظة كركوك، لأنه كان يجيد التركمانية، فأرسله إلى تلك المنطقة ليتواصل مع أهلنا التركمان في تلك المنطقة، وهكذا أرسل علماء كباراً آخرين إلى مناطق أخرى، وأوجد شبكة من المعتمدين والوكلاء الذين يمثلون المرجعية، ويبينون الأحكام الشرعية للناس ويحلون المشاكل، وكانت تمثل خطوة رائدة ومهمة في ذلك الوقت، واليوم بعد مرور خمسة عقود، أصبحت مسألة المعتمدين والوكلاء قضية مقننة وموجودة في كل مكان، ولكنها لم تكن كذلك، بل أسسها الإمام السيد الحكيم (قدس سره).

تأسيس المكتبات العامة

لقد استحدث كذلك شبكة واسعة من المكتبات العامة في داخل العراق، وفي خارج العراق حيثما استطاع؛ في أفريقيا وجنوب شرق آسيا، وفي أماكن كان الوصول إليها في غاية الصعوبة في ذلك الوقت، ولكنه كان ينشئ مكتبات ويشتري أماكن لكي تكون وقفاً دائماً، في وقت لم تكن فيه أجهزة اتصال وتواصل اجتماعي ولا إنترنت مثل الآن، وكان مصدر الثقافة الوحيد هو الكتاب، والكتاب غير متوفر للناس ولا يستطيعون اقتنائه، فهذه المكتبات لعبت دوراً كبيراً في تطوير الواقع الثقافي للشباب، وإذا أردنا أن ننظر اليوم إلى أبناء الحركة الإسلامية الرواد المخضرمين، من الجيل الذي نتحدث عنه، والذي تأسست فيه الحركة الإسلامية، نجد أن (٩٩٪) منهم هم خريجو هذه المكتبات، فهناك تربوا وترعرعوا وفتحت عيونهم وتحملوا المسؤوليات وتصدوا لخدمة المجتمع.

بناء المدارس العلمية وتجديدها

كان طالب العلم يأتي إلى النجف ويبقى متحيراً أين يدرس؟ وأين يقيم؟، وهو غريب سواء كان من داخل العراق من مناطق أخرى، أو كان من خارج العراق، فكان

يعيش غربة ويواجه مشاكل ، وقد اهتم الإمام الحكيم كثيراً بحل هذه الإشكاليات وتوفير الأماكن المناسبة .

دعم طلبية العلم مادياً

لم يكن مألوفاً أن يُدفع تكريم شهري مستمر لطلاب الحوزة ، فالمرجع حين تأتية حقوق يعطيهم منها ، وإذا لم تصله حقوق لا يوزع شيئاً ، فيبقى طالب العلم يعيش الفقر المدقع ، وليس من تكريم مستمر وواضح ، مما كان يمنع البعض من مواصلة الدراسة ويضطر للمغادرة ، فالإمام الحكيم أول من قنن أن تُدفع رواتب شهرية مستمرة لطلبة العلوم الدينية ، لكي يتفرغوا للدراسة .

تطوير واقع الحوزة

إن الاهتمام بالمناهج ومستوى التعليم ، وبالرعاية المادية والمعنوية ، وأماكن التدريس والإقامة والمدارس وما شابه ، كل ذلك أدى إلى أن يرتفع عدد طلاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف منذ بداية مرجعية الإمام الحكيم إلى وفاته عشرة أضعاف ، وحين فحين تصدى الإمام الحكيم كان عدد طلاب الحوزة العلمية (٧٠٠) طالب ، وحين رحل كان عدد الطلاب (٧٠٠٠) طالب ، هذا التطور الكبير في العدد وفي المستوى العلمي وإعادة الوهج الكبير لحوزة النجف الأشرف ، كانت في تلك المرحلة الزمنية .

تأسيس جماعة العلماء

قامت مرجعية السيد الحكيم بتأسيس جماعة العلماء في النجف ، وفي بغداد في الكاظمية ، وفي مناطق أخرى ، وتم جمع العلماء ضمن هذه الجماعة ، فكان لهم تجمع يمارسون من خلاله دورهم ويبدون موقفهم ورؤيتهم تجاه الشأن العام والقضايا المهمة ، وهذه كانت ميزة تميز بها الإمام الحكيم .

المؤسسات الخيرية والثقافية

قامت مرجعية السيد الحكيم بتأسيس الجمعيات الخيرية ، وصناديق التسليف وما إلى ذلك ، في ذلك الظرف والفقر المدقع ، وحاجة الناس إلى الرعاية المادية والدعم ، وكذلك كان إنشاء المنظمات الثقافية مما تميز به الإمام الحكيم .

إنشاء المدارس والجامعات

دعم إنشاء المدارس الأكاديمية والجامعات، ومنها جامعة الكوفة التي كانت بدعم مباشر وتوجيه من الإمام السيد الحكيم، وهي اليوم من أكبر الجامعات العراقية.

إصدار المجلات الثقافية

دعم الإمام السيد الحكيم إصدار المجلات الثقافية، وكانت هي الرافد الوحيد للثقافة العامة في المجتمع، فالتقنيات التلفازية كانت محدودة، ومسيسة من قبل النظام باتجاهات لا تخدم الثقافة العامة، فلا يوجد أي رافد آخر، والمجلات التي كان الإمام الحكيم يدعمها، الأضواء، والإيمان، والنجف، وهكذا العديد من هذه المجلات التي مثلت قفزة، وقد اطلعت شخصياً على بيان للإمام الحكيم يدعو فيه إلى دعم إحدى المجلات التي أصبحت مدينة بمبلغ لا تستطيع تسديده، إذ دعا المؤمنين للتبرع إلى هذه المجلة لكي تسدد ديونها وتواصل الإصدار، هكذا كان مهتماً بالشأن الثقافي، ومستعداً وهو مرجع المسلمين، لأن يكتب بياناً يطلب فيه من الناس الإسهام بدعم مجلة لكي تستمر، ويستمر الرغد الثقافي من خلالها.

إقامة الاحتفالات الدينية

رعت مرجعية الإمام الحكيم إقامة الاحتفالات الدينية المركزية الواسعة، التي يدعى لها المؤمنون من جميع مناطق العراق، في ذكرى ولادة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام، أو في ذكرى ولادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، أو ما إلى ذلك من المناسبات، فيأتي الآلاف إلى النجف أو كربلاء، ويقام احتفال بهيج وكبير يدعى إليه الشعراء الذين ينشدون أشعاراً ذات أهداف سياسية وتعبوية للأمة، وليست دينية بحتة، ويتم استثمار هذه الأحداث والمحطات الثقافية والدينية، لتوضيح الصورة للناس وشد عزيمتهم، في تلك الظروف الصعبة.

رعاية أتباع أهل البيت

تميز الإمام الحكيم برعاية الناس في المناطق البعيدة، والجاليات، والمجموعات المنسية في داخل العراق وفي العالم الإسلامي، كالإخوة التركمان في كركوك، وفي تلعفر، وأتباع أهل البيت في سنجار، وأتباع أهل البيت من الشبك في سهل نينوى، وهذه مناطق في ذلك الوقت كانت نائية جداً وبعيدة عن الأنظار، فكان يهتم بها ويفقدتها

ويسأل عنها، وكذلك خانقين التي كان يرسل إليها فضلاء وعلماء، وكذلك أرسل وكلاء وعلماء ووفوداً تمثله إلى الهند وباكستان، وإلى أفريقيا للاتصال بالمواطنين الأصليين في تلك المناطق، والجاليات العربية المقيمة هناك، وأتباع أهل البيت من الخوجة وغيرهم، وكان يهتم بالعلويين في سوريا وتركيا، وكان يرسل وفوداً ووكلاء إلى اليمن ويراسل ويهتم ويتواصل ويعنى بهذه الأمور.

لقد نقلت لكم في إحدى السنوات قصة قد تذكرونها؛ أني قبل أكثر من عشرين عاماً من الآن كنت في سفرة تبليغية إلى إندونيسيا في جنوب شرق آسيا، وبعد أن أقمنا العديد من المجالس والفعاليات والمحاضرات في جزيرة جاوا، وهي الجزيرة الأكبر والأهم في إندونيسيا، ويسكن فيها (٤٠٪) من الشعب الأندونيسي، ثم وُجّهت لنا دعوة من سومطرة، وهي جزيرة أخرى كبيرة، فركبنا الباخرة ثلاثة أيام حتى وصلنا إلى سومطرة، وبينما كنا متجهين إلى المكان الذي دُعينا إليه، وكان الطريق إليها يمر في الغابات، وفي تلك الغابات لفتت انتباهي لوحة مكتوب عليها باللغة العربية: مكتبة الحكيم، ثم بالملاوية الأندونيسية نفس المعنى، فقلت للسائق: توقف لأرى ما القضية، فسألنا صاحب المكتبة عن الموضوع، فأخرج لنا ألبوم صور وقال: هؤلاء مجموعة من العلماء جاؤوا من النجف، وقد أرسلهم مرجع اسمه السيد محسن الحكيم، وكان يترأس الوفد عالم من آل المظفر، قال: لقد راسلنا في حينها، فأرسل الإمام الحكيم هذا الوفد ومعه هذه الكتب، إلى المسلمين في إندونيسيا، وذكروا شواهد أخرى عن مثل هذه المكتبات التي أرسلت إلى أماكن أخرى، فكان للإمام الحكيم رعاية خاصة لكل هذه المجموعات مهما كانت بعيدة.

التواصل مع المؤسسات الدينية

كان الإمام الحكيم يتواصل أيضاً مع المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي؛ فقد فتح خطأ مباشراً مع الأزهر الشريف، وأرسل عدداً من طلاب كلية أصول الدين وكلية أصول الفقه إلى الأزهر، ليكملوا دراستهم هناك ويحصلوا على الشهادة العليا، بعد أن أكملوا البكالوريوس في النجف.

إن ذهاب هؤلاء واحتكاكهم بالطلبة في الأزهر، ومعرفة شيخ الأزهر أن النجف ترسل طلابها ليدرسوا في الأزهر، هذا الأمر أوجد حالة تقريبية كبيرة، أدت إلى أن يفتي شيخ الأزهر بأن المذهب الإمامي هو أحد المذاهب الإسلامية التي يجوز التعبد بها،

ويصدر تعليماته لمكتبة الأزهر بأن تفتح أبوابها على كتب مدرسة أهل البيت، ودخلت المؤلفات والكتب في ذلك الوقت إلى مكتبة الأزهر.

البعد الاجتماعي لمرجعية الحكيم

في البعد الاجتماعي لهذه المرجعية، كان الإمام الحكيم وصولاً مع الناس، ولاسيما مع العشائر والنخب، يتقصى تفاصيل حياتهم ويعرف أنسابهم وزيجاتهم وأولادهم، فكان إذا أتاه شيخ العشيرة يسأله عن إخوانه واحداً واحداً بأسمائهم، ويسأله عن زوجته وهي بنت الشيخ الفلاني، أو بنت فلان، ويسأله عن أبنائه، وأحياناً بأسمائهم، الكبار منهم في الأقل، وكان هذا شيئاً مدهشاً لشيوخ العشائر وللشخصيات؛ أنه لا ينسأهم ويتفقدهم ويرسل سلامه لهم بالأسماء، وهذه تميز بها الإمام الحكيم بشكل كبير.

كان يشارك الناس أفراحهم وأتراحهم، إذ يرسل وفوداً للمشاركة في مناسبات الناس حينما توجه له دعوة، فيرسل من يشارك في هذه المجالس ويتواصل، وكان يجيب شخصياً ويده على الرسائل التي تصله من الناس، ومنها رسائل تصله من مرضى في مستشفيات، أو من سجناء في السجون، أو من جنود في معسكراتهم، فكان يجيب عنها بخطه ويرسل الجواب إليهم، لإدخال السرور على قلوب هؤلاء الناس، وكذلك الكثير من الاستفتاءات كانت توجه له فيجيب عليها بخط يده، وكان من النوع الذي يقوم بأعماله الشخصية بنفسه.

البعد السياسي لمرجعية الحكيم

في البعد السياسي كانت مرجعية الإمام الحكيم تمثل طفرة نوعية كبيرة في الأداء المرجعي السياسي، وفي كسر الحاجز الذي وُضع على المراجع بعد ثورة العشرين، وعند تأسيس ما سمي آنذاك بالحكم الوطني في العراق، حيث اشترط على المراجع أن لا يتدخلوا في السياسة، وأخذ منهم التزامات خطية بذلك، وبقي هذا الحال حتى جاء الإمام السيد محسن الحكيم وكسر هذا التقليد الجائر، واقتحم ميدان السياسة وسجل مواقف مهمة، وأسعفته في ذلك طبيعة الظرف الذي كانت فيه مرجعية الإمام الحكيم، فخلال عشر سنوات حدثت خمسة انقلابات؛ من الحكم الملكي إلى القاسمي إلى البعثي إلى العارفي إلى البعثي من جديد، وهذه السنوات العشر كانت في فترة مرجعية الإمام الحكيم.

لقد كان الملوك والرؤساء والشخصيات وكبار السياسيين يتسابقون للذهاب إلى النجف ولقاء السيد الحكيم، وأخذ التوجهات من سماحته، وكانت له مواقف خالدة سُجلت في ذاكرة التاريخ؛ مثل وقفته المشرفة دفاعاً عن الشعب الكردي، في وقت أقام فيه الحاكم الجائر في بغداد مؤتمراً جمع فيه أدعياء العلم من العالم الإسلامي، وأخذ منهم فتوى بأن الكرد بغاة، والباغي يجب قتله، وتحركت الجيوش لإبادة الشعب الكردي، ولكن الإمام الحكيم لم يسمح بذلك، ولم تكن له أي مصلحة، فهو في النجف وهم في الشمال، وهو زعيم للمسلمين الشيعة، وهم أغلبهم من أهل السنة الكرام، وهو عربي وهم كرد، وهو يحمل مشروعاً مرجعياً رسالياً دينياً، والقوى الكردية آنذاك قوى مدنية ليبرالية ديمقراطية، فلم يكن هناك دافع إلا الانتصار للمظلوم، وكان يعرف التبعات التي سيتحملها نتيجة هذا الموقف، ولكنه حرّم قتال الشعب الكردي وأوقف الحرب، فالجنود كان أغلبهم من مقلديه، فتخلوا عن السلاح، وبذلك أجهض مشروع الحكومة، ودفع ضرائب كبرى لاحقاً.

وكذلك موقفه الواضح في منح الغطاء الشرعي للحزب الإسلامي العراقي، وهو الحزب السياسي السني الوحيد آنذاك الذي تصدى في قبال الحكومة، ولم يجرؤ أحد علماء المسلمين من أهل السنة على منحه الشرعية، وقد سمعت ذلك في مؤتمر عقدناه في هذا المكان، وجاء الدكتور محسن عبد الحميد وتحدث بهذا الحديث، ومما قال: بعد أن لم نجد من يمنحنا الشرعية، ذهبنا إلى الإمام السيد محسن الحكيم، وهو الذي منحنا شرعية العمل.

وكذلك دفاعه عن السيد قطب، وهو عالم مصري لا يلتقي معه في مذهب، وهو في بلد آخر، وقد لا يكون متوقعاً من الإمام الحكيم أن يقول كلمة فيه، ولكنه أرسل برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر وطلب منه أن لا يعدمه احتراماً للعلم والعلماء، فحينما ندافع عن العلماء وندين استهدافهم وقتلهم، فهذه ليست طائفية أو تدخلاً بشؤون البلدان، فحين استشهد الشهيد النمر مؤخراً واعترضنا وسجلنا موقفاً، وقلنا إن هذه خطوة غير موفقة وعمل مدان، ليس لتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان، وليس بخلفيات طائفية، وهذا الإمام الحكيم يرسل برقية إلى جمال عبد الناصر ويطلب منه أن لا يقتل سيد قطب في ذلك الوقت، فهذا منهجنا وهكذا نتعاطى مع الأمور.

وكان له موقف حازم من القوى الإلحادية ومنع الانخراط فيها، حفاظاً على الهوية الإسلامية والدينية لشعبنا، وكان له موقف صارم تجاه القضية الفلسطينية؛ فهو أول فقيه بين المسلمين أفتى بجواز العمل الفدائي الاستشهادي دفاعاً عن فلسطين، وهو أول فقيه

أفتى بجواز الانخراط في الحركات الجهادية الفلسطينية، وهو أول فقيه أفتى بجواز دفع الزكاة لنصرة الشعب الفلسطيني والعمل الجهادي في فلسطين، وكان يرسل موفدين للمشاركة في العديد من المؤتمرات الدولية التي عقدت بشأن فلسطين، وله كلمات واضحة في هذا الشأن.

وإذا أردنا أن نستعرض موقفه تجاه المسيحيين، والإيزيديين، والصابئة، سنجد أيضاً في كل عنوان من هذه العناوين مواقف واضحة.

مهدي الحكيم.. نموذج الشخصية الحركية

أرسل الإمام الحكيم نجله الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم الذي نعيش ذكرى استشهاده في هذه الأيام أيضاً، (الإمام الحكيم بالتاريخ الهجري، والسيد مهدي الحكيم بالتاريخ الميلادي، وذكرى استشهاده في السودان هي ١٧ كانون الثاني)، أرسله إلى بغداد ليكون ممثلاً له في أروقة القرار السياسي، وحلقة الارتباط مع الجمهور المؤمن في بغداد، وجاء الشهيد السيد مهدي الحكيم بلباقته المعروفة، وكان ذا فهم عميق وشخصية مرنة، بلغ في الدراسات الدينية مدى كبيراً، وكان يمثل شخصية دينية حركية فكرية سياسية، تميز بسعة الأفق والانفتاح على كافة الشرائح، وبقوة المنطق والبيان، وكان يعرف ماذا يريد، وكيف عليه أن يعمل، ويمتلك خطوات واضحة وخارطة طريق لما عليه أن يفعل، ولم يمض على بقائه في بغداد إلا خمس سنوات حتى امتد إلى مستويات أقلقت الحكومة وأشعرتهم بالخطر، ما أدى إلى أن يُتهم بالجاسوسية والعمالة للأجنبي، فاضطر لمغادرة البلاد.

أسس العديد من الجوامع والحسينيات في العديد من مناطق بغداد، وهي معروفة إلى اليوم، وكذلك كان عنصراً فاعلاً في جماعة العلماء في بغداد، وكان يتواصل بشكل واسع مع مختلف شرائح المجتمع البغدادي.

لقد تميزت شخصية الشهيد محمد مهدي الحكيم بالمؤسسية أيضاً، فقد أوجد في بغداد العديد من المؤسسات، وحين غادر إلى باكستان أوجد هناك العديد من المؤسسات المهمة، وهي ناشطة إلى اليوم، وانتقل بعدها إلى الإمارات العربية المتحدة، وأسس أيضاً الوقف الجعفري وعدداً من المؤسسات، وهي فاعلة إلى اليوم وتخدم المواطنين هناك، ثم انتقل إلى بريطانيا، وأسس هناك أيضاً منظمات ومؤسسات مهمة، بالتعاون مع رفيق دربه وأخيه الراحل الكبير العلامة السيد محمد بحر العلوم.

رؤيته للتغيير في العراق

كان الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم شخصية دؤوبة، حتى خُتمت حياته بشهادة في سبيل الله في السودان، وقد تميز بنظرته للتغيير في العراق؛ إذ كان يحمل رؤية في هذا الأمر منذ الثمانينيات لم يشاركه فيها إلا القليل، وتفصيل هذه الرؤية:

أولاً: إن هذا النظام دكتاتوري، وعلينا أن نخطط لتغييره بالشكل الذي لا يؤدي إلى إزهاق أرواح كثيرة، فيجب أن نأخذ بنظر الاعتبار هذه الخصوصية.

ثانياً: إن شعبنا متنوع مذهبياً وقومياً، ومتنوع سياسياً في مشاربه، فأى تحرك يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار كل هذا التنوع؛ بمعنى أن حركة شيعية لا تستطيع إسقاط صدام، وحركة كردية لا تستطيع ذلك، فيجب أن تكون حركة عراقية جامعة لجميع هذه المشارب لكي تُطمئن الجميع.

كان يعتقد بأن الحساسيات الناجمة من الموقع الاستراتيجي للعراق تتطلب مراعاة الواقع الإقليمي والدولي في عملية التغيير، فلا نستطيع أن نتجاهل ذلك، وهذا ما دفع البعض ليهتموه بأنه عميل للغرب، ولكنه تحمل هذه الاتهامات، وكان يقولها بوضوح وجرأة وشجاعة منذ الثمانينيات، ثم ثبت مدى عمقه حينما جرى التغيير؛ بعد أخذ هذه العناصر الثلاثة بنظر الاعتبار في عام (٢٠٠٣) فسقط الديكتاتور، فسلام على الإمام الحكيم، وسلام على الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم، وسلام على مراجعنا العظام، وهم صمام الأمان في مجتمعنا.

بشائر النصر على الأبواب

ما زلت على قناعة بأن هذا العام سيكون عام الحسم لكثير من القضايا المصرية، وغلق بعض الملفات العالقة بإذن الله تعالى، وقد بدأت ملامح النصر على خلافة الشيطان تلوح في الأفق، واليوم تتحرر مدينة الرمادي العزيزة على قلوبنا من رجس الإرهابيين، ولولا دناءة العدو وأساليبه بتفخيخ البيوت واستخدام المدنيين دروعاً بشرية، لكانت أقدام أبنائنا من القوات المسلحة والقوات الداعمة لها قد وطئت كامل أرض الرمادي العزيزة.

إن المهم في معركتنا ضد خلافة الشيطان الداعشية، هو أننا القوة الوحيدة في العالم التي تقاثلهم وجهاً لوجه، وبتلاحم وموقف موحد، بالرغم من جميع الخلافات والأزمات التي نعاني منها سياسياً واقتصادياً، وهذه المعركة تقدم لنا دليلاً راسخاً على

أنا كشعب نستطيع أن نتجاوز أكبر المحن والصعاب، ولكن إذا توحدنا، وعملنا بروحية واحدة، ورؤية واحدة.

إن جيشنا العراقي الباسل قد استعاد زمام المبادرة بإذن الله تعالى، وسيبقى العنوان البارز للوطن، والحامي للشعب، والمؤسسة الأساسية في الدولة، وإن جميع أبنائنا في التشكيلات المسلحة الساندة للجيش، ومنهم الحشد الشعبي، والشرطة الاتحادية، والمتطوعون، وأبناء العشائر، والبيشمركة، كلهم وقفوا أمام هذه الهجمة الإرهابية التكفيرية الشيطانية، وقدموا دماء غالية، ودافعوا عن الوطن، ويبقى الجيش هو المؤسسة الطبيعية التي تحتوي جميع العراقيين، وتتواجد على كامل الأراضي العراقية.

ملف الأمن الداخلي

إننا نقرأ الاخرافات الأمنية الأخيرة من قبل الإرهاب، على أنها محاولات لإثبات الوجود، بعد الضربات الموجعة التي تلقاها الإرهابيون أخيراً، وهي محاولة لتشتيت الانتباه عن تلك الانتصارات التي تحققت في قواطع العمليات، وهذا يستدعي من القادة الأمنيين أن يراجعوا خططهم، وأن يضاعفوا من تحمل مسؤولياتهم، وأن يضعوا ردات الفعل الإرهابية مثل هذه في حساباتهم حين يضعون خططهم الأمنية، كما ندعو إلى التقييم المستمر لأداء القيادات الأمنية التي تواجه الإرهاب، ووضعها تحت دائرة الضوء، وتقويم عملها ومحاسبتها.

إن هناك بعض الأجهزة الأمنية المهمة والحساسة التي لم يصلها الإصلاح، ولم تنلها المحاسبة والتقويم، ويجب أن لا تكون معركتنا ضد الإرهاب سبباً في تأخر تقويم وإصلاح الأجهزة الأمنية والاستخبارية، وفي الوقت نفسه فإننا نراقب بقلق حملة الإعفاءات لعدد كبير من الضباط في وزارة الداخلية، وطبيعة المعايير التي اعتمدت في تقييم هؤلاء الضباط وإزاحتهم من مواقعهم، وما يثير المزيد من القلق هو تردي الوضع الأمني المجتمعي، وبروز عصابات القتل والتسليب والسرقة والاختطاف، وهنا تتحمل الجهات المختصة بأمن العاصمة المسؤولية الكاملة، وعلى قياداتها الأمنية أن تقدم أجوبة مقنعة وشفافية توضح سبب هذا التردي في الواقع الأمني المجتمعي، سواء في بغداد أو في المحافظات، كما نطالب الحكومة بأن تقوم بتقييم عمل الأجهزة الأمنية؛ لأهمية هذا الملف في هذه المرحلة الحساسة التي يمر بها البلد، ولا سيما أننا مقبلون على وضع اقتصادي صعب، سيدفع أصحاب النفوس الضعيفة والإجرامية إلى التمادي في العبث بأمن وممتلكات المواطنين.

ملف الإصلاحات

في محور الإصلاحات، نرى أن الوقت يمر، والنيات الطيبة والصادقة موجودة، ولكن لا نفهم السبب وراء هذا التأخير، بالرغم من كل الدعم الذي تحصل عليه الحكومة من المرجعية والشعب والقوى السياسية الصادقة التي تدعم الحكومة قلباً وقالباً، فما زال الكثير من الملفات المهمة والحساسة والملحة على طاولة الانتظار، وما زال الكثير من المواقع المهمة يدار بالوكالة، وما زالت ملفات الفساد التي نسّمع عنها بعيدة عن المتابعة والحسم بالطرق القانونية الصحيحة والمباشرة.

إننا نؤمن بأن التوافقية جزءٌ من سمات العملية السياسية الحالية، ولكن لا توافقية مع الفساد، ولا دولة مع الفساد، ولا عملية سياسية مع الفساد، ونؤكد للأخ الدكتور العبادي أننا داعمون له بقوة، وملتزمون بشراكتنا في هذه الحكومة، وملتزمون أيضاً بتحالفنا مع القوى التي شكلت هذه الحكومة، ولكن يجب أن نرى عجلة الإصلاحات تتحرك، لأن الوقت قارب على النفاد، وإن إضاعة مزيد من الوقت لن تكون لصالح الحكومة ومشروعها لبناء دولة المؤسسات.

تنمية الاقتصاد الوطني

في محور تنمية الاقتصاد الوطني، فإن التنمية والوطنية لا تفترقان؛ لأن الاقتصاد والتنمية لا يمكن فصلهما عن الوطنية، ونحن كشعب علينا أن نتمسك بوطينتنا وعراقتنا أكثر فأكثر، وأن يكون لهذا التمسك واقع ملموس على أرض الواقع، ومن أهم مؤشرات هذا الواقع أن ندعم المنتج الوطني، ونشتري البضاعة المصنعة في العراق، والشعور الوطني يجب أن يترسخ عند المستثمر العراقي كي يزيد في استثماراته في بلده، ويركز على إقامة مشاريع حقيقية، وليست مشاريع تجارية ربحية بحتة فقط.

يجب أن نبدأ بالصناعات الصغيرة والمتوسطة، والصناعات التي لا تحتاج إلى تقنيات عالية، أو إلى إمكانيات كبيرة، ولكنها ستضيف قيمة عالية للتنمية الاقتصادية.

إن الشعور الوطني يجب أن يترسخ عند الصناعي؛ لكي يقدم منتجه لشعبه بجودة عالية، بعيداً عن الغش التجاري والريح السريع، والشعور الوطني يجب أن يترسخ لدى الموظف المسؤول، الذي عليه أن يشجع ويسرع معاملات المشاريع الوطنية ولا يؤخرها أو يبتز أصحابها.

إذن، فإننا بدون تعزيز الشعور الوطني لا يمكن أن نخلق اقتصاداً وطنياً، وتنميةً وطنية حقيقية، فحب الوطن هو الأساس، والتمسك بعراقتنا هو الانطلاقة نحو بناء دولة ناجحة ووطن ناجح.

الأزمة الاقتصادية

في محور الأزمة الاقتصادية، فإنها أزمة تمر على كل الدول التي تعتمد على النفط في ميزانياتها كمورد شبه وحيد للدخل، وهي أزمة ليس من المتوقع أن تنتهي بسنة أو سنتين، فقد تستمر من ثلاث إلى خمس سنوات، ولكنها أزمة لا تعني أننا سننهار كدولة ومجتمع، ولا تعني أن نستسلم إلى الشائعات المغرصة.

هناك دول في العالم ليس لديها نفط، ولكنها تعيش بمستويات عالية من القوة الاقتصادية، صحيح أننا اقتصادياً اعتمدنا على النفط فقط، ولكن الحياة توازن نفسها بنفسها، فعندما تقل الموازنات يصبح البحث عن مصادر بديلة شيئاً طبيعياً، ويقل الهدر، ويُخنق الفساد، وتنمو الصناعات الصغيرة والمتوسطة، ويُضبط الإنفاق على مستوى الدولة والمواطن، ولكن ما يروج له من أن الرواتب ستتوقف، أو غيرها من الشائعات التي لها أهداف أخرى، فإن ذلك لن يحدث بإذن الله تعالى، فالرواتب ستُدفع للموظفين بانتظام بإذن الله، وهناك العديد من الحلول التي تستطيع الدولة اللجوء إليها لإدامة العمل والدورة الاقتصادية.

إن العراق لديه إمكانات هائلة وفرص كبيرة، وهو محطة اقتصادية حيوية في المنطقة والعالم، وهناك الكثير من الإجراءات والخطوات التي على الحكومة اتخاذها لكي تحول هذه الأزمة إلى فرصة كبيرة.

البصرة مفتاح التنمية

بالأمس عقد مجلس الوزراء اجتماعه في محافظة البصرة، وهو اجتماع مهم كي تكون الحكومة الاتحادية قريبة في تفكيرها وملاستها للواقع من الحكومة المحلية، وندعو إلى انتظام هذه الاجتماعات بشكل دوري لتشمل المحافظات كافة.

إن القرارات التي صدرت من هذا الاجتماع كانت مقبولة، ولكنها لا تلبى طموح أبناء البصرة واحتياجاتهم، ولا سيما أنها المحافظة الاقتصادية الأولى في العراق من حيث الإنتاج النفطي، ومن حيث الموانئ التجارية، وأن بداية التنمية الاقتصادية التي نتحدث عنها، ولأسباب اقتصادية وتنموية خالصة، لا يُمكن أن تنطلق إلا من البصرة،

فبالإضافة إلى مشروع السد الاستراتيجي، ومشروع تحلية مياه البصرة، فإن هناك الكثير من المشاريع التنموية التي تحتاج إليها البصرة، وبالرغم من الأزمة المالية إلا أن البصرة لديها رصيد مالي كبير لدى الحكومة الاتحادية، وإذا لم يتوفر المال حالياً لدى الحكومة لتدفعه إلى حكومة البصرة، فإن الكثير من الدول مستعدة اليوم لدعم مشاريع البصرة عن طريق الدفع بالآجل، وبفوائد بسيطة وبعيدة المدى، إذن يجب أن لا تتوقف عجلة التنمية في البصرة، وأن لا تكون هذه القرارات الإستراتيجية حبراً على ورق، وتُهمل في الأدراج وتُقتل في البيروقراطية والروتين.

إن مشروع السد الإستراتيجي، ومشروع تحلية مياه البصرة، أصبحا الآن في عهدة الحكومة الاتحادية، وعليه نتوقع أن نرى نتائج سريعة وأداءً مميزاً، وأن نرى العمل بهذه المشاريع على أرض الواقع في فترة قياسية، وستابع ونراقب مراحل الإنجاز بهذين المشروعين الحيويين للبصرة ولكل العراق.

نحن أمام فرصة تاريخية

أيها الإخوة والأخوات، في ظل كل هذه التحديات التي يواجهها العراق، إلا أننا نؤمن بأن الفرص الكبيرة تُولد من رحم الأزمات، وأنها حقيقةً أمام فرصة كبيرة لبلورة وإنتاج مشروع وطني عراقي خالص، عابر للطوائف والقوميات ولجميع المسميات.

لقد حُسمت الأمور الخلافية الجدلية العميقة، وأدرك السني أنه لا يستطيع أن يعيش في عراق لا يشاركه فيه الشيعي، وأدرك الشيعي أن ما يحدث في مناطق إخوته السنة سيرتد عليه آجلاً أم عاجلاً، وأدرك الكردي والتركمانى والمسيحي والإيزيدي والصابئي أن العراق هو وطنه الذي يحلم به، في عيش محترم وكرامة مصانة، وبعيداً عن جميع المزايدات السياسية، فإننا أمام فرصة لبلورة مشروع وطني عراقي خالص، لا يُفرض علينا من الخارج، وإنما يكون منتجاً وطنياً عراقياً نكتب عليه (صنع في العراق).

ومن هنا أعلن أننا سنكون أول الداعمين لهذا المشروع من دون النظر إلى حسابات الربح والخسارة، ومن دون الالتفات إلى المسميات الطائفية، ونتمنى أن يُولد مثل هذا المشروع على يد المخلصين من البرلمانيين الذين يمثلون جميع أطراف الشعب العراقي، والذين أقسموا على حماية الوطن والدفاع عنه، ونحن نؤمن أن هذا الوقت هو الوقت المثالي لبلورة المشروع الوطني، ويدنا ممدودة للجميع.

ضرورة الحوار الإقليمي

في المحور الإقليمي، كنا قد حذرنا في أكثر من مناسبة، ومن على هذا المنبر، من الطريق المسدود الذي تسير فيه العلاقات الإقليمية، وكنا قد دعونا للجلوس على طاولة إقليمية، وأن تُفتح فيها الملفات المشتركة، وأن تُرسم فيها حدود النفوذ، ومساحات التقاطع والالتقاء.

لقد تكلمنا بمفهوم الدولة، ومفهوم الجيرة التاريخية، ومفهوم الواقع الجغرافي، ومع الأسف، لم يُصغ أحدٌ لهذه النداءات، وها نحن قد وصلنا إلى القعر في العلاقات بين دول المنطقة، وفتحنا الباب على مصراعيه للتدخلات، وأصبحنا سوقاً رائجة للسلاح، وحتى الآن قُتل مئات الآلاف من أبناء المنطقة، وأحرقت وهدمت مدن كاملة، وهُجّر الملايين داخل وخارج أوطانهم، ولكن ماذا كانت النتيجة بعد كل هذه النفقات والخراب والدمار وإزهاق الأرواح؟ بالتأكيد لا يوجد منتصرٌ ومنهزم، وإنما دمارٌ وقتل ومئات المليارات المهدورة، وأحقاد وضغائن، وإرهاب وتكفير يكبر ويتمدد في هذه البيئة المسمومة المثالية للإرهاب.

قلنا ذلك قبل سنة، ودعونا لعقد مؤتمر إقليمي، وكررنا الدعوة قبل أشهر عدة، ولكن لم يستمع لنا أحد، لأن الجميع كان يتصور أنه يستطيع أن يحسم المعركة لصالحه، ولأن الجميع كان يتصور أن هذا الذي يحصل هو معركة عسكرية تُحسم بحجم السلاح المتاح، والمساحة الجغرافية المسيطر عليها.

إن على دول المنطقة أن تحكّم العقل، وأن تجلس إلى طاولة الحوار، وأن تفكر وتتفاهم كدول كبيرة تقدر المساحات المشتركة، وتتفهم مساحات التقاطع، وتعيد توزيع النفوذ بينها، وتفكر في تنمية إقليمية شاملة، لأن دول المنطقة لا يُمكنها أن تنمو وهي تعيش حالة العداة والصراع، هذا ما يخبرنا به التاريخ وما تخبرنا به التجارب الإنسانية السابقة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرتفع صوت العقل، وأن نجتمع على المحبة والوئام، وأن نتفهم ظروف بعضنا، وأن نوقف هذا النزيف المستمر ونعود إلى السلام والوئام والمحبة والإخوة بيننا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء الوفود المشاركة في مؤتمر البرلمانات الإسلامية^(١٥٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

دولة الدكتور سليم الجبوري رئيس مجلس النواب العراقي ، ورئيس اتحاد المجالس الإسلامية في دورته الجديدة، السادة والسيدات رؤساء وأعضاء اتحاد المجالس الإسلامية، الإخوة والأخوات الكرام، السادة النواب، السادة السفراء، جميع الحضور، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

الإسلام دين السلام والتعايش

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٥٤) ، أهلاً وسهلاً بكم في العراق ، وأهلاً وسهلاً بكم في بغداد ، بغداد السلام والتعايش والوئام ، لقد اشتاقت بغداد لكم كثيراً ، وأنا واثق أنكم اشتقتم إلى بغداد أيضاً ، حاضرة الخلافة الإسلامية ، وواجهة الإسلام في العالم .

إن وجودكم اليوم على أرض بغداد الحبيبة هو رسالة واضحة لكل من يسعى لزرع الفتنة والشقاق بين أبناء الدين الواحد والرسالة الواحدة ، إننا كمسلمين نواجه تحديات

١٥٣ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقاء سماحته الوفود المشاركة في مؤتمر البرلمانات الإسلامية

بتأريخ ٢٠١٦/١/٢٤

١٥٤ . سورة آل عمران : الآية ١٤

حضارية كبيرة ومصيرية، قد تفوق جميع التحديات التي واجهتها أمتنا الإسلامية على مدى قرون، إننا أقوياء كأمة عندما نواجه أعداء الخارج، ولدينا طاقات ذاتية كبرى تجعلنا نتفوق دائماً على الذين يحاولون كسرننا، ولكننا ضعفاء في مواجهة العدو الداخلي، وهذا السبب الأبرز لانكسار الأمة الإسلامية على مر التاريخ، فالانقسامات الداخلية هي نقطة ضعف هذه الأمة.

أيها السادة والسيدات؛ إننا كمسلمين نمثل اليوم أكثر من خمس العالم، وأصبحنا كأمة في موضع دفاع واتهام، إن الرسالة الإسلامية في جوهرها محبة وسلام ووثام، ولا يوجد في تعاليمنا الإسلامية الأصيل ما يدعو للظلم والانتقاص من الأديان الأخرى، إن الإسلام يؤمن بالتعايش والتعدد والتنوع، ويحترم الإنسان وحقوقه، ويرفع شعار التوحيد، ويحمل رسالة السلام، فمن أي عين شيطانية تدفق علينا هذا الكره والتكفير والتطرف والإرهاب الأعمى والأفكار المنحرفة؟ وكيف تحولنا إلى أمة يدعي البعض منها أن له القول الفصل ليكفر من سواه ويهدر دماءهم، وينتهك أعراضهم، ويصادر ممتلكاتهم، لمجرد أنهم اختلفوا معه في رأي أو فكرة؟ وكيف تحول البعض إلى التكفير، وأصبح يعمل جاهداً كي يحول أبناء الإسلام إلى ذئاب منفردة أو مجتمعة، تنهش بالجسد الإسلامي باسم الإسلام والشهادة المقدسة والجنة الطاهرة؟ من أين جاء هؤلاء بهذا الفكر والسلوك المتطرف، ومن يغذيهم ويدعمهم، وماذا قدموا للإسلام غير العار والدماء؟.

إخوتي وأخواتي وأحبتي؛ إن مسؤوليتنا الإنسانية والإسلامية والوطنية تحتم علينا أن نتجاوز هذه المرحلة المظلمة من حاضرننا، وأن نقف سداً منيعاً بوجه من يحرف إسلامنا، ويزرع الفرقة بيننا، ويحول أبناء الإسلام إلى حطب في حروبه الشيطانية، لقد ذبح إخوتكم في العراق باسم الطائفية البغيضة، واليوم يُذبح أبناء المسلمين والأديان والطوائف الأخرى باسم إقامة حدود الله وشرعه، وحاشى الله أن يكون هذا الإرهاب الداعشي من حدوده وشرعه.

إن الإرهاب التكفيرى الشيطاني لم يشوش صورة الإسلام في العالم فحسب، وإنما شغل الأمة عن تحدياتها الحقيقية وحقوقها المغتصبة، فها هي فلسطين الحبيبة ما زالت ترزح تحت الاحتلال، وإخوتنا من أبناء فلسطين يقاتلون أبشع احتلال عرفه التاريخ بأياديهم المنزوعة السلاح، إنهم يحملون السكاكين والحجارة مقابل أشرس وأعتى آلة حربية في الشرق الأوسط، والمخجل أن الأمة انشغلت عنهم بقضاياها الداخلية، وشغلها الإرهاب والتكفير الداعشي عن رسالتها تجاه القدس الشريف وفلسطين وشعبها المظلوم المقاتل.

تواصل الأُحبة^(١٥٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور الواسع وهذه الهمة العالية التي جمعتنا للعام الرابع على التوالي؛ أربعة أعوام نجتمع ونجدد العزيمة في ما بيننا وننطلق للوفاء بالتزاماتنا وإيماننا بمشروع وطني كبير عقدنا العزم على أن يأخذ مدياته على أرض الواقع، ألا وهو بناء دولة عصرية عادلة، شرحناها وأوضحنا ملامحها، ويوماً بعد آخر تُثبت المعطيات على الأرض أن لا حل لمشاكل العراق إلا بهذا المشروع.

العناء والصبر ثمن المشاريع الإصلاحية

نحن نعرف أن هذا المشروع الإصلاحي شأنه شأن جميع المشاريع الإصلاحية في تاريخ البشرية؛ لم تتلاقفه الناس ولم يؤمنوا به بشكل سريع وبسيط، بل يحتاج إلى عناء، وإلى إصرار، وإلى ثبات، وسيكثر المشككون، وسترتفع الأصوات التي تسخر من هذا المشروع أو تسعى إلى أن تفرغه من قيمته أو تشكك برجاله، وهذا هو شأن جميع المشاريع الإصلاحية؛ فإن نوح شيخ الأنبياء (عليه وعلى نبينا وآله السلام) تصدى تسعمئة وخمسين سنة، يقدم الغالي والنفيس ويصل الليل بالنهار كما يخبرنا

١٥٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في برنامج تواصل الأُحبة لمؤسسة التواصل الاجتماعي في مكتب سماحته بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٢

القرآن الكريم: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾^(١٥٦)، وبقي يكافح ولا يتراجع ولا يضعف ولا ينكسر، أمام رأي عام يحاول أن يفرض عليه ويوقف مشروعه الإصلاحية ويشكك به أو يسخر منه.

وهكذا في جميع السنن الإلهية والقصص التي حدثنا بها التاريخ، وصولاً إلى قصة نبينا محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، الذي انطلق في الصحراء، في مكان ناءٍ بعيد عن الحضارات والإمكانات.

ماذا كانت تعني مكة في قلب الصحراء، في قلب الجزيرة العربية آنذاك؟ لا حضارة، ولا إمكانات مالية، ولا إمكانية ثقافية ولا عقلية بشرية زاخرة، بل جهل وتخلف، ووأد للبنات، وظلم وتعسف، وعصابات، وسياسة الغاب، هذه كانت سمة الجزيرة العربية، وانطلق رسول الله اليتيم الوحيد الغريب في تلك القرية التي اسمها مكة، ولم يقبلوا كلمته: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾^(١٥٧)، صفيراً وتصفيقاً.

قال لهم كلمة الحق: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)^(١٥٨)، فلم يقبلوا كلامه، وسخروا منه واستهزؤوا به، وبدأ مسيرة الكفاح في إقناعهم، وبقي يحفر في الصخر ثلاثة عشر عاماً، حتى ضاقت مكة بهذا المشروع، وكاد المسلمون على قلتهم أن يقتلوا، وحوصروا في شعب أبي طالب، فضلاً عن الماكنة الإعلامية الضخمة والتشويش والتشويه والتحريف، فاضطر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للهجرة إلى المدينة، ووضع له موطأ قدم في بداية صغيرة، ولكنهم أرسلوا الجيوش لينقضوا على هذه الشمعة ويطفئوها، وعلى هذه البداية ليخفقوها، ولكن شاءت الأقدار والتسديد الإلهي أن تستمر وتتقدم يوماً بعد آخر، وخلال عشر سنوات في المدينة استطاع أن يحقق الفتح المبين: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(١٥٩)، فبعد ثلاث وعشرين سنة من العمل الدؤوب، وصل إلى لحظة تحقق فيها الفتح المبين كما يخبرنا القرآن الكريم، وأصبح يرسل الرسائل إلى الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية ويدعوهما إلى الإسلام، وهكذا لو أردنا أن نراجع جميع المشاريع الإصلاحية نجدها كذلك.

١٥٦. سورة نوح: الآية (٦-٧)

١٥٧. سورة الأنفال: الآية ٣٥

١٥٨. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب. ٥١: ١ مسند أحمد. ٤٩٢: ٣

١٥٩. سورة النصر: الآية (١-٣)

لسنا استثناء

نحن أيها الأحبة، يا أبناء الحكيم، يا أبناء هذا المشروع، لسنا استثناء من جميع هذه السنن التاريخية؛ فنحن جزء من واقع التاريخ وسننه: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١٦٠)، سنن ثابتة.

إذن، يجب أن يمر علينا ما مر على السابقين، فلا تستوحشوا طريق الحق لقله سالكيه، والحمد لله؛ فنحن اليوم كثرة، وجيشنا الفيسبوكي لا تستوعبه هذه القاعات الكبيرة، فنحن لسنا قلة، لكن لو كنا قلة فعلينا أن لا نستوحش، بل نثبت ونصبر ونستقيم؛ فإنه (من لج ولج ومن جد وجد)، ولكن يجب أن نختار المسارات الصحيحة، والطريق الصحيح، لتحقيق الأهداف المشروعة والطيبة.

الإعلام مشروع رسالي

المنطق الميكافيلي يقول: الغاية تبرر الوسيلة، أي من أجل الانتصار لمشروع استخدم جميع الوسائل، ولكن المنطق الإسلامي، المنطق الرسالي، منطق السماء يقول: الوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات؛ فالغاية الشريفة تحتاج إلى وسائل شريفة ونبيلة، ولا يُطاع الله من حيث يُعصى، فلا أسرق لكي أطعم الفقراء، فهنا أنت مأثوم وهذه لن تشفع لك، بل أعطِ القليل الطاهر أفضل من الكثير من المال الحرام.

القرآن الكريم حينما يتحدث عن الإعلام، وأنتم تمارسون هذا العمل المهم الحساس، يستخدم مفردة البلاغ والتبليغ: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾، الإعلام يعني الإبلاغ، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١٦١)، إذن فالإعلام في الإسلام هو مشروع رسالي، وهو حق تدافع عنه، وهو راية حق ترفعها، وهو شعارات صالحة وصادقة تتبناها، وليس مكرا وخداعا وكذبا وتضليلا، فإن كسر الآخرين، وهتك الحرمات، والكذب والتزوير، والتشويش على الناس، ليس إعلاماً في رؤية الإسلام، فالإعلام بلاغ؛ (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ)، ماذا يبلغون؟ (رِسَالَاتِ اللَّهِ)، مشروع الحق، المشروع الصالح.

١٦٠. سورة فاطر: الآية ٤٣

١٦١. سورة الأحزاب: الآية ٣٩

يجب أن يكون الإعلام هادفاً، أي يجب أن يحمل مشروعاً ورسالة لكي ينجح، ويجب أن يكون ملتزماً بالضوابط والمعايير الأخلاقية والوطنية والشرعية، في كل كلمة نكتبها، وفي كل كلمة نقولها؛ «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ»، فيجب أن نكون أصحاب رسالة، في حجم الرسالة المتوفرة عندكم، وترون أننا في كل يوم لدينا فكرة ورؤية، ولدينا مشروع وخطاب ومفردات ورسائل نوجهها للناس.

عام التسويات الكبيرة

هذا العام أحبتي، وفي هذه اللحظة، نرى فوضى، ونرى حرباً مستعرة في كل مكان، ونرى شداً طائفاً بين الدول، وأغرب قضية أن نقول: إن هذا عام التسويات؛ إذ يبدو هذا الحديث غريباً جداً، وبعيداً جداً عن الواقع، ولكننا لم نرَ حلماً، بل نتيجة لقراءة وتحليل موضوعي ودقيق وشواهد كثيرة، وصلنا إلى هذا الاستنتاج.

يوماً ما وقف عزيز العراق وتحدث عن الأقاليم، فاعترضوا عليه من داخل بيت التحالف الوطني، ومرت السنوات، واليوم جاء أولئك المعترضون ليحملوا الراية في الوقت الخطأ، قبل سنتين طرحنا مبادرة (أنبارنا الصامدة)، وعارضوا أيضاً، وبعدها بأشهر بدأت المحافظات تسقط، وتهدمت المدن وهُجّر الناس، فكم هي خسائر الحرب الآن؟ والأرواح لا تُقدر بثمن، ولكن لو أردنا حساب الخسائر المادية فكم ستكون؟ إنها مليارات الدولارات، والآن يقول الجميع: لو عملنا بمبادرة (أنبارنا الصامدة) وهذّأنا الناس، لبقى الإرهاب وحيداً ومعزولاً.

إن اكتساح الإرهاب خلال أسبوعين (٤٠٪) من أرض العراق، يعني أنه لا توجد مقاومة، فلا الجيش قاوم ولا الناس قاومت، لذلك عندما نقرأ اليوم مبادرة (أنبارنا الصامدة)، نعرف جيداً أنها كانت مبادرة صحيحة، ولو نفذناها في وقتها الصحيح لتجنبنا الكثير من المشاكل التي جاءت بعدها، واليوم يبدو حديثنا غريباً أيضاً.

لقد بدأنا هذا الحديث منذ خطبة العيد قبل شهر، في وقت لا توجد فيه مؤشرات، ولكنها تسارعت الآن؛ إذ ترون مؤتمرات في جنيف للأطراف اليمينية لحل القضية، ومؤتمرات في جنيف للمعارضة السورية، وترون أميركا وحلفاءها الدوليين والإقليميين الذين كانوا يصرخون بمقولة واحدة: إن بشار يجب أن يسقط، والأمر يجب أن تسير نحو التغيير. . إلى آخره، واليوم بعد ست سنوات، رجعوا ليقولوا: إن مصير بشار يحدده السوريون في الانتخابات بعد سنتين، وهم الذين يقررون.

كلمة بمناسبة عيد المعلم^(١٦٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السيد مدير إعدادية الشرع ، السادة والسيدات المدرسون والمدرسات ، أبناءنا الطلبة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مهمة رسالية

في صباح جميل نقف لنعبر عن اعتزازنا الكبير بالمعلم ، وهذا اليوم يحمل في طياته الكثير من المداليل ؛ فحين نقف عند الثقافة القرآنية نجد قوله تعالى : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»^(١٦٣) ، فنعرف مهمة المعلمين ؛ وهي قوله تعالى : «وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» ، هذه هي المهمة الرسالية التي يحملها المعلم على عاتقه ؛ يربي المجتمع تربية صحيحة ، وينقل إليهم العلم والمعرفة ، وكم نحن بحاجة إلى أن نقف طويلا عند موضوع التربية والتعليم ، لأننا إذا أردنا مجتمعا صالحا ومتألقا وعصريا ، وبناء دولة عصرية ، فلا بد لنا من أن نبني جيلا قادرا على أن يبدع في بناء هذه الدولة ، وتنشئة هذا الجيل ترتبط ارتباطا محوريا بهذا المعلم ، لذلك يجب أن نبذل الجهد في إصلاح بلادنا ، وأن لا نركز على جوانب فوقية ونترك البنى التحتية ، فهذا سيجعلنا ندور دائما في حلقة فارغة ، فعلينا أن

١٦٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد المعلم في اعدادية الشرع في محافظة بغداد

بتأريخ ٢٠١٦/٣/١

١٦٣ . سورة الجمعة : الآية ٢

نبدأ من المعلم والمناهج، لكي نستطيع أن نحقق الأحلام الكبيرة، ونوجد الإصلاح الحقيقي في مجتمعنا وحكومتنا ومؤسساتنا المختلفة.

إنه يوم نستذكر فيه أهمية المراجعة، وشعارنا المستمر هو أن نراجع ولا نراجع؛ نراجع مناهجنا وأساليبنا وطرائقنا التدريسية، ونراجع إيماننا بمدارسنا ومدرساتنا في تلبية احتياجاتهم الحياتية، وفي توفير مقومات نجاح عملهم التدريسي والتعليمي، لتلبية طموحاتنا المشروعة والمطلوبة بتحقيق النجاح في العملية التربوية.

ضرورة الرؤية الاستراتيجية

يجب وضع رؤية استراتيجية لمنشآتنا التعليمية، والانتقال من التعليم الكلاسيكي إلى التعليم الإلكتروني، فنحن نعيش اليوم ثورة الاتصالات، وكذلك يجب أن نقف عند أبنائنا الطلبة، هؤلاء الأعداء، فهم المستقبل والأمل، إذ نرى فيهم مستقبلنا ومستقبل أمتنا؛ كيف نربيهم ونربيهم ونقدم لهم معرفة تركز على الواقع الحقيقي، أكثر من المحفوظات التي تُحفظ عشية الامتحان ثم تُنسى، وكيف نجعل من المدرسة فضاءً جذاباً لهؤلاء الأعداء، لكي ينجذبوا إليها ويفرحوا بوجودهم فيها، وكيف نميز الطلبة المتفوقين ونشخص الكفاءات وذوي الخبرة في مختلف المجالات، وكيف نظور الملكات المتوفرة لديهم، ونوجه هذه الطاقات والإمكانات في الاتجاه الصحيح.

نحتاج إلى خطط استراتيجية واضحة المعالم وطويلة الأمد للواقع التربوي في العراق، وتحفيز كل الإمكانيات من أجل تحقيق هذه الخطط الاستراتيجية، فالمواقف الارتجالية ليست كافية في تحقيق النتائج، فلا يمكننا أن نحقق نتائج كبيرة في الواقع التعليمي دون أن نضع هذه الاستراتيجيات، ونحدد البوصلة في جميع المجالات.

إن العملية التربوية تعني المعلم والطالب والمنهج، والأسرة التي تتكاتف مع الجهد الذي يبذله الكادر التدريسي في المدارس، وهذه منظومة متكاملة، وما لم نضع رؤية استراتيجية وخطة شاملة لكل هذه الآفاق والأبعاد، فلن نستطيع أن ننهض بواقعنا التعليمي إلى ما نتمنى.

تربية الحس الوطني

الجانب الآخر هو البعد الوطني؛ الولاء لهذا الوطن وترسيخ الحس الوطني في نفوس أبنائنا، وهذه قضية أساسية وضرورية، ويجب أن نبدأ من المدرسة والصفوف الدنيا

وصولا إلى المستويات الأعلى، بإشاعة ثقافة وتربية وسلوك تجعل الطالب يجنح إلى وطنه ويعتز ببلده، والحفاظ على الوطن يبدأ بالحفاظ على نظافة المدرسة وممتلكاتها، ونحتاج إلى أبناء يرتبطون بوطنهم، ويدافعون عن هذا الوطن.

البلد يعيش هموماً كبيرة وتقاطعات، فهل نريك أبناءنا في خضم هذه الظروف، أو نوفر مناخاً هادئاً يساعد على طلب العلم والمعرفة، ويساعد على التنشئة والتربية الصحيحة، ويسهم في خلق وضع صحيح، في لحظة مفصلية من تأريخ شعبنا وأمتنا؟ كل هذه مهام كبيرة تحتاج إلى همم عالية وخطط صحيحة وناجحة، وإلى تضافر الجهود، والإنسان قادر على أن يحقق الكثير، مهما كانت الظروف صعبة بالتوكل على الله، وبالهمة العالية والإرادة، وبالتعاون والتكامل والعمل الجماعي والفريق القوي المنسجم، نستطيع أن نحقق الكثير، وأنتم أهلٌ لذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الرابع لذوي الإحتياجات الخاصة^(١٦٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، الإخوة والأخوات الأعزاء، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

بداية اسمحوا لي أن أعرب عن سعادي وسروري بالحضور في هذا المؤتمر، وشكري وتقديري لكم جميعاً أحبتي على تجشمكم عناء السفر والحضور من محافظات عدة.

أحبيتي الأعزاء؛ وعدناكم بالتواصل في كل عام، وها نحن نفي بوعدنا من جديد للعام الرابع على التوالي، ومهما كانت الأولويات متزاحمة، فإن أولوية اللقاء معكم والاهتمام بنشاطاتكم لا تزاحمها أولوية، لأنكم تشعروننا بإنسانيتنا ومسؤوليتنا وقيمنا الاجتماعية والحضارية.

مفاهيم خاطئة

في مؤتمرنا الأول عام (٢٠١٢)، قلت في كلمتي إن المفاهيم الخاطئة تؤدي إلى ممارسات خاطئة، واليوم بعد أربع سنوات من تلك الكلمة، أجد نفسي مجبراً على إعادة التفكير بها وأسأل: كم تبلغ المفاهيم الخاطئة في حياتنا التي أدت إلى ممارسات

١٦٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الرابع لذوي الإحتياجات الخاصة بمشاركة منظمات المجتمع المدني المعنية ببرامج ذوي الإحتياجات الخاصة في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٢

خاطئة للفرد والمجتمع؟ وأحد أهم هذه المفاهيم هو مفهوم الإعاقة، وعلاقة المعاق مع المجتمع والبيئة التي يعيش فيها، وبعد أن شاهدنا المجازر التي يرتكبها الإرهابيون، وكيف أنهم يتفنون بزرع الموت والدمار، وثقافة السبي، والحرق والذبح، أتساءل وأنتم معي: من هو المعاق؟ ومن هو الذي ينطبق عليه الوصف؟.

أنتم أشخاص ذوو إعاقة، ولديكم احتياجات خاصة نتيجة نمو خاص في الإمكانيات الجسدية أو الذهنية، أو نتيجة حوادث تعرضتم لها، إذن فالظروف الخاصة التي مرت بكم جعلتكم ذوي احتياجات خاصة، ولكن المعاقين الذين ينطبق عليهم العوق الحقيقي هم المنحرفون فكرياً، وهم القتلة والتكفيريون، وفاقدو الأخلاق والرحمة، فالعوق الحقيقي هو عوق الأخلاق لا عوق الجسد أو الذهن.

تفعيل مبادرة (تمكين)

في مؤتمر العام الماضي أطلقنا مبادرة (تمكين)، وفي هذا العام نركز على المطالبة بوضع الإجراءات العملية التي تجعل مبادرة (تمكين) فعالة لكم وفي خدمتكم، وهذا يتطلب أن يكون هناك حراك في البرلمان لإقرار التشريعات الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة.

إن الضغط السياسي والاقتصادي، والحرب على الإرهاب، والأزمات التي يمر بها البلد، قد تجعل صوتكم يضيع وسط الأصوات الأخرى، ولكنكم بالذات من يعلمنا معنى الصبر والقوة والإرادة، فنحن الذين لسنا من ذوي العوق، وليست لدينا احتياجات خاصة، ومع ذلك قد يشعر البعض منا بالإحباط نتيجة التعامل مع القضايا السياسية المتغيرة باستمرار، ولكنكم تعملون وتعيشون بأمل ومثابرة وإرادة، وأنتم تتعايشون يومياً مع احتياج خاص في حياتكم، وتكونون دائماً بحاجة إلى ترتيبات خاصة، ومع ذلك تملكون طاقةً أكثر بكثير من بعض من لا يعاني أي احتياج.

إن مبادرة (تمكين) يجب أن تكون إحدى أهم فقرات البرنامج الحكومي، وبما أننا نعيش هذه الأيام صخب التغييرات الوزارية، وخطة الإصلاح الحكومي، فإنها فرصة مهمة لتكون مبادرة (تمكين) إحدى فقرات برنامج الإصلاح، وهي تتعامل مع شريحة مهمة وكبيرة في المجتمع، ولا سيما أننا من البلدان التي ترتفع فيها نسبة الأشخاص من ذوي الإعاقة؛ بسبب الحروب والأعمال الإرهابية، وعليه فإن أهم فقرة في مبادرة (تمكين) هي التأهيل الاقتصادي للأشخاص ذوي الإعاقة، والحكومة رصدت خمسة

تربليونات دينار عراقي لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتوفير قروض مدعومة من الحكومة، لذلك نطالب باسمكم جميعاً بأن تحدد نسبة من هذا المبلغ للأشخاص ذوي الإعاقة، لكي يتم منحهم هذه القروض بتسهيلات أكثر مما هو مقرر، لأنهم بالإضافة إلى تساويهم مع المواطنين الآخرين في هذه الحقوق، فإنهم يملكون حقاً آخر؛ ألا وهو حق احتياجاتهم الخاصة وظروفهم الاستثنائية، مما يتطلب أن يكون الدعم المقدم خاصاً واستثنائياً.

إن الإنسان إذا ما تم تأهيله اقتصادياً فإنه يكون مؤهلاً للاندماج في المجتمع، ولهذا نرى أن التمكين الاقتصادي مهم جداً للأشخاص ذوي الإعاقة، وسنكلف الإخوة البرلمانيين من كتلة المواطن بمتابعة هذا الموضوع في مجلس النواب مع الكتل الكريمة الأخرى، ومع المسؤولين عن القروض الميسرة التي تم تخصيصها.

إن توفير سكن لائق للأشخاص ذوي الإعاقة، جانب مهم آخر من التمكين الاقتصادي، ونحن في هذا الجانب سنتبنى بإذن الله في كتلة المواطن، ومع الإخوة في الكتل الأخرى، المطالبة بتخصيص نسبة من الوحدات السكنية المشيدة في مشروع بسماية السكني، لتكون مخصصة للأشخاص ذوي الإعاقة، وبتسهيلات عقارية استثنائية.

ضرورة الحلول العملية

إننا نؤمن بأن الحديث بالعموميات والتنظيرات قد أخذ وقتاً طويلاً، وعلينا أن نركز على الفعل والإنجاز في هذه المرحلة، ولهذا فإننا نطرح خطوات عملية ومعقولة كي نتجاوز مرحلة طرح الأفكار، لأننا اكتشفنا، للأسف الشديد، بعد تجربة استمرت على مدى اثني عشر عاماً، أننا في العراق نواجه إشكالية غياب الحلول العملية.

هناك من يُنظر ويشرح ويفكك المشاكل، ولكن القليل هم الذين يقدمون حلولاً عملية ملموسة قابلة للتطبيق، ولهذا فإنني اليوم وفي مؤتمركم هذا، قررت أن أتكلم بالخطوات والحلول العملية، لأننا تجاوزنا مرحلة طرح الأفكار والتصورات والرؤى، وأصبح لدينا الكثير من الأفكار والتصورات، ولكن ما ينقصنا هو الإجراءات والحلول العملية الواقعية للمشاكل التي نعاني منها، والتحديات التي نواجهها.

وهنا تتحملون أنتم أيها الأحبة جزءاً من المسؤولية؛ لأنه بدون دعمكم لا يمكننا أن نحقق إنجازاً، فأنتم جزءٌ كبير ومهم من المجتمع ومؤثرون فيه، واليوم في عالم

التواصل الإلكتروني تستطيع وأنت على كرسيك الخاص ، أن تخاطب عن طريق النت عشرات الآلاف من المواطنين ، وتسأل المسؤولين وتنههم وتتابع قضاياك معهم ، إذن لم يعد التواصل اليوم مشكلة ، ولم تعد الإعاقة الخاصة بكم عائقاً أمام تواصلكم مع العالم ، وتحشيد الرأي العام لقضاياكم ، ومن اليوم ليكن لدينا هدفان أساسيان نركز عليهما ، ومتى ما أنجزناهما ننتقل لتحقيق الأهداف الأخرى ، وهكذا حتى نمكّن الأشخاص ذوي الإعاقة فعلاً ، ومنتصر لهم ومنتصر بهم :

الهدف الأول : هناك مبلغ خمسة تريليونات دينار لدعم المشاريع الصغيرة ، وعلينا أن نعمل على اقتطاع جزء منه لمشاريع الأشخاص ذوي الإعاقة ، بشروط وتسهيلات خاصة .

الهدف الثاني : لدينا مشروع بسماية السكني العملاق ، وهو في مراحله النهائية ، وعلينا أن نحصل على نسبة من وحداته السكنية لتكون للأشخاص ذوي الإعاقة ، بشروط وتسهيلات عقارية وائتمانية خاصة أيضاً .

إذن ، بهذين الهدفين نُمكن الأشخاص ذوي الإعاقة من العمل والسكن ، وهما من أهم أعمدة التمكين لأي إنسان ، فكيف الحال بالأشخاص ذوي الإعاقة؟ .

أتمنى لكم دوام الموفقية ، وأدعوكم إلى أن لا تتوانوا في متابعة الجهد لتحقيق الأهداف التي نصبو إليها ، وقد وضعنا هدفين عمليين ، وأتمنى أن نلتقي في العام المقبل بإذن الله وقد حققناهما ، لنضع لأنفسنا أهدافاً مرحلية أخرى ونعمل على تحقيقها ، ونتقدم خطوة بخطوة .

شكراً لحضوركم واستماعكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نخب وكفاءات محافظة واسط^(١٦٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، بداية اسمحوا لي أن أعرب عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء معكم، والاستماع إلى ملاحظاتكم وإثاراتكم القيمة، التي تكشف عن حرص واهتمام بواقع هذا البلد، وكيفية تطويره ومعالجة مشاكله.

نحتاج إلى معالجات

نقول دائماً إن الاستعانة بأصحاب الفكر والرؤية والأكاديميين، تمكننا من الحصول على الكثير من الحلول والمعالجات.

مشكلتنا في العراق أننا نحسن التشكي، ونصف المشكلة والأزمة بشكل جيد، فالجميع يشتكي؛ المواطن يشتكي، والنخب تشتكي، والمسؤول يشتكي، وصولاً إلى كبار المسؤولين في الدولة والمشرعين، فهم يشتكون أيضاً، وكأننا ما زلنا نحسن دور المعارضة أكثر من دور الإدارة والحكم، وممارسة أدوارنا المطلوبة في معالجة مشاكل الناس، لذلك نحتاج إلى من يملك الرؤية والحلول، ويقدم معالجات للمشاكل القائمة.

١٦٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه نخب وكفاءات محافظة واسط في واسط بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٧.

لقد فتحتم ملفات كثيرة لو أردنا أن نقف عندها جميعاً، فسنتجأ إلى وقت طويل، وبالتأكيد لن تسمح ظروفكم بالاستماع إلى كل هذه الأمور، ولكن أحاول أن أتناول بعض المواضيع الأساسية باختصار، وأعقب تعقياً سريعاً على بعض ما يمكن التعقيب عليه.

قراءة المشهد العراقي

أولاً: البعد الأمني

باختصار شديد، اعتقد بأن رؤية إستراتيجية لمسارات البلد، تظهر أننا لسنا بالسوء الذي نتحدث به، ضمن الأمواج المتلاطمة والمنغصات اليومية؛ فحينما ننظر للواقع الأمني، وهو من أهم الملفات الضاغطة علينا منذ (٢٠٠٣) وإلى اليوم، نجد أننا حققنا انتصارات كبيرة ونوعية، ومن كان يُتصور أنه عدو للعراقيين وحدهم انكشف للجميع أنه عدو للعالم، واليوم هناك اصطفاً عالمي كبير داعم للعراق، لأن مواجهة داعش تتم على الأرض العراقية، ودول العالم وصلت إلى استنتاج مفاده أنها إذا لم تقف مع العراق ولم تقض على داعش على أرض العراق، فعليها أن تقاتله على أرضها، وهؤلاء غير مهيتين؛ فلا شعبهم مهياً لقيود وإجراءات وتفتيش، ولا أجهزتهم الأمنية والعسكرية ومنظمتهم مهياً للتعاطي مع عدو من هذا النوع، لذلك فإن كلف مواجهة داعش في بلدانهم ستكون عالية جداً، وهذا ما جعلهم يندفعون بشكل كبير في دعم العراق.

هذا الغطاء العالمي والاهتمام الكبير بالعراق، والدور الذي تقوم به اليوم نيابة عن العالم، هو دور محوري وأساسي، هذا يعطي زخماً كبيراً ليس في الشأن الأمني وحده، بل يعطي أهمية وقيمة للعراق، وللدور الذي يقوم به في مجال الأمن والسلم الدوليين.

ميدانياً كذلك، لم يعد داعش اليوم ذلك الوحش الخطير الغامض الذي لا نعلم كيف نعالجه؛ فقد شتتنا تكتيكاته وفككتنا اتصالاته، وفي كل يوم نتقدم خطوة إلى الأمام ونضيق عليه أكثر وأكثر، وتذكرون أننا مررنا بأشهر طويلة، كنا نشهد باليوم الواحد في بغداد وحدها بين عشرين إلى خمس وعشرين مفضخة، والآن بالرغم من أن حجم القوات العسكرية والأمنية المتوفرة داخل المدن أقل بكثير لانشغالهم في الجبهات، ومع ذلك أصبح منسوب العمليات الإرهابية أقل بكثير مما كان في ما مضى، وهذا يكشف عن تطور نوعي، والشعب العراقي هو الشعب الوحيد القادر على مواجهة داعش بمفرده.

ثانياً : البعد الاقتصادي

في البعد الاقتصادي ، أنا شخصياً أعتقد بأنه مع عدم وجود مركز قرار واحد في البلد ، يصبح اتخاذ قرار بمضاعفات معينة لحل أعبائه ليس بالأمر الهين ، فالبلد فيه رؤوس وتوازنات وانتماءات وقراءات معينة وأجندات إقليمية مختلفة ، ولكن الطرف الاقتصادي الحالي الذي نعاني فيه شحاً مالياً ، جعل المواطن يتفهم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لكي لا تنهار ، أي إذا لم يرغماً ظرف على اتخاذ القرار الصحيح ، فمن الصعب أن نتحرر من الاقتصاد الريعي ، ونذهب إلى اقتصاد السوق والتنوع في روافدنا الاقتصادية ، كتدعيم الزراعة والصناعة والاستثمار وغيرها من الأمور والشؤون .

إن هذا الشح المالي الضاغط اليوم يدفعنا لاتخاذ قرارات مصيرية ، والشعب يتفهم أكثر مما كان في الظروف الاعتيادية ، فشخصياً أشعر أن هذا الضغط بقدر ما هو مزعج ويعطل مشاريع ، ولكننا كنا نحتاج إلى وقفة لمراجعة حقيقية ، واتخاذ قرارات تخدم البلد على الأمد الطويل ، ويمكن أن تُستثمر بهذا الاتجاه .

في قضية الفساد ، لا يوجد مال الآن لكي يُسرق ، فهي فرصة أيضاً لتنقية الأجواء ووضع آليات أكثر شفافية وانسيابية ، وشخصياً أعتقد بأن مكافحة الفساد تبدأ بمعالجة الآليات والأسباب أكثر من ملاحقة النتائج ، لكي لا يكون هناك من يحترق بهذه النار ، فما دامت هذه الآليات البيروقراطية في العقود والإجراءات والسياسات موجودة ، فهناك دائماً فرص للفسادين ليعقدوا صفقات في الدهاليز المظلمة ، وبقدر ما نجعل الأمور واضحة وشفافة ، نمنع من وقوع الفساد ، لذلك أرى أن هذا الوضع الاقتصادي الضاغط هو فرصة ، والعراق ليس بلداً مفلساً ، بل فيه ثروات هائلة ، وبإمكانه أن يعالج هذا النقص في فترة زمنية قصيرة إذا ما تجاوز هذه الأزمة .

ثالثاً : البعد السياسي

في الجانب السياسي ، أرى أننا اليوم أمام وضع أفضل بكثير من الظروف السابقة ، من أجل الحل على المستوى الوطني العراقي ، وكذلك على المستوى الإقليمي ، وقد تكون هذه رؤية غريبة جداً في ظل هذا الصخب والتدافع الكبير ؛ حروب ودماء في العراق وسوريا والبحرين واليمن ولبنان ، صدام على أشده ، فكيف نكون قريبين من الحل ؟ .

أنا أمثل هذه الضغوط بحالة المخاض الذي يصيب المرأة، فيرتفع صوتها وألمها، ولكن في الحقيقة هي تُبشّر بولادة وشيكة، وهناك صراع إقليمي محتدم منذ ثلاثة عقود، تطور وتعمق ووصل إلى ذروته في هذه الظروف.

ملف الإصلاح

الإصلاح الحقيقي ليس بتغيير الوزراء؛ فالوزير في النظم البرلمانية موقع سياسي، والذي يمسك الدولة ليس الوزير، بل الوكيل والمدير العام والهيئات المستقلة، هذه هي بنية الدولة، وهذه آلاف من المواقع، ولكن المئات منها شاغرة أو بالوكالة، وأعتقد بأن التطور الكبير الذي حصل اليوم، هو أن هناك توافقاً سياسياً عاماً على إخراج ما دون الوزير من المحاصصة، فموقع الوزير موقع سياسي، ولكن مواقع الوكيل والمدير العام والهيئات المستقلة، وهي بحدود تسعة آلاف موقع في العراق، يتم إخراجها من المحاصصة.

هناك فرق بين إخراج هذه المواقع من المحاصصة، وإخراجها من المنسويين لتيارات سياسية، فعندما نقول تكنوقراط، نعني أنه رجل مهني مختص، فنبحث عن الكفاءة المناسب، سواء كان منتمياً أو سياسياً أو لم يكن، مع مراعاة توازن المكونات وليس توازن القوى السياسية، فيكون الشيعة والسنة والکرد ممثلين، لكي نُطمئن المجتمع، وهذا اتفاق هائل وكبير ومهم.

تخرج إحدى دورات سرايا عاشوراء^(١٦٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الجهاد أشرف الأعمال

أيها الأحبة، يا أبناء سرايا عاشوراء، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، يا من ليبتم نداء المرجعية ووقفتم ودافعتم عن وطنكم في أحلك الظروف، نحتفي اليوم بتخرج دورة أخرى من الدورات التدريبية التي تقيمها أمرية لواء سرايا عاشوراء.

هذه الجهوزية والتدريب والتطوير في القدرات والقابليات، شرط أساسي وكبير من أجل تحقيق الأهداف؛ أهدافنا السامية في الدفاع عن الوطن، عن الأرض والعرض والمقدسات، والوقوف في وجه عدو ما بات عدواً للعراقيين وهدمهم، وإنما هو عدو للعالم بأسره، ويصطف العالم اليوم معنا ليعبر عن هدفه الواضح في مواجهة هذا العدو، وفي دعم العراق في هذه المواجهة.

العمل الذي تقومون به من أفضل الأعمال؛ إذ يقول الله (سبحانه وتعالى) في كتابه الكريم: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١٦٧)، فمن يمارس الجهاد والتصدي وتحمل المسؤولية تجاه الأمة وآلامها وأمانها، يمثل خطوة هي الأفضل بحسب المنطق القرآني.

١٦٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في تخرج إحدى دورات سرايا عاشوراء في مكتب سماحته

بغداد بتاريخ ١٩/٣/٢٠١٦

١٦٧ . سورة النساء: الآية ٩٥

أيها الأحبة، مهما كان الهدف نبيلاً، ولكن الوسائل يجب أن تكون نبيلة أيضاً، ولا نقول إن الغاية تبرر الوسيلة، بل ننطلق من رؤيتنا الإسلامية التي توجب أن تكون الوسائل من جنس الغايات، فإذا كانت الغاية نبيلة وشريفة، فوسائل الوصول إلى هذه الغاية يجب أن تكون نبيلة وشريفة أيضاً، وهذا ما يجعلنا ندقق في سلوكنا، وعقيدتنا، وتعاملنا، وفي علاقتنا مع الله سبحانه وتعالى، وفي تعاملنا مع عدونا، وفي تعاملنا مع الساحات التي نواجه فيها العدو؛ كيف نحافظ على الأرواح، وكيف نجنب حتى المتعاطفين مع العدو نيران سلاحنا، وكيف نحافظ على البيئة، وكيف نركز على العدو الذي يحمل السلاح وليس غيره، وكيف نقهر هذا العدو من دون أن نعيش حالة الشماتة والثأر.

هذه هي الروحية الإسلامية، وهذه هي سمة التسامح التي علينا أن نجسدها ونحن نواجه عدواً نتقرب بقتاله إلى الله (سبحانه وتعالى).

الحشد تشكيل وطني

نحن لسنا ثأريين، ولسنا أهل شماتة، ولسنا أهل عدوان، وإنما ندافع عن أنفسنا ووطننا وكرامتنا ومقدساتنا، فما مشكلة أولئك الذين ينظرون إليكم كما ينظرون إلى داعش؟ أولئك الذين يعتبرون الحشد الشعبي منظمة إرهابية، وأقول لهم من خلالكم: كونوا واقعيين وانظروا إلى الحقائق وقيّموا الأمور بإنصاف، وأعطوا لهذه الجماعة المجاهدة المضحية حقها في التقييم، فمن يقدم الدماء من أجل عقيدة، ودفاعاً عن وطن، وصيانة لكرامة العراقيين بجميع مكوناتهم، هل يمكن أن يُوصف بالإرهاب؟ أي إنصاف هذا، وأي عدالة هذه، وأي منطق معوج هذا؟.

الحشد الشعبي مؤسسة كبيرة، وقد تقع فيها أخطاء كما تقع في غيرها، وعلينا أن نقيّم هذه الأخطاء بحجمها ونقومها ونصلحها، لا أن نتهم جميع هؤلاء الأبطال الذين هبوا تلبية لنداء المرجعية، وحققوا هذا الإنجاز الكبير والعظيم، من أجل هذه الغاية والهدف السامي.

علينا أن ننظر بواقعية، وعلينا أن نشرع القوانين المطلوبة ليكون الحشد الشعبي جهازاً رسمياً تابعاً للقائد العام للقوات المسلحة، كما هي الأجهزة العسكرية الأخرى في منظومتنا الدفاعية العراقية.

أيها الأحبة، لا بد من أن نجسد الوطنية في سلوكنا ونظرتنا وتعاملنا مع الآخرين، ولا أقولها تباهاً ولكن تواضعاً وشكراً لله (سبحانه وتعالى)؛ إن سرايا عاشوراء بالرغم من أنها تصدت في مناطق هي من أخطر المناطق في جبهات القتال، وواجهت العدو بكل بسالة، ولكنها عبّرت عن مستوى عال من الانضباط والالتزام، وتغليب المصالح العامة والموازن الشرعية والأخلاقية والوطنية في قتالها، من دون أن يتعرضوا إلى المدنيين أو المناطق التي قاتلوا فيها، بل كانوا دائماً رافعي شعار السلام والتسامح والمحبة والوثام، في جميع تلك المناطق ومع من يسكنها.

الإصلاح.. رؤية واضحة وخطوات شاملة

أيها الأحبة، نعيش في بلادنا ظروفًا استثنائية، واليوم يُرفع نداء الإصلاح في هذا البلد، وهو نداء مشروع وضروري وصحيح، وكل وطني يدعي الانتماء لهذا الوطن عليه أن ينادي بالإصلاح، وعليه أن يعمل من أجل تحقيق الإصلاح، ويعبئ كل الطاقات والإمكانات الصالحة لدعم مشاريع الإصلاح ضمن إطار القانون والدستور.

إننا في هذه الظروف الحساسة من تأريخنا، نقاتل بيد ونصلح واقعنا الداخلي العراقي باليد الأخرى، ولكننا نحتاج إلى رؤية إصلاحية واضحة، وإلى سلة متكاملة من الخطوات الإصلاحية الشاملة، التي تبين لأبناء شعبنا أن إصلاحاتنا حقيقية وجدية، وليست إصلاحات شكلية وترقيعية، ونحن اليوم معنيون بأن ندافع عن الإصلاح، وعمن يعبر عن رأيه في الدفاع عن مشاريع الإصلاح في هذا البلد، ولا بد للجميع من أن يلتزم بالقانون وسياقته، ولا بد للجميع من أن يحظى بفرصة التعبير عن الرأي والدفاع عن مشروع الإصلاح، ودعم الحكومة في مسارات الإصلاح وتبني هذه القضية رسمياً وشعبياً، وفي إطار هذه الرؤية الواضحة والمنصفة، بإمكاننا أن نقف صفاً واحداً ونحقق هذا الإصلاح في بلادنا، وسنحقق نجاحات باهرة على صعيد الإصلاح بإذن الله، كما حققناها على الصعيد الأمني وتطورنا كثيراً.

إننا في الوقت الذي نعبر فيه عن دعمنا للإصلاح، ولكل صوت يرتفع ليطالب بالإصلاح، نعبر عن تحذيرنا وضرورة اليقظة والحذر من محاولات الأعداء اختراق صفوف من يرفع شعار الإصلاح، لكي نفوّت على الأعداء فرصة استغلال هذه التظاهرات والاحتجاجات والتعبير المشروع عن الرأي؛ نفوت عليهم فرصة استغلالها والإساءة للأمن العام، أو الإساءة للمحتجين أنفسهم، أو الإساءة لمشروعنا السياسي في هذا البلد الكريم.

نقف بحذر ويقظة، وتوكل على الله (سبحانه وتعالى) وثقة عالية بالنفس، وضمن رؤية واضحة ومشروع إصلاح واضح، وخطوات محسوبة وأسقف زمنية محددة، لنمضي في الإصلاح؛ الإصلاح الشامل الذي يبدأ من البرامج والخطط والسياسات والإجراءات والتشريعات، ويمتد إلى إصلاح الفريق الحكومي، بدءاً من الوزراء، ووصولاً إلى رؤساء الهيئات المستقلة ووكلاء الوزراء والمدراء العامين وكبار الضباط والدبلوماسيين، فلا نريد بعد اليوم مسؤولاً بالوكالة، وإنما نريد مسؤولين خاضعين للمعايير الفنية والمهنية الصحيحة، ويتم اختيارهم بشكل واضح عبر السياقات القانونية والدستورية، لنشكل فريقاً إصلاحياً متكاملًا قادرًا على إصلاح البلد، بعيداً عن إثارة الحساسيات في الوسطين السياسي والشعبي.

نسأل الله أن يحقق هذه الآمال، وأن يبارك في جهدكم وجهادكم، ورحم الله شهيد المحراب وعزيز العراق، ورحم الله شهداءنا الأبرار، ولا سيما شهداء سرايا عاشوراء الذين قدموا قرابين من أجل هدف عظيم؛ دفاعاً عن الوطن والأرض والعرض والمقدسات، وهنيئاً لكم هذه الوقفة، ونسأل الله أن نكون على أتم الجهوزية في أداء واجباتنا ومسؤولياتنا. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جلسة حوار شبابي (١٦٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

مجتمع شبابي بامتياز

بداية أرحب بكم سادتي الأفاضل، شيوخنا الكرام . .

لقد وُضعت اليد على العديد من الملاحظات والإثارات المهمة، وأشعر بالفخر والاعتزاز حين أرى الشباب يمتلكون كل هذا الحرص والاهتمام بشؤون الوطن، وينظرون إلى الأمور بالعمق الذي طرحته إثاراتكم وتساؤلاتكم .

إن (٦٠٪) من مجتمعنا العراقي هم دون الخمس والعشرين سنة من العمر، بحسب إحصاءات وزارة التخطيط، ولا أعرف بلداً غير العراق يمتلك هذه النسبة، وهذا الرقم ملفت وقد فاجأني شخصياً، وهذا يعني أن مجتمعنا مجتمع شبابي بامتياز، وحين نرى الطبقة السياسية التي تتراوح الأعمار فيها من خمس وعشرين إلى خمسين، وهي ليست (٦٠٪) ولنفترض أنها (٢٥٪)، فهذا يعني أن (٨٥٪) دون الخمسين سنة، و (١٥٪) فوق الخمسين، فنجد أن الحالة معكوسة في الطبقة السياسية؛ فمن يمثل الـ (٨٥٪) من الشباب يحتمل أن يكونوا (١٠ إلى ١٥٪)، ومن يمثل الـ (١٠٪) من الشعب هم (٨٥٪)، وهذه مفارقة في طبيعة التمثيل الموجود، والسبب أن الإحصاءات تشير إلى أن

١٦٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال جلسة حوار شبابي في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ

الشريحة المحبطة التي لا تشارك في الانتخابات هي شريحة الشباب، وبالتالي هي التي تساهم في تغييب إرادتها وقرارها.

ضرورة مشاركة الشباب

إن الديمقراطية تعني الانتخابات، وإذا لم تشارك هذه الشريحة الكبيرة والواسعة والمؤثرة، فسوف تفقد قدرتها على التعبير عن طموحاتها، وإذا استطعنا أن نقنع هذه الشريحة بأن تأتي إلى الميدان وتعبّر عن رأيها، وتضع الخيارات التي تراها مناسبة، فسنشهد طفرة نوعية في تمثيل الشباب في العملية السياسية، سواء في مجالس المحافظات أو مجلس النواب، ولدينا وفرة في الشباب بين المرشحين، ولكنهم ليسوا مَنْ يفوزون، وأنا شعاري في السياسة هو لنغضب ولكن لا (نزعل)، فالغضب مقبول و (الزعل) مرفوض، وكل شخص له صوت، وصوت مع صوت تصبح ملايين الأصوات، كالمطر تماماً؛ قطرة مع قطرة تصبح سيلاً يغرق مدينة بأكملها، فيجب أن لا نزهد بالقليل، لأن هذا القليل حين يجتمع يصبح كثيراً، والكثير هو حصيلة اجتماع الأجزاء الصغيرة.

يجب علينا الثقة بالله وبالنفس، ونحن قادرون على أن نحقق الإنجاز، وهذا الشعور إذا تعمق لدى شبابنا ونزلوا إلى الميدان وعبروا عن رأيهم عبر صناديق الاقتراع، فهذا إنجاز كبير لصالح البلد وأنفسهم، ولتجديد العملية السياسية وضح دماء جديدة.

إن التشخيص الصحيح للمرض من قبل الطبيب بداية ضرورية للعلاج، لأن الطبيب إذا لم يشخص المرض، فسوف يعطي علاجاً غير مفيد، لذلك فإن أهم مرحلة في العلاج هي تشخيص المرض، وهنا نحن بحاجة إلى تشخيص صحيح لواقعنا؛ هل نعي أننا البلد الوحيد في العالم الذي يعيش الحرب منذ خمس وثلاثين سنة من غير انقطاع، منذ الحرب على إيران التي خاضها نظام صدام حسين، وبعدها حرب الكويت، والحصار الذي كانت تأثيراته في مجتمعنا أكبر أشد من الحرب، ولم نخرج من الحصار إلى أن وقعنا تحت الاحتلال الأمريكي، حيث انتشر أكثر من مئة وخمسين ألف جندي أمريكي على أرض العراق، وقد قالت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس آنذاك: "لقد ارتكبنا آلاف الأخطاء في العراق"، وقبل أن نخرج من الاحتلال بدأ الإرهاب؛ من استهداف شهيد المحراب إلى استهداف الحسينيات والكنائس وكل مكان، فلم ينبج أحد من شرورهم، صغيراً كان أو كبيراً، فالجميع مستهدف، فقد استهدفوا الحياة في العراق.

لقد رأينا ما حدث في بلجيكا، هذا البلد المستقر؛ إذ حدثت ثلاثة تفجيرات، سقط ضحيتها أكثر من ثلاثين قتيلًا، ومئة وخمسون جريحًا، فأعلنت الدولة استنفاراً كاملاً للجيش والقوات الأمنية، وأغلقت المطارات، وعقد الاتحاد الأوروبي اجتماعاً طارئاً، بسبب تفجير حصل في بروكسل، مع أنه ليس أكثر من حدث واحد مما يحدث لدينا، فهذه حرب حقيقية، وهي مستمرة إلى اليوم؛ فقد احتل داعش (٤٠٪) من أرض العراق، وكان للشباب دور كبير في عملية التصدي لهؤلاء المجرمين، وما زالوا إلى هذه اللحظة.

علينا إدراك الواقع إذن، نحن في حالة حرب منذ خمس وثلاثين سنة، ونعرف ماذا يعني أن يكون البلد في حالة حرب، ولكن البعض ينسى الظرف الذي نمر به، ويتحدث عن أننا نمتلك الإمكانيات، فلماذا لم نصبح كاليابان أو الإمارات؟! مع أننا رأينا أن إيران استغرقت عقداً من السنين، من أجل أن تتجاوز آثار حرب نظامية، وتعالج المشاكل وتعود إلى الوضع الطبيعي، وبأثمان كبيرة، مع أنها حرب تقليدية؛ حيث يقف جيش قبالة جيش خلف السواتر، واستمرت ثماني سنوات، مقابل خمس وثلاثين سنة قضاها العراق في حروب متواصلة، وإيران دولة يبلغ عدد سكانها تسعين مليون نسمة، ومساحتها كبيرة جداً، حتى أن الفرق في درجات الحرارة بين مناطقها يبلغ خمس عشرة إلى عشرين درجة، وعلى مستوى القيادة لديهم رأس واحد، وأغلبهم من لون واحد، ولديهم قرار محدد.

لقد زارني السفير التركي قبل الانتخابات المبكرة، فسألته هل شكلتم الحكومة؟ فقال لم تُشكل حتى الآن، مع أنهم قضوا أربعة أشهر في محاولة تشكيلها، فقلت له: أتم حزب العدالة، حصلتم على (٤٠٪) من الأصوات، وأمامكم ثلاث قوى، أصغرها لديها (١٠٪)، وبذلك يمكنكم بسهولة الحصول على نسبة (نصف + ١) وتشكل الحكومة، ألم تستطيعوا أن تتفقوا مع طرف من الأطراف الثلاثة خلال أربعة أشهر؟ فقال: لم نستطع، فقلت له: هل تعلم أن حكومتنا لديها أكثر من خمسة عشر طرفاً، ولكننا استطعنا تشكيلها في شهر واحد، وفيها الشيعي والسني والكردي، والشيعية على اختلاف أصنافهم، والکرد على اختلافهم، والإخوة السنة كذلك، والتنافس لعمل برنامج يرضي الجميع في خضم أزمة طائفية إقليمية.

نسبة السنة في العراق كنسبة الشيعة في السعودية، ومرجعنا يقول إن السنة أنفسكم، ولدينا رئيس برلمان سني، ورئيس جمهورية سني، فماذا أعطت السعودية؟ وزيراً أو وكيلًا أو سفيراً شيعياً وبعض المدراء العاميين.

نحن أفضل من غيرنا نحن في حرب شعواء، ونرى حال الدول التي لديها حرب أو اهتزاز سياسي، مثل ليبيا ومصر وتونس، ففي ليبيا كان القذافي دكتاتوراً مثل صدام، فأسقطه الناس في موجة الربيع العربي، واليوم ليبيا لديها حكومتان وبرلمانان، وكل طرف يقول أنا صاحب الحق، وداعش اليوم ينتقل من الموصل إلى سرت الليبية، قرب آبار النفط، وعلى ساحل البحر، وفكرتهم أن لدى ليبيا حدوداً طويلة جداً، فمن يستطيع الوصول إليهم هناك، ففي العراق هم محاصرون؛ إذ أغلقت الأردن حدودها، وكذلك السعودية وسوريا، وبقيت تركيا متنفسهم الوحيد، ومن خلالها يهربون نفطهم، أما في ليبيا فمن يستطيع أن يسيطر على هذه الحدود الطويلة؟ ثم إن الدول المجاورة لليبيا كلها لديها مشاكل؛ من تونس إلى صحراء سيناء في مصر، إلى السودان، والمجتمع الليبي عشائر وقبائل، وليس هناك حكومة فمن يقاتلهم؟ لقد تحولت ليبيا من دولة مسيطر عليها إلى دولة لا نعرف إلى أين تتجه.

وفي مصر أصبح الإخوان المسلمين بعد ثمانين سنة من التحضيرات حكام مصر، فلم يستطيعوا البقاء إلا سنة واحدة، وأخذوا الحكومة منهم بسهولة، وأصبح السيسي رئيساً وهو قائد في جيش حسني مبارك، والفريق الذي تسلم الحكم الآن كانوا كلهم من جماعة حسني مبارك، هذا وضع مصر، وتعيش تونس الأزمات نفسها، ونحن هنا نعيش في خضم حرب المفخخات والأحزمة الناسفة والقتل والذبح منذ ثلاث عشرة سنة، وما زلنا صامدين، ووضعنا أقوى في السيطرة على الأمور، وهنا مجتمعات مختلفة، وهناك لون واحد.

أقول هذا الكلام لكي تروا قيمة مشروعنا وما أنجزناه، فحين يتحقق إنجاز تشتغل ماكنة إعلامية ضخمة، لكي ترينا وجهاً آخر وتغير أوضاعنا، وهذا ليس معناه أن أداء المتصدين كان مثالياً، وهل القذافي مثالي أو السيسي الآن تكنوقراط؟ وهل ملوك وأمراء الخليج تكنوقراط أو خبراء؟.

كنت قادماً من لبنان، فقال لي رجل: لماذا تريدون أن تغيروا وزراءكم؟ لا توجد دولة في الوطن العربي لديها وزراء تكنوقراط بقدركم، وأذكر أن الأخضر الإبراهيمي كان ممثل الأمم المتحدة في العراق في (٢٠٠٥)، وتعلمون أننا شكلنا مجلس الحكم، ثم بعد ذلك ذهبنا إلى انتخابات (٢٠٠٥)، أي حكومة إباد علاوي، وحينها قال الأخضر الإبراهيمي: في أفغانستان، لكي أخلص من الإسلاميين، اقترحت أن أشكل حكومة تكنوقراط، فمن لديه شهادة دكتوراه يرشح نفسه، والمجاهدون هناك لا يملكون شهادات، فشكلنا حكومة

وأبعدناهم، وعندما أتينا إلى العراق أردت أن أطبق هذه التجربة، وإذا بكل فصيل صغير يرشح لي أكثر من (٢٠) اسماً، فتفاجأت أن هناك المئات، وجميع الأطراف تقدم أصحاب شهادات بشكل كبير.

مغادرة التشاؤم الأخطاء والمشاكل كثيرة، ولكن المنجز كثير أيضاً، قياساً بالظرف الذي عشناه، ويجب أن نكون واضحين مع أنفسنا؛، نفرح بما حققناه، ونطمح إلى تحقيق وتطوير ما لم نحققه، ويجب مغادرة هذه الحالة التشاؤمية، والنظر للأمر على أنها كلها فشل في فشل، وأنتم نتاج ونموذج هذه الثلاث عشرة سنة، حيث الانفتاح والفرص، وانظروا إلى ميسان كيف كانت في (٢٠٠٣) والآن كيف أصبحت، وخلال جولتنا ذهبنا إلى عدة أماكن، وفي الميمونة سألت أحد المسؤولين؛ كم مدرسة لديكم؟ فقال: ثلاثون مدرسة، وسألته عن وضعها، فقال إن أكثرها جديدة، وهذه لم تُلاحظ لأنها بُنيت بشكل تدريجي، وكنا تحت الصفر.

نتحدث في الفساد، ولا شك في وجود فساد ولصوص، ولكني أعطيك أرقاماً لكي تعرفوا هل حجم الفساد كما يقال؛ فإن (٧٠٪) من موازنة العراق تشغيلية، فهناك سبعة ملايين موظف ومتقاعد، وهناك شهداء وسجناء سياسيون ورعاية اجتماعية.

رؤيتنا في خطوات الإصلاح

في ما يخص الإصلاحات، فإن رؤيتنا باختصار هي أن الإصلاح يجب أن يكون إصلاحاً شاملاً، وليس إصلاحاً شكلياً ترقيعياً، وأنا أسميه تخديرياً، والبعض اليوم يريد أن يصور المشكلة كلها في اثنين وعشرين وزيراً، وإذا غيرنا هؤلاء فسوف تُحل المشاكل، وهذا خطأ، بل نحتاج إلى خمس خطوات:

الخطوة الأولى: برنامج إصلاحي شامل؛ في الاقتصاد ماذا نريد؟ وفي السياسة ماذا نريد؟ وفي الوضع الأمني كيف نصلح وضعنا وأجهزتنا وقواتنا؟ وكيف نعالج الترهل الحكومي في مؤسسات الدولة؟ وكيف نكافح الفساد بهذه الوسائل التي تفضلتم بها؟ برنامج شامل متكامل في كافة المجالات.

الخطوة الثانية: نحتاج إلى سياسات إصلاحية، فالبرنامج الإصلاحي بلا سياسة لا يُنفذ.

الخطوة الثالثة: نحتاج إلى إجراءات إصلاحية؛ خارطة طريق، وأسقف زمنية واضحة، أي كيف ننفذ هذا البرنامج، وكما نحتاج من زمن لتنفيذه.

الخطوة الرابعة: نحتاج إلى تشريعات إصلاحية، فالיום هناك خطوات تخالف القوانين الموجودة، فعلياً أن نغير القانون لكي نفتح الطريق للإصلاحات.

الخطوة الخامسة: نحتاج إلى فريق إصلاحي، والفريق الإصلاحي يبدأ من الوزراء، ونتأكد من كفاءتهم، ولكنه يمتد إلى رؤساء الهيئات المستقلة ووكلاء الوزراء والمدراء العامين وكبار الضباط والدبلوماسيين، فإنه بحسب القانون يجب أن يعرض جميع هؤلاء على مجلس النواب، وعدد هؤلاء (٩٠٠٠) شخص، تسعة آلاف درجة خاصة هي التي تمسك الدولة والعمل بأيديهم، وهؤلاء أغلبهم بالوكالة، فنحن مع فكرة التغيير الشامل الذي يشمل هذه النقاط الخمس، ومع فكرة إعادة النظر في هؤلاء التسعة آلاف جميعهم، وإعطاء الفرصة للشباب والطاقات، وللمهنيين في الوزارات، للناس الأكفاء، فتسعة آلاف موقع يمكن أن توفر فرصاً كثيرة لهؤلاء المهنيين الذين نسبيهم التكنوقراط.

إشارات مختصرة

اختيار التكنوقراط/ بشأن اختيار الوزراء، فإن التكنوقراط يعني أنه مهني مختص، والمختص ليست له علاقة بالرؤية السياسية، إذن فإن مفهوم التكنوقراط ينطبق على إنسان مهني حزبي، وإنسان مهني غير حزبي مستقل.

ملف السياحة/ إن الجانب السياحي مهم جداً، ففي السياحة الدينية لدينا عتبات تستهوي ثلاثين مليون سائح من خارج العراق، فضلاً عن الزوار من داخل العراق، وهذا رقم مهول، ونحتاج إلى وضع السياقات الصحيحة، فكل شيء يحتاج إلى منظومة ورؤية للعمل بموجبها، وأما السياحة الأثرية، فلدينا بابل وسومر، وهما إرث حضاري يرغب العالم كله بالاطلاع عليه، وفي السياحة الطبيعية لدينا الأهوار، وبالطبع فإن الناس تخاف اليوم بسبب الإرهاب وغيره، ولكن هذه الصورة ستنتهي، فيجب أن نقرر ونفكر ونضع الخطط ونتقدم بهذه الاتجاهات.

إعادة إعمار ميسان/ هو مشروع فيه العديد من المفردات، وبالرغم من أن إدارة المحافظة ليست من تيارنا، ولكننا شركاء في إدارة هذه المحافظة، وأنا شخصياً أجمع شهرياً مع رؤساء كتلة المواطنين في المحافظات، وموضوع الاجتماع الشهري هو أين وصلتم في البرنامج الذي وعدنا به الناس؟ وما النسبة المئوية للتنفيذ؟.

لا أريد أن أتكلم كثيراً الآن، ولكنني شخصياً تفاجأت بحجم الأمور التي تحققت في جميع المحافظات من برنامجنا الانتخابي، سواء كان محافظوها من تيارنا، أو التي نحن شركاء فيها، ولا أريد أن أستبق الحدث وأتكلم بنسب مئوية في هذا الموضوع.

مطالب المواطنين: لماذا لم تستجب الحكومة لهموم الشارع؟ إن الحكومة تريد ذلك، وأنا كثيراً ما أجلس مع الأخ الدكتور العبادي في لقاءات خاصة، وأرى أن الرجل يريد أن يعمل شيئاً، ولكن الأمور معقدة، وإدارة البلد في الميدان أصعب من النظر من بعيد والحكم على الأشياء.



بدورتها الثانية عشرة^(١٦٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أتقدم إليكم بالشكر والامتنان لمنحكم إياي الثقة، ونسأل الله أن أكون على قدر المسؤولية .

لم يكن في مخططي أن أقف هذه الوقفة، وكان لي توسلات مع الله (سبحانه وتعالى)، وبعض الخطوات والإجراءات لإقناع إخواني في أن يتصدى أي منهم لهذه المسؤولية، وأكون داعماً وسانداً له، ولعلنا تأخرنا الآن ونحن في هيئة القيادة في اجتماع، ومضمون هذا الاجتماع واجتماعات سابقة هو الإصرار عليهم أن يقبلوا مني في أن يتصدى أي منهم لهذه المسؤولية، بسبب واضح وبسيط أنتم قيادات المجلس من حقكم أن تعرفوا ذلك، ونعرف أن هناك أكثر من رؤية في إدارة العمل، وفي سياقاته، وكما أشرت في لقائني وحديثي السابق معكم بالأمس، أدى إلى بعض وجهات النظر والنقاشات الحادة أحياناً، وهذا ما جعلني أصل إلى انطباع أن هناك أكثر من رؤية في كيفية إدارة العمل، وما أردت أن أفرض رأياً على إخواني وإنما تمنيت أن يتصدى أي منهم لهذه المسؤولية وأكون معه وإلى جانبه وداعماً له في أن يتبوأ هذا الموقع ويدير دفعة العمل في المجلس الأعلى، ولكن إخواني ألوا على أنفسهم وأصروا على أن أتحمّل هذه المسؤولية، ولست ممن يتخلى عن المسؤولية حينما تنأط به، ولذلك اضطراراً وافقت على هذا الأمر والتزمت برغبتهم، واسأل الله (سبحانه وتعالى) التوفيق في هذه المهمة .

١٦٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في اجتماع الهيئة العامة للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي بدورتها الثانية عشرة بعد تجديد انتخاب سماحته لرئاسة المجلس الأعلى بتاريخ ١/٤/٢٠١٦

عمل دؤوب

لا بُدَّ لي أيضًا أن أشكر وأقدر جهودكم جميعًا أيها الأحبة، هذا الحضور، هذا الانضباط، هذا الالتزام، هذه المسؤولية، والتعاطي بمسؤولية في هذا المؤتمر العام، وتعرفون المؤتمرات العامة في القوى السياسية والأحزاب في العالم كله، وفي تجاربنا المماثلة في ساحتنا العراقية، في ساحتنا الشيعية، في ساحتنا الإسلامية تنتج أحيانًا انشقاقات وخلافات وإشكاليات، ولكن من الصعب أن نرى مثل هذه الصورة من الانسجام والتكامل والتعاقد فيما بين أعضاء الهيئة العامة وبهذا المستوى الذي رأيناه في هذه الدورة.

كذلك لاحظنا سبع لجان عملت بشكل دؤوب لا أعرف في الدورات السابقة هل كان يحصل شيء من هذا النوع؟ ولكن على مدار الدورات الأخيرة كان لي شرف الحضور في المجلس الأعلى وعضوية الهيئة العامة لم أعهد أن تعقد اجتماعات تحضيرية وتهيئ أوراق العمل، ثم نأتي إلى المؤتمر ونحن أعدنا هذه الأوراق، كانت خطوة مهمة أعطت لهذه اللجان قيمة كبيرة، ومداومات حضراتكم في هذه اللجان والتي لخصها السادة رؤساء اللجان صباحًا، عبرت عن حجم الرؤية والتطور الكبير، وشخصيًا لا أعهد حزبًا أو كيانًا سياسيًا في العراق أو في المنطقة يُنتج رؤى كاملة، شاملة، واضحة في مختلف المجالات سياسية، أمنية، حكومية، تنظيمية، ثقافية، سبع لجان في مختلف المجالات وكلُّ منها لها رؤية في ذلك المجال الخاص تياريًا، ورؤية وطنيًا بإدارة الدولة والبلاد، نحن نفخر بكم، ونفخر بهذه الهمم العالية، ونعتز بهذه الأفق، هذه الأفق الرحبة في وضع مثل هذه التصورات والرؤية الشاملة والملامح الواسعة للعمل، ونسأل الله أن تكون هذه الدورة حدًا فاصلاً لانطلاقة جديدة في عمل المجلس إلى رحاب المستقبل.

تنافس المخلصين

لا بُدَّ لي أن أثنى وأشكر وأقدر كل من رشح نفسه لرئاسة الهيئة العامة، للمكتب السياسي، وشهدنا حجمًا من الترشيح ومن المرشحين الأقوياء لم أعهد أنا أيضًا في الدورات الأخيرة المتعددة التي كنت عضوًا فيها، تنافس حقيقي وجدي وحركة وأسماء لامعة وكبيرة تنافست مع بعض، وقبلت بنتائج وقرار الهيئة العامة، وقدمت أكثر من

قائمة ضمن التنافس الطبيعي بين الأعضاء، بين الإخوان، (فاستبقوا الخيرات) (١٧٠) كلُّ يريد أن يكون في موقع الخدمة ويتحرك، هذا حق طبيعي، حاولت أن أكون بعيداً عن هذه العملية؛ لأن الجميع إخواني وأعزائي، ونعمل معهم في كل مفاصل القرار والعمل في المجلس الأعلى.

وودت أن أوضح هذه القضية فشكري لمن رشح، وشكري لأولئك الأعضاء الأعزاء الذين كانوا معنا لأربع سنوات في المكتب السياسي في الدورة السابقة، وبدلوا الجهد الجهد وهم اليوم ليسوا على مقاعد المكتب السياسي، وتهنئتي وتبريكي لأولئك الأعضاء الجدد الذين مُنحوا الثقة لأول مرة والذين جُددت لهم الثقة ليكونوا في المكتب السياسي.

مهام جسيمة

أعود لأشدد أن المكتب السياسي موقع حساس وخطير، ويترتب عليه مهام جسيمة، وأتمنى من الأعضاء المنتخبين أن يكونوا على قدر المسؤولية وأن نشهد انطلاقة حقيقية في عمل المجلس الأعلى من خلال المكتب السياسي والصلاحيات الواسعة والمهام الكبيرة الملقاة على عاتقهم، وأعود لأشدد على دور الهيئة العامة، وكما ذكرت: لا تكونوا مترقبين ومنتظرين، لا تقولوا: لم يخبرونا، اذهبوا، وبادروا، وخذوا مساحاتكم ودافعوا عن مشروعكم، مشروع المجلس الأعلى في موقفه، في متبنياته، في رؤاه، لنقف صفاً واحداً وندافع عن هذه المواقف على أمل أن نقنع بها المساحة الأوسع لأبناء شعبنا.

تنقية الأجواء

ما أود قوله: نحن في هذا المفصل، وفي هذه المحطة، قطعنا أشهراً في النقاش والتداول والمراجعة، واتفقنا على أمور، واختلفنا في أمور، وحددنا مسارات ومضينا، من هذه اللحظة ومن هذا اليوم حينما نخرج من المؤتمر العام يُفترض أن تنتهي تلك الكلمات؛ لأن الوقوف على الماضي وتقييمه ومراجعته حتى ينطلق الإنسان في رحاب المستقبل شيء جيد، لكن الغرق في الماضي وأن يبقى الإنسان يلج الجروح والقروح

والاختلافات، وأنا أطلب من إخواني جميعاً أن يتعدوا عن مثل هذه الأجواء، لننقي الأجواء وننطلق على بركة الله وتوفيقه ببناء مشروعنا الكبير بأفائه الرحبة.

معايير موضوعية

من المعروف أن شورى المحافظات يعاد تركيبها بعد كل دورة انتخابية جديدة، وبعد كل مؤتمر عام بحسب النظم الداخلية للشورى، فسنشهد إعادة تركيب شورى المحافظات بحسب المعايير والنظم الجديدة التي أقرها شورى المحافظات لنفسه.

في هذه الدورة سنعتمد بإذن الله الانضباط، الالتزام، المثابرة، الإنجاز، الكفاءة، سنعتبرها هذه هي الأسس في من يكلف بمهام، في من يُعطى الأدوار، ولتنافس على خلفية الحالة الموضوعية بعيداً عن أي تزكيات واعتبارات جانبية بعيدة عن المعايير الموضوعية، (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (١٧١) (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) (١٧٢) (فضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً) (١٧٣) هذه هي المعايير، النشاط، الحركة، الهمة، الإخلاص، العمل الدؤوب، تبنّي المشروع، كل من تبناه أكثر، وكل من اندفع أكثر من حقه أن يأخذ الدور الأكبر، هذه هي المعايير، وهذه هي الأسس الصحيحة التي يجب أن نعتمدها، ويبقى التأريخ، ويبقى الجهاد، وتبقى التضحيات عناوين بارزة وكبيرة، ويجب أن نضعها نصب أعيننا ولكن الكفاءة، والقدرة، وإعطاء الجهد والوقت، وبذل الجهد واستفراغ الوسع وخدمة المشروع والنهوض به سيحظى بالأولوية، ونتمنى أن يكون إخواننا الأكثر تأريخاً وجهاداً كما عهدناهم في تأريخهم الطويل هم الأكثر عطاءً ومثابرة.

أكرر شكري وتقديري واعتزازي بكم جميعاً.

١٧١ . سورة الزمر: الآية ٩

١٧٢ . سورة السجدة: الآية ١٨

١٧٣ . سورة النساء: الآية ٩٥

الحفل التأبيني ليوم الشهيد العراقي^(١٧٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والمعالي والسعادة . .

أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة . .

السيدات والسادة . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وأهلاً ومرحباً بكم في هذا اليوم الكبير؛ يوم
الشهيد العراقي ، حيث التضحيات العظيمة للشهداء وسقوط أصنام الطواغيت ، وحيث
الشهادة هي وسام الأوطان لرجالها . .

عطاء الدم منتهى درجات السمو

إن النهايات العظيمة تليق بمن عاشوا بتواضع ، وعملوا بإخلاص وتفان ، وكانوا
يركزون أبصارهم على نهاية الطريق ، ولا تشغلهم المحطات الجانبية أو تشاغلهم
المعوقات المرحلية ، فكانوا منذ البداية يعرفون ويدركون كيف ستكون النهاية ، وإن

١٧٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الحفل التأبيني بمناسبة ذكرى استشهاد شهيد المحراب
قدس سره بحضور الرئاسة الثلاث وشخصيات حكومية ودبلوماسية ونخبوية في مكتب سماحته
بغداد بتاريخ ٢٠١٦/٤/٨

كانوا يجهلون توقيتها الزماني أو موقعها المكاني ، ولكن رؤيتهم كانت منسجمة مع ذواتهم ، فتحولت ذواتهم إلى شواخص يُتقدى بها ، تعبر عما حملوه من رؤية ومشروع .

هكذا كان شهيد المحراب مؤمناً بنهايته الحتمية ، في سبيل قضية شعبه ووطنه ودينه وعقيدته ، وعندما انهار الطاغوت وتحطم صنم الاستبداد ، كانت هناك لحظات امتزج فيها الفرح بالقلق ، إذ التحرر هو غاية الأحرار ، ولكن كانت الرؤية أن تكون النهاية بعظمة المشروع الذي جاهدنا من أجله ، ولا سيما أن شهيد المحراب لديه عهد ووعد من أستاذه وقائده وأخيه الأكبر ، الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه) ، وكان العهد أن تكون البداية واحدة والنهاية واحدة ، وإن اختلفت التفاصيل الزمانية والمكانية ، ولكنها تتطابق بمعنى التضحية والشهادة والقدوة في عطاء الدم ، وعطاء الدم هو منتهى درجات السمو التي يحصل عليها المتواضعون ، لكي يرووا بدمائهم أرض الحرية ، فتنبت منهجاً ومشروعاً وقضية .

لقد سقط الصنم ولم تأت لحظة الالتحام الكبرى والخاتمة العظيمة ، فكانت فرحة المنتصرين تزوجها غصة المنتظرين ، ولكن الرؤية الثاقبة الصلبة المؤمنة كانت ولا تزال ثابتة على بوصلتها ، فكان تكريم الله العظيم للمتواضع الكبير ، أن تكون لحظة النهاية بأرض الأجداد وبجوار الأحباب وفي محراب العقيدة ، وليكون قائدنا الكبير البوابة لمرحلة جديدة من التضحية والشهادة ، مثلما كان أستاذه وقائده الشهيد الصدر بوابة لمرحلة كبيرة وعظيمة من الشهادة والتضحية ، هكذا تتكامل المشاريع في مسار رؤية واحدة وترسيخ منهج واحد .

عدونا الحقيقي هو أنفسنا واختلافنا

أيها السادة والسيدات الأكارم . .

إن التضحيات التي قدمناها بعد سقوط الصنم ، لا تقل عن التضحيات التي قدمناها ونحن نقاتل الطاغوت وكل أجهزته القمعية المتوحشة ، وهذه الحقيقة دليل قاطع على أننا ما زلنا في مرحلة المواجهة ، وفي أوج لحظات الصراع ، ولكننا هذه المرة لا نقاتل أصنام الديكتاتورية والاستبداد وحسب ، بل نقاتل أصنام الذاتية والرجسية والشخصنة التي انتصبت في داخلنا من حيث لا نشعر .

لقد كانت معركتنا نحو الحرية قاسية ودامية ومؤلمة ، بحيث تجاهلنا ساحة مواجهة أخطر وأشد إبلاماً ؛ ألا وهي مواجهة أنفسنا ورغباتنا .

لقد انتصرنا في الجهاد الأصغر، ولكننا ما زلنا نعاني في الجهاد الأكبر، وهذا ما يقلق قادتنا وشهداءنا الذين سبقونا، ورسموا لنا منهجاً، وخطوا لنا طريقاً، ومنحونا رؤية ومشروعاً.

اليوم، عدونا ليس دكتاتوراً قابلاً بقصره، ويعتقل شعبه المظلوم خلف جدران الذل والاستعباد، وعدونا ليس إرهاباً أعمى وشيطانياً يعتاش على أجساد الأبرياء باسم الدين والشهادة الموهومة، بل عدونا الحقيقي هو أنفسنا، ونحن نتحمل هذه المسؤولية العظيمة، من أجل أن نخدم هذا الشعب الكريم، ونكون مؤتمنين على هذا الوطن العظيم.

هنا التحدي الأكبر الذي اكتشفنا أنه من أخطر التحديات؛ فإن تسقط على يد عدوك، ليس كما تسقط على يد أخيك ورفيقك في المشروع والمنهج والرؤية، وليس كما تسقط من عيون شعبك المتطلع للمستقبل بقلق وحيرة.

عدونا الحقيقي اليوم هو عدم اتفاقنا على رؤية واحدة نسير بها معا في بناء هذا الوطن المعطاء، وعدونا هو تقاطعنا في عنوان الوطن، واختلافنا في مساحة وتعريف الشعب، وعدم إدراكنا لعمق القدر الإلهي لوطن اسمه العراق.

لقد قدمنا الكثير، ولكن كان بالإمكان أن نقدم الأكثر والأفضل، وقد عملنا الكثير، ولكن أضعنا أيضاً الكثير من الفرص التي لا تعوض، وقد توفرت لدينا مساحة العمل بصورة مختلفة، وتدقيق حساباتنا وتقييم خطواتنا، وأن نراجع مسيرتنا من دون أن نراجع عن خدمة العراق وشعبه وتحمل مسؤولياته.

الـ (نحن) هي العلاج لجميع الأزمات

أيها السادة والسيدات الأفاضل . . اسمحوا لي أن أمزج حديثي اليوم بنبرات الألم، ولكن من دون أن يُخنق بشهقات الإحباط واليأس؛ فقد تعلمت من شهيد المحراب أن اليأس لا يصنع نصراً، ولا يُقوّم اعوجاجاً، ولا يحمي مشروعاً، والألم يعتصرنا جميعاً لأننا نحمل الكثير من النيات الصادقة، ولكن القليل من نكران الذات الذي يحتاج إليه هذا الوطن كي يتعافى من جراحه، وينهض من جديد ليؤدي دوره المرسوم له في ذاكرة التاريخ، وجميعنا يحمل الكثير من النيات النبيلة، ولكن الأمانى لا تبني الأوطان ولا تحمي الشعوب ولا تؤمن المستقبل، وإنما العمل الحقيقي الصادق، والتجاوز على حدود الـ (أنا) كي نلتقي جميعاً في مساحة الـ (نحن).

إن العلاج الأكيد لجميع أزمتنا وتحدياتنا وإخفاقاتنا ، هو ال (نحن) التي نسيناها أو تناسيناها ، في خضم هذا الصراع المزدوج الذي نخوضه منذ عقد من الزمن ؛ بيننا وبين أعدائنا ، أعداء العراق ، وبيننا وبين أنفسنا الأمانة بشهوة السلطة والنفوذ والتفرد .

إنها ال (نحن) أيها السادة التي ستعبر بنا وبالعراق إلى الضفة الأخرى ، هذه ال (نحن) الكردية وال (نحن) العربية والتركمانية والشبكية ، وهذه ال (نحن) السنية والشيعية والمسلمة والمسيحية والصابئية والإيزيدية ، جميعها يجب أن تمتزج بعنوان أكبر وأعمق وأصدق ؛ ألا وهو ال (نحن) العراقية .

هذه ال (نحن) هي التي ستعيد لنا العراق الذي حلمنا به وقاتلنا من أجله ، واستشهد قادتنا في طريق تحريره ، هذه ال (نحن) التي أضعناها في دهاليز السياسة ، وتناسينا أننا إخوة سلاح ورفاق درب ، ومواطنون في أرض الأنبياء والأئمة والصحابة والأوصياء والأولياء ، وهذه ال (نحن) التي حين أضعناها ، ضاعت معها الموصل والأنبار وصلح الدين ، وتهددت أربيل و كربلاء الحسين واختنقت بغداد الحضارة .

العراق يكفيننا جميعا

الآن لدينا فرصة كبيرة ، ولن أقول أخيرة ؛ لأن العراق لن تكون أمامه فرص أخيرة أبداً ، فالعراق أكبر من جميع المقاييس والمواصفات ، وخارج إطار التحديد الزمني ، هكذا نؤمن بالعراق ، وبهذه الرؤية نسير في رحابه ، ولكن الفرص المحدودة تكون لنا ، نحن أصحاب المشروع وحملة الراية والمتصددين للمسؤولية .

إنها الفرصة الكبيرة أيها السادة والسيدات التي جاءت لنا بعد عقد من الزمن ، تقاطعنا خلاله بما يكفي ، وجربنا فيه جميع الحلول الترقيعية ، واستخدمنا جميع الفرضيات الطائفية والقومية والاثنية والمناطقية ، ولكن بعد عقد من الزمن والألم ، تقول لنا الفرصة إننا جميعا مشاريع ناقصة ، ولا نكتمل إلا بالعراق الذي يجمعنا .

إن العراق كبير بما يكفي ليكون لنا جميعا ؛ بكل تنوعاتنا وتضاد أفكارنا وتقاطعاتنا المقبولة ، ولكن لتكن تحت سقف العراق وليس فوقه ، ولتكن تحت سقف الوطنية وليس خارجها .

أيها السادة والسيدات الأكارم . .

إنها ليست أزمة حكومة، بل أزمة هوية، ومتى ما تجاوزناها فإن جميع المشاكل مهما كبرت تبقى صغيرة أمام المخلصين، وكل التحديات مهما عظمت تبقى محدودة أمام المتوحدين على الوطن والرؤية.

نداء من وحي المناسبة

من هنا ومن هذا المنبر، ومن وحي هذه المناسبة، أوجه ندائي لجميع قادة العراق الخيرين الذين تفانوا وضحوا من أجل العراق، وأقول: لتجاوز الماضي، ولنركز على الحاضر، ولنعمل بصدق وجد وتلاحم من أجل المستقبل.

من وحي ذكرى استشهاد الشهيدين الكبيرين؛ الشهيد الصدر والشهيد الحكيم، من وحي هذه الذكرى العطرة، أوجه رجائي إلى إخوتي، وأرفع يدي بالدعاء إلى ربي كي تتلاحم القلوب وتشابك الأيدي، وتتجاوز الحسابات الضيقة، لنلتقي عند العناوين الكبيرة، ولا يوجد عنوان أكبر من العراق ومستقبله ومستقبل شعبه، بجميع طوائفه ودياناته وقومياته.

لقد علمنا شهيد المحراب أن نكون وسطيين معتدلين، نقدم الحلول ونسعى ما أمكن إلى نكون جزءاً من الحل، وليس جزءاً من المشكلة.

لقد قدمنا مبادراتنا للإصلاح الوطني، وتفهمنا احتياجات الحكومة وقيادتها التنفيذية في التعامل مع متطلبات وتحديات المرحلة، واقترحنا تشكيل المجلس السياسي للأمن الوطني؛ كي يكون مكاناً جامعاً لقادة العراق، ويكون حلقة للحكمة والاستشارة، فتكون القرارات التي تهتم العراق ومستقبله متفقاً عليها من قبل قادة العراق، ويشاركون فيها، فتوفر الغطاءات المرجوة للحكومة ورئيسها.

اليوم أمام العراق فرصة كبيرة؛ متمثلة بالدعم الدولي الواسع، والتفهم الإقليمي لدوره ومساحته وتحدياته، وعلينا أن نستثمر هذه الفرصة، ونتجاوز الاختناق السياسي، ونشكل حكومة إصلاحية تمنحها الدعم المطلوب والمساحة الكافية، كي تتمكن من إيجاد الحلول الجوهرية للمشاكل المستعصية.

إن أي عملية إصلاحية لا بد من أن ترافقها بعض الآلام، وهنا يأتي دور القادة الحقيقيين للعراق، كي يتعاملوا على قدر المسؤولية؛ فيدعموا الحكومة وقراراتها جماهيرياً مثلما يدعمونها تشريعياً، وبالمقابل على السيد رئيس الحكومة وفريقه الحكومي، أن يكونوا مدركين أن نجاحهم سيكون معتمداً على الدعم السياسي والجماهيري الذي يحصلون

عليه من قادة البلد، وأن شعور الجميع بالمشاركة في القرار يمنح مساحة الثقة المطلوبة لعبور هذه الأزمة، التي ندعو الله أن تكون آخر الخنادق الصعبة قبل أن يبزغ فجر العراق الذي حلمنا به .

إنها دعوة صادقة للعودة إلى الـ (نحن)، ومغادرة الـ (أنا) التي أرهقتنا وأوجعتنا .

الخلود لشهدائنا، والعزة والكرامة لشعبنا، والحفظ والتسديد لمراجعتنا، عاش العراق حراً قوياً كريماً مستقراً ومستقلاً ومزدهراً، ومفتخراً بدماء أبنائه البررة، ووقفات رجاله المخلصين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الكلمة الجماهيرية بيوم الشهيد العراقي^(١٧٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق . . .

هنا في العاصمة الحبيبة بغداد ، وفي المحافظات العراقية من الجنوب إلى الشمال ،
وفي دول العالم المختلفة ، حيث تحتشدون اليوم ، في الأول من رجب ، لإحياء ذكرى
شهيد المحراب ، ويوم الشهيد العراقي ، الذي يتزامن هذا العام مع ذكرى استشهاد الإمام
الشهيد الصدر ، وذكرى سقوط الدكتاتورية ، نقف كما في كل عام وقفة العزة والكرامة ،
وقفة التحدي والتضحية ، وقفة الشرف والانتصار ، وقفة الوفاء والعطاء ، نقف أمام الله
والتاريخ والشعب ، كي نجدد انتماءنا للمحراب وشهيدته ، وللعراق وعزيره .

رايتنا .. راية عقيدة ووطن ومشروع

كم نحن اليوم بحاجة إلى تلك القامات العالية ، والأرواح المتألقة الحكيمة الصبورة ؛
نحن اليوم بحاجة لهم ، والعراق بحاجة لهم ، والأمة والوطن والمشروع بحاجة لهم ،
وكم نحن اليوم بحاجة إلى تلك الرؤية الواضحة ، والقلب الكبير الذي اتسع للعراق

١٧٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في التجمع الجماهيري بمناسبة يوم الشهيد العراقي ذكرى
استشهاد شهيد المحراب قدس سره في الاول من رجب في ملعب الصناعة واربع عشرة محافظة
بتاريخ ٢٠١٦/٤/٩ .

وشعبه، وكم نحن اليوم بحاجة إلى تلك اليد التي تجمع ولا تفرق، وترتفع بالحق والدفاع عن هذا الشعب الصابر ولا تنكفي.

يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق، أيها الحكيمون الأصلاء، أيها العراقيون الشرفاء..

لقد حملتم راية انتصبت ساريتها على الأجساد الطاهرة، وتحنت بدماء الشهداء الزاكية، وكانت راية عقيدة ووطن ومشروع، وكنتم خير الموالين، ورفاقاً وأصحاباً صادقين، تحملتم قساوة الزمن، وجفوة القريب وعداوة البعيد، فما ساوتم ولا تنازلتم ولا زايديتم، وكنتم أمة وسطاً في زمن الاصطفافات، ومثلتم خط الاعتدال في زمن التطرف والمزايدات، وحميتم الوطن بعقولكم النيرة وصدوركم المليئة بالإيمان، لم تهزمكم الانتكاسات، بل جعلتم منها محطات للمراجعة والتصحيح والانطلاق، ولم تغركم الانتصارات، بل حولتموها إلى زخم لجمع كلمة إخوانكم، وتصدرتم المشهد وقدمتم المثال.

لقد حاربوكم بكل ما يملكون من مكر ودهاء، ودافعتم عن مشروعكم بكل ما تملكون من صبر وإيمان، وأرادوا كسرکم فانكسروا، وأرادوا تحجيمكم فحوصروا، وأرادوا أن يزرعوا الفرقة بينكم فأينع تياركم زهوراً جديدة، وأثمر نخيلكم جيلاً حكيماً صادقاً واعياً مخلصاً، يمتلك عنفوان الشباب وحكمة الزمن وتراكم التجارب.

أنتم رصيد هذا الوطن يا أهلي وأحبتي وعشيرتي..

أقولها اليوم لكم؛ لقد قرت عين شهيد المحراب وعزيز العراق بكم، وأتمنى أن تكون روحهما الطاهرتان حاضرتين وسعيدتين بمواقفكم، فقد رفعتم رؤوسنا أيها الأحبة، وجعلتم راية تياركم عالية، فأصبحت دليلاً ومنهجاً يسر الناظرين.

لقد قالها عمي وسيدي وقائدي شهيد المحراب قبل اثني عشر عاماً: أقبّل أياديكم، وأنا اليوم أقولها وقلبي مليء بالفخر والاعتزاز والإيمان بالله وبكم: أقبّل أياديكم أيها الشرفاء.. لقد صبرتم ووفيتم وتحملتكم كل الطعنات، وتقاسمت الرزق والحلم والإرادة.

أنتم رصيدنا ورصيد هذا الوطن.. أنتم حماة وطن الأنبياء والأئمة.. بكم يُحفظ العراق، وبكم ينتصر، وبكم ينمو، وبكم يتوحد، وبكم يتعافى وينهض من رقاده الطويل.

أنتم يا قرة عيني وعين شهيد المحراب وعزيز العراق ، فقد أنعم الله علينا بكم ، فكنتم خير الأصحاب وخير الإخوة والأحباب ، وأشكر الله تعالى أن رزقني هذه الصفوة المخلصة ، والمؤمنة بمشروع بناء الدولة العصرية العادلة .

نواجه التحدي الأخطر

أيها الأحبة ، يا قرة عين الوطن ، إن قدرنا أن نحمل الراية ونحمي الوطن ، ونحن نواجه التحديات الأصعب والأخطر ؛ ألا وهي تحديات التضليل والتشويش ؛ فإن جميع التحديات تهون ، وجميع الصعاب تُواجه ، وجميع المخاطر تُفكك ، إلا تحدي الانقسام داخل البيت الواحد ، وتحدي التضليل وخط الأوراق .

إنَّ التحديات التي نواجهها اليوم ، بخطورة التحديات التي واجهناها في بداية سقوط الصنم ؛ حيث كانت الأوضاع تسير نحو المجهول ، واليوم هناك من يحاول أن يفجر البيت من الداخل بكلمات حق يراد بها باطل ، وأن يسقط المنهج بذريعة الفشل ، إنهم يحاولون أن يسترجعوا بالمكر والخداع ما لم يستطيعوا أخذه بالعدوان والإرهاب .

إننا اليوم نتحمل مسؤولياتنا ولا نهادن أو نجامل فيها ، وسنكمل المسيرة ونصل بكم ومعكم بالعراق إلى برِّ الأمان بإذن الله تعالى ، فحاشا لله أن تذهب كل هذه الدماء الطاهرة سدى ، وحاشا للوطن أن يترك أجساد أبنائه بالعراء ، وحاشا للشعب أن لا يتعرف على خدامه والمدافعين عنه وحملة مشروعه .

اليوم مهمتنا أن نحمي العراق ونعبر به إلى بر الأمان ، وبعدها سيكون الحساب ، وسيكون حساباً عسيراً لكل من غامر بدماء هذا الشعب ، وبدد أرزاقه وخان الأمانة .

نحن قادة التغيير وبناء الدولة

نقولها وليسمعها الجميع ؛ اليوم يوم العمل والصبر والتضحية والعض على الجراح ، وغدا سيكون الحساب أمام الله والشعب والتاريخ ، فإننا لسنا من المساومين ، ولن نغض أبصارنا عمن انتهك حرمة هذا الشعب وهذا الوطن ، ولكننا نلبس الحكمة لباساً ، ونتعكز عليها حتى ينهض وطننا الجريح من كبوته وتُشفى جراحه ، فلا يزايد عليكم المزايدون والمرجفون وأصحاب المشاريع المشبوهة ، فأنتم قادة التغيير وبناء الدولة العصرية العادلة ، وتحقيق الإصلاحات الجدية ، وحملة مشاعله ، وأنتم أول من نادى به ، وحذر من السير في طريق الشخصية والترجسية وسياسة التأزيم .

أنتم أول من قال (أنبارنا الصامدة) فحوربتم وأتهمتم، وقالوا فيكم ما لم يقله الأعداء، واليوم يقاتل شبابنا وفلذات أكبادنا وأرواحنا ويستشهدون، في هيت والفلوجة والرمادي .

أنتم من قال إن قوة العراق بتنوعه، ولن يكون هناك سيد وعبد في بلد أمير المؤمنين وسيد العدالة والإنسانية، ولنكن إخوة تحت راية الوطن، ولم يستمع لكم البعض، واتهموكم بأنكم تجاملون على حساب القضية، واليوم أنتم تاج الرأس وحماة المشروع ورجال القضية .

أنتم من قلتم لنحم الحقوق والثروات، ونوزع الصلاحيات والسلطات، فهاجمكم البعض وخونكم واتهمكم بأنكم دعاة انفصال، وأنتم رجال أبي صادق، وأبناء الحكيم والمحراب، وأنتم من حميتهم وحدة العراق منذ أربعين عاماً؛ نعم، وليخبرهم التاريخ أنكم حميتهم وحدة العراق منذ امتزجت دماء آبائكم وإخوتكم بصخور جبال كردستان، كما امتزجت بمياه الأهوار، واليوم أصبحوا يتبنون ذات المفاهيم ويشددون عليها، وهذا هو الفرق بينهم وبينكم؛ فأنتم أصحاب مشروع وهم رجال مرحلة .

أيها الأحبة، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق . .

من مثلكم حاور الجميع وتواصل مع الجميع وقدم التضحيات والحلول والمبادرات؟ ففي كل أزمة ومنعطف تُغلق الأبواب وتبقى أبوابكم مفتوحة، تستقبل الجميع لأنكم أصحاب حلول ورؤية ومشروع، فتنغير الوجوه ولا تتغيرون، وتبديل التصورات ولا تبدلون، ويختلفون في آرائهم وتثبتون على مشروعكم .

سلكنا طريق الحق والتميز

لقد سرنا وحيدين مع قلة من شركائنا وحلفائنا في طريق شائك وموحش ومؤلم، ولكنه طريق الحق الذي نحفظ به الوطن، وعاتبنا الأصدقاء وحاربنا الأعداء وشمتم بنا المنافسون، ولكننا كنا واثقين من رؤيتنا، مقتنعين بمشروعنا، وكانت ثقتنا بالله عالية، وأملنا بكم أيها الأبطال كبيراً وراسخاً، حتى بدا وكأننا بقينا وحدنا، وقد دبَّ الشك في قلوب بعضنا؛ هل نحن في المسار الصحيح؟ وهل يعقل أننا على صواب والأغلب على خطأ؟ ولكننا لم نتراجع ولم يرجف لنا جفن، وجاءت الأيام لنرى أننا ومن معنا كنا على حق، وسقطت الكثير من الطروحات الخاطئة والسياسات الفاشلة، وهذه النعمة الكبرى ما كانت لتتحقق لولا توفيق الله وتسديده، ولولا صبركم ودعمكم وثقتكم بنا .

واليوم أيها الصادقون المخلصون الشجعان ، تقاتل سراياكم البطلة الإرهاب وتحقق الانتصارات ، وهي ملتزمة براية الوطن ومطبعة لتوجيهات المرجعية ، فتقاتل بصمت وصبر وتنتصر بدعاء وحكمة ، وهي بعيدة كل البعد عن الصخب والضوضاء والبهرجة ؛ فنحن لا نتاجر بدماء شهدائنا ، ولا نتاجر بمواقفنا ، ولا نتاجر بفتوى مراجعنا ، وهذه هي ميزتكم وهذا هو تميزكم .

وفي الوقت الذي يملأ فيه رجال شهيد المحراب الجبهات ، ويسطرون أروع الانتصارات ، فإن رجالاً آخرين من تيار شهيد المحراب يملؤون قاعات المفاوضات ؛ فيقربون وجهات النظر ، ويطلقون المبادرات ويقدمون الحلول السياسية ، وينالون ثقة الشركاء والأصدقاء ، فهناك شهادة وانتصار ، وهنا تألق وافتخار ، فهذا هو تياركم ، وهؤلاء هم رجالكم ونسأؤكم ، وهذا هو منهجكم ومحرابكم وشهيدكم وعزيزكم ، وهذا أنا خادمكم وعماركم .

أيها المخلصون ، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق . .

اليوم أنتم تتصدرون مشروع الإصلاح الكبير ، ولأنكم أصحاب مشروع ورؤية ، فقد وضعتم الحلول ورسمتم خارطة الطريق ، وقد أيدتها جميع القوى السياسية ، وسنعمل بقوة مع الجميع على أن تتجاوز الحكومة أزمته ، وأن نصل إلى تشكيلة وزارية تكون قادرة على قيادة العراق للمستنين المتبقيتين من عمر الحكومة بإذن الله تعالى ، إذ إن الانتخابات القادمة ستكون مفصلية في تاريخ العراق ، وستحدد المسارات التي سنسير فيها للأعوام العشرة القادمة ، وقبلها أو معها ستكون انتخابات مجالس المحافظات .

تيارنا وتكامل الأجيال

إننا في تيار شهيد المحراب قد بدأنا اليوم مرحلة جديدة ونوعية بإذن الله ، وستكون فيها الريادة والقيادة لهذا الجيل الشبابي المتألق ، وهم يعملون ويتقدمون الصفوف بدعم ومؤازرة إخوتهم من الرواد المخضرمين ، أصحاب الخبرة والتجربة والإيمان ، الذين حملوا راية المشروع وضحووا من أجله ، ولكن هذه هي مسيرة الحياة ؛ إذ زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون ، وهنا تكمن قوة تيار شهيد المحراب في تثبيت هذا المسار التكاملي بين الجيلين .

أيها الشباب الواعد والصاعد ، إنه زمنكم وهذه التحديات تحدياتكم ، والمستقبل الذي تعملون من أجله مستقبلكم ومستقبل وطنكم وتياركم ، فالهمة الهمة ، والمثابرة

المثابرة، والجدية الجدية، والحماسة الحماسة، فإنكم خيرة شباب العراق والأمة، ومنهجكم منهج صادق وحكيم وحكيمة، وعقيدتكم صافية ونقية، وعراقكم يستحق منكم كل قطرة عرق من جباهكم، وكل دمعة حزن وفرح من عيونكم، وكل آهات ألم وصرخات تحد من حناجركم.

إن العراق أمانة في أعناقكم، وتياركم أمانة في أعناقكم، وروحي شهيد المحراب وعزيز العراق ترفرفان فوق رؤوسكم وتقبلان جباهكم، وإني لأعرف أنكم تواجهون الصعاب بأمل وابتسامة، وتواجهون الضيق بصبر وثقة، وأنكم قد عملتم بجد وكفاح طوال السنين الخمس الماضية، ولم يتبق بينكم وبين النصر المؤزر إلا القليل بإذن الله تعالى، فأعينوني عليه وعلى أنفسكم، وسيكون أخوكم وخدامكم معكم، فما النصر إلا صبر ساعة.

فلنمض بهمة وعزيمة وحماس وتحد، ولنكتب بأيدينا مستقبل العراق الذي حلمنا به وضحينا من أجله، فإن حب الوطن من الإيمان، وهذا عراق الأنبياء والأئمة، وبوابة الأرض إلى السماء.

مشروع كتبه دماء الشهادة

أنتم أبناء الشهيد الخالد أبي صادق، وأبناء أستاذه الشهيد الخالد أبي جعفر (الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر).

لقد كانا في ريعان الشباب عندما أعلننا مشروعهما السياسي للأمة، وقد كان شهيد المحراب ينادي أستاذه (بسيدي)، ويعاهده على المضى معا وهو ابن مرجع الأمة وزعيم الطائفة، وقد كان الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر ينادي شهيد المحراب بـ (عضدي المفدى) (١٧٦)، فأى رفقة وأي عهد وتضحية ومسار سار فيه الشهيدان الخالدان، وكيف تكاملت أدوارهما، فقائدنا الشهيد السيد محمد باقر الصدر أول من رمى الطاغوت، وقائدنا الشهيد السيد محمد باقر الحكيم أسقطه وحطم أصنامة، وما بين الرمية الصدرية والانتصار الحكيمي، كانت هناك أروع قصص التضحية والفداء، والتواصل والتكامل في المنهج والرؤية والمشروع.

لقد كانا هما العنوان وهما حَمَلَة الراية، وهما المشاعل التي تنير درب الثائرين، وإنه لمن المؤلم أن لا يكتمل مشروعهما اليوم، بسبب قصيري النظر والنرجسين وأصحاب الأفكار المشوشة.

لدينا كل هذا التاريخ وهذا العطاء وهذه التضحيات، وعلينا أن نستنفر إمكاناتنا في خدمة شعبنا بالطريقة الصحيحة، ونؤدي واجباتنا تجاه هذا الشعب الصابر المظلوم.

أيها الأحبة، يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق، لقد شاء الله أن يكون يوم سقوط الصنم في ذكرى الشهادة الطاهرة لشهيدنا الكبير الإمام السيد محمد باقر الصدر، وإنها لعبرة لكل مستبد وطاغية ومتكبر؛ فإن الدم يبقى يصرخ حتى يأخذ الله بثأره، وإن التضحيات لا تموت بموت أصحابها، بل هي بداية النصر.

لقد ذهب الطاغية إلى مزبلة التاريخ غير مأسوف عليه، وترك لنا بلداً محتلاً وممزقاً ومنهكاً، وقد نالت منه الحروب والصراعات والحصار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، لقد أراد الطاغية أن يمسخ شخصية العراقيين ويحولهم إلى أجساد فارغة، بعد أن يقتل فيهم روح التحدي والإرادة والحرية، ولكن العراق يرفض أن يموت وهو صانع الحضارات، والعراقي يبقى شامخاً كنخيله مهما امتلأ جسده بالطعنات.

واليوم نقف كي نحيي ذكرى شهدائنا وقادتنا ونتذكر تضحياتهم، ولكن علينا أن نعرف جيداً أننا حاملو الأمانة ورجال المسؤولية، وأن واجبنا أمام الله والشعب والتاريخ أن نكمل المهمة ونقوم الاعوجاج ونحارب الانحراف ونضبط المسارات، إنه قدرنا ونحن أهل لهذا القدر.

المرجعية بوصلتنا نحو المستقبل

يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق . .

إن عراقكم هذا لا يستقر إلا إذا شعر الجميع بأنهم متساوون فيه، فلقد انتهى زمن المظلومية الطائفية أو القومية، وأصبح شعبنا كله مظلوماً، وهذا الإرهاب التكفيري الأسود يفترس مدننا وقرانا في الموصل والرمادي، ويسبي أعراضنا، وهو يقدم أبشع صورة للجرائم ضد الإنسانية باسم الإسلام والإسلام منه براء، وقرئياً بإذن الله سيندحر الإرهابيون وستحرر المدن، ورغم الجراح والآلام والضحايا، إلا أن الإرهاب أثبت للعراقيين أنه لا قيمة لهم خارج عنوان العراق الواحد الموحد، وأنه مهما كانت خلافاتنا كبيرة، فإنها تبقى صغيرة أمام العراق الواحد الموحد الذي يجمعنا.

إن تياركم هو تيار الوسطية والاعتدال، وهو تيار الوطنية والعقيدة، وهو تيار يلتزم بنهج المرجعية الرشيدة، فلولا المرجعية لما كنا اليوم أحراراً، ولولا مرجعيتنا العليا لما كنا اليوم نحقق الانتصارات على أعداء الله والإنسانية.

إن الله أنعم على العراق بوجود المشاهد المشرفة للإمام علي والإمام الحسين وأبي الفضل العباس والكاظمين والعسكريين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومزارات الأنبياء والصحابة والأولياء، وأنعم عليه بمقام المرجعية الرشيدة، وهي صمام الأمان وحامية الوطن والعقيدة، وهي بوصلتنا للمسير نحو المستقبل، وأنعم عليه بنعمة وجود نهري دجلة والفرات، وأنعم عليه بموارد طبيعية عظيمة، وموارد بشرية متميزة، وتأريخ طويل من الحضارة والمعرفة.

فلنتمسك بمرجعيتنا وبخطها الإلهي؛ فإنها تدعونا إلى الوسطية والاعتدال والتوازن، وهذه هي سياستنا في تيار شهيد المحراب وهذه هي ثوابتنا، إذ إننا نؤمن بأن العراق يجب أن يكون محطة للالتقاء وليس ساحة للصراع، وهذا ما نعمل عليه وسننجح بإذن الله.

الحوار هو الحل

قلنا قبل سنة من الآن ومن وحي هذه المناسبة، إن منطقتنا لا تتحمل الصراعات المفتوحة والحروب بالوكالة، وإن الحرائق قد كثرت وامتدت ولا بد لها من أن تنطفئ، ولن تنطفئ إلا بالحوار، وهذا ما حدث؛ فمن الشام إلى صنعاء، نُصبت طاولات الحوار والتفاوض، ولكن بعد خسائر لا تُعوض بالأرواح الغالية، وتدمير المدن والبلدان.

إننا نؤمن بأن احترام مساحات جميع الأطراف هو الأسلم لتجنيب المنطقة المزيد من الدمار، وهو الحل الوحيد لتحويل العداء إلى تعاون، فليس من مصلحة أحد أن تتحول دول المنطقة إلى بياض على رقعة الصراعات الدولية، وعلى العراق أن يأخذ دوره ويكون محورياً في استقرار المنطقة وتنميتها، فالعراق هو الجسر بين الشرق والغرب، وهو الحاضنة لجميع الثقافات التي تمتزج فيها شعوب المنطقة وأديانها وطوائفها، ولهذا فإن الهجمة على العراق شرسة، لأنهم يدركون أنه متى ما استقر، فسيكون دوره كبيراً ومحورياً.

يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق، أيها الأوفياء، يا قرة عيني وعين العراق. . ستبقون أنتم الأصلاء وأصحاب الهمة والجود والإرادة، وسنبقى نحن نقطة

الارتكاز رغم جميع محاولات التحجيم والتشويش والتضليل ، وسنبقى دائماً حكماً وصبورين وأقوياء وفخورين وأصحاب مشروع ورؤية .

كلمة للتأريخ والشعب

إن الماسك بالعملية السياسية اليوم، كالماسك على جمرة من نار، والذي يجبرنا على حفظ مكتسباتها المشروعة هو واجبنا الشرعي والوطني، وسنبقى حماة ذلك المسار الذي خطته دماء الشهداء قبل وبعد (٢٠٠٣).

لذا نرى لزاماً علينا نحن في تيار شهيد المحراب، وضمن الظروف الراهنة التي يمر بها البلد، أن نعتد سياسة (الحسم والحزم)، وسنكون حاسمين في قراراتنا، وحازمين في خياراتنا، ولن نهادن ولن نجامل .

لذلك، سيبقى عراقنا في قلوبنا وتاج رؤوسنا، وسنبقى نفتخر ونلتزم بإسلامنا وعقيدتنا ومرجعيتنا، وسنبقى الحراس الأوفياء لأرض الأنبياء والأئمة والشهداء .

السلام على شهيد المحراب وعزيز العراق، السلام على الشهيدان الصدرين وسائر المراجع الشهداء، السلام على شهداء الإسلام والعقيدة المغيبين، السلام على شهداء كردستان الحبيبة، السلام على شهداء الأهوار الثائرة الصابرة، السلام على شهداء المقابر الجماعية والأنفال وحلبجة، السلام على شهداء ضحايا الإرهاب الأسود، السلام على شهداء الجيش والشرطة والحشد الشعبي وأبناء العشائر الغيارى، السلام على شهداء العراق الذين خضبوا أرضه بدمائهم واحتضنتهم ذرات ترابه، السلام على الشعب الصابر الصامد الذي لا يلين .

السلام على العراق الصابر المنتصر وبوابة الأرض إلى السماء، السلام عليكم أيها الصادقون المخلصون الأوفياء ورحمة الله وبركاته .

المؤتمر الثالث لتجمع الأمل^(١٧٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

إخوتي الكرام، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تجشمكم لعناء السفر والحضور إلى هذا المؤتمر التنظيمي، شكري وتقديري واعتزازي بإخوتي الكرام في القيادة المركزية للأمل الذين بذلوا جهودهم، وحضروا لهذا اللقاء، وها أنتم هنا ونحن في خدمتكم، وفي ضيافتكم.

في أيام كريمة، وفي أجواء استثنائية، وبحضور عزيز على قلبي يحصل هذا اللقاء، فأنتم أيها الأحبة فرسان وفارسات نرى فيكم الأمل لسبعينا، ولوطننا، ولدولتنا، ولجيلنا الصاعد.

ماذا نقول ونحن نعيش هذه المناسبات الكريمة والولادات الميمونة والأعياد الشعبانية، وليس صدفةً أن تقترن هذه الولادات ببعضها، سيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، يليه ولادة أخيه أبي الفضل العباس، وولادة ابنه الإمام علي بن الحسين السجاد عَلَيْهِمُ السَّلَام.

الحسين حامل المشروع، وأبو الفضل العباس حامل لواء المشروع، والإمام السجاد حامي المشروع، ومسوقه، والمدافع عنه، وكيف تكاملت هذه الحلقات الثلاث لتتحول واقعة الطف وثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام إلى ثورة معطاء على طول الخط، تحولت

١٧٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الثالث لتجمع الأمل الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/١٤

إلى ثورة إنسانية، ولم تنحصر في بوتقة الانتماء المذهبي أو الديني أو القومي الذي تحركت فيه، هكذا هي المشاريع تبدأ بالتضحية، بالعطاء، بتحمل المسؤولية، بتوزيع الأدوار، وتكامل الأدوار مع بعضها، بالنية الصالحة والخالصة لله (سبحانه وتعالى)، بالهمة والعزيمة والإرادة الجادة، بالرؤية الواضحة، بالبوصلية المحددة، بالأهداف والغايات الواضحة، بالأسقف الزمنية والجداول التي يضعها أصحاب المشروع وحملة المشروع لمشروعهم، وكم لنا أن نقف عند هذه الثورة، وعند معطيات رجالها، ونعتبر ونستفيد ونأخذ منها دروسًا في بناء مشروعنا، والذي نتمنى ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يكون امتدادًا لذلك المشروع الرسالي والإسلامي والإنساني الكبير.

لا بُدَّ لي أن أذكر قوافل الشهداء الذين سقطوا في الأيام الأخيرة الماضية، وحينما تمتد العمليات الإجرامية والإرهابية إلى داخل المدن، وتستهدف الأبرياء اعرفوا أن الضعف والوهن قد دب في أولئك الإرهابيين؛ لأن الذين يستطيع أن يقاتل، يقاتل في ساحات القتال، ولكن حينما يضعف في ساحات القتال يحاول أن يشتم الانتباه والجهد باستهداف البسطاء والأبرياء من المواطنين، أنا أقرأها رسالة ضعف وليست رسالة قوة في أولئك الإرهابيين، ولكن وكما ذكرت المرجعية العليا على لسان وكيلها بالأمس: (أن قيام العدو بهذه الوسائل البشعة وهذه الجرائم الكبيرة، لا يعفينا من واجباتنا ومسؤولياتنا في تفكيك هذه الخلايا، وفي وضع الإجراءات المناسبة للحد من فعل الإرهابيين وإجرامهم، إلى غير ذلك) فهنيئًا لأولئك الشهداء، ونسأل الله أن يجعلنا على منوالهم، وعلى منهجهم، ومسايرهم.

مسؤوليتنا كبيرة

أيها الأحبة

إن هذا المؤتمر يُعقد في ظروف استثنائية، وحساسة للوطن، وللشعب، وللدولة ومؤسساتها، فالتوقيت توقيت استثنائي، والظروف ظروف استثنائية جدًا، ولعل هذه الظروف ينبثق عنها تحديد لملامح المستقبل العراقي القريب على الأمد المنظور، فهذه ليست أزمة عابرة، ليست أزمة خاطفة، ليست أزمة كغيرها من الأزمات، وإنما نحن نعيش أزمة هي مخاض لإنتاج ملامح العراق في مستقبله القريب والمنظور، ونحن في تيار شهيد المحراب نتحمل المسؤولية الأكبر، والعبء الأعظم في التحديات التي نواجهها، كيف نحول هذه المحنة إلى منحة؟ وكيف نحول هذا التحدي إلى فرصة؟ هذه مسؤوليتنا، هذا واجبنا، لماذا نتحمل نحن العبء الأكبر قياسًا إلى القوى

السياسية الأخرى الحاضرة في المشهد السياسي في البلاد؟ لسبب بسيط: وهو أننا تيار جماهيري، عقائدي، مدني، مرجعي، وطني، هذه السمات الخمس تستحق أن نقف عندها طويلاً ونشرحها ونوضحها، ولكن الوقت لا يتسع، لأننا تيار يتسم بهذه المبادئ الخمسة لذلك المسؤولية علينا مسؤولية عظيمة، تاريخية، عقائدية، سياسية، فلا نستطيع أن نقارن أنفسنا بالآخرين، مسؤوليتنا أعظم بكثير، وهذا ما يحتم علينا اتخاذ الخطوات والإجراءات الملائمة والمناسبة لأداء المسؤولية، نسأل الله أن نكون على قدر المسؤولية.

مخاض عسير

أيها الأحبة

البعض كان يعتقد أن التحدي الأكبر هو ما واجهناه بعد سقوط الصنم بعد (٢٠٠٣)، ذهبت الدكتاتورية، ونريد أن نبني الديمقراطية، ونصوغ الدستور، ونوفق بين قوى سياسية مختلفة فهذا هو التحدي الأكبر، هكذا تصور البعض، ولكن الواقع برهن لنا أن التحدي الأكبر هو ما نعيشه اليوم، وليس في (٢٠٠٣)، في ظل التجاذبات، والتقاطعات، وصراع الإرادات الذي بلغ ذروته في هذه المرحلة، وطنياً، وإقليمياً، ودولياً، نحن نعيش حالة مخاض عسيرة، ولا بُدَّ أن ينتج منها واقعٌ يمتد إلى سنوات عدة كما سأشرح، وهذا ما جعلنا نشخص القضية منذ أشهر، ونذكر أن الملامح العامة للحل ستظهر في هذا العام (٢٠١٦)، وتفاصيل هذه الحلول قد تمتد إلى سنتين إلى (٢٠١٨)، فنحن أمامنا سنتان تأسيسيتان ومهمتان وخطيرتان، تؤسس لثمان سنوات، لدورتين لاحقتين إلى (٢٠٢٦)، ما نقوم به في هاتين السنتين، وما يحصل من متغيرات في هاتين السنتين سيضع ملاح المشهد السياسي العراقي للسنوات القادمة، للدورتين القادمتين.

لاحظوا كم هو الموقف حرج، وكم هو الظرف حساس، وكم هي المستجدات كبيرة، إذن علينا أن نضع خططنا على ضوء هذه الاستحقاقات الزمنية، وهذه التحديات المصرية التي نواجهها وتواجهنا، وننتهي لها، وللتعاطي معها خلال السنتين القادمتين، هذا يجب أن يكون أساساً لرؤيتنا في كل الخطوات التي نتخذها.

ذروة صراع الإرادات

نلاحظ مؤشرات قلما تجتمع كما هي مجتمعة في وقتنا الحاضر، أُعلن قبل يومين إلغاء شعيرة الحج للشعب الإيراني لهذا العام، شعب مسلم، تسعون مليون نسمة، يُجمد شعيرة من شعائر الله، حج بيت الله الحرام.

استهداف الشهيد (مصطفى بدر الدين)، كان يُعتقد أن الكيان الصهيوني هم من استهدفه، ثم جاء البيان الرسمي لحزب الله بعد التحري ليؤكد أن المجموعات الإرهابية هي التي استهدفته، من يقف وراءها؟ ماذا يعني استهداف شخصية بهذا الحجم؟ ما هي التفاعلات وردود الأفعال لمثل هذه الخطوة في الساحة السورية، اليمنية، العراقية؟

توقف مفاوضات الحوار في اليمن والعودة إلى الحرب بقوة، والمملكة العربية السعودية وأعوانها تدخل من عدة محاور الآن وتستأنف القتال بشدة.

الحرب الشرسة القائمة الآن في حلب والطحن الكبير وكلا الطرفين يصطفان بكل ما أوتوا من قوة عسكرية، صراع إرادات.

الاستعداد لحرب الموصل، وطبيعة هذه المعركة حينما تصل إلى عمق عاصمة الخلافة الإسلامية المزعومة.

صفقات السلاح بعشرات المليارات الدولارات التي يشتريها المعسكر الآخر في ظل الشحة المالية الكبيرة وانخفاض أسعار النفط، ويأخذ ويقتطع، ويستدين، ويأخذ من الخزين الاحتياطي ليشتري الأسلحة بعشرات مليارات الدولارات في هذا الظرف الصعب.

التفجيرات التي بدأت تتصاعد في العراق، في تركيا، في سوريا، هذه الشواهد ويمكن أن نحصي الكثير الكثير من الشواهد التي تكشف على أن الصراع بدأ يصل إلى ذروته والطحن على أشده، كل ذلك يكشف عن حجم المحاولات التي يبذلها كل من الفريقين والطرفين لفرض نفوذ في مساحة أوسع للجلوس إلى طاولة الحوار من موقع أقوى، هذه كلها حروب للحوار، مقدمة، ما دام كل طرف يعتقد أن بإمكانه أن يحقق المزيد تجدون أن الحرب تتصاعد والصراع يشتد، اليوم نحن في ذروة صراع الإرادات في تحديد ملامح الخارطة السياسية في الشرق الأوسط للمنطقة، وما هو طبيعة الأدوار؟ أين إيران في هذه المساحة وهذه الأدوار؟ أين تركيا؟ أين الدول العربية؟ دولياً أين المساحة الأمريكية؟ أين المساحة الروسية؟ أين الاتحاد الأوروبي؟ إلى آخره من

الأدوار والفرص ، نحن في هكذا لحظة ، وفي هكذا مخاض عسير ، وفي هكذا تطورات وتحديات خطيرة وكبيرة .

أين نحن؟

والسؤال المهم الذي يُطرح في هذا المؤتمر، وفي ظل هذه المتغيرات الكبرى التي يشهدها العراق وتشهدها المنطقة .

أين (الأمل) من كل هذا؟ كما يُقال في اللغة العربية : (أين محلنا من الإعراب؟) أين مكانتنا؟ أين دورنا؟ أين الفرسان والفارسات والملاكات القيادية في كل هذه المتغيرات والتطورات الاستثنائية؟ أين مشرونا وطموحاتنا العالية التي وضعناها لهذا المشروع في ظل هذه المتغيرات؟ أين أحلامنا الكبيرة المشروعة في بناء الدولة العصرية العادلة من هذه المتغيرات؟ السؤال الكبير: هل أن (الأمل) ما زال يُمثل الأمل للجيل الشبابي الصاعد في بلادنا؟ هل ما زال هو الغطاء وهو النافذة لشباب العراق؟ (٦٠٪) من شعبنا دون الـ (٢٥) سنة، هل يجدون في (الأمل) الخيمة التي يستظلون بها؟ هل إن مشرونا قادر على أن يسوق نفسه ويجذب هذه الملايين الكبيرة من الشباب؟ هذه هي التساؤلات التي وضعتها محوراً لحديث اليوم، وعلينا أن نقف ونبحث عن إجابات جريئة، صريحة، شفافة، ولا نخبي خلف التبريرات، نبحث عن إجابة لهذه الأسئلة لتتعرف على واقعنا ونستذكره ونصفه بشكل دقيق وصحيح، ليس لكي نشعر بالإحباط، لا، بل لكي نضع خارطة الطريق لما علينا فعله، من أجل أن نطلق بـ (الأمل) ليكون لاعباً أساسياً في ظل هذه المتغيرات، إذا لم نعرف المشكلة، ولا نقدر أوضاعنا بشكل صحيح، لعلنا نخطئ في الخطوات التي نتخذها، في التعاطي مع هذه المستجدات والمتغيرات المفصلية الحاسمة والتي تؤثر بشكل أساسي في مجمل مسارات المشهد السياسي للسنوات العشر القادمة كما أشرت، ولكن قبل أن نجيب عن هذه الأسئلة علينا أن نعود إلى الماضي قليلاً ونقف عند اللحظة التاريخية التي انبثق فيها (الأمل)، وولد فيها هذا المشروع.

رؤية فاحصة للمستقبل

لا شك أن عام (٢٠٠٣) مثل محطة مهمة في الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، في تلك الظروف اعتقد البعض أن العراق حقق عملية التغير الشامل، وحينما جاء الربيع العربي تصور كثيرون في العراق أن الربيع بدأ منا في (٢٠٠٣)، نحن انتهت قصتنا، الآن هذا استحقاق للدول العربية الأخرى، ونسي أو تناسى أن التغيير الذي حصل كان

تغييراً في النظام السياسي على يد أدوات خارجية بشكل أكبر، وإن كانت تلك الأدوات الخارجية إنما جاءت بفعل داخلي جعلت النظام معزولاً لكن الأدوات كانت خارجية، وهذا لا يحقق التغيير الكامل الذي تطمح إليه الشعوب، الشعوب، والمجتمعات تصنع متغيراتها بأيديها، إذن نحن لسنا استثناءً من ذلك الاستحقاق الذي شمل العديد من البلدان العربية، وسُمّي آنذاك بالربيع العربي، نحن كنا جزءاً من عملية التغيير، في (٢٠١٠) نحن وهذا الجيل الشبابي الصاعد الذي كان ينمو بصمت أدرك هذه الحقيقة أننا أمام متغير كبير في مزاج الشارع، في الطموحات والتطلعات والأحلام والرغبات، فيما أن المساحة الأكبر من الطبقة السياسية لم تكن ترى مثل هذا الواقع، ولم تستشرف هذا المستقبل، نحن كنا نرى في (٢٠١٠-٢٠١١) أن هناك توجهاً كبيراً من الشباب، والشباب سيلعبون أدواراً كبيرة، وبدأنا نحضر في مشروع الأمل ليكون مظلةً وخيمةً ومشروعاً يتحرك في هذا الوسط الشبابي ويوفر غطاءً لطموحات هذا الجيل الصاعد، هنا انبثقت فكرة (الأمل)، كان أساسها رؤية فاحصة للمستقبل، كان أساسها استشرافاً للواقع الذي نعيشه اليوم وأصبح معروفاً لدى الجميع، لكن نحن في (٢٠١٠) تنبهننا لهذا الواقع ووضعنا أسس هذا التجمع، ف (الأمل) لم يكن رد فعل كما يسعى البعض إلى أن يوحي ذلك، أو يشكك فيه، والأمل لم يكن مناورة من أجل عبور مرحلة معينة، يقولون (المجلس الأعلى فقد (بدر) فصنع (الأمل) ليناور به ويعبر مرحلة) لا، لم يكن كذلك، وإنما كان وليداً لرؤية واضحة، واستشرافاً للمستقبل وتلبية لحاجة ملحة تتمثل بهذا الجيل الشبابي الصاعد، وكنا نحضر، ونضع كل الأسس والبنى التحتية المطلوبة لهذا المشروع ليكون قادراً على بناء الشخصية العراقية الشبابية المتصالحة مع نفسها، ومع ربها، ومع محيطها، ومع الآخرين، هذا جوهر مشروع الأمل، قلناه بعبارة مختلفة، وتحدثنا طوال السنوات الخمس الماضية عن هذه الحقيقة في لقاءاتنا واجتماعاتنا المتكررة معكم.

تساؤلات

أيها الأحبة، لكي نعرف أين وصلنا الآن؟ علينا أن نضع أمامنا تلك الطموحات والأفكار التي وضعناها لمشروعنا، وبقدر مسافتنا من هذه الأفكار والطموحات يتحتم علينا أن نفعل ونعمل ونخطط حتى نقلل هذه الفجوة بين واقعنا وبين الطموح الذي وضعناه لأنفسنا، وبين المشروع ومتبنياته.

وأعتقد أننا سوف لا نختلف كثيراً بتقييم واقعنا، حينما تكون الأهداف واضحة، والمتبنيات واضحة، وحينما نستذكر أساس المشروع الذي انبثقت منه رؤية الأمل.

السؤال الذي أوجهه إليكم اليوم: أين نحن من تلك المبادئ ومن ذلك المشروع؟ كم هي مسافتنا منه؟ هل أصبحنا ظاهرة - كما كنا نخطط - أم نحن اليوم تشكيل سياسي يُضاف إلى تشكيلات سياسية تمتلأ بها الساحة؟ إن كنا ظاهرة فهذا يعني أننا حققنا أهدافنا، إن لم نتحول إلى ظاهرة في لحظة يعجز المشهد المجتمعي بالشباب من كل أطرافنا، ولكن لم نستطع أن نسترعى اهتمامهم وانتباههم فهذا يعني أننا ما زلنا بعيدين عن مشروعنا.

هل نحن اليوم نمثل الوعاء الذي يحتضن هذه الثروة الشبابية الكبيرة المتزايدة والمتدفقة؟ هل نحن وعاء لهذه الثروة، لهذه السيول والحشود الشبابية في مجتمعنا؟ هذه الثروة التي كنا مبكرين في الانتباه إليها، وصممنا مشروعنا على أساسها وهي تنمو بصمت، أو أن الأمل ووعاءه لم يستوعب هذه الطاقات الشبابية الهادرة والكبيرة؟، علينا أن نُجيب عن هذا التساؤل.

هل أنتجنا قيادات نوعية قادرة على قيادة المجتمع، وقيادة الأمل، وقيادة تيارنا، وقيادة الدولة؟ أو أننا نستحضر ملاكات تنظيمية في محافظاتنا؟ هل أننا هيئنا ذلك الجيش الذي يقود الدولة العصرية العادلة؟

ثورة كبيرة

طبعا الإجابة عن كل هذه الأسئلة تضعنا أمام مسؤولياتنا بشكل واضح، ويبين لنا أننا ما زلنا على مسافة بعيدة عن أهدافنا، وعن المبادئ التي وضعناها لمشروعنا، ولكن لا بُدَّ لأن أقول وللتأريخ: إن انطلاقة الأمل، وولادة الأمل، وبدايات الأمل كانت قوية جداً، ولذلك لاحظنا أن فرسان وفارسات الأمل أينما حلوا كانوا مميزين في أدائهم في الدولة ومتألقين، وكانوا في مشروع الأمل ومشاريعنا التيارية متميزين، استطاعوا أن يُوجدوا صدمة وصعقة في تلك المياه السياسية الراكدة، استرعوا الانتباه في لحظة الولادة بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بنا، والعزلة السياسية التي أريد فرضها علينا لتكون منظمة مجتمع مدني - كما قالوا-، ولكننا أردنا من الأمل أن يكون ثورة تغييرية، وليس أن يؤدي إلى صعقة، إنما أردناها ثورة، وأن يكون الأمل مشروعاً لتغيير كبير في المجتمع، واستقطاب واسع للشباب، أردنا له أن يكون مشروع أجيال قادمة، هكذا

خططنا للأمل، وأردنا للأمل أن يعد رجالاً، ونساءً، أكفاء، لديهم قدرات قيادية واسعة ليقودوا الدولة ومرافقها، والمجتمع ومساحاته العريضة، وليس جمهوراً يملأ القاعات في الاحتفالات فقط، أو حشوداً نحتاج إليها في المناسبات الجماهيرية، تلك الحشود وذلك الحضور مهم للغاية؛ لأنه تعبير عن وجودنا، عن قوتنا، ولكنه غير كافٍ لأن يكون هو الهدف بمفرده، الهدف هو بناء منظومة قيادية قادرة على أن تتحمل مسؤولياتها، ومن أجل أن تكتمل هذه الصورة علينا أيضاً أن نعترف بأن الأمل وقع ضحية بيئته قبل أن يكون ضحية أي شيء آخر، البيئة التي انطلق منها وتحرك فيها لم تكن متفهمة لظروف الأمل ومآلاته وأهدافه، الأمل كان مشروع المستقبل، وكثيرون في بيئة الأمل لم يكونوا يحملون هذه الرؤية، ولم يكونوا يقبلون بها، ولذلك وقفوا وحاربوا الأمل، وشوهوا صورته، وحاولوا إعاقته بكل الوسائل المتاحة إليهم حرصاً على تيارهم، وحرصاً على مشروعهم، اعتقدوا أن الأمل يُمثل حالة انحراف في تلك البيئة التيارية؛ لأنهم لم يكونوا يستشرفون المستقبل الذي وُضعت فكرة الأمل لمعالجته، وهذا ما أدى إلى أن يقع الضيم والإجحاف على عدد كبير من رجال الأمل المخلصين الذين صدقوا مع الله، وصدقوا مع قيادتهم، وصدقوا مع مشروعهم، وضحوا بالغالي والنفيس من أجل هذا المشروع، ولكنهم نعتوا بنعوت سيئة - مع الأسف -، وشوهت شخصياتهم، ودفعوا ثمنًا باهظًا لتبنيهم هذا المشروع، وتقبلوا هذا الثمن، وقدموه بسخاء لعلمهم أن الهدف كبير، وأن المشروع عظيم، واليوم في هذه القاعة الأملية، وبهذا الحضور القيادي الحاشد لتجمع الأمل يؤسفني أن أقول: أننا نفتقد الكثير من أولئك المخلصين، رجالاً ونساءً، فرساناً وفارسات، ليسوا بيننا اليوم، وعلينا أن نسأل أنفسنا: لماذا خسرناهم؟ ولماذا خسرونا؟ ولماذا لم يجدوا مواقعهم وفرصهم في هذا المشروع فيما أنهم ضحوا وقدموا الكثير قبل أن يكون لتجمع الأمل قادة بحجم هذه القاعة، في تلك الظروف الصعبة، وقفوا، وقدموا، وضحوا، أين هم الآن؟ لماذا تغيرت صورتهم وانطباعاتهم عن هذا المشروع؟ ولكن لا بُدَّ أن نؤكد أن الأمل كانت له بصمة وتألق وتميز حيثما تواجد وحيثما كان، وهذا ما يؤكد على أن الولادة كانت ولادة صحيحة، والأسس التي وُضع عليها الأمل كانت أسسًا صحيحة، وإن كانت من مشكلة فهي في النمو وليس في ولادة المشروع، هذا شيء مهم أرجوا أن يسترعي انتباهكم، المشكلة ليست في المشروع، المشكلة ليست في انطلاقاته، المشكلة ليست في تصميمه، المشكلة ليست في مبادئه، المشكلة ليست في فكرته، إنما المشكلة في نموه، كيف يتكيف ويتحرك وينمو، هذه نقطة مهمة للانطلاق علينا أن نقف عندها طويلاً.

الاعتراف بالخطأ فضيلة

أيها الأحبة، أتكلّم معكم بهذا الصدق؛ لأنني مؤمنٌ بهذا المشروع، لأنني ملتزمٌ بهذا المشروع، لأنني متمسكٌ بمشروع الأمل، لمعزة هذا المشروع يجب أن أكون صادقاً وصريحاً معكم في تقدير الموقف وفي وصف الواقع كما هو، وفي التذكير بجوهر المشروع والصورة والرؤية التي رسمناها يوم انطلاقتنا، وما زلت أعتقد أنه مشروعٌ رائد في بناء الشخصية القيادية القادرة على إدارة الدولة، والقادرة على بناء الدولة العصرية العادلة لجيل واعد متصاعد يزداد عدده يوماً بعد آخر.

أشدد على أن كلامي هذا ليس لإثارة الإحباط واليأس أبداً، إنما هو شرارة لانتفاضة وصحوة أممية حقيقية من أجل أن نستعيد المبادرة، ونصحح المسار، ونعود بالمشروع إلى تلك الأطر والرؤية والمبادئ التي انطلق فيها، وأبدع فيها، وأثر فيها، وأوجد صدمة في لحظة تاريخية صعبة علينا آنذاك، كيف نحوله إلى ثورة؟ كيف نحوله إلى فضاء رحب وواسع يستطيع أن يستقطب ويؤثر ويُقنع الجيل الشبابي الصاعد أنه المشروع الذي يحقق طموحاته المشروعة، ومن يشعر بالإحباط من وصف الحقيقة والواقع فليس فيه سمات الفروسية، الفارس الحقيقي هو الذي يكون له تقدير صحيح للموقف، يعرف ماذا يجري حتى يحدد الموقف منه، وحتى يتمتع بالإرادة القوية لتنفيذ ذلك الموقف والوصول إلى الغايات والأهداف، هذه هي سمات الفروسية.

وهنا بوصفي خادماً لكم في هذا المشروع فإنني أعلن وبوضوح بأنني أول من يتحمل المسؤولية عن كل الأخطاء والإخفاقات التي حصلت، وعن المعالجات الخاطئة التي تمت في مواجهة التحديات، أنا المسؤول الأول في هذا المشروع، وفي هذه الأخطاء، وفي هذه الكبوات، أقولها لكم بشجاعة كاملة وإرادة صلبة حتى أكون وفيّاً لموقع الخدمة الذي وُضعتُ فيه، ولا أختبئ خلف التبريرات، هناك أخطاء أتحمّل شخصياً مسؤوليتها، وعندما أبدأ بنفسني فإنني أفتح الأبواب عريضة وواسعة ليتقدم الجميع ويتحمل مسؤولياته تجاه أي خطأ، أو إشكالية، أو إخفاق حصل في هذا المشروع، كل على قدر موقعه، على قدر المسؤولية والثقة التي مُنحت إليه، على قدر الدور الذي كان مطلوباً منه، إذا بدأنا بالاعتراف بالأخطاء، وعدنا إلى البوصلة التي كنا عليها فهذه هي البداية الصحيحة في مرحلة التصحيح، وإعادة البناء، والانطلاق نحو المستقبل، وكلّي ثقة بالله (سبحانه وتعالى)، بالتسديد الإلهي، وبقدرتكم أيها المخلصون، أيها الأحبة أن نعود، وأن نصحح، وننتقل من جديد، ولكن اليوم بأدوات أوسع، بفهم أعمق

للمشروع، برؤية أوضح، بفريق يعمل في الأمل منذ سنين، بهمة عالية ستكون النتائج أضعافاً مضاعفة عن تلك الصعقة التي كانت في عام (٢٠١١) بإذن الله تعالى.

خطوات جديدة

لقد شكل إخوانكم في قيادة الأمل لجنة مختصة لإعادة النظر في النظام الداخلي، لوضع اليد على الأخطاء والكبوات التي ارتكبتها خلال السنوات الخمس الماضية، أتمنى منكم جميعاً أن تفقوا مع هذه اللجنة، وترفدوها بأفكاركم، وبملاحظاتكم، وبتصوراتكم، وبتقديركم للأخطاء والكبوات، أو للحلول والمعالجات، لا نريد أن ندخل الأمل في أجواء سلبية وجلد للذات ونقد، وكل ينقد الآخر، إنما نريد النقد البناء الذي يدفعنا خطوة إلى الأمام، نريد تشخيص الخلل الذي يقترن بتشخيص الحلول الواضحة، كيف نعيد الأمل إلى تلك الرؤية التي انبثق منها وولد فيها، نحتاج إلى همة، إلى عزيمة، إلى إرادة، إلى استحضار المسؤولية الكبرى التي وُضعت على عواتقنا ونحن في ظل هذه المستجدات والمتغيرات الكبيرة في العراق والمنطقة والتي بدأت الحديث بها، نحن بحاجة إلى هذه الوقفة، ونحتاج إلى المزيد من الجهد، ونحتاج إلى أن نخلق بيئة يقتنع فيها من خرج من الأمل من رواده، ومن مؤسسيه، ومن رجاله، ومن فرسانه وفارساته أن يعودوا من جديد إلى الأمل، ليس من باب التوسل بهم، إنما يجب أن يروا الأمل هو ذاك الأمل الذي جاءوا وضحوا من أجله حتى يهرولوا ويعودوا إلى مكانهم ومشروعهم من جديد.

التنظيم النسوي دعامة كبيرة، المرأة في كل الشعوب نصف المجتمع، في العراق (٦٠٪) من المجتمع، أكثر من النصف، وحينما أنظر إلى هذا العدد من القادة الشباب وعدد محدود من أخواتي الفاضلات الفارسات أشعر بالألم بأننا لم نستطع أن نوفر البيئة الملائمة في أن ينتشر هذا المشروع، يجب أن نعمل على أن تشعر الشابة موقعها في هذا المشروع كما يشعر الشاب.

الحرب النفسية

إخواني، أخواتي، أحبتي، ما نسمعه من بعض الناس أنهم يقولون: كلهم سراق، كلهم سيئون، كلهم فاشلون، لم ننجز أي شيء، زمن صدام أفضل، قالوا ثم قالوا حتى صدقنا ما قالوا، هل تعلمون أن المدارس التي بُنيت في العراق ما بعد (٢٠٠٣) خلال عشر سنوات تعادل ضعف المدارس التي بُنيت منذ تأسيس الدولة العراقية إلى يوم سقوط

النظام البائد؟، بعشر سنين بنينا ضعف ما بُني في ثمانين سنة، والمستشفيات أيضًا كذلك، مع كل ما يقال من فساد ومن إشكاليات ومن ضياع للأموال بنينا بقدر ثلاثمائة عام بعشرة أعوام فقط، ابحثوا في وزارة التخطيط كم ألف كيلوا متر بلطنا خلال عشرة أعوام؟ وسترون أنها تعادل (١٦٠) سنة من تبليط العراق، كذلك الحال مع المجاري والصرف الصحي ستجدون أنه يعادل (١٦٠) سنة، وحتى على صعيد الرياضة، انظروا إلى ملعب كربلاء الدولي، إلى المدينة الرياضية في البصرة، في مختلف المجالات هناك عمل كبير، تركوا كل هذه الإنجازات التي حققناها وتمسكوا بضعفنا وبالخلافات التنافسية فيما بيننا، مع الأسف هذه الصورة السيئة التي تكرست عنا هي بفعل أجهزة كبيرة تعمل بهذا الاتجاه، ونحن أعنا على أنفسنا، نحتاج إلى عمل كبير في تغيير هذا الانطباع، وفي الدفاع عن أنفسنا وعن إنجازاتنا، وهذا ما يجعلنا أمام مسؤولية كبيرة، قلنا لا يمكن أن يقول فارس أو فارسة أنني من أبناء الأمل وأني صاحب مشروع وحامل مشروع ولا يكون حاضرا في الميدان، في ميدان بناء الذات، في ميدان الحضور في المجتمع، والفعاليات، والأنشطة التي تعبر عن وجودنا في الفضاء الإلكتروني ومواجهة هذه الهجمة الشرسة (اكذب اكذب حتى يصدقك الناس) هذا ما يحصل الآن، أكاذيب افتراءات، وتمتد لتشكل قضية متسالمًا عليها، هذا ما يحدث اليوم، اليوم نحن نخاف أن نتحدث في الإيجابيات، غير مسموح لنا أن نتحدث عن الإيجابيات، ذلك من أجل أن ينقضوا على مشروعنا، الشيء الذي لم يحققوه بداعش يسعون إلى أن يحققوه بهذه الحرب النفسية .

أدعو قادة الأمل أن يبدؤوا وينزلوا إلى الميدان والفضاء الإلكتروني وما وراءهم من إخوانهم وأخواتهم حينما يجدونهم في الميدان يكتبون ويتحدثون ويدافعون ويشرحون ويوضحون فتكون النتائج كبيرة بإذن الله تعالى، الله (سبحانه وتعالى) أيضًا يجعل البركة في عملكم لأنه حق .

أنا أشعر بالسعادة الكبيرة أن وُفقت بهذا اللقاء، هذه الوجوه الكريمة العزيزة على قلبي منذ فترة طويلة لم نلتق بها بشكل جماعي، أتمنى أن تُعقد هذه الاجتماعات والمؤتمرات بانتظام، ونتهيأ بشكل كبير للمؤتمر التأسيسي - كما قيل -، انبثاق الأمل وتجمع ومشروع الأمل يجب أن يكون بمقومات حقيقية بعد تصحيح المسار، ونعود لإنتاج أنفسنا ونعرض أنفسنا لمجتمعنا ولهذه الطبقة الشبابية الصاعدة والواعدة والكبيرة والواسعة، نعرض أنفسنا بحلة تكون مقنعة ومطمئنة وجاذبة لهذه الشريحة وهذه الطبقة، ونوفر فرص البناء على نطاق واسع .

شكرًا لكم أحبتي ولحضوركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤتمر الثلاثون للمبلغين والمبلغات (١٧٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(١٧٩) . أصحاب السماحة والفضيلة ، الشيوخ والسادة الأفاضل ، الأخوات الفاضلات الكريمات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

انتصار كبير رغم التحريض

بداية أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة التي نستعد فيها لشهر ضيافة الله (سبحانه وتعالى) ، وأشكر لكم حضوركم هذا المؤتمر التبليغي الواسع والحاشد ، الذي نعقدته بانتظام منذ سنين طوال ، تهيئة لممارسة الدور الرسالي التبليغي في شهر رمضان المبارك .

لا بد لي أيضاً من أن أبتدئ حديثي بالتهنئة بالانتصارات الكبيرة التي يحققها أبناء قواتنا المسلحة من الجيش والشرطة والحشد الشعبي وأبناء العشائر، في معركة الفلوجة ، هذه المعركة الكبرى التي نواجه فيها الإرهاب الداعشي على نطاق واسع ، ونتمنى أن تستكمل هذه الفرحة بتحرير كامل هذه المدينة ، لتعود لأهلها الكرام ولأبناء شعبنا الأبي .

١٧٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الثلاثون للمبلغين والمبلغات في النجف الأشرف

بتأريخ ٢٠١٦/٦/٢

١٧٩ . سورة البقرة: الآية ١٨٥

إن هذه العملية الأخيرة كانت أنظف عملية تقوم بها قواتنا المسلحة؛ إذ شهدت مستوى عالياً من الانضباط والالتزام بالمعايير الأخلاقية والإنسانية، بالرغم من شراسة العدو وعدم التزامه بأي معيار من المعايير الأخلاقية، وتحققت إنجازات كبيرة نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن تتوج بنصر عزيز وكبير لمجاهدنا ومقاتلنا الأشاوس في ساحات القتال، ولكن مع الأسف نجد أن بعض وسائل الإعلام تتعاطى مع الحدث بطريقة منحازة، وتمارس تهيباً طائفاً، وتسعى للنظر إلى هذه المعركة من زاوية بعيدة كل البعد عن الحياد المطلوب، وهذا ما يفضح الجهات التي تقف وراء مثل هذه الفضائيات. أوصي أبناء شعبنا بأن ينظروا لمن يقول، وقيموا من يقفون وراء هذه الفضائية أو تلك، وهذه الوسيلة الإعلامية أو تلك، ليقموا الجهات التي تقف مع داعش في هذه المعركة، والجهات التي تقف مع الشعب العراقي في مكافحة الإرهاب، وهناك فرق كبير بين الادعاء والفعل الواقعي وطبيعة الخطاب الذي يمارس من هذه الوسائل الإعلامية.

مهمة رسالية

أيها الأحبة، إن مهمتكم مهمة رسالية، مهمة الأنبياء؛ إذ تمارسون دوراً كبيراً في بناء الإنسان؛ في تربية الإنسان الفرد والإنسان المجتمع، وهذه مهمة عظيمة، وقد استمعنا إلى توجيهات ونصائح المراجع العظام في كيفية استثمار وتوظيف هذا الموسم العبادي في عملية التربية والإعداد لمجتمعنا المؤمن الملتزم، حينما يتصدى الإنسان ويتحمل هذه المسؤولية ويشيع الهدى وينشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة، ويستثمر هذه الأجواء الروحية والمعنوية لشهر رمضان في بناء المجتمع على قيم أخلاقية وشرعية، على ضوء الرؤية الإسلامية المتسامحة المنفتحة، التي تركز على التعايش والسلام والمحبة والوثام بين الناس، وتدفعهم نحو عبادة الله (سبحانه وتعالى).

لذلك فالمهمة التي تمارسونها تمثل أولوية أساسية في عملية بناء المجتمع، وهنياً لكم هذا التوفيق، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقنا جميعاً لموسم تبليغي ناجح ومؤثر ومركز، في بناء الإنسان المزكى صاحب العقيدة، المتوكل على الله، الواثق بالله، الراضي بقضاء الله وقدره، الذي يحمل الأمل تجاه المستقبل، والذي يتسم بالهمة العالية والإرادة الصلبة في مواجهة التحديات وتحقيق الإنجازات الكبيرة، والذي يتمتع بالقدرة الفائقة على استثمار طاقاته لخدمة الإنسان والمجتمع، ودفع المجتمع نحو الله (سبحانه وتعالى) ونحو القيم السامية والصحيحة.

الجهاد كرامة من الله

إن الله سبحانه وتعالى أكرمنا، نحن الشعب العراقي، بنعمة الجهاد في سبيله؛ بأن نقف ونجاهد ونقاتل شرار خلق الله؛ التكفير، التطرف، الإرهاب، فعدونا هو عدو العالم كله، وليس عدواً لطائفة، وليس عدواً لديانة، وليس عدواً لقومية، وليس عدواً لمنطقة وحدها، وإنما هو عدو للإنسانية كلها.

الشعب العراقي حصل على هذا الوسام وهذه الكرامة من الله (سبحانه وتعالى)؛ أن يقاتل شرار خلقه، ويتحمل المسؤولية في هذا الاتجاه، والحرب فيها محن وآلام، وخسائر بشرية ومادية وخراب ودمار ومعاناة، ولكن من خلال هذه المحن يصل الإنسان إلى العزة والكرامة والرفعة والسمو، وقد قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١٨٠)، فالله (سبحانه وتعالى) جعل الخير في القتال؛ أي الجهاد في سبيل الله ضمن الإطار الصحيح والموازن الشرعية التي تتحكم به، فاليوم يقف الشعب العراقي برأس مرفوع أمام العالم، حينما وقف هذه الوقفة وتحمل هذه المسؤولية في القتال.

الجهاد في القرآن والسنة

على هذه الخلفية نجد الاهتمام الكبير في القرآن الكريم بمفهوم الجهاد في سبيل الله؛ فهناك أربعون آية في القرآن الكريم تحدثت عن الجهاد بلفظ الجهاد ومشتقاته، ومائة آية تحدثت عن الجهاد بلفظ القتال ومشتقاته، وآيات كثيرة أخرى تحدثت عن الجهاد بلفظ الغزو أو الحرب أو الشهادة ومشتقاتها، بينما نجد ثماني آيات فقط في القرآن الكريم تحدثت عن الحج، وعشر آيات تحدثت عن الصوم، وآية واحدة تحدثت عن الخمس.

هذه الغزارة في الآيات القرآنية بشأن الجهاد في سبيل الله، تكشف عن الدور الكبير والمهم لهذا المفهوم، وهذا السلوك الذي يعطي العزة والكرامة، ويدافع عن القيم والمبادئ ويحمي الأرض والعرض والمقدسات، والأمر نفسه نجده في السنة النبوية الشريفة؛ إذ نجد عدداً كبيراً من الروايات الواردة في الجهاد في سبيل الله، ففي كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي نجد ألفاً وثمانين وثلاثاً وعشرين رواية في الجهاد، سوى الموسوعات الروائية الأخرى التي تحوي أيضاً عدداً كبيراً من الروايات في هذا الأمر.

١٨٠. سورة البقرة: الآية ٢١٦

ولنا الشرف في مؤسسة شهيد المحراب، أن تكون هذه المؤسسة رائدة وسباقة في تعبئة عدد كبير من حضراتكم للتصدي للتبليغ الجهادي، والحضور في ساحات الجهاد إلى جانب المجاهدين ومراقبة أدائهم الشرعي، وبيان المواقف والأحكام الشرعية لهم، والتربية الأخلاقية، وبيان الضوابط في المعركة، لكي لا يذهب المجاهد في سبيل الله إلى سلوكيات ثأرية، أو تشفٍّ، أو تجاوز وتجاوز على المال العام، أو تساهل في إزهاق الأرواح وما إلى ذلك، وقد كان لكم الدور الكبير إلى جانب إخوة لكم من الفضلاء في الحوزة العلمية، الذين وقفوا وضحوا وقدموا الكثير في هذه العملية.

مفهوم الجهاد

مفهوم الجهاد في الإسلام لا ينحصر بالقتال العسكري، بل يمتد ليشمل كل حالات التصدي للمسؤولية، بل اعتبر الجهاد العسكري هو الجهاد الأصغر، وجهاد النفس وتزكيته وتحمل المسؤولية في تنشئة وتربية النفس هو الجهاد الأكبر، وهناك جهاد العلم والقلم، وجهاد البناء والإعمار، وجهاد الخدمة لعباد الله، وجهاد الإصلاح ومكافحة الفساد، وكل تصدٍ وتحمل للمسؤولية في الميزان الشرعي يسمى جهاداً، ويشمل بمفهوم الجهاد في ثقافتنا الإسلامية.

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (فوق كل ذي بر بر، حتى يُقتل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه بر) (١٨١)، وعن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في الخطبة السابعة والعشرين من نهج البلاغة: (أما بعد، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء وديث بالصغار والقمامة، وضرب على قلبه بالإسهاب، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومنع النصف) (١٨٢).

إن هذا الموضوع يمثل موضوعاً أساسياً ومهماً في هذه المرحلة من واقعنا، ولذلك نشهد أعلى حالات الاستنفار والاستعداد للجهاد في سبيل الله، في مواجهة التطرف والتكفير والإرهاب، ولا شك في أن لكم دوراً كبيراً في هذه المعركة وفي تصويب مساراتها وسلوك مقاتلينا ومجاهدنا الشجعان، على هذه الخلفية اسمحوالي في هذا

١٨١. الكافي ٣٤٨: ٢ ح. ٤

١٨٢. نهج البلاغة ٦٧: ١ الخطبة ٢٧.

الموسم وفي هذا المؤتمر التبليغي، أن أعبر بشكل خاطف وأشير إلى طبيعة آثار الجهاد في الواقع الاجتماعي من وجهة قرآنية.

آثار الجهاد.. بحث قرآني

ماذا يقول القرآن عن الجهاد والمجاهدين؟ وما هي آثار هذا الجهاد في الواقع الاجتماعي؟.

أولاً: التقرب إلى الله تعالى/ الجهاد يقرب الفرد والمجتمع من الله؛ لاحظوا في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، ابتغوا: تقربوا إليه، ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١٨٣)، الجهاد يقرب من الله، فهو وسيلة نبتغيها للوصول إلى الله.

ثانياً: التقوى/ في سورة البقرة: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(١٨٤)، إذن فالجهاد يورث التقوى، والمجتمع يتقرب إلى الله ويحصل على التقوى نتيجة الجهاد.

ثالثاً ورابعاً: الرحمة والمغفرة/ الله يرحم المجاهدين ويغفر لهم؛ ففي سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾، ينالون رحمة الله بفضله ومثله، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١٨٥)، الرحمة والمغفرة بالجهاد في سبيل الله.

خامساً: الهداية الخاصة/ في سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾، جاهدوا المشركين نصرته للدين، ﴿لَتَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، نوفر لهم طرق الهداية، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١٨٦)، إذن الهداية بالجهاد.

سادساً: تزكية النفس وتمحيصها/ في سورة آل عمران: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾، لخرجوا إلى مصارعهم وجاهدوا في سبيل الله، ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، أثر هذا الجهاد

١٨٣ . سورة المائدة: الآية ٣٥

١٨٤ . سورة البقرة: الآية ١٧٧

١٨٥ . سورة البقرة: الآية ٢١٨

١٨٦ . سورة العنكبوت: الآية ٦٩

والخروج أن تُزكى القلوب وتُمحص نتيجة الخروج للجهاد في سبيل الله، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١٨٧).

سابعاً: تكفير الذنوب/ محو الذنوب، ودخول الجنة بالجهاد في سبيل الله؛ لاحظوا
في سورة آل عمران: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا
لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(١٨٨)، تكفير الذنوب ودخول الجنة بالجهاد في سبيل الله.

ثامناً: الفوز والنجاح/ في سورة التوبة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١٨٩)، الفوز بالجهاد في
سبيل الله.

وفي سورة التوبة: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ
يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ﴾^(١٩٠)، الانتصار
بالجهاد في سبيل الله.

تاسعاً: المحبة الإلهية/ في سورة الصف: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوعٌ﴾^(١٩١).

عاشراً: البصيرة/ الجهاد يمنح البصيرة؛ ففي سورة النساء: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ
اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾^(١٩٢). هذه من الآثار المترتبة على الجهاد في المجتمع من
وجهة القرآن الكريم، ولعل من يتقصى يحصل على آثار أخرى أيضاً.

أيها الأفاضل، أيها المبلغون والمبلغات، إن الله رزقنا نعمة الجهاد في سبيله بعد
أن كنا نتصور أنه سيكون بعيداً عنا بسقوط الدكتاتورية، ولكن تبين أن الله تعالى جعل
سقوط الصنم مقدمة ليرزقنا نعمة الجهاد ضد طواغيت التكفير والإرهاب.

١٨٧ . سورة آل عمران : الآية ١٥٤

١٨٨ . سورة آل عمران : الآية ١٩٥

١٨٩ . سورة التوبة : الآية ٢٠

١٩٠ . سورة التوبة : الآية ٥٢

١٩١ . سورة الصف : الآية ٤

١٩٢ . سورة النساء : الآية ٦٦

الحفل التابيني للإمام الخميني (قدس سره) (١٩٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، بداية اسمحوا لي أن أجدد العزاء بهذه الذكرى الأليمة لرحيل مرجع كبير من مراجع المسلمين، وقائد فذ لأمتنا الإسلامية، ترك أثراً بالغاً وعظيماً في فكره ونهجه ومشروعه، وما زالت تداعيات ذلك المشروع الكبير الذي أرساه في واقعنا تمتد، ومازلنا نستثمر ونستفيد من نتائجه إلى يومنا الحاضر؛ هذا القائد هو سماحة آية الله العظمى الإمام السيد الخميني (قدس سره الشريف).

قصة ثورة في رجل

بعد مرور سبعة وعشرين عاماً على رحيل هذه الشخصية الفذة، وهذا المرجع الكبير، وهذا القائد العظيم، ماذا عسانا نقول؟ وأي إضاءة، وأي درس من دروسه البليغة علينا أن نستذكر اليوم، بعد مرور ما يقرب من ثلاثة عقود؟.

يُمكن القول إن الإمام الخميني كان ثورةً في رجل، ولم يكن قائداً للثورة فقط، تجسدت الثورة في شخصه وسماته، وفي مشروعه وجهاده وعطائه، وفي الإطار الكبير الذي رسمه لأمتنا الإسلامية، كان ثورياً، وكان تغييرياً، وكان إصلاحياً، اجتمعت هذه السمات في شخصية الإمام الراحل (قدس سره الشريف)، وعاش هذه الثورية في شخصيته، وفي فكره، وفي نهجه، فكان ثورياً في جميع هذه السمات وفي جميع هذه المساحات.

١٩٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الحفل التابيني للإمام الخميني (قدس سره) بتاريخ

كان ينظر بنظرة إستراتيجية ولا يقف عند التكتيكات والحسابات الضيقة، وكان ثورياً في حركته، وثورياً في سكونه حينما كان يقف ليراجع ويقيم ويصحح ويطور ويعيد الانطلاق من جديد، فكان ثورياً حتى في سكونه، وحين كان أستاذاً في الحوزة العلمية في قم المقدسة يدرس فيها البحث الخارج، كان ثورياً حين وقف بوجه أعنى طاغوت آنذاك، وحينما نُفي إلى خارج إيران وانتقل إلى النجف الأشرف، كان ثورياً في تعبئة الشعب الإيراني وتعريفه بمهامه، وبخطورة الحاكم الظالم الجاثم على صدره، وضرورة الاستعداد للتغيير الشامل والواسع، حتى سميت ثورته بثورة الكاسيت، لأن سماحته كان يطلق النداءات والخطابات ويتداولونها عبر الكاسيت، فكل كلمة كانت توزع بين الناس عبر الكاسيتات وتنتشر في المدن الإيرانية، فعباً شعباً بأكمله من خلال هذا السلوك الثوري.

وكذلك ربي جيلاً من العلماء العاملين المؤمنين بقيادته وبمشروعه، وكان من الضروري أن يتوافر هذا الفريق القيادي الذي يكون أداة للإمام الخميني في مشروعه الإصلاحية الكبير، وحين أخرج من العراق، من قبل الحكومة الظالمة آنذاك، واضطر للذهاب إلى باريس، مركز الحضارة الغربية، كان ثورياً في سلوكه وهو في فرنسا، حينما حاول أن يوضح أهداف ثورته، ويشرح ملامحها، ويبين مظلومية الشعب الإيراني للعالم كله من خلال المنصات الإعلامية الكبيرة التي كانت متوفرة لسماحته في الغرب.

وحين عاد إلى أرض الوطن، إلى إيران الإسلام، واستقبله الملايين من الشعب الإيراني والتفوا حوله، كان ثورياً في سلوكه وفي عودته وفي الإعلان عن ثورته التغييرية الكبرى، وكان يتحدث وحكم الشاه ما زال قائماً، ولكنه تعاطى بثورية كبيرة، وخطب خطبته المعروفة في مقبرة الشهداء، حينما قال: أنا أصفع الشاه والحكومة على فمها، إلى غير ذلك من تعبيرات في ظل حكومة قائمة، هكذا تعاطى في ثورية، وبعد إسقاط الشاه كان ثورياً أيضاً؛ حينما غيّر ملامح إيران وحولها من إمبراطورية فارسية إلى جمهورية إسلامية، فكانت السمة الجمهورية والسمة الإسلامية متغيراً نوعياً وإستراتيجياً في نظام الحكم في إيران، وأعلن دولة الإنسان، ودولة المستضعفين، كما يأتي ذلك في خطبه وكلماته الشريفة بشكل متواصل.

هذا المتغير، هذه الحالة الثورية، وهذا التطور الكبير في المشروع الذي قدمه الإمام الخميني، كان له أثر كبير في تغيير الخارطة السياسية والتوازنات السياسية الإقليمية والدولية، ووجد المسلمون والمستضعفون حتى من غير المسلمين في العالم كله، وجدوا في هذه الثورة وفي هذا المشروع وفي هذا القائد، الملاذ الذي يلوذون به

ليدفعوا عن حقوقهم، لذلك كان التبني الواسع والأصداء الإقليمية والعالمية الواسعة لثورة الإمام الخميني (قدس سره)، واستمر في ثورته حتى في منهجه لبناء الدولة، فكان يحافظ على الدولة الإيرانية بمنهجه الثوري، وكان ذلك يمثل قمة الوعي القيادي حينما يحافظ القائد على استمرارية ثورته بمنهج ثوري، ويبقى متمسكاً بمشروعه ومنهجه وبالإطار الذي رسمه له.

قائد عظيم وأتباع مؤمنون

كان الإمام الخميني يتميز بإخلاصه وتفانيه وثقته العالية بالله سبحانه وتعالى، وثقته بنفسه، وكان يحمل رؤية واضحة ومشروعاً واضح الملامح، وكان يعرف ماذا يريد، وكيف يدفع الأمور باتجاه البوصلة التي كان قد حددها لمشروعه.

كان يمتلك عصبه مؤمنةً صالحة، وجيلاً قيادياً من الرجال المخلصين المؤمنين بقيادته ومشروعه، وكان يمتلك شعباً أعده وهياً للنزال على مدار عشرين عاماً، فالتفوا حوله وأطاعوه والتزموا بمشروعه وقيادته، وحينما يجتمع الإخلاص والثقة بالله وبالنفس والرؤية الواضحة والأدوات القيادية والأمة المطيعة، تكون عناصر النجاح قد اكتملت في أي مشروع قيادي، وهذا هو سر النجاح الكبير الذي تحقق في عهد الإمام الخميني (قدس سره الشريف).

لقد حقق الإمام الخميني أعظم ثورة في القرن العشرين بلا منازع، يشهد له بذلك أعداؤه قبل أصدقائه، لأن هذه الثورة بأبعادها وتأثيراتها وملامحها، والتغيير النوعي الكبير الذي حققته، والإصلاح الجذري والجدي الذي أوجدته في المجتمع، وفي النظام السياسي، وفي التوازنات الإقليمية والدولية، يمكن أن يقال بحق إنها أعظم ثورة في القرن العشرين، استطاعت أن تحرك طموحات الشعوب المسلمة والمستضعفة في العالم، وتجد في الإمام الخميني المظلة الواسعة التي تحتمي وتستظل بها، وبذلك حوّل مشروع الدولة الإسلامية من مشروع نظري إلى واقع عملي طبقه على الأرض، وقدم نموذجاً ناجحاً وموفقاً لمشروع الدولة.

إن الشخصية القيادية للإمام الخميني لم تكن مثار اختلاف وجدل؛ فالصديق والعدو يسلمون للإمام الخميني بهذه السمات القيادية والحالة النوعية، سواء من أيّد الثورة الإسلامية أو من انتقدها، فالجميع يؤمن بأن الإمام الخميني زعيم وقائد تاريخي لهذا العصر، وهذا ما نجده في طبيعة التقسيمات التي تصدرها مراكز دراسات إستراتيجية

غربية وغيرها، فهي تنقد هذه الثورة ومساراتها، وتثير إشكاليات جدية حول المشروع، ولكنها لا تختلف في السمة القيادية للإمام الخميني.

صدقية القائد ومبدئية مشروعه

إن الإمام الخميني قدم إيران إلى الإسلام، وقدم إيران إلى المستضعفين، وقدم إيران إلى الإنسانية، وقدم لإيران الكرامة، الكرامة الثورية، الكرامة الوطنية حينما يكون شعب حاملاً لمشروع يمثل طموحات المستضعفين في العالم، وطموحات المسلمين في العالم، ولا شك في أن مثل هذا الحمل الثقيل والعبء الكبير يوفر فضاءات ومناخات وأطراً تجعل من إيران تعيش حالة الكرامة الوطنية والإسلامية.

مصادقية الإمام الخميني، بوصفه قائداً صادقاً مع نفسه ومع ربه ومع جمهوره، وصادقاً في مشروعه، هذه الصدقية منحت الإمام الخميني مقبولية واسعة على المستوى الإقليمي والدولي، وشعوب العالم كانت تنظر له على أنه صادق في ما يقول، وأنه يطبق ما يقول، فكان لهذه المصادقية مثل هذا التأثير الكبير، وأسهم ذلك في أن تنتصر هذه الثورة وتنمو وتأخذ أبعادها الكبيرة استناداً إلى تلك الصدقية والمبدئية والقيمة الكبيرة التي اتسمت بها شخصية الإمام الخميني، وتلاقفتها الشعوب، وبدأ الجميع يدرس هذه الثورة وملاحمها، ويسعى إلى أن يطبقها في دول وشعوب إسلامية وغير إسلامية من الشعوب المستضعفة.

إن مشروع الإمام الخميني لم ينحصر في بناء دولة، فلم يكن مشروعاً سياسياً بحتاً لبناء دولة، وإنما كان مشروعاً ثورياً لبناء مجتمع عادل، وهذا ما جعل الكثير من الشعوب تجد في الإمام الخميني وثورته فرصة للاقتداء والاحتذاء، فانطلقت هذه الثورة وطبقت قيمها ومبادئها لدى العديد من الشعوب، وهذا هو تصدير الثورة الذي يجري الحديث عنه.

إن تصدير الثورة ليس كما يحاول البعض أن يوحي ويوهم بأنها نيات توسعية للتمدد والنفوذ والاستحواذ، من قبل الإمام الخميني ورجاله على دول المنطقة والعالم، بل تصدير الثورة هو تقديم النموذج الصالح للاقتداء في دول وشعوب في المنطقة والعالم، وقد أخذوها وتلاقفوها وعملوا بها واستندوا إليها، وأنا شخصياً أذكر قبل أكثر من خمس عشرة سنة من الآن، كنت في زيارة إلى ماليزيا بصفتي مبلغاً، ثم وُجِّهت لي دعوة من الحاكم في ولاية كلنتان في ماليزيا، فلبيت الدعوة وذهبت إلى القصر، ولكنهم قالوا:

إن والينا لا يسكن في القصر، بل في قرية قريبة من المدينة، ولديه مسجد يلقي فيه المحاضرات ويؤم المصلين، فذهبت إليه وإذا به يسكن في كوخ صغير في منطقة خارج المدينة، ومما قال لي: أنا أتأسى بالإمام الخميني ومتأثر بشخصيته، وأقرأ عنه وعن سلوكه، وقد سمعت أنه يسكن في قرية اسمها جماران، في بيت عادي، ولم يسكن في القصر الرئاسي، فأحببت أن أقتدي به وأمارس هذا الدور، فلاحظوا تأثير الإمام الخميني الذي كان وما زال في مساحات واسعة.

هذه المصادقية تجسدت وتبلورت في تبني القضية الفلسطينية، وكان ذلك يمثل عبئاً كبيراً على إيران الإسلام، وعلى الإمام الخميني، حينما يقف بوجه الكيان الصهيوني بكل امتداداته، وكذلك في القضايا الحقة للمسلمين والمستضعفين في العالم؛ إذ نجد الإمام الخميني لا يأخذ بأي تحفظات سياسية في هذه الأمور، ولم يكن يراعي التوازنات، وإنما كان مبدئياً يدافع عن كل مظلوم أينما كان، وهذا أدى إلى اتساع هذه الثورة على نطاق واسع، كما اهتم الإمام الخميني بموضوع السيادة؛ السيادة الوطنية والقرار الوطني والإسلامي، بأن القرار يجب أن ينطلق من مصالح المسلمين ومصالح الشعب الإيراني، وليس بإرادات أجنبية تُفرض على إيران، وكانت له كلمة شهيرة ومعروفة يقول فيها: لا نتدخل بالشؤون الداخلية للآخرين، ولا نسمح للآخرين بأن يتدخلوا في شؤوننا، ونحن نتخذ قراراتنا حسب المصالح العامة لنا وللمسلمين وللمستضعفين.

كان الإمام الخميني يولي اهتماماً كبيراً للمصادقية، وأن يقدم مشروعاً ناجحاً يكون قدوة وأسوة للآخرين، فيلتزموا به ويعملوا على ضوئه، طرح القدوة؛ المشروع الناجح، المشروع الصالح، وليس فرض الإرادات على الآخرين، فالناس ترى نجاحاً في هذا السلوك وفي هذا المنهج الثوري فتعمل به، وكان لهذا المنهج دور أساسي في اتساع رقعة التأييد لهذا المشروع ولقيادة الإمام الخميني.

استشراف المستقبل

في الحرب الظالمة الذي شنها الدكتاتور على العراق وعلى إيران، إذ لم تكن حرباً عراقية على إيران، بل كانت حرباً صدامية على العراق وإيران معاً، وقتل من شعبنا العراقي أعداد كبيرة، وقتل من الشعب الإيراني أعداد كبيرة، تلك الحرب كانت مضاعفاتها خطيرة، والخسائر البشرية والمادية عظيمة، والخراب للبنى التحتية في البلدين كبيراً، ومع ذلك كان الإمام الخميني مصراً على الاستمرار بالمعركة حتى النهاية، ودخلت

وساطات لإيقاف الحرب ، ولكن الإمام الخميني كان يصر على استمرار هذه الحرب مع إمامه بحجم الخسائر التي يتكبدها الشعبان والبلدان .

بعض الجهلاء والبسطاء تصوروا أن هذه القضية لقلّة معرفة الإمام بحجم الخسائر ، أو لنوازع شخصية لكي لا تُكسر كلمة الإمام ؛ أي دخل في حرب ويجب أن ينهيها وليحصل ما يحصل ، ولكن الأساس في هذا القرار باستمرار المعركة هو التشخيص الدقيق للإمام الخميني لطبيعة هذا الدكتاتور ، هذا التشخيص الذي غاب عن كل الزعماء والقادة في المنطقة والعالم ؛ من هو هذا الدكتاتور ، وما هي سماته ، وما هو خطره ، وأن هذه الدكتاتورية المجنونة لا تقف عند حد ، ومستعدة لأن تحرق العالم كله .

لم يكن الإمام الخميني يشاطر أحداً من الزعامات في ذلك الوقت بهذه القراءة ، ولكن الإمام الخميني كان دقيقاً في ذلك ، ويجد أن هذه الحرب يجب أن تستمر ، مهما كانت الخسائر كبيرة ، حتى إسقاط الدكتاتور ؛ لكي يتخلص الشعب العراقي والشعب الإيراني وشعوب المنطقة والعالم من مضاعفات هذا الدكتاتور وخطورته ، وحينما اضطر إلى إيقاف الحرب ، عبر عن ذلك بتجرع السم ، وحمل الجهلاء والبسطاء ذلك أيضاً على الضعف ، بينما كان الإمام الخميني بقوله : أتجرع السم ، يعبر عن حالة استشرافية لمستقبل هذا الطاغية ، وكيف أنه سيتحول الى خطر حقيقي على المنطقة والعالم ، وسبحان الله ؛ لم تمض إلا سنوات قليلة ، حتى جاء العالم كله في حرب الخليج ليواجه نظام صدام ، بعد أن تبين مستوى الخطورة في هذا النظام على المنطقة والعالم ، وليس على العراقيين وحدهم .

إن هذا يمثل أيضاً قمة الوعي القيادي ؛ أن يكون القائد قادراً على استشراق المستقبل وتحديد المخاطر ، واتخاذ الخطوات الصحيحة في الوقت الملائم والمناسب ، والسعي لتجنيب البلدين والمنطقة والعالم مضاعفات وتبعات هذا الحاكم الظالم والدكتاتور ، حتى لو تطلب ذلك أن يتخذ قرارات قاسية لا تخضع للتوازنات والصفقات والحسابات الضيقة في المنطق السياسي آنذاك .

تقديم النموذج القدوة

هكذا كان الإمام الخميني ؛ قائداً استثنائياً في قراراته ، ففي القضايا الجدلية والحساسة ، قدم صورة غير نمطية ، ونموذجاً نوعياً في القيادة الإستراتيجية ، ونجد اليوم أن الإمام السيد الخامنئي دام ظله الوارف ، الذي يتحمل مسؤولية قيادة الثورة الإسلامية بعد الإمام

الخميني، يواصل ذات المشروع بسماته الثورية، بالتأكيد على الثوابت والقيم والمبادئ، وتحديد البوصلة، وتقديم النموذج الناجح للتجربة في الجمهورية الإسلامية، ليحتذي بها الآخرون وليس لتُفرض عليهم سياسات الاستحواذ كما تُتهم الجمهورية الإسلامية، فهي تقدم نموذجاً ناجحاً فيتلاقفه الآخرون ويستفيدون منه، وهذه من السمات التي نجدها بشكل واضح في إيران الإسلام، مما أعطاها مثل هذه المقبولية الواسعة على المستوى الإقليمي والدولي.

كثيرة هي الثورات، ولكن قلة هم القادة الحقيقيون، والإمام الخميني كان من تلك القلة من القادة، الذين مارسوا مهمةً ثورية دائمة، وعبروا عن إنسانية عامرة، وتمسكوا بعقيدة ثابتة، فكان بهذا الشموخ والتأثير والحضور الواسع، وكم نحن في العراق بحاجة إلى أن نستثمر هذا المنهج وهذه الإيجابيات الكبيرة.

هناك من يقول إذا أردتم أن تكونوا عرباً فعليكم أن تتعدوا عن إيران، واللافت أن من يقول هذا الكلام هو من لديه علاقات وتبادل تجاري وسياحي وغيرها مع إيران، ونقول لهم: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ^(١٩٤)، إذا كانت إيران كما تقولون، فلماذا لكم مثل هذه العلاقات معها؟ فسفير إيران في بلادكم، وسفراؤكم في إيران، وتبادلاتكم التجارية بالمليارات، ولكنكم تقدمون مثل هذه النصائح، أو تتهمون الشعب العراقي لأنه يتواصل مع إيران، وهذا ليس أمراً مقبولاً.

استطاعت الجمهورية الإسلامية أن تبني مشروعاً سياسياً جامعاً لإيران ولشعبها، بجميع قومياته المتنوعة ومشاربه السياسية المختلفة، حتى وجدنا هذا الاستقرار السياسي الذي يبهز العالم، فالיום عندما نقارن بين الجمهورية الإسلامية ودول المنطقة، نجد فارقاً كبيراً بحجم الاستقرار السياسي، بين ما هو في إيران، وما هو في دول المنطقة الأخرى.

درس كبير

إن وجود هذا الاستقرار السياسي، ونسق معين وإطار محدد لإدارة البلاد، أسهم في تقديم مثل هذا النموذج الناجح، وكم نحن بحاجة إلى مشروع وطني قادر على أن يلم شتات العراقيين ويوحدهم، ولعل الكتلة العابرة للمكونات تمثل مدخلاً أساسياً في مثل هذا المشروع، ونحن اليوم ببركة دماء شهدائنا وتضحيات مضحينا، ووقفه أبنائنا المقاتلين في القوات المسلحة والحشد الشعبي والحشد العشائري والبيشمركة، وجميع

السواعد الطيبة التي تقف وتقاتل ، نحقق انتصارات كبيرة ونوعية ، ومعركة الفلوجة الكبرى معركة مصيرية للشعب العراقي ، وستحرر الفلوجة من دنس هؤلاء الإرهابيين وتعود لأهلها ، للشعب العراقي ، بإذن الله تعالى .

ولكن في اللحظة التي نحقق فيها هذه الانتصارات ، علينا أن لا نغفل عن المشروع السياسي الذي يكمل الانتصار العسكري ، إذ نحتاج إلى أن نطير بجناحين ؛ مشروع أممي ناجح ومتكامل ، يحقق الانتصارات ويحرر الأرض ، ومشروع سياسي قادر على أن يجمع العراقيين ويوحدهم في نسق واحد . هذا درس كبير من الدروس التي نتعلمها من الإمام الخميني قدس سره وثورته العظيمة ، وما أكثر الدروس ولكن الوقت لا يتسع للحديث طويلاً عن هذه الشخصية العظيمة المؤثرة في تاريخنا المعاصر .

فسلام عليه يوم ولد ، ويوم رحل إلى ربه ، ويوم قدم وضحي وأرسى مشروعاً كبيراً لأمتنا الإسلامية ، وللمستضعفين في العالم أجمع .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الذكرى السابعة لرحيل عزيز العراق (قدس سره) ^(١٩٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، بداية أبارك لكم هذا الشهر الفضيل، وهذه الأيام الكريمة العظيمة من شهر رمضان المبارك، شهر ضيافة الله سبحانه وتعالى، وأجدد العزاء بالذكرى السابعة لرحيل عزيز العراق، سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم (قدس سره الشريف).

سبع سنوات مضت وما زال عزيز العراق حاضراً فينا بنهجه، وفكره، وبصماته، وخطاه، بمحبته، وبالنهج الذي خطه ورسمه، وكلما اجتمعنا في الخامس من شهر رمضان واستذكرنا ذلك الحدث الأليم لرحيله، كانت فرصة لنقف عند شخصيته، ونقرأ الخطوات الكبيرة التي قام بها، ونستشرف المستقبل الذي نظر له وتحدث عنه، ونجده يسير بذلك الاتجاه، مما يعزز عمق الرؤية الاستشرافية التي كان يحملها، نقف أيها الأحبة لنستذكر عزيز العراق، ونستذكر من خلاله منهجاً واسعاً وواضحاً لشعبنا وأمتنا ومشروعنا.

قراءة في شخصية عزيز العراق

عن أي جانب نتحدث، وقد تحدثنا في سنوات ماضية عن الأبعاد الذاتية في شخصية عزيز العراق؟ فإذا تحدثنا عن الجانب المعنوي والروحي، نجد خشوعه ووقفته آناء الليل ودمعته، دعاءً وتضرعاً إلى الله (سبحانه وتعالى) بأن ينصر هذا الشعب، وأن نعبر

١٩٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى السابعة لرحيل عزيز العراق (قدس سره) في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ١١/٦/٢٠١٦

مرحلة حساسةً وخطيرةً مرت بنا، وإذا تحدثنا عن زهده، فقد كانت له شخصيتان كما بينت في أكثر من مناسبة:

شخصية في الفضاء العام: حيث القاعات الملائمة والأثاث المناسب، ليستقبل الزعماء والشخصيات والدبلوماسيين، وهؤلاء لا يفقهون الزهد والبساطة في الحياة، فحينما يدخل الضيف ويجد المكان المناسب، يرى في هذا تعبيراً عن الاحترام والتقدير، وفيه إشارة لطبيعة الدور المطلوب منه أن يفي به.

شخصية في الفضاء الخاص: كانت له حياة أخرى في الغرف الخلفية، حيث لا يقابله أحد ولا تصوره الكاميرات؛ فهناك كان يعيش الزهد بكل مستوياته، إذ كان يجلس على الأرض، ويأكل أبسط الطعام، وكان يعيش حياة الزهاد، فتلك لنفسه وترتيبه وآخوته، وهذه لشؤون الحياة واستحقاقاتها، ومن الجالسين في هذه القاعة من دخل إلى غرفه الخاصة، ومن دخل إلى بيته، ويعرف تماماً ماذا أقول وماذا أعني بالزهد بكل ما له من معنى.

وإذا كنا نتحدث عن الجانب الاجتماعي والإنساني، فقد كان ودوداً، حسن المعشر، وصولاً متفقداً مع أهله، ومع عوائل الشهداء من أسرته، ومع عوائل الشهداء ممن يمكن أن يتواصل معهم ويعرفهم، مع ذويه ومحبيه وإخوانه والعاملين معه، بل لو أردنا أن نستعرض كيف كان يتعامل مع منافسيه ومع خصومه السياسيين، لوجدنا تعامله أساسه القيم والمبادئ والأطر الشرعية، فالاختلاف لا يفسد في الود قضية، وكان يختلف مع أناس ويتقاطع معهم في المنهج والرؤية، ولكنه يلتقي معهم في العلاقات الشخصية.

وإذا كنا نتحدث عن الجانب الجهادي، فقد أفنى عقوداً من الزمن فيه، وتخصص سنوات طوالاً في إدارة هذا الملف لمواجهة الدكتاتورية، وعزيز العراق في تأريخه الحركي والرسالي الطويل كان بعيداً عن الأضواء، فلم يكن رجل سياسة، بل خصص جل وقته للعمل الجهادي ومتابعة المجاهدين، وفي السنتين الأخيرتين قبيل السقوط بدأ يكلف بملفات ومهام ذات طابع سياسي، وبرز في سفراته إلى الولايات المتحدة ومؤتمر لندن ومؤتمر صلاح الدين وغيرها من المؤتمرات، حيث قاد الفريق الذي كان يمثل فيه شهيد المحراب.

ومنذ دخوله العراق إلى يوم وفاته، كانت له تصديقات واضحة ومعروفة، ولكن تأريخه الطويل كان تاريخاً جهادياً، وكان يمتلك حساً أمنياً، وفهماً أمنياً عميقاً، ويقرأ الأحداث بدقة وعمق، وكان قليل الحديث، كثير التأمل والتفكير، يجلس ساعات

يقلب الأمور ويراجع ويفكر، وقد كنت أدخل عليه أحياناً وأجده معتزلاً في غرفة يفكر ويتأمل، ويتذكر كلمات قيلت باجتماع هنا وفي خبر هناك أو في قضية معينة، ويربط بين هذه الكلمات ويسعى إلى أن يستنتج عمق الموقف الذي غالباً ما يخفى في العمل السياسي، فالكثيرون لا يتحدثون بصراحة عن نياتهم، وكان من النوع الذي يقف ويتأمل ويتدبر ويستنبط ويستكشف المواقف، وهكذا كان يحلل حركة الإرهابيين وخططهم وسلوكهم، ويستنتج ويستشرف ويحذر ويتخذ إجراءات وينبه المسؤولين عن الملف الأمني في البلاد، إلى غير ذلك في العديد من القضايا قبل وقوعها.

مشروع عزيز العراق السياسي

في هذه الليلة سنركز على الجانب السياسي في شخصية عزيز العراق، وملامح المشروع السياسي الذي حمّله على أكتافه، وطبيعة المسارات والأولويات التي لاحظها وراعاها خلال العقد المنصرم، ولا سيما بعد تصديه للمسؤولية.

تصدى عزيز العراق للمسؤولية في وقت غاية في الحرج والحساسية؛ ظروف البلاد، التعقيدات الكبيرة، تقاطع الإرادات وطنياً وإقليمياً ودولياً، تبعث في ساحتنا الوطنية وفي ساحتنا الشيعية، والحاجة إلى التوحيد والانصهار في بوتقة واحدة، وكانت مهمة عسيرة تحمّل مسؤوليتها، ووفى بها بالتعاون مع إخوانه وفريقه، ومع شركائه الأساسيين في الساحة السياسية، ونشير هنا إشارات خاطفة لعدد من ملامح هذا المشروع

أولاً: قاعدة العيش المشترك

اهتمّ عزيز العراق بالعيش المشترك، والحقوق المتكافئة بين المواطنين العراقيين، على اختلاف مذاهبهم وقومياتهم ودياناتهم وتوجهاتهم السياسية والعشائرية والمناطقية؛ فالعراق بلد التنوع والتعدد.

لقد كان حريصاً كل الحرص على تحقيق قاعدة للعيش المشترك بين كل هذا التنوع الكبير، وكانت الكلمة التي لا تفارقه في العشرات من خطابه، هي أن علينا كسر المعادلة الظالمة التي حكمت العراق ثمانين عاماً، وأبعدت ناساً وقربت آخرين على خلفيات طائفية أو عنصرية، وعلينا أن نعيد إنتاج معادلة سياسية عادلة ومنصفة، يشترك فيها الجميع في الحقوق والواجبات، هذا كان يمثل ملمحاً ومبدأً أساسياً في المشروع السياسي لعزيز العراق.

ثانياً : المعادلة الجامعة للعراقيين

كان يركز على أهمية إنتاج صيغة توافقية يجتمع عليها العراقيون ، نعبّر عنها بالمعادلة العادلة الجامعة للعراقيين جميعاً ، التي يمكن أن ترسي أسس الاستقرار في هذا البلد ، وكان يبذل جهوداً كبيرة مع إخوانه وفريق عمله ، ومع من يشترك معه في هذه الرؤية في ساحتنا السياسية الشيعية والوطنية ، في إجراء الاتصالات وشرح الموقف ، وتشجيع الأطراف على الالتقاء في المنتصف ، وأن يجتمع العراقيون على كلمة سواء ، ويتفقوا على رؤية تتحدد ملامح مشروع مطمئن لجميع العراقيين ، على قاعدة لا غالب ولا مغلوب ، وإنما تصل الحقوق إلى ذويها ، وكل يحصل على فرصته العادلة في هذا البلد .

ثالثاً : اللامركزية في إدارة الدولة

كان يميز بين مفهوم وطن للشعب ، ومفهوم شعب لوطن ، فالمعادلة التي حكمت العراق عقوداً طويلة من الزمن كانت تقول : الشعب في خدمة الوطن ، وليت الشعب كان يخدم الوطن حقاً ، بل كان الوطن يُختزل في الحاكم الجائر ، وكان الشعب يُتهم بالإخلال بالوطنية والإساءة لها إذا ما اختلف مع الحاكم ، وفي قبالة المنطق الآخر الذي يقول إن الوطن للشعب ، والأساس هو الشعب ، فيجب أن نقف عند هذا الشعب المضطهد ، وجراحه الكبيرة التي أثنى بها في تأريخ طويل ، وكيف لهذا الوطن أن يعيد العزة والكرامة والبسمة والحقوق لأبنائه وشعبه ، لذلك اعتمد مبدأ المساحات في الوطن لجميع المكونات ، في قبال نظرية السلطة المركزية .

كانت له فلسفة مختلفة ؛ إذ كان يعتقد بأن المواطنين يجب أن يأخذوا فرصتهم في كل مكان ، ويأخذوا الصلاحيات ويمارسوا الأدوار ، فقد عانى العراقيون كثيراً من السلطة الحديدية المقيتة التي تمسك بجميع الصلاحيات ، وتختزل جميع الفرص على حساب حرية المواطنين وأدوارهم وصلاحياتهم ، وبالرغم من هذه المعاناة التاريخية ، لكنهم تتفوقوا بثقافة تقديس المركزية والحرص عليها ، من دون أن يميزوا بين المركزية في الدولة والمركزية في الوطن ؛ فالمركزية في الوطن تعني وحدة البلد ، وهي ضرورة أساسية ، ولكن المركزية في الدولة تعني حصر واحتكار الصلاحيات في المركز ، على حساب المحافظات والمناطق .

إن عزيز العراق (رضوان الله تعالى عليه) ، تميز في دفاعه عن المركزية في الوطن ، فكان حريصاً على وحدة العراق ، مدافعاً عن هذه الوحدة أرضاً وشعباً ، ولكنه لم يقف

إلى جانب مركزية الدولة ، وكان يتبنى نظرية اللامركزية في إدارة الدولة ، والديمقراطية في رأي عزيز العراق ليست صندوق انتخابات وعملية انتخابية فحسب ، وإنما الديمقراطية في منطقته تعني إعادة تشكيل الدولة اللامركزية في وطن مركزي واحد ، هذا ما كان يؤمن به ويثقف عليه ، وتعرض إلى انتقادات حادة من الكثير من منافسيه السياسيين الذين لم يعوا عمق الحديث الذي كان يطرحه ويتبناه ، وعمق الرؤية التي كان يلتزم بها ، فكان عزيز العراق يقاتل على مركزية الوطن ووحدته ، ويقاوم على اللامركزية في الدولة وتوزيع الصلاحيات بين أبنائها ، وفي الوقت الذي كان فيه عزيز العراق يقاتل على مركزية الوطن ، كان هناك من يقاوم في قبالة على مركزية الدولة ، ومسك الصلاحيات ومركزتها ، واليوم بعد ثلاثة عشر عاما من هذه التجربة ، لو أردنا أن نقيّم الأمور بإنصاف ، فسنجد أن الكثير من الإخفاقات السياسية والإدارية والخدمية التي وقعنا بها في تجربتنا على مدار أكثر من عقد من الزمن ، كانت بسبب المركزية الإدارية الشديدة في البلاد ، التي منعت استثمار الطاقات الواسعة من أجل النهوض بواقع البلد .

رابعاً : رفض سياسة المحاور الإقليمية والدولية

كان عزيز العراق يدرك جيداً أن الشعب العراقي مثخن بالجراح ، ويحتاج إلى وقت طويل حتى يتعافى من جراحه ، وهو ليس في ظرف يسمح بأن تتجاوزه القوى المتصارعة إقليمياً ودولياً ، وكان يعتقد بأن دخول العراق على خط المحاور السياسية الساخنة إقليمياً ودولياً ، سيؤدي إلى زيادة في الاستقطاب السياسي والجماهيري ، وسيحتمل العراق الكثير من التبعات والضغوط والإشكالات الكبيرة ، والعراق ما زال يتلمس طريقه نحو الديمقراطية والحرية ، في وطن ما زال مناخ الحرية فيه لم يتقيد وينضبط بالشكل الصحيح والملائم ، وفي وطن ما زالت الهوية الوطنية الجديدة الجامعة لجميع أبناء شعبه هشة ومرتبكة ، وتحتاج إلى وقت طويل لكي تلتئم وتشكل وتتماسك بشكل أوضح ، لذلك ومن أجل أن يجنب العراق تبعات صراعات المحاور الإقليمية والدولية ، عمل جاهداً لإيجاد حالة من التفاهم بين هذه القوى المتصارعة ، إقليمية كانت أو دولية ، في ما يخص الملف العراقي ، لكي تهدأ الأوضاع داخل البلد ، ويستطيع العراق أن ينتشل نفسه ويضمّد جراحه .

كان يضع التصورات والخطط ، ويعمل عليها بما ينسجم مع الواقع السياسية ، ومع الحد الأدنى الممكن ، في تلك الظروف الحساسة والصعبة ، وكانت مهمة شبه مستحيلة في أجواء التوتر الكبير والتشكيك وسوء الظن بين الأطراف المتخاصمة مع

بعضها في تلك المرحلة، وكان التواجد الدولي على أشده، في ظرفٍ كان فيه العراق مسلوب السيادة بشكل رسمي وبقرارات دولية، ولكن ذلك كله لم يمنع عزيز العراق من العمل على تجنيب العراق من أن يكون طرفاً في مثل هذه التجاذبات والصراعات الإقليمية والدولية، واستخدم لغة عراقية واثقة صريحة جريئة في التعبير عن موقفه، ونجد العشرات من الخطابات التي كان يركز فيها على هذا المفهوم الأساسي، واعتبره ملمحاً من ملامح مشروعه السياسي لاستقرار العراق.

استلهام الماضي واستشراف المستقبل

إن عزيز العراق كان يتحرك ضمن هذه الرؤية المتكاملة التي تجمع بين الواقع والطموح، وتزواج بين التحديات والفرص، والتي تعتمد على فهم عميق لجوهر وجذور الأزمة العراقية، وطبيعة الخلل البنيوي في بنات الدولة العراقية الحديثة، وعلينا أن نقف برؤية واضحة وإصرار وثبات، من أجل أن نمضي بمشروعنا الذي يعتمد على مثل هذه الرؤية الشاملة والجامعة والعميقة، وصولاً إلى عراق مستقر ومستقل وذو سيادة، وقادر على تحقيق مطالب شعبه.

إن هذا المنهج في التفكير وفي الممارسة السياسية، الذي ينطلق من التزام وانضباط واحتراف ومبدئية، واستحضار للمصالح العامة، يبين لنا جميعاً أن الأوطان الكبيرة تحتاج إلى قادة كبار يستشرفون المستقبل، ويضعون الخطط، ويقدرّون ما هو مطلوب لبناء وطن يسعد فيه جميع مواطنيه، ولا يقفون عند الماضي ومحنه وآلامه، إلا بقدر ما يأخذون من دروس وعبر، فإن استلهام الدروس من الماضي أمر مطلوب، ولكن الغرق والضياح في الماضي والعيش فيه وتضييع الحاضر والمستقبل، خطيئة لا تُغتفر لمن يحمل مشروعاً إصلاحياً يريد أن يأخذ البلاد إلى بر الأمان، ولكن إرادة الله (سبحانه وتعالى) تعلقت بأن تأخذ هذه الروح المسالمة الطاهرة المثابرة المخلصة، وهذه هي سنة الحياة، في وقت كنا فيه نحن والعراق بأمس الحاجة لوجوده، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يتغمده برحمته الواسعة.

اليوم ونحن نقاتل على جبهات متعددة في معركة الشرف والكرامة، هذه المعركة الوجودية للعراق والعراقيين، نستذكر منهج عزيز العراق وفكره، ورؤيته لطبيعة الإرهاب وتحركاته ومخططاته، والأحداث الجارية اليوم تؤكد عمق الرؤية الواثقة التي حملها عزيز العراق، وكيف كان يستشرف المخاطر والواقع الذي نعيشه اليوم، وكيف تعامل مع التحديات بحلول جذرية ومستقبلية.

إن فكرة مشروع اللجان الشعبية التي طرحها عزيز العراق في العام (٢٠٠٨)، هي فكرة الحشد الشعبي الذي أصبح حقيقة، وأنقذ البلاد من شرور الإرهاب، فلو كانت اللجان الشعبية أخذت طريقها لتكون قوة رسمية معترفاً بها في ذلك الحين، لكان الحشد الشعبي قد تأسس في (٢٠٠٨) من جميع العراقيين، ولدربناه بشكل صحيح وتلافينا الكثير من المطبات التي وقعنا فيها في وقت لاحق.

نقاتل عدواً للعالم كله

اليوم نحن نقاتل عدواً إرهابياً غاشماً يمثل أدنى درجات الانحطاط الخلقي، وأعلى درجات الإرهاب والقسوة والوحشية والدموية، وأبشع ألوان التمييز الطائفي والعنصري الذي يقوم به هؤلاء الدواعش، فهو عدو عقائدي مهووس بتكفير الناس وتعذيبهم وقتلهم، ويستخدم جميع الوسائل الشيطانية من أجل أن يحقق مآربه الدنيئة، كل ذلك باسم الدين وأنه طريق إلى الجنة، والدين منه براء، والجنة بعيدة كل البعد عن هذه السلوكيات والأفكار الخاطئة، فإنه طريق ينتهي إلى قعر جهنم.

لقد أخذنا الإرهاب على حين غرة، واغتصب ثلث مساحة العراق في فترة زمنية قصيرة، واحتل محافظات عزيزة على قلوبنا، وشرّد أهلها، وسبى نساءها، وزرع الفتنة والفرقة والثأر بين أبنائها، ولكن بحمد الله وتوفيقه استطاع العراق وشعبه امتصاص الصدمة واستعادة زمام المبادرة، ويقف العراقيون اليوم على الجبهات ليس فقط من أجل تحرير أرضهم وشعبهم واستعادة كرامتهم، وإنما دفاعاً عن العالم كله؛ فإن داعش أصبح اليوم عدواً واضحاً لجميع دول العالم وشعوبها، ونحن نقاتل بالنيابة عن العالم كله، أمام عصابة هي الأسوأ في تاريخنا المعاصر، ولا سيما أنها تتحدث باسم الدين وتسيء إلى الدين هذه الإساءات البليغة.

معركة عسكرية وسياسية ومجتمعية

إن أبناءنا في القوات المسلحة والحشد الشعبي وأبناء العشائر الغيارى والبيشمركة، وجميع العنواين الطيبة التي تقف في هذه المواجهة، يقاتلون بشراسة وعقيدة وإيمان من أجل وطنهم، ومن أجل أن يعيشوا في هذا الوطن بسلام وأمان.

إنها حرب صعبة وخنادقها متداخلة وقواعدها متحركة، ونحن حريصون على أن تكون حرباً نظيفة، بالرغم من قذارة ودناءة أعدائنا، ذلك العدو الذي لا يلتزم بقيمة شرعية أو أخلاقية أو إنسانية في هذه المعركة، ويستخدم المدنيين دروعاً بشرية في

تحقيق مآربه الدنيئة، ولكن هذا لا يمنع من أن نكون حذرين في التعامل مع أي معلومة، وأن نتابع أي خطأ محتمل لنعالجه فوراً.

إن معركتنا ليست معركة عسكرية بحتة، بل هي معركة عسكرية وسياسية ومجتمعية في آن واحد، والأخطاء والتجاوزات قد تحدث هنا وهناك، وهي تحدث في جميع الحروب، ولكن يجب أن لا تمر بلا متابعة وعقاب حازم وراذع، فإن دماء أبنائنا تروي أرض العراق في الفلوجة، وفي كل شبر من العراق دنسه الإرهاب، ولن نسمح لنفر ضال بأن يصادر انتصار شهدائنا أو يشوه تضحيات أبنائنا، وعلينا أن نكون جادين في متابعة أي خرق أو خطأ محتمل، لنحافظ على الأصل؛ وهو المنجز الكبير الذي تم بالتزام ونظافة غير مسبوقين، وتضحيات عظيمة، فإذا ما حصل خلل هنا أو هناك، فعلينا أن نعالج الخلل من أجل الحفاظ على ذلك الأصل الكبير والنظيف.

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يحمي العراق وشعبه، وأن ينصر قواتنا المسلحة، وحشدنا الشعبي الكريم، وأن يحفظ مراجعنا العظام، وأن يوفقنا لنسير على نهج أولئك القادة الكبار، ولا سيما عزيز العراق الذي نحتفي بذكراه هذه الليلة.

أكتفي بهذا المقدار، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) لكم قبول الأعمال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر التأسيسي للجهة الشعبية لمقاومة الإرهاب^(١٩٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

المخاضات مقدمة لإنتاج الفرص

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في بلادكم ووطنكم الثاني، في بغداد السلام، وأشعر بسعادة كبيرة لحضوركم، وقد سمعت آراء وأفكارا وملاحظات مهمة، والوطن العربي بخير ما دام فينا من يفكر بهذه الطريقة التوفيقية التصالحية، فليس لنا إلا بعضنا، فما حك جلدك مثل ضفرك، لذلك كلما استشعرنا هموم بعضنا وتقبلنا تعدديتنا ضمن القومية الواحدة، كان طريقنا أقصر للوصول إلى الغايات النبيلة التي تجعلنا نعيش ونتعاش مع بعضنا.

هذه المحن والآلام والجراحات التي تصيبنا، هي أيضاً من سنن الله سبحانه وتعالى؛ وقد قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾، الإنسان يكره هذه المحن، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١٩٧)، وفي موضع آخر من الكتاب الكريم يقول تعالى: ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١٩٨)، الله يجعل الخير الكثير في هذه المحنة.

١٩٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر التأسيسي للجهة الشعبية لمقاومة الإرهاب بحضور شخصيات سياسية من الدول الافريقية الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ

٢٠١٦ / ٧ / ٢٣

١٩٧. سورة الأنفال: الآية ٣٥

١٩٨. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب. ٥١: ١ مسند أحمد. ٤٩٢: ٣

الإنسان على المستوى الفسيولوجي والطبيعي، يمر بمخاضات توهُلهُ لإنتاج فرص أفضل، والمرأة تمر بالمخاض فتكون الحصيدلة وليدًا طيباً يُسعد من في الدار والأسرة بشكل عام، فهذه المخاضات للأمم والشعوب لها دائماً مثل هذا التأثير، وكما تفضلتم فإن الإرهاب يمثل اليوم إحدى أهم المشاكل التي تواجهنا في مجتمعاتنا، ولا نريد أن نتحدث عن الأسباب الخارجة عن دائرة اختيارنا وحركتنا؛ أي الكيان الصهيوني وتأثيره في واقع الإرهاب، والدول الاستكبارية العالمية وتأثيرها، والخلفيات التي تدفعهم إلى أن يشغلونا ببعضنا ليستفيدوا.

في هذه المعارك الدائرة في المنطقة منذ سنين، تنفق الأطراف المتحاربة المليارات لشتري السلاح من مصدر واحد، ومن مصنع واحد، والآخر يستفيد في هذه الحروب من الجانبين، ولا نريد أن نقف طويلاً عند نظرية المؤامرة، ولا نريد أن نبحت عن شماعة للعرب، لكي نرمي مشاكلنا وهمومنا على الآخرين، والآخرون يتحملون جزءاً مهماً من المسؤولية، ولكن لنبدأ من أنفسنا ومما هو في أيدينا.

الصراع السياسي وليس دينياً

ما بالنا أصبحنا غير قادرين على أن يتحمل بعضنا بعضاً؟ ومنذ متى كان الاختلاف في الرأي وفي العقيدة وفي المذهب وفي الدين، مانعاً من أن نتعايش مع بعضنا؟ وحين نراجع تأريخ المذاهب والملل والنحل والديانات في المنطقة العربية عموماً، نجدتها تمتد إلى مئات السنين أو إلى آلاف السنين، وكان الناس يتعايشون ولم تكن هناك أدنى مشكلة بينهم. إن الصراع في جوهره صراع سياسي، وأخذ لبوساً مذهبياً وقومياً ودينياً وما إلى ذلك، وأستغلت هذه الأواصر والانتماءات والعقيدة استغلالاً بشعاً في هذا الصراع السياسي، ووُظفت توظيفاً خاطئاً، وعلينا أن نعود إلى ما كنا عليه، وسرعان ما ستتجاوز المحنة.

نحن في بلادنا منذ عقد من الزمان؛ منذ أن سقط النظام البائد، وتشكلت الهوية السياسية في العراق، بحالة من التنوع والتمثيل الأكثر مطابقة للواقع الديموغرافي لهذا البلد، قلنا لأحد يزايد علينا نحن أسرة الحكيم، فقد قدمت الأسرة ثلاثة وستين شهيداً من أعمامي وأبناء الأعمام، قُتلوا على خلفيات طائفية، وعلى خلفية الانتماء إلى السيد محسن الحكيم، وما إلى ذلك، فإذا كنا نرفع شعار السلام والوئام والتعايش والمحبة، فلا يمكن لأحد أن يزايد علينا في هذا التاريخ ويكون مذهبياً أكثر منا، وعربياً أكثر منا، أو وطنياً أكثر منا، وهذا هو الشعار الذي رفعناه، وحاولنا أن نطرق الأبواب ونكسر

الحواجز، ونجسّر في ما بين أبناء شعبنا وطوائفهم وقومياتهم ودياناتهم إلى غير ذلك، ودفعنا بفخر ضرائب كبرى نتيجة هذه الجهود.

لا يصح إلاّ الصحيح لقد اتهمنا المنافسون السياسيون بأننا ضعفاء ومنبطحون، وأنا متساهلون في الدفاع عن العقيدة والمذهب وما إلى ذلك، والآخرون يتوجسون، وفي ظل الصخب الكبير قلنا لا يصح إلاّ الصحيح، وهذه واحدة من القاعات الموجودة في هذا المكتب، التي استضافت اجتماعات عديدة وحقت الدماء، واجتمع فيها العراق كله مرات ومرات وفي مناسبات عدة.

مرت بنا أيام كانت فيها بغداد وحدها تشهد خمسا وعشرين مفخخة في اليوم الواحد، والصراع السياسي على أشده، فجمعنا العراق كله، وعلى يميننا رئيس الوزراء المالكي، وإلى شمالنا رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي، وجميع قادة العراق بمذاهبهم وطوائفهم وقومياتهم ودياناتهم ومشاربهم السياسية المختلفة التأموا، وبعدها توقف نزيف الدم، وتوقفت المفخخات فترات طويلة.

الأهم هو مواجهة الفكر الإرهابي

أعتقد بأن مهمتكم مهمة نبيلة؛ وهي مكافحة الإرهاب، وأعتقد بأن علينا أن نركز على الجانب الذي يخصنا اليوم، فالإرهاب ينطلق بفكر إسلامي ويدّعي الانتماء إلى هذا الفكر، مستنداً إلى نظرة معوجة إلى الإسلام، إذ يستشهد أولئك الإرهابيون بآيات وروايات عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بطريقة مجتزأة، وأدواتهم منّا عرباً ومسلمين.

إذن فالفكر منتج محلي، والأدوات أيضاً أدوات محلية، وتدار هذه العملية لأغراض سياسية أحياناً كثيرة، ويُزج بهؤلاء الشباب من دون أن تكون لهم معرفة بما يقومون به؛ فالإنسان عندما يجود بنفسه، فهذا يعني أنه تخلى عن أي مصلحة مادية، وهذا الشاب يأتي ويفجر نفسه ويقتل عدداً من الناس، وهو يعتقد واهماً بأنه سيكون بعد حين مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جنات الخلد، يتغدون ويتعشون مع رسول الله! هكذا يقولون في أدبياتهم، بعد أن غسلوا أدمغتهم، وعلينا أن نواجههم، لنوقف نزيف الدم وهذا ومنع عدوانهم، ولكن الأهم هو مواجهة هذا الفكر الذي يغسل أدمغة هؤلاء الشباب، وتلك المدارس التي تنتج مثل هذا الفكر المتطرف، وتلك الأجنحة السياسية التي تستغل الدين والعقيدة والانتماء والقداصة لمآرب سياسية.

موقعي يحتم عليّ أن التقى الملوك والرؤساء والوزراء، وأجلس معهم جلسات طويلة وأتحدث معهم خلف الأبواب المغلقة، حينما يصبح الحديث صريحا وبعيدا عن التوش والدبلوماسية، وكنت أقول لهم إن جوهر الصراع سياسي لتوسيع مساحات النفوذ، فلماذا تعطونه لبوساً طائفاً؟ فهذا سيرتد عليكم، والسنة الإلهية تقول ذلك: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(١٩٩)، وسنن الحياة والتاريخ تشير الى ذلك، والحقائق والوقائع تؤكد ذلك أيضاً، فهذه سترتد عليكم في يوم ما، ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾^(٢٠٠)، فلا يتصور أحد أنه في معزل عن شرارة هذه النار التي يضرمها، فسوف ترتد عليكم، وهذا ما يحصل اليوم مع الأسف الشديد، ولا نشمت بأحد، ولا نتمنى السوء حتى لمن أساء إلينا، لكن هذا هو الواقع، ولاحظوا المنطقة وتوازاتها، ولاحظوا اتجاهات الرأي.

انكشاف حقيقة داعش نصرنا الأكبر

اليوم عرفت المناطق التي سيطر عليها داعش ماذا يعني الإرهاب، وهي التي حملت السلاح بوجه داعش، وأصبح بينها وبينه دم، وعرفت أن هذه الحكومة وأجهزتها وجيشها وشرطتها، مع أخطائهم، أفضل مئة مرة من أولئك الدواعش وسلوكهم وتقييدهم للحريات؛ فهذه الموصل الحذباء العربية الأصيلة، يُرغم الناس فيها على أن يلبسوا ملابس الأفغان السوداء، وتُرغم النساء على ارتداء تلك الأزياء الغريبة، وهذا جرح كبير للكرامة العربية وانتقاص من الهوية العربية، حين يأتي الشيشاني وغيره، ويتحكمون بهؤلاء الناس ويتأمرون عليهم.

اليوم نحن نستعيد شعبنا، وهذا هو النصر العظيم، فالداعشي الشيشاني ومن دول القوقاز وآسيا الوسطى، وحتى الوافدون من الدول العربية، هم غرباء في بلادنا لولا هذه الحاضنة، فإذا فقدوا الحاضنة انكشفوا وانعزلوا، فنحن نستعيد شعبنا ونقضي على داعش.

هناك تعاطف مع داعش، وابتحوا في تويتر وانظروا من هي الدولة الأولى في التغريدات لصالح داعش، ومن هي الدولة الثانية ومن الثالثة، لكي تعرفوا طبيعة الأجواء

١٩٩. سورة فاطر: الآية ٤٣

٢٠٠. سورة الأحزاب: الآية ٣٩

اليوم في المنطقة العربية، ليعتموا على الحقيقة ويقولوا إن العراق يحترق، ليسئوا إلى سمعتنا.

لقد كرسوا فضائياتهم للنيل منا ومن سوريا ومن دول شقيقة أخرى، وهذا لا يغير من الواقع شيئاً، إذ يمكن أن يربك الصورة في زمن معين، ولكنهم سيتفاجؤون حينما يروننا نتقدم، مع أنه تقدم بطيء، ولكن حينما يظنون أن العراق في تراجع مستمر وسينهار، ثم يرون أن العراق غير الذي تصوروه، فسوف يُفاجؤون، وأنا شخصياً لم ألتق أيّ وفد عربي زار العراق، وكثير من الوفود تطلب اللقاء، وأنا أهتم بتخصيص وقت لهم، ولا أتذكر وفداً واحداً قال إنه رأى كما سمع، فالجميع يقول أنا متفاجئ ومندهش، فالعراق وبغداد ليس كما سمعنا، ومشكلة بغداد اليوم هي الاختناقات المرورية، إذ يقضي المواطنون ساعات في الطريق لكي ينتقلوا من مكان إلى آخر، وهذا يعني أن المدينة تعج بالحياة، وأن سبعة ملايين مواطن في حركة دؤوبة ونشاط.

أنجزنا الكثير رغم الصعوبات الكبيرة

ليقل الآخرون ما يقولون، فنحن نعرف ما بنينا في آخر عشر سنوات، مع الإرهاب وفتوة التجربة والصراعات السياسية والمحن التي مررنا بها؛ فقد بنينا مدارس يقارب عددها ما بُني في العراق خلال مئة وستين سنة ماضية، أي ضعف ما بني منذ تأسيس الدولة العراقية سنة (١٩٢٠) إلى (٢٠٠٣)، وبنينا مستشفيات بهذا العدد، وشبكات صرف صحي امتدت إلى آلاف الكيلومترات، وشملت المدن والقرى والأرياف والمناطق النائية على الحدود، وأنجزنا آلاف الكيلومترات من تبليط الشوارع والأرصفة، ونعرف الثورة الإعمارية، وعقولنا النقدية والاقتصادية تشير إلى أن الشعب العراقي خلال السنوات العشر الماضية بعد صدام حسين، أصبح أغنى عشرين مرة أكثر مما كان قبل (٢٠٠٣).

لدينا هذه المؤشرات، ونحن معتزون بتجربتنا، وليقل الآخرون ما يقولون، واليوم ما ينقص العراق هو اللمسات الأخيرة، أو ما يسمى (الفنيشنك)، كما لو بنى إنسان ناطحة سحاب وأنفق في ذلك مبالغ هائلة، وقضى سنوات في بنائها، ولكنها بقيت متوقفة على الأشهر الستة الأخيرة، من أجل أعمال الصبغ والكهرباء والتسليك والإنارة والتبريد، وهذه القاعة الآن لو انطفأت الكهرباء، فسوف يكون الجو حاراً جداً، وتكون القاعة مظلمة، وبذلك تفقد فرصتها للحياة، مع أن الشيء الأكبر ليس هو الكهرباء.

يوجد اليوم في العراق الكثير من التطور، ولكن تنقصنا بعض اللمسات الأخيرة في هذا البلد، لكي يظهر بصورة ستبهر كل من يدخله، لذلك نحن معترفون بتجربتنا وفخورون بها، ونسجل عليها ملاحظتنا ونجلد ذواتنا، لأننا لا نقبل ولا نرتضي لأنفسنا أن نسير كما تسير البلدان الأخرى؛ فالضريبة كانت كبيرة، لذلك يجب أن يكون الإنجاز كبيراً، ونحن في الوطن العربي نعيش أزمة الحريات، فالمواطن العربي عاش أباً عن جد ليس له الحق بأن يتكلم، وفجأة انطلقت خمسون فضائية في العراق بلا رقيب، فلا أمريكا فيها حرية كهذه ولا بريطانيا ولا أي مكان.

يخرج المواطن على أي فضائية ويسب ويشتم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعمار الحكيم وفلاناً وفلاناً ويتهم، ثم يرجع إلى بيته وينام آمناً، لا أحد يسأل عنه أو يقول له شيئاً، والفيسبوك يعج بالآلاف الصفحات التي تكتب الغث والسمين والكذب والصحيح والسباب والشتيمة، ولا أحد يقول من أنت ولماذا، وهذه الحرية دفعنا ضربيتها طبعاً.

لا يخلو بلد من المشاكل

وذهبنا إلى اليابان أو أمريكا أو ألمانيا أو أي بلد نعتبره مثلاً في الديمقراطية والرفاهية، وسألنا مواطننا هناك ما رأيك؟ فسجد عندهم هذه المشكلة، فالمواطن يريد الأفضل بل يريد الكمال، وفي أي بلد من البلدان هناك مشاكل، ففي أيام الانتخابات الأمريكية، يكفي أن تراقب وتسمع ما يقال في تجريح بعضهم للبعض الآخر، لكي تعرف أن هناك شكوى، وطبعاً توجد حريات وليس هناك قيود، ويختلط الغث بالسمين والصادق بالكاذب، والناس بشكل طبيعي تنتقد وتريد الأفضل، وهذا من حقها، فالعراق الذي نعيش فيه الآن، ليس العراق الذي ينسجم مع حضارتنا وتاريخنا وثوراتنا وإمكاناتنا، ويجب أن نكون أفضل بمئة ضعف مما نحن فيه، ولكن العراق الذي نعيش فيه اليوم، قفز قفزات كبيرة خلال السنوات العشر الماضية.

نحن نشعر بالرضا عن مسارنا، ونحن نقيم ونقارن بين اليوم والأمس، والمواطن يشعر بعدم رضا لأنه لم يصل إلى ما يطمح إليه ويحلم به، ونحن معه في أن يحلم ويضغط على الطبقة السياسية لكي يقوموا بجهد أكبر.

مبادرة السلم الأهلي

لقد قدمنا مبادرة السلم الأهلي وبناء الدولة، وقلنا طالما أن لكل مكون في العراق ورقته وقائمة مطالبه؛ فهناك ورقة سنية وورقة شيعية وأخرى كردية، إذن لن تنتظم أمور البلد إلا بصياغة ورقة عراقية، فتعالوا يا إخواننا السنة، إذا كنتم تطالبون بعدالة في السجون، فهذا مطلب عراقي وليس مطلباً سنياً فقط، فأَيُّ مواطن عراقي يدخل بالسجن يجب أن يُعامل بعدل، فلماذا تتحملون وزر هذه القضية، وكأن السنة هم أصحاب البلاء، وهم وحدهم في السجون؟ صحيح أن الإرهاب استغل حواضن معينة، وتحرك في مساحات، وغرأناساً باعتبارات حاول فيها أن يلبس الصراع لبوساً مذهبياً، فأصبح لدينا عدد من النزلاء من مكون معين أكثر، ولكن ليس بسبب خلفية طائفية، بل لاعتبارات أخرى، فهذا مطلب عراقي.

وقلنا للكردي ماذا تريد؟ فمطالبك مطالب مواطن عراقي، فلماذا تقول هذي مطالب الكردي؟ بل هذه مطالب العراقيين، فأخذنا المطالب وجردناها من انتماءاتها المذهبية والقومية، ووضعناها ضمن رؤية بناء دولة، هي مبادرة السلم الأهلي وبناء الدولة، وضمنها مطالب الجميع، ونحن اليوم نعمل مع جميع الفعاليات والقوى السياسية على مصالحة ليست شكلية، فنحن لا نريد مصالحة لذر الرماد في العيون وإسكات العالم، بأن نعقد مؤتمرات ونجمع الناس ونلقي خطباً ونخطو بعض الخطوات الاستعراضية، ثم نذهب لنسيء إلى بعضنا، فنحن لسنا من هذا الصنف، بل نريد مصالحة حقيقية جدية، مصالحة تمتد ويستشعرها المواطن البسيط.

إن داعش كان نعمة لنا، واسمحوا لي أن أقول ذلك؛ فقبل داعش كنا نختلف في تسمية من يحمل السلاح، فبعضنا يسميه إرهاباً، وبعضنا يسميه مقاومة، وبعضنا يسميهم مسلحين، ولم نكن نتفق وطنياً على تسمية موحدة لمن يحمل السلاح بوجه العراقيين وبوجه الحكومة والدولة، وكنا مختلفين في وصفهم، لكن داعش وحدنا، فالיום كلنا نتفق على تسمية واحدة، الشيعي والسني والكردي والعربي والجميع، وهذا شيء مهم جداً.

المجتمع العراقي محصن

هناك ثلاثة ملايين نازح من أهلنا السنة، والإمام السيستاني يقول لا تقولوا إخواننا السنة، بل قولوا أنفسنا، فهم أنفسكم وليسوا إخوانكم، ذهب مليونان منهم باتجاه

كردستان بحكم الموقع الجغرافي، فالموصل وهذه المناطق محاذية إلى كردستان، والكرديون أغلبهم ينتمون إلى المذهب السني، ومليون من مناطق محاذية للمحافظات الشيعية، من الأنبار وديالى، فجاءوا إلى المناطق الجنوبية الشيعية، فمليون نازح يسكن مع الشيعة منذ سنتين، وأغلبهم من السنة، ومناطق الشيعة مناطق مفتوحة وواسعة، وهؤلاء من أبناء عشائر واحدة.

هذا واقع العراق؛ ففي أشد حالات الفتنة والصراع الطائفي، تشير الإحصائيات إلى أن (٣٠٪) من الزبجات مختلطة بين السنة والشيعة، في فترة التجيش الطائفي الشديد التي مررنا بها، فالمجتمع في العراق محصن من الطائفية ومن القبلية والعشائرية، فهذا حين يصبح طائفيًا فعلياً عليه أن يحمل السلاح بوجه ابن عمه.

بعد أن أخرجنا القاعدة من الأنبار في (٢٠٠٨)، وأعلن تحرير الأنبار من القاعدة الشهيد عبد الستار أبو ريشة، وبعد هذه العملية بأيام كان عيد الفطر، وذهبت إلى الرمادي وأخذت معي كثيراً من الصحفيين الأجانب والعرب والعراقيين، لكي ينظروا إلى الحقيقة كما هي بلا رتوش، فإن ابن الحكيم بعمامته يدخل إلى قلب الرمادي، في منطقة سنية، فجاء وجهها وشيوخها وعشائرها ونخبها للاستقبال، وحصل اللقاء في قاعة كبيرة وتحذثوا، وبعده عقدنا مؤتمراً صحفياً، فقال أحد الصحفيين الأمريكيين أنا مندهش الآن واختلطت لدي المفاهيم؛ إذ كيف لعمار الحكيم، ولا يوجد أكثر منه تشيعاً من ناحية الصورة والمضمون، أن يأتي إلى الرمادي ويُستقبل بهذه الصورة، فأين المعارك والقضايا الطائفية التي كنا نراها ونبعث تقاريرنا الصحفية عنها؟ فقلت له إنني لست متفاجئاً؛ لأن المشكلة الطائفية كانت طارئة ولها أسباب سياسية، والآن زالت الأسباب، وهذا هو المجتمع.

وذهبنا إلى تكريت في تلك المرحلة، وعقدنا مؤتمراً صحفياً، وكذلك كانت العشائر والنخب بالاستقبال، وأحد الشيوخ طلب الكلام وقال إنني شيخ من البيجات، عشيرة صدام حسين، وصدام قتل مائة وستين شخصاً، فلا تخطئوا في تقييمنا، فقلت له إن صدام حسين كان عادلاً في ظلمه، وإن كان في الواقع الديموغرافي من كانت له الحصاة الأكبر، فنحن لا نريد أن نعيش في الماضي، بل نريد أن نفتح صفحة جديدة، وقد زارني في مكنتي مرات عديدة، لذلك أحبتي هناك صورة مشوشة عن الوضع العراقي، وذكرت لكم أن مليون سني منذ سنتين يعيشون في مناطق شيعية، و (٩٠٪) منهم ليسوا في المخيمات، بل ذهبوا إلى عشائرتهم ومناطقهم.

في النجف و كربلاء، وهما أكثر المدن قداسة لدى الشيعة، ترون أن ابن الفلوجة يعمل في هذه المناطق، ولا يجد أي إشكالية أو إساءة، وأبناءؤهم يدرسون في المدارس ويتعايشون مع الآخرين، وصادف أن هذا أتى إلى الجنوب وذهب أخوه إلى الشمال، ولا ألوم الإخوة في كردستان، لأن مناطقهم صغيرة، ولديهم احترازاات أمنية شديدة تجاه هؤلاء، فأجلسوهم في مخيمات، وبقوا يعيشون على المساعدات، أما الذين ذهبوا إلى الجنوب، فقد اشتروا بيوتا وصارت عندهم إمكانات ووضعهم المالي جيد، ويعيشون حياتهم بشكل طبيعي، وفي الأشهر الأولى هبت الناس لمساعدتهم، لذلك سيعود اليوم مليون مهجر إلى بيوتهم، وقد رؤوا إخوانهم الشيعة ولم يسمعوا، وهناك فرق بين من يرى ومن يسمع، وهؤلاء سيمنعون أي استغلال طائفي في الأمد المنظور، وسيحدثون بهذه الأمور إلى أبنائهم.

الحشد صورة للوحدة الوطنية

لقد أصبح العراق محصناً من الوقوع في الشرك الطائفي، فهو أجندة سياسية، وهناك عدد من الأشخاص يعيشون في بلد آخر يعتاشون على المساعدات الإقليمية، وعملهم هو الشحن الطائفي، فإذا تركوا الحديث في هذا الموضوع فمن سيعطيهم المال؟ ولكن الواقع على الأرض مختلف، وهذا الحشد الشعبي كم تم تسقيطه في الإعلام، وليقولوا ما يريدون، فالذي يهم هو ماذا تقول الناس في الميدان.

لاحظوا كيف أن هذه الدماء امتزجت، وثلثا أرض العراق فارغة ولا توجد أزمة سكن، ومناطق الجنوب آمنة وأراضيهم واسعة والخير كثير، ولا توجد في الجنوب أزمة كما في فلسطين ويريد مكاناً ليسكن فيه، ولكنه يأتي ويعطي دماً لأنه يعتقد بأن بنت الأنبار أخته، وهؤلاء حرائر العراق ويجب أن يدافع عنهن، وابن الرمادي أخوه ويجب أن يدافع عنه، ولو كان الشيعة طائفيين، لقالوا إن هذه المشكلة بين السنة وهذه مناطق سنية، ولتركوهم يتصارعون بينهم، والشيعة بأمان وبينون مناطقهم، ولكنهم لم يقولوا هذا الكلام، ولم يقبلوا على أنفسهم أن يجلسوا في راحة والمناطق السنية تحت وطأة داعش، حتى لو كان السبب هو التفرير في لحظة، أو التعاطف من جمهور معين.

المعالجة الأمنية لا تكفي

إن أزمة الإرهاب أزمة عربية إسلامية ويجب أن نعالجها، والمعالجة لا يكفي فيها التدخل الأمني، فالمشكلة ليست أمنية، لأنهم ليسوا مجرمين وعصابات، بل هم

مشروع، دفعهم وكونهم ودرّبهم وسلّحهم، ومشكلة فيها أبعاد سياسية ومجتمعية وتنموية وعشائرية وقبلية وفكرية وأمنية .

يوم كادت الأنبار تسقط، أطلقنا مبادرة أسميناها (أنبارنا الصامدة)، ووضعنا عشرة حلول، وقلنا إن هذه سلة من الحلول تمنع سقوط الأنبار بيد داعش؛ كيف نستعيد شعبنا ونبني ونعمر ونشعر الناس بأنهم مواطنون من الدرجة الأولى .

واليوم نرى أيضاً أننا إذا أردنا أن نعالج داعش معالجة أمنية بحتة، ونكتفي بأن تخرج داعش، فسوف تأتي غيرها، ونسخة مطورة أكثر منها، فلا يوجد حل إلا أن نستعيد شعبنا، واستعادتهم تحتاج إلى سلسلة من الاجراءات، ونعمل على مثل هذه التسوية التاريخية، ولا أقول مصالحة، فنحن لسنا في نزاع مع شعبنا لكي نتصالح ولسنا خصوماً، بل نحن نبحث عن السلم الأهلي والتعايش المجتمعي، والتطرف أزمة تشمل الجميع ويجب معالجتها، وكما أن الربيع العربي كان زلزالاً إلى حد كبير، فداعش هو الزلزال الثاني، وإذا لم نلتفت إلى حقيقة داعش، وإلى طبيعة المخاطر المتنوعة والحلول المطلوبة، فسنكون أمام زلزال ثالث ما بعد داعش، فعلياً أن نتنبه ونأخذ المبادرة .

أعتذر أن أطلنا عليكم كثيراً، ولكن الحديث معكم شيق، وأتمنى أن تأخذوا وقتكم وتعرفوا على واقع العراق وبغداد، وتلتقوا شخصيات عراقية مختلفة وتسمعوا منهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مؤتمر المبلغين والمبلغات الحادي والثلاثون^(٢٠١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى
الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعا سلام الله أبداً ، ما بقينا
وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى
علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون
الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

السلام عليكم أيها الأفاضل ، السادة والشيوخ الأكارم ، الأخوات الفاضلات ،
ورحمة الله وبركاته .

بدايةً اسمحوا لي أن أعرب عن شكري وتقديري لهذا الحضور الواسع والحاشد
للمبلغين والمبلغات ، واعتذاري الشديد من الأفاضل الذين لم يحصلوا على مقاعد
للجلوس ، فإن كانت القاعة لا تستوعبهم فالقلوب تستوعبهم جميعاً .

ولا بد لي في البداية من أن أبارك لكم جميعاً أيها الأحبة ، عيد الله الأكبر؛ عيد
الغدِير الأغر ، وأعزيكم سلفاً بذكرى حلول محرم الحرام ، ذكرى استشهاد سيد

٢٠١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر المبلغين والمبلغات الحادي والثلاثين الذي أقيم
في مرقد شهيد المحراب قدس سره في النجف الاشرف بتاريخ ٢٣/٩/٢٠١٦

الشهداء (صلوات الله وسلامه عليه)، فنحن اليوم بين الشعور بالفرح والسعادة لحلول عيد الغدير، والشعور بالحزن والأسى لحلول شهر محرم الحرام.

مؤتمر المبلغين.. عيد وثورة

لقد ألفنا أن نعقد هذا المؤتمر الموسمي الموسع قبيل شهر محرم الحرام، فيكون بين الفرح والحزن، وبين عيد وثورة تركت في نفوسنا عظيم الأثر، ولكن هذين الحدثين العظيمين؛ عيد الغدير والثورة الحسينية، يصبان كلاهما في اتجاه واحد، وكلاهما كرسا لهدف واحد، ولرسالة واحدة؛ ألا وهي رسالة الحكم والولاية في الإسلام، إذ إن عيد الغدير هو عيد التنصيب الإلهي للولي، وثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في محرم الحرام، رسالتها رسالة الاهتمام بتقويم الحكم، وإصلاح مسار الحكم، حتى لو تطلب ذلك تضحيةً بحجم تضحية الحسين (سلام الله عليه) بوجوده وأهل بيته وأصحابه.

إذن، كلا الحدثين العظيمين يؤشران إلى أهمية الحكم، وأهمية النظام في الرؤية الإسلامية، وكلا الحدثين يُركزان على الحكم الرشيد في تنصبيه وفي تقويمه.

رسالة الغدير رسالة وحدوية، يُراد لها أن تُحقق نظاماً يوجد التماسك في المجتمع، ورسالة الإمام الحسين بثورته رسالة وحدوية، تُريد أن تُشيع الإصلاح والعدل والإنصاف بين الناس، ليعيش الجميع بكل ألوانهم وأطيافهم في رحاب دولة عادلة.

الوحدة.. رسالتنا

إذن فالوحدة هي الرسالة المشتركة، والوحدة هي المفتاح السحري لمواجهة التحديات وتحقيق الإنجازات والانتصارات الكبرى، والوحدة ليست أمراً عابراً، وليست شعاراً نرفعه، وليست أمراً جميلاً نحلم به، وإنما هي حقيقة علينا تحقيقها على الأرض، ولا يمكن أن تتحقق برفع شعار الوحدة، وإنما تحتاج إلى أسس، والقرآن الكريم يتحدث عن أسس الوحدة الإسلامية؛ وهي ذات الأسس التي يجب أن تُعتمد في تحقيق أي وحدة وعلى أي مستوى.

إن أردنا وحدةً سياسية فنحن نحتاج إلى هذه الأسس، وإن أردنا وحدةً وطنية فنحن نحتاج إلى هذه الأسس، وإن أردنا أن نتوحد في مهمة معينة فنحن نحتاج إلى هذه الأسس.

الأسس الوجودية في القرآن الكريم

الأساس الأول/ العقيدة، القيم، المبادئ، الثوابت، فأى جماعة إذا أرادت أن تتوحد، فعليها أن تعتمد ثوابت واضحة ومحددة تتفق عليها، والمسلمون إذا أرادوا أن يتوحدوا فعليهم أن يلتزموا عقيدةً واحدةً وواضحة، يجعلونها أساساً لوحدهم، وإذا أردنا أن نتوحد كشعب في وحدةٍ وطنية، فعلينا أن نحدد الثوابت الوطنية التي نعتمدها في تحقيق هذه الوحدة.

نجد إسلامياً أن نظرية التوحيد أساساً هي نظرية وحدوية؛ فالأمة الواحدة تعبد وتُسبَّح إليها واحداً، لذلك فالنظرية التوحيدية هي نظرية وحدوية، والنظام التشريعي والتكويني ينصب على الأمة الواحدة، وهذا ما يجعل المشروع الرسالي مشروعاً وحدوياً.

لقد اعتبر القرآن الكريم أن الوحدة تحتاج إلى محور، فلا يمكن أن نتوحد للوحدة، وإنما علينا أن نتوحد على شيءٍ محدد، وهذا ما تشير إليه الآيات القرآنية بشكل واضح؛ ومنها قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢٠٢)، فالاعتصام والوحدة محورهما حبلى الله؛ نتوحد حول الله في وحدتنا الإسلامية، ويجب أن نبحت عن هذا المحور في أى وحدةٍ، لأى مشروعٍ وأى مهمة.

ونلاحظ ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(٢٠٣)، هذا العنصر الغيبي، والتسديد الإلهي في تحقيق الوحدة، فالوحدة تحتاج إلى تسديد، وإلى رعاية إلهية لكي تتحقق.

الأساس الثاني/ طاعة الله ورسوله وأولى الأمر، الطاعة للرسول، ولمن هو امتدادٌ للرسالة؛ لأهل البيت (سلام الله عليهم)، فلا تتحقق الوحدة مع تبعر الجهود، وتعدد البوصلات، واختلاف الاتجاهات، فإذا أردنا أن نتوحد فعلينا أن نلتزم برؤيةٍ وعقيدةٍ وثوابت، وعلينا أن نطيع، ففي الوحدة الإسلامية الطاعة لله سبحانه وتعالى، وفي المشاريع الأخرى نحتاج إلى طاعة تنسجم مع ذلك المشروع، بالالتزام بالقانون وما إلى ذلك من أمورٍ وشؤون.

٢٠٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٢

٢٠٣. سورة آل عمران: الآية ١٠٣

الطاعة.. الوحدة

لماذا الوحدة بالطاعة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؟ لأن الطاعة لرسول الله هي طاعة لله (سبحانه وتعالى)، وهي مدخلٌ لتحقيق تلك العقيدة والالتزام بتلك الثوابت؛ فقد قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(٢٠٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٢٠٥)، لم تقل الآية واستغفرت لهم، بل قالت: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾، لماذا؟ لأنها تضع معياراً، فالرسول أو من يتحمل مهام الرسالة، يجب أن يطاع لكي تتحقق هذه الوحدة، ولذلك نجد أن هذه الطاعة عنصر مهم في توحيد الجهود باتجاه واحد، وتحقيق هذه الوحدة التي نطمح إليها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢٠٦)، العودة للرسول، والعودة لمن يتحمل المهام الرسالية، والقبول والرضوخ لما يمليه في حل الاختلافات، هذه الطاعة هي التي تحقق الوحدة.

وفي آية أخرى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢٠٧)، التسليم والطاعة لما يأمر به الرسول ومن يتحمل المهمة الرسالية، هما العنوان البارز والأساس الرصين في تحقيق الوحدة.

الأساس الثالث/ المودة والرحمة، رعاية الأمة أو رعاية المشمولين بأي مشروع، فالوحدة تحتاج إلى رحمة، إلى مودة، إلى رعاية، إلى اهتمام، ولذلك فالوحدة الإسلامية تحتاج إلى رعاية الرسول لهذه الأمة، كما في عدد من الآيات الشريفة؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢٠٨)، وفي آية أخرى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢٠٩)، وفي آية أخرى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا

٢٠٤. سورة النساء: الآية. ٨٠

٢٠٥. سورة النساء: الآية. ٦٤

٢٠٦. سورة النساء: الآية. ٥٩

٢٠٧. سورة النساء: الآية. ٦٥

٢٠٨. سورة التوبة: الآية. ١٢٨

٢٠٩. سورة الأعراف: الآية. ١٩٩

مِنْ حَوْلِكَ»^(٢١٠)، حتى لو كنت رسول الله، وسيد المرسلين، ولكن إذا لم تتحلَّ بالرعاية والاهتمام والخلق العالي، لا نفصوا من حولك، «فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»^(٢١١).

الأساس الرابع/ الأخوة الإيمانية، فالأخوة أساس مهم في تحقيق هذه الوحدة؛ إذ كيف نتوحد ومن يراد لهم أن يتوحدوا ليس بينهم علاقات إنسانية طبيعية، ولا مشاعر إنسانية صادقة، وليس بينهم قواعد في تنظيم سلوكهم وعلاقتهم مع بعضهم؟ فهذا لا يحقق الوحدة، فالوحدة تحتاج إلى هذه الأخوة، وإلى منظومة تنظم إيقاع السلوك بين من يراد توحيدهم، وهكذا في الوحدة الإسلامية، على المسلمين أن يتآخوا بينهم، لأن الأمزجة الخاصة والهوى والنزاعات الشخصية لا تستطيع أن تحقق أمة موحدة، إذن لا بد من وجود أخوةٍ وعضٍ على الجراح والتقبل للآخر والتعاطي معه، لكي تتحقق هذه الوحدة.

إن التمييز المذهبي، أو الديني، أو القومي، أو المناطقي، أو العشائري، هذا التمييز لا يستطيع أن يحقق أمة موحدة، فالوحدة تتطلب أن تسمو الجماعة على الخصوصيات وأن تتوحد في مساحاتٍ أوسع، لذلك نجد أن الإسلام حينما يتحدث عن الأخوة الإيمانية، يستبعد جميع الاعتبارات الأخرى؛ من قبيل أن هذا أبيض، وهذا أسود، وهذا حرٌّ، وهذا عبدٌ، وهذا من أسرة شريفة، وذاك من أسرة أقل شرفاً، جميع هذه الاعتبارات تزول، ويكون المؤمنون كلهم إخوة، وأساسهم واحداً؛ قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى»^(٢١٢)، فالأساس واحد ولا يوجد أي فروق أو تمايز بين المؤمنين إلا بإيمانهم؛ قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»، من دخل حيز الإيمان أصبح أخاً لجماعة المؤمنين، مهما كانت إمكاناته المالية، أو موقعه الاجتماعي، أو نسبه، أو حسبه وما إلى ذلك، فهذا لا يعني شيئاً، «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ»^(٢١٣). وفي آية أخرى: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا»^(٢١٤)، بل حتى الكفار والمشركون إذا ما تابوا وانسجموا مع الطريق الصحيح ومع الرسالة، أصبحوا إخوة كسائر المؤمنين،

٢١٠. سورة آل عمران: الآية ١٥٩

٢١١. سورة آل عمران: الآية ١٥٩

٢١٢. سورة الحجرات: الآية ١٣

٢١٣. سورة الحجرات: الآية ١٠

٢١٤. سورة آل عمران: الآية ١٠٣

كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُقُصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢١٥) بل نجد القرآن الكريم حاول أن يربط بين الأخوة النسبية والأخوة الإيمانية، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾^(٢١٦)، لا فرق بين الأمرين؛ فإن كنت تعرف نسبه فقل له فلان بن فلان، وإن كنت لا تعرف فقل له أخي، لأن الأخوة الإيمانية مكملة للأخوة النسبية، وكذلك حاول الإسلام أن يحوّل هذه الأخوة من مشاعر إلى مشروع روحي واجتماعي وسياسي يتحرك على الأرض من خلال هذه الأخوة، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢١٧)، توجد التزامات ذات طابع اجتماعي وحقوق متبادلة بينهم، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢١٨) يصل القرآن الكريم إلى مستوى يُقدم فيه الأخوة الإيمانية على الأخوة النسبية، فأخوك في الرسالة والمشروع مُقدم على أخيك من أمك وأبيك، كما في الآية الشريفة من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢١٩)، أولى الناس وأقرب الناس لإبراهيم ليسوا أبناءه، بل من اتبعه بالإيمان.

المهم في هذه الأخوة أنها أخوة على أساس المشروع، على أساس العقيدة، على أساس الولاء لله ورسوله، وقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٢٢٠)، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٢٢١)، أخوة مبنية على أساس الولاية لله ورسوله، وقال جل من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . .﴾^(٢٢٢)، الولاء لله ورسوله في هذه الأخوة الإيمانية.

٢١٥ . سورة التوبة: الآية ١١

٢١٦ . سورة الأحزاب: الآية ٥

٢١٧ . سورة التوبة: الآية ٧١

٢١٨ . سورة التوبة: الآية ٧١

٢١٩ . سورة آل عمران: الآية ٦٨

٢٢٠ . سورة البقرة: الآية ٢٥٧

٢٢١ . سورة محمد: الآية ١١

٢٢٢ . سورة فصلت: الآية ٣٠

ثم يأتي دور التبري حينما يكون الولاء لله؛ فالولاء للمشروع الرسالي يجب أن تقابله براءة من المشاريع الأخرى غير الرسالية البعيدة عن القيم والمبادئ والأطر الصحيحة، كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا»^(٢٢٣)، الولاء للمؤمنين والبراءة من غيرهم ومن المشاريع الأخرى.

ولم يكتفِ القرآن في هذه الأخوة وفي هذا الولاء بأن يتحدث في الإطار العام، بل دخل في تفاصيل كثيرة، ليجعل منها أخوة حقيقية متكامل في المواقف الميدانية على نطاق واسع؛ فقد قال تعالى: «وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ»، إذن فالقضية قضية نصره، وعون، ومساندة، واحتضان، واحتواء، وخدمات للأخ المؤمن، «وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»^(٢٢٤)، وقال سبحانه: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا..»^(٢٢٥)، وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ..»^(٢٢٦)، فتجدون أن هذه الأخوة تأخذ أبعاداً ومديات، ويتحدث القرآن الكريم عن تفاصيل في هذه العلاقة الإيمانية بين المؤمنين؛ كيف تتحقق النصره، وكيف تتحقق الوحدة، قال تعالى: «وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ»^(٢٢٧)، إذا طلبوا النصره منكم لأمر رسالي في الدين، فعليكم أن تنصروهم، وقال تعالى: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٢٢٨)، جميع هذه الآيات وكثير من الآيات الأخرى، تأتي لتنظم طبيعة السلوك في الأخوة الإيمانية ومساحاتها الواسعة.

الأساس الخامس/ القاعدة الأخلاقية، احترام والتزام العهود والمواثيق، فلا يمكن أن تتحقق الوحدة من دون قاعدة أخلاقية ينتسب لها ويطمئن لها جميع أولئك

٢٢٣. سورة النساء: الآية ١٤٤

٢٢٤. سورة الحشر: الآية (٩-١٠)

٢٢٥. سورة الفتح: الآية ٢٩

٢٢٦. سورة المائدة: الآية ٥٤

٢٢٧. سورة الأنفال: الآية ٧٢

٢٢٨. سورة الأعراف: الآية ١٥٧

المتوحدين ، لذلك اعتُبرت القاعدة الأخلاقية أساساً مهماً ، بل تُمثل الأخلاق مضمون الرسالة الإسلامية ، كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(٢٢٩) ، والأخلاق لها أبعاد واسعة وكبيرة ، والقاعدة الأخلاقية لها دور كبير في تحقيق هذه الوحدة .

قال تعالى في سورة النحل : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾^(٢٣٠) ، حينما تتفقون على شيء وتتعاهدون وتبانون على شيء ، فعليكم أن تلتزموا بما اتفقتم عليه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٢٣١) ، وقال سبحانه : ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٢٣٢) . وفي سورة التوبة التزام بالعهود والمواثيق حتى مع المشركين إذا ما التزموا ؛ قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٢٣٣) ، هذا الالتزام الذي لا ينحصر في دائرة المؤمنين ، بل يمتد إلى المساحات الأخرى .

ونجد التأكيد على موضوعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بما يمثله ذلك من قاعدة أخلاقية رصينة ، تُحقق هذه الوحدة والتماسك الاجتماعي والشعور بالمسؤولية تجاه بعضنا ؛ ففي سورة آل عمران : (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(٢٣٤) ، وفي سورة آل عمران أيضاً : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(٢٣٥) ، وفي سورة الحج : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾^(٢٣٦) .

في هذا الإطار جاء التأكيد على الحكم بالعدل بين الناس ، وأعتبر ذلك أساساً ، فالحكم بالعدل أساس في تحقيق هذه الوحدة ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

٢٢٩ . مكارم الأخلاق للطبرسي : الآية ٨ .

٢٣٠ . سورة النحل : الآية ٩١ .

٢٣١ . سورة النحل : الآية ٩١ .

٢٣٢ . سورة الأنعام : الآية ١٥٢ .

٢٣٣ . سورة التوبة : الآية ٤ .

٢٣٤ . سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

٢٣٥ . سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

٢٣٦ . سورة الحج : الآية ٤١ .

الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٢٣٧﴾

مبدأ التعاون على البر والتقوى أيضاً كمفردة أساسية في هذه القاعدة الأخلاقية الموحدة بين المسلمين ، والتي تعتبر أساساً كما قلنا في توحيد جميع المشاريع الأخرى ، كما في قوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٢٣٨) ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٢٣٩) ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (٢٤٠) ، هذا كله يمثل دور القاعدة الأخلاقية في تحقيق الوحدة الإسلامية .

ومن ذلك فعل الخير ودوره كمفردة أخرى من مفردات القاعدة الأخلاقية ، وترصين الوحدة والانسجام الداخلي ، كما في سورة المائدة : ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٢٤١) ، وفي سورة الأنبياء : ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٢٤٢)

هذه هي الأسس الخمسة التي يذكرها القرآن الكريم ، وهي أسس مهمة لتحقيق الوحدة الإسلامية ، وإذا أردنا أن نوحّد شعبنا فعلينا أن نعتد هذه الأسس ، وإذا أردنا أن نوحّد أي مشروع فعلينا أن نعتد هذه الأسس .

وحدة الأهداف أيها الإخوة والأخوات المبلغون

يتزامن مؤتمرننا هذا مع مناسبة عظيمة وتحديات جسيمة ، ونحن من منطلق مسؤوليتنا الشرعية والمجتمعية ، علينا أن ننطلق من وحي عاشوراء لمواجهة هذه التحديات .

إن مشروع بناء الدولة وتماسك المجتمع ، هو الأساس لمشروع حماية الوطن ، ولكن نقطة الشروع هي الوحدة في الأهداف وإن اختلفنا في المسارات ؛ فبدون وحدة الهدف ، والرؤية المشتركة ، والمشروع الواحد ، لا يمكننا المضي بعيدا في حماية الوطن ، وترسيخ دوره التاريخي والحضاري ، وترسيم دورنا كشعب حاضراً ومستقبلاً .

٢٣٧ . سورة النساء : الآية ٥٨

٢٣٨ . سورة المائدة : الآية ٢

٢٣٩ . سورة العصر : الآية ٣

٢٤٠ . سورة البلد : الآية ١٧

٢٤١ . سورة المائدة : الآية ٤٨

٢٤٢ . سورة الأنبياء : الآية ٧٣

لقد كانت تجربتنا صعبة ومرة وقاسية، وقد ارتكبت فيها العديد من الأخطاء، ولعل أغلبها لم يكن مقصوداً، ولكنها أخطاء جسيمة كلفتنا كثيراً، وكادت أن تصل إلى درجة يضيع معها كل شيء، وإن أحد أهم أسباب هذه الأخطاء، أننا كنا نفكر بنظرية العقل المنفصل، ولم يقتصر الانفصال عن الآخر على التفكير، بل تعداه إلى الانفصال عن الواقع، وعدم التفاعل مع الأحداث الاجتماعية والتطورات المتسارعة والتحديات الكبيرة والمعقدة التي واجهتنا بالمستوى المطلوب من العمق والجدية.

أولويات المرحلة

أيها الإخوة والأخوات . .

إن مسؤوليتنا الشرعية والأخلاقية والوطنية والإنسانية، هي الموجه والمنظم لبوصلة حركتنا في مهمتنا السياسية والاجتماعية، وعلينا أن نضع خارطة طريق لأولوياتنا في المرحلة الراهنة والمستقبلية.

إننا نؤمن بأن العمل بنظرية العقل المنفصل، والمشاريع الفئوية، والخطوات المتعجلة، والخضوع إلى رداد الفعل، لا يؤدي إلى أي نتيجة مرجوة، كما نؤمن بأن التأزيم والتصعيد والتشنج في المواقف قد تُكسب جولة، ولكنها تضيع المشروع والجمهور والوطن على حد سواء.

أيها الإخوة والأخوات . .

إن دوركم كبير في تشكيل الوعي الجماهيري، وتطمين الجمهور وتحصينه نفسياً أمام موجات الإحباط واليأس، وإنها مسؤولية شرعية وإنسانية في زرع الأمل لدى الشعب، ونقد السلبيات بموضوعية، والبحث عن الإيجابيات وإبرازها.

إن تجربة العمل السياسي المباشر، والتصدي للمسؤولية في إدارة شؤون الوطن والمواطن، تختلف تماماً عن تجربة العمل المعارض، وإن هذه التجربة كانت محفوفة بكثير من التحديات، وفي ظل تركة ثقيلة وتدخلات كبيرة، إضافة إلى فقدان وحدة المشروع والرؤية، ومع ذلك فالعمل وتطوير الذات وتعديل المسار والانطلاق إلى الأمام بقوة وأمل، أولويات يجب أن لا نتنازل عنها.

تحدي تحرير الأرض

أيها المؤمنون الكرام . . نحن أمام تحدٍ كبير، يتمثل في تحرير آخر أرض عراقية من أيدي مغتصبيها الدواعش وخوارج العصر وأصحاب الفكر الهدام المنحرف .
وإن هذا التحدي يتمثل في تهيئة أرضية للمعركة نفسياً وسياسياً وعسكرياً، وقد يكون الاستعداد العسكري أسهلها، فطالما كان المقاتلون والمجاهدون الأبطال مستعدين للقيام بواجباتهم تجاه عقيدتهم ومقدساتهم ووطنهم، ولكن القلق يأتي من البعض الذي قد لا يستوعب حساسية التحدي وجسامته، ويغرق في الحسابات الذاتية والمواقف الشخصية، أو البعض الذي قد يفكر في الحصول على قطعة أرض زائدة عن حدود ما يستحق هنا أو هناك .

وما عدا ذلك فإن داعش الانحراف والإرهاب اندحرت، والعالم كله يشهد أنه رغم كل المشاكل والمعوقات والتحديات الجسام، فإن العراقيين أثبتوا أنهم قد ينحنون، ولكنهم لن يركعوا، وقد يتلقون ضربة، ولكنهم لن يهزموا، وهذا بفضل صبر هذا الشعب وإرادته، وبفضل المرجعية الدينية، هذه النعمة الإلهية العظيمة، وهي الأب والراعي والموجه، وهي البوصلة التي تحدد لنا المسار .
أيها الإخوة والأخوات . .

إن أولوياتنا في المرحلة القادمة هي رص الصفوف وتوحيد المواقف، والوصول إلى اتفاق ولو بالحد الأدنى من المشتركات، فملف تحرير الأرض يحتاج إلى الوحدة، وملف بناء الدولة والمجتمع يحتاج إلى الوحدة، وعندما تتحرر الأرض ويتم بناء الدولة والمجتمع، نكون قد حققنا أهداف مشروع الوطن .

وعليه فإن دوركم الديني والعقدي والأخلاقي مهم واستراتيجي في المرحلة القادمة، وإن كانت هناك تجاوزات من البعض، أو خلط للأوراق والتوصيفات، أو محاولة لتوجيه إيجاب الشعب وبأسه بالضد من أبناء المشروع الإسلامي، فإن هذه المحاولات ستفشل كما فشلت مثيلاتها من قبل، وهذا الصراع كان موجوداً في السابق وسيبقى في المستقبل، ولكن هذا لا يعفي من أساء لقيمة الدور الإسلامي بسلوكيات وممارسات خاطئة .

مأسسة التحالف الوطني

إننا نعمل مع إخوتنا الآخرين على البدء فعلياً بمأسسة التحالف الوطني، وتحويله من مجرد ائتلاف انتخابي لتقديم مرشح رئاسة الوزراء، إلى مؤسسة سياسية تخدم الدولة،

وتدعم العمل السياسي الواعي ، وتتفاعل مع الناس بجديّة وفاعلية ، ونسأل الله أن يوفقنا للنجاح في هذا المسعى ، رغم إدراكنا لصعوبة المهمة وتعقيداتها ، ولكنها ليست بالمستحيلة إذا ما توفر الحد الأدنى من الاتفاق ، والكثير من النيات الصادقة ، وقد عقدنا الهيئة السياسية ، ونعمل على عقد الهيئة العامة للتحالف ، وهي اجتماعات لم تعقد منذ سنين .

إن الانطلاق نحو المشروع الوطني يجب أن يستند إلى أرضية صلبة ، ومأسسة التحالف تعتبر خطوة أساسية ومهمة لبلورة عمل سياسي ناضج وواعٍ ، يستفيد من الأخطاء ويستثمر الفرص ويواجه التحديات بذكاء وحكمة .

وتبقى مرجعيتنا الدينية هي النعمة الإلهية الكبرى ؛ إذ أثبتت للعالم أنها فوق التخندقات بجميع أنواعها وأسمائها ، وأن بوصلتها لا تحيد عن الحق والدفاع عن الناس وحماية المقدسات والوطن .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، السيد مدير المدرسة ، الكادر التدريسي ، الأبناء الطلبة ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

شهر كريم ، ويوم كريم ، ومناسبة كريمة ، في مطلع العام الهجري الجديد ، وفي بداية العام الدراسي الجديد ، وفي رحاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وذكرى استشهاده ، ينطلق هذا العام الدراسي تيمناً بهذا الرجل العظيم الذي مثل جوهر الإسلام في مشروعه وتضحيته وعطائه ، وشفاء خيراً في أن ننطلق في عامنا من هذه المناسبة الكريمة .

أهمية أيام الدراسة

يسعدني أيها الأحبة أن نلتقيكم في هذا اليوم الكريم ، لنبارك لكم بداية العام الدراسي الجديد ولنستذكر أهمية المدرسة؛ فحينما نفتح المدرسة فإننا نغلق أبواب الظلام والجهل ، وحينما نفتح المدرسة ونباشر وندرس فيها فإننا في الواقع نعد العدة لبناء جيل المستقبل ، فالיום أنتم طلبة تدرسون في هذه المدرسة ، وغداً أنتم قادة في هذا البلد ، تتصدون وتحملون المسؤولية الكبيرة .

٢٤٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد في ثانوية بغداد بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٣

إذا كان هذا المستقبل أمامكم ، وهذه الآفاق الرحبة بين أيديكم ، فهو ما يحملكم المسؤولية الكبيرة ؛ كيف نستثمر أوقاتنا ، وكيف نعد العدة وندرس بجد ، ونهيئ أنفسنا لنكون قادة مؤهلين لخدمة أبناء شعبنا .

يشعر الإنسان بالفخر والاعتزاز بمثل هذه المدرسة النموذجية والطلاب المميزين ، وقد بين لي السيد المدير عدد الطلاب الذين يتخرجون وينتقلون إلى كليات الطب والهندسة سنوياً من هذه المدرسة ، فأنتم فخرنا ، وأنتم عزنا ، وأنتم أملنا ، ولا بد من أن تستثمروا هذه الفرصة .

حين كنت في أعماركم كنت أسمع هذه النصيحة من أساتذتي آنذاك ؛ كانوا يقولون : هذا العمر فرصة ذهبية فلا تضيعوه ، فسوف تصلون إلى عمر آخر وتنتقلون إلى مهام اجتماعية ، وعندها سوف تذكرون أيام التفرغ التي كنتم فيها أيام الصبا ، ولم أعرف تماماً عمق ما كانوا يقولون ، أما اليوم فإني أعرف جيداً حجم النعمة العظيمة التي يمثلها التفرغ الذي تعيشونه اليوم ، فأنتم متفرغون للدراسة ، وفي عمر الزهور وفي قمة الاتقاد الذهني ، وهذه فرصة كبيرة عليكم أن تستثمروها ولا تضيعوها .

إصلاح نظام التربية والتعليم

أيها الأحبة ، إننا بحاجة إلى إعادة النظر في نظامنا التربوي والتعليمي ؛ فالنظام التربوي والتعليمي يجب أن لا يزرق معلومات جامدة فحسب ، بل يجب أن يصوغ الشخصية الإنسانية لطلابنا ، فنحن بحاجة إلى شخصية متكاملة ، وهناك فرق كبير بين من يعطيك سمكة ، ومن يعطيك شبكة ، وهناك فرق كبير بين من يعطيك معلومة ، ومن يدريك على طريقة التفكير ، فتحصل على الكثير من المعلومات بنفسك .

إن هذه الحالة الرقمية الحفظية ؛ ضخ المعلومات الكثيرة وإرغام الطلاب على حفظها ، تجعل الدراسة مملة للطالب ، ويجب أن تتغير بالتدريج ، وأن نتحول إلى نظام تعليمي يربي وينمي القدرة على التفكير وتحليل الظواهر ، وعلى التعاطي الإيجابي مع الواقع ، ويجب أن ندفع نظامنا التعليمي ليكون أكثر التصاقاً بواقعنا الاجتماعي ؛ فالعلم ليس نظريات نتلقاها ونذهب إلى بيوتنا ، بل العلم معطيات نخدمنا وتنفعنا في حياتنا اليومية والاجتماعية ، فيجب أن يحظى الواقع التطبيقي في مناهجنا الدراسية بأولوية كبيرة .

إن رعاية المدرسة كمنشأ، والكادر التدريسي والتربوي والإداري ومجمل الطلبة شيء مهم، ولا شك في أننا نمر بظروف اقتصادية صعبة، فأسعار النفط تنخفض، وميزانيات الدولة محدودة، فنضطر إلى أن نرشق إلى حد كبير، ولكن هذا الترشيح يجب أن لا يمتد إلى المؤسسة العلمية والتربوية، ويجب أن لا يؤثر في مسار هذه المؤسسة، ويجب أن لا تعجز هذه المؤسسة عن أداء واجباتها ومهامها، فلنقتطع من كل شيء ونتحمل، مقابل أن نضخ الإمكانيات المطلوبة للمؤسسة التعليمية والتربوية، لكي نكون أمام جيل قادر على النهوض بواقع البلد.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

الإخوة الأفاضل ، السادة الكرام ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

نقاتل نيابة عن العالم

في هذا الوقت الذي ألقى على مسامعكم هذه الكلمات ، يخوض أبنائنا الغياري
في القوات المسلحة معركتهم المصيرية نيابة عن العالم والمسلمين جميعاً ، ويبدلون
دماءهم دفاعاً عن الإسلام المحمدي الأصيل ، ويقاتلون بشراسة ظواهر الانحراف
والتكفير والتطرف ، وفي الوقت الذي نجتمع فيه هنا في هذا المحفل الكريم ، هناك
في ساحات القتال شهيدٌ يترجل من صهوة جواده ، وجريح يسقط مضرراً بدمه ، ولكن
يستمر الآلاف بالقتال من أجلنا جميعاً ، ومن أجل أن تبقى كلمة الله هي العليا ، هؤلاء
هم أبنائكم ، وهم أبناء العراق الغياري الذين تعرفونهم جيداً ، فحيث ما كان التاريخ كان
لرجال العراق بصمةً فيه .

اليوم يقاتل الرجال ويستشهدون على السواتر ، ولا يسأل المقاتل رفيقه إن كان
شيعياً أو سنياً ، وإن كان عربياً أو كردياً أو تركمانياً أو شبيكياً ، وإن كان مسلماً أو مسيحياً
أو صابئياً ، هذا هو نتاج الصحة التي انتظرناها طويلاً ، وقد مر وقت طويل وموحش

٢٤٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في اجتماع المجمع العالمي للصحة الإسلامية في مكتب
سماحته ببغداد بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٦

وبلغت القلوب الحناجر، ولكن الله جل جلاله برحمته ووعده الصادق لمن يخلصون له ويحسنون الظن به، قد منَّ علينا بالنصر المؤزر، وها نحن نحرر كامل أراضينا ونستعيد سيادتنا بعزة وكرامة وشموخ.

فواجه تحديات مصيرية

أيها الإخوة الأعزاء المحترمون، إن شعوبنا الإسلامية عموماً وشعوب الشرق الأوسط خصوصاً، تواجه اليوم تحديات مصيرية ستحدد ملامحها المستقبلية، وإن الدول الإسلامية مطالبة بالجلوس إلى طاولة حوار واحدة لمناقشة جميع خلافاتها وهو اجسها ومخاوفها، والبدء بحوار ونقاش صريح وجريء وواع.

إن عالمنا تغير بشكل كبير، ولم تعد أساليب الحوار والتواصل القديمة والتقليدية مجدية ونافعة في بناء حوار داخل مساحة الأمة، لقد وصلنا في عالمنا اليوم إلى قاع الاختلافات والتقاطعات، ونزفنا ما يكفي من الدماء والثروات، وأصبحت بلاد المسلمين محاصرة بالحروب والفشل التنموي والاجتماعي والتخبط السياسي، ومع ذلك ما زالت الشعوب الإسلامية حية ومتفاعلة وشابة وطموحة، وما زال أبناء هذه الأمة الكريمة صامدين بوجه جميع الأعاصير التي تضرب وجودهم وعقيدتهم.

أيها السادة الأعزاء المحترمون، إننا في زمن الصحوة الإسلامية والإنسانية، حيث يعمق الإسلام إنسانيته وجماليته وذوقه، ويرسخ حضارية مشروعه للعالم وللإنسانية، بعيداً عن التحجر والتطرف والانغلاق، إن تحدينا الأكبر اليوم هو تبيان إنسانية الإسلام وجماليته وذوقه للعالم، فقد تكفل المنحرفون التكفيريون والمتطرفون بإظهار كل بشاعتهم وكراهيتهم باسم الإسلام.

إن أمة المليار ونصف المليار مسلم يمثل فيها الشباب ما لا يقل عن سبعين بالمائة من تعدادها، فكيف لأمة أن لا تنهض وهي تتكون من جحافل الشباب؟ وكيف لأمة أن لا تبعد وهي تمثل فتوة العالم والإنسانية؟ لقد استغرقتنا كثيراً في الجوانب النظرية، ونسينا أو تناسينا تقديم المصايد، والشباب يبحثون عن المصايد والممارسات، لأنهم يبحثون عن القدوة.

مسؤولية علماء الأمة

إن علماء الأمة هم الخط الأول في مشروع إعادة الوهج الإنساني لمشروعنا الإسلامي العالمي، وهنا تكمن المسؤولية الحقيقية للعمل الإرشادي والتوعوي؛ فمع هذا العالم المنفتح بعضه على البعض الآخر بثورة الاتصالات والتواصل، لم تعد الكلمة محصورة في قاعة مسجد أو جامعة أو ندوة ثقافية أو عقيدية، بل أصبحت الكلمة سفيراً حراً؛ تطوف العالم في ساعات، وتصل إلى مسامع الملايين في أيام، وتكون مخزونة في العقول مثلما هي مخزونة في ذاكرة هواتف أبنائنا وبناتنا.

أين جهودنا التوعوية كي نفض الغبار عن آلاف المصاديق التي تعبر عن إنسانية المشروع الإسلامي وجماليته وذوقه؟ لأنه من المؤسف أن تكون أصوات مروجي الحقد والكراهية والتفرقة والطائفية والعنصرية أعلى من أصوات الصادقين المخلصين، الذين ملأ الإسلام قلوبهم بالمحبة والسلام والوئام والذوق والجمال.

إن معركتنا الحضارية اليوم هي مع الذين يتحجرون في فهم النصوص الدينية، ويسقطون عليها تفسيرهم التاريخي الجامد، وإن صحوتنا اليوم يجب أن تكون صحوة داخلية؛ فقد أصبح الجميع يعرف عن الإسلام، ولكن علينا أن نستنهض الإسلام المحمدي الأصيل عند المسلمين أنفسهم، وعلينا أن نُعرِّف المسلمين جوهر الإسلام وقيمه السمحاء ومبادئه التعايشية، ونحذرهم من السلوك المتطرف والمنغلق، الذي يضع الحواجز النفسية والمصدات العملية لتقبل رسالتهم والتعاطي معهم والانفتاح عليهم.

إن شبابنا هم الوقود للأفكار المنحرفة، وهم أيضاً رسل السلام منا للعالم، وعلينا أن نخطط بدقة ونعمل بجدية لنجنبهم الوقوع في شرك التكفيريين والمتطرفين الذين يجعلونهم وقوداً في معاركهم الشيطانية، ونزودهم بالرؤية الإسلامية الصحيحة، ليكونوا رسل السلام والمحبة والوئام.

ثقافة الحوار والانفتاح

أيها السادة المحترمون، إن مشوار الصحوة الإسلامية طويل، وهو مشوار الوعي والفهم النقي، ومشوار حوار الصحوة أطول؛ لأنه يستغرق وقتاً وجهداً كبيراً كي يتشكل في طبقات الوعي الإنساني للمسلم والواعي، ولكن نقطة الشروع هي الخروج من الـ (أنا) والـ (أنت)، والانتقال إلى الـ (نحن) الإسلامية الواعية.

علينا أن نشجع مثقفينا ومبلغينا وسياسيينا على الحوار، ونزرع بعقول شبابنا ثقافة الحوار، ويكون أساس عملنا هو التواصل والالتقاء في المشتركات وتحديد التقاطعات.

ستعبر الشعوب الإسلامية هذه المرحلة بحلوها ومرها، ولكن سيسجل التاريخ مواقفنا جميعاً ويحاسبنا بقسوة عن أي تقصير أو تهاون، علينا الخروج من القوالب الجاهزة والممارسات والأساليب التقليدية، فالإسلام جاء بالحدثة إلى بيئته البدوية، فلماذا يصر البعض على بدونة الإسلام؟ والإسلام جاء بعقلية الانفتاح على الآخر، فلماذا يكرس البعض الانغلاق والانطواء؟ والإسلام جاء بالذوق والإنسانية، فلماذا تطفئ عند البعض مفاهيم الفوضى والتطرف؟.

إننا اليوم بأمس الحاجة إلى أن نعيش الإسلام في دواخلنا، ونجسده في فكرنا وسلوكنا وممارساتنا ومناهجنا، لنحقق بذلك صحوةً إسلامية حضارية، تأخذ بنا إلى رحاب المستقبل، وتجعلنا خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله تعالى لنا، وأمامنا هذه الجحافل من الشباب التي تستطيع لو أُتيح لها المجال ومُنحت الفرصة، أن تكون هي رسل الصحوة الإسلامية والإنسانية الكبرى، إنهم هدف الأفكار المنحرفة والمتطرفة، فلنجعلهم الدروع الحصينة التي تحاصر هذه الأفكار وتضيق الخناق عليها، ولكن مسؤولية محاربة الأفكار بالأفكار تقع على عواتقنا نحن، ومسؤوليتنا أمام الله وأمام المسلمين والإنسانية جمعاء.

ثلاث رسائل

أيها الجمع الكريم، أتهذه هذه الفرصة الطيبة وأوجه بعض رسائلي القصيرة:

الرسالة الأولى: إلى المقاتلين في جبهات الحق والحرية والإيمان: إن العالم كله معكم؛ لأنكم تدافعون عن الإنسانية ضد ثقافة التكفير والتوحش، وجميع المسلمين المخلصين الأوفياء معكم؛ لأنكم تدافعون عن الإسلام ضد التشويه والانحراف والتطرف، وجميع العراقيين معكم؛ لأنكم تطهرون وطننا نقيماً اسمه العراق، ووطن الإمامة والثورة والأحرار.

الرسالة الثانية: إلى الدول الإسلامية: إن الزمن هو زمن تحديد المساحات وتقاسم المصالح والنفوذ، ومهما استمر القتال بين الإخوة فإنهم في النهاية سيجلسون إلى طاولة الحوار، فليكن حوار الشجعان الذين يفكرون بمصالح شعوبهم ومستقبلها إلى مائة عام مقبلة، وليس لربح جولة هنا أو هناك، حوار الإنسان مع الإنسان، والمسلم مع

المسلم ، والقادة مع القادة ، عندها سيبدأ فجر جديد ، عسى أن يزيح عنا هذه الظلمة ، ويسكن آهات الفقراء والمحرومين والمظلومين .

الرسالة الثالثة : إلى شبابنا المسلم الواعي : أنتم أملنا وخزينا للمستقبل ، وبكم سيصحو العالم على إسلامنا بأفقه الإنساني ، فالجمال الإسلامي لا يضاهيه جمال ، وذوق الإسلام لا يضاهيه ذوق ، وأخلاق الإسلام لا تضاهيها أخلاق ، فالجمال والذوق والأخلاق الإسلامية سننتصر ، وتنمو مجتمعاتنا وتُبنى دولتنا العصرية العادلة ، وستبقى فلسطين هي القضية المحورية ، التي كانت وما زالت تمثل عنصر الوحدة الأساسي ، في الدفاع عن عزة الأمة وكرامتها ومجابهة أعدائها ، ويجب أن نعمل لإرجاعها إلى الواجهة بقوة ، في قبال السياسات الممنهجة التي حاولت أن تبعدها عن سلم الأولويات .

شكري وتقديري للمجمع العالمي للصحة الإسلامية ، وأمينه العام معالي الدكتور ولايتي ، وأعضاء المجلس الأعلى للمجمع ، على قبول الدعوة والحضور في هذا الاجتماع في بغداد ، وإطلاق رسالة الدعم والإسناد للعراق وشعبه وحكومته وقواته المسلحة ، في دحر الإرهاب ومواجهة التطرف .

والشكر موصول للجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وقائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي (دام ظلّه الوارف) ، على اهتمامه ورعايته لهذا المجمع ، والشكر للحكومة العراقية الموقرة ، ودولة رئيس مجلس الوزراء ، على رعايته واهتمامه بهذا الجهد النوعي ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ندوة ملتقى الشرق الأوسط^(٢٤٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السيدات والسادة الحضور ، أحييكم أجمل تحية ، وأتقدم بالشكر الجزيل لمؤسسة الشرق الأوسط ، ولأخي الفاضل الأستاذ الدكتور دلاور على هذه الدعوة ، وعلى هذا الجهد الرائع في جمع هذه الأطراف ، وإرساء ثقافة الحوار والتواصل والتداول في الشأن العام والهموم العامة التي تشغلنا جميعاً .

يشرفني اليوم مشاركتكم في هذا الحوار المفتوح والصريح ، ونأمل أن تتلاقح الأفكار والرؤى وتنتج حلولاً ، وتحول إلى خطط واقعية وعملية .

مشكلة غياب التخطيط

أيها السيدات والسادة ، إن أحد أهم أسباب التلكؤ الذي أصابنا في العراق ، أننا نفتقد للتخطيط ، وكانت أغلب الخطوات ارتجالية ، وهذا ما سبب الجمود ومن ثم الانسداد في العملية السياسية .

إن تغيير نظام دكتاتوري إلى نظام ديمقراطي هو بحد ذاته تجربة ناجحة ، وبناء ديمقراطية فنية على أنقاض حكم شمولي استمر عدة عقود ، يعتبر تجربة ناجحة أيضاً ، وإيجاد دستور يتفق عليه الجميع ، بالرغم من بعض الثغرات فيه ، هو تجربة ناجحة

٢٤٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ندوة ملتقى الشرق الأوسط في محافظة السليمانية بتاريخ

٢٠١٦/١٠/٢٦

أيضاً، ولكننا كأحزاب وتيارات سياسية كان لدينا مشروعٌ ولم تكن لدينا خطة، وكانت لدينا تجربة، ولكننا لم نضع نصب أعيننا الممارسات الصحيحة لإدامة الزخم، فركزنا على السياسة وإدارة النفوذ، وأهملنا القيادة وإدارة الدولة، وقد وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم.

لقد أخضعنا كل شيءٍ للسياسة وحساباتها، وأحزابنا وتياراتنا كان لديها الكثير من الطموحات والشعارات، ولكن كانت تفتقر للخطط، ولم تدخل التخطيط الإستراتيجي في حساباتها، وعلينا أن نمتلك الشجاعة الكافية كي نصارح أنفسنا بالأسباب الحقيقية التي أوصلتنا إلى هذا الجمود ومن ثم الانسداد، ولا نغفل العوامل الخارجية والتأثيرات الإقليمية، وعاصفة التغيير التي غيرت قواعد العمل السياسي في منطقتنا الحساسة، ولكننا بدلاً من أن ندير التقاطعات الدولية والإقليمية بما يخدم العراق، تركناها تديرنا وأصبحنا كعراقيين متفرجين على الأحداث، ولسنا صانعين لها، ونتعامل بردات الفعل وليس الفعل والمبادرة.

الأوطان تبني بالاستراتيجيات

أيها السيدات والسادة، اليوم أمامنا فرصة جديدة كي نصلح المسارات ونضعها على الطريق القويم، ولكن علينا أن نفكر خارج الصندوق الذي حبسنا فيه عقولنا في الأعوام الثلاثة عشر المنصرمة، وعلينا أن نغادر السياسة في إدارة الدولة، ونتكلم بلغة القيادة، ولغة القيادة هي التي تهتم بالاستراتيجية، بينما لغة السياسة تهتم بالتكتيك، والأوطان تبني بالاستراتيجيات بالدرجة الأساسية، ولنبدأ من النهاية ونطرح السؤال الأصعب: هل نحن سائرون نحو عراق موحد، أو عراق مقسم؟.

عراقياً نعتقد بأن قرار بقاء العراق موحداً قد أصبح قراراً فعلياً، بعد أن كان قراراً في الانتظار، وأن المكونات الرئيسة في العراق، رغم ارتباك العلاقة بينها أحياناً وتقاطعها أحياناً أخرى، وصلت إلى قناعة بضرورة البقاء ضمن عراق موحد؛ لأنه يحمي المكونات الرئيسة الثلاثة على المدى الإستراتيجي.

قد لا يكون شكلُ هذا العراق الموحد قد حُسم حتى الآن، ولكنه في النهاية عراق موحد، ونحن من جانبنا نرى أن الشيعة والسنة والكرد ومعهم المكونات القومية والدينية الأخرى، عليهم أن يعوا أن قيمة وجودهم الإقليمي في المنطقة نابعة من كونهم ضمن حدود العراق الموحد، وأن هذه القيمة ستتضاءل وقد تتلاشى لا سمح الله، في

حال تحولت هذه المكونات الثلاثة إلى كانتونات أو دويلات مستقلة صغيرة وضعيفة ومنهكة، وتحت ضغط إقليمي كبير.

ونؤمن أيضاً أن الجيل السياسي الجديد القادم، سيكون قادراً على صياغة حدود العلاقة بين هذه المكونات في العراق الموحد، بطريقة أفضل مما حدث حتى الآن، لأنه سيكون جيلاً يؤمن بالمصالح المشتركة، أكثر من إيمانه باللعب على التقاطعات والتناقضات، والاستغراق في إدارة النفوذ، ولديه أيضاً تعريفه الخاص للقومية والدين والطائفة، وهي تعاريف بعيدة عن القوالب الجامدة والقديمة، وهذا المحور أسميه: الحقيقة الأولى.

وحدة العراق تحميناً

أيها السيدات والسادة، إننا في بعض الأحيان نغرق في التفاصيل وتغيب عنا الصورة الكاملة، وقد تعرضنا إلى أشنع هجمة بربرية إرهابية تكفيرية في تاريخ العراق، وارتسمت من جديد صورة هجوم المغول على بغداد وإحراقها، ووقف الشعب العراقي بجميع طوائفه وقومياته ومكوناته بقوة، بالرغم من الجراح التي يعاني منها، وأثبت أنه شعبٌ لا يخضع ولا يركع إلا لله تعالى، ويرفض أن يكون تحت رحمة الإرهاب.

لقد كان أبطال البيشمركة وأسود كردستان مع إخوتهم من أبطال الحشد الشعبي وأسود الأهوار، وجميع التشكيلات العسكرية العراقية من الجيش والشرطة الاتحادية والحشد العشائري، هم السد المنيع الذي أوقف هذا السيل الشيطاني، وكان لفتوى المرجعية العليا الدور المحوري والأساسي في هذا الحراك النضالي، في الدفاع عن الأرض والعرض، وأنقذ العراق والمنطقة والعالم، نعم هناك مخاضات واحتكاكات وتدافع، ولكن ما قيمتها أمام ما تعرضنا له جميعاً.

بالرغم من جميع المشاكل والتحديات التي تواجهنا، قاتلنا بشراسة، وقدمنا خيرة شبابنا، وحققنا الانتصارات، ونحن اليوم على بعد خطوات من الانتصار الكبير بإذن الله تعالى.

إن الإرهاب الوحشي التكفيري أثبت لجميع العراقيين أنهم ضعاف من دون عراق موحد، وأن قوتهم بوحدتهم، وهذه الحقيقة شعر بها ابن البصرة، مثلما شعر بها ابن أربيل، والجيش العراقي اليوم يدخل إلى ساحات القتال عبر كردستان، ويقاوم مع البيشمركة في جبهة واحدة، وهو أمر يحصل للمرة الأولى منذ تأسيس الجيش العراقي

إلى يومنا الحاضر، وما زال ابن الموصل العزيزة يكافح للخلاص من ذل الاحتلال الإرهابي الهمجي، وهو الآن يدرك قيمة العراق الموحد، وهذه هي الحقيقة الثانية.

وحدة المظلومية

أما الحقيقة الثالثة، فهي أن المظلومية أصبحت صفة عراقية خالصة، عابرة للطوائف والقوميات، وقد شملت جميع مكونات هذا الشعب العظيم، ولم تعد المظلومية راية شيعية أو كردية، بل أصبحت المظلومية راية عراقية، وقد شعر بالمظلومية السني والتركماني والشبكي والإيزيدي والمسيحي أيضاً، وهذه حقيقة كبيرة ومهمة، لأن لغة المظلومين واحدة، ومخاوفهم واحدة، ورؤيتهم للمستقبل واحدة.

من هذه الحقائق الثلاث، يمكن لنا أن ننتقل لرسم خارطة طريق لإنتاج مشروع سياسي اجتماعي ناضج، يجعلنا متصلحين مع أنفسنا، وننال احترام شعبنا والعالم، وعلينا أن لا نخشى الأصوات المبحوحة والمأزومة التي تعتاش على التناقضات، من أي جهة تصدر، وتحت أي عنوان تكون.

إننا نحتاج إلى همة القادة الشجعان؛ لنحقق اختراقاً سياسياً تاريخياً يكون بحجم الأزمات والتحديات التي نواجهها، وعلينا أن نديم الزخم ونحول المحنة إلى منحة، والتحدي إلى فرصة عظيمة لإنتاج عراق كبير، يجد فيه الجميع المساحة التي يطمحون إليها.

فرصة للحلول التاريخية

إنني أؤمن شخصياً بأن أفضل أوقات الحلول التاريخية، تتوفر عندما تصل الأمور إلى نقطة الجمود السياسي، وعندما تتراكم الأزمات وتتعاظم التحديات، حتى يصل البعض إلى شبه قناعة بأن الأمور وصلت إلى نقطة اللاعودة، عندها تكون الحلول التاريخية قد أطلت وأصبحت في متناول اليد، وأقول: الحلول التاريخية، وليست أنصاف الحلول أو الحلول الترفيقية؛ لأننا جربنا أنصاف الحلول وأدت بنا إلى نهايات مسدودة وقاتمة، ولم يعد الشعب مستعداً لتحمل مثل هذه الحلول، والحلول التاريخية تحتاج إلى شجاعة استثنائية، وعقليات تفكر بجرأة وأمل، وقيادات تتمتع بروحية عالية، ومستعدة لتكون مرنة وعادلة ومنصفة ومتوازنة.

إننا نتملك اليوم مقومات تشريعية ودستورية وقانونية جديدة، ولكنها تحتاج إلى تفعيل بصورة صحيحة وفعالة، ونمتلك وضعاً دولياً أكثر تفهماً لاحتياجاتنا واحتياجات المنطقة، وطريقة تفكير قادتها وشعوبها، ولدينا دستور يمكن الاعتماد عليه بقوة للانطلاق في بناء الدولة وحماية الوطن، وإن كنا ندرك أنه ليس كاملاً أو مثالياً، ولكنه يمثل أرضية مهمة للبدء بالعمل والانطلاق من جديد، ومتى ما تم بناء جسور الثقة، فإن الثغرات قابلة للتعديل أو التطوير.

متغيرات المنطقة

أيها السيدات والسادة، لا يخفى عليكم أن منطقتنا يعاد تشكيلها، وليس من الضرورة أن تشهد إعادة تشكيل جغرافي، بقدر ما هي إعادة تشكيل لمساحات النفوذ والتحالفات، ونتوقع أن يكون عام (٢٠١٦) عام حسم الملفات الإقليمية المشتعلة، فعندما تصل المخاضات إلى أقصاها، فعلينا أن نترقب الوليد، وقناعتنا أن العراق يجب أن يعي دوره في المنطقة، وكيف يحوز على المساحة التي تتلاءم مع طموحاته في خضم تزامم المساحات إقليمياً.

إن العلاقة بين الأقطاب الدولية والإقليمية أصبحت شبه محسومة، وستوصل الجميع إلى تفاهمات متبادلة في أغلب الجبهات المفتوحة، وعلمنا أن نبعث العراق عن أي مساومات؛ لأن العراق أكبر من أن يكون سكيناً في يد أحد ضد الآخر، أو ساحة لتصفية الحسابات، أو خطوط جبهات متقدمة، ونحن الآن في أمس الحاجة لإيجاد إستراتيجية سياسية خارجية إقليمية ودولية متفق عليها، وتفكر عراقياً وليس شيعياً أو سنياً أو كردياً.

حفظ الله العراق من كل سوء، وحفظ هذا الشعب الصابر المظلوم، وحفظ مرجعيتنا الدينية الرشيدة التي تعلمنا منها أن الوطنية جزء من الإيمان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء هيئة التحكيم العربية الدولية^(٢٤٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

ضيوفنا الأكارب، سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى، سيادة رئيس محكمة التمييز، معالي وزير العدل، معالي رئيس هيئة الاستثمار الوطنية، السادة والسيدات النواب في مجلس النواب في اللجان ذات العلاقة، لقاء كريم وموضوع مهم، وضيوف نعتز بهم ونفتخر بوجودهم معنا في بغداد.

الوحدة مفتاح الإنجاز

وجود هيئة عربية للتحكيم الدولي تجمع الأشقاء العرب، ليوحدوا رؤيتهم وموقفهم في متابعة التحكيم في القضايا والنزاعات ذات الصلة بالوطن العربي، وكذلك التطوير والتدريب والتأهيل لملاكاتنا بالشكل المناسب، ليكونوا على مستوى الحدث ويدافعوا عن حقوق العرب، هذه خصيصة نعتز بها كثيراً، وتسهم في وحدة الأمة العربية والوطن العربي.

إن الإنجازات الكبرى تحصل دوماً حينما نكون موحدين، فعراقياً هذا هو شعارنا؛ بوحدتنا تماسك ونقوى ونواجه التحديات ونحقق الانتصارات والإنجازات، وعلى مستوى الوطن العربي كذلك، وعلى مستوى الأمة الإسلامية كذلك، وعلى مستوى المجتمع الدولي كذلك، إذ قام بإنشاء الأمم المتحدة، ومنظمات دولية واسعة، ليشارك بعضها مع بعض وتوحد مواقفها.

٢٤٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقاء هيئة التحكيم العربية الدولية بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠١٦

نحن كعراقيين لدينا اهتمام كبير في هذه المرحلة بتحقيق هذه الوحدة والتماسك الداخلي، ونعتبر ذلك مخرجاً ومفتاحاً لحل الكثير من الإشكالات التي وقعنا فيها، ولا يخفى على المراقب المتفحص أن حجم التشويش الذي يتعرض له العراق كبير جداً، وليس هناك بلد يخلو من إشكالات أو من بعض التناقضات والتقاطعات، ولكن أن يركز تماماً على الإشكالات ويتم تجاهل الإيجابيات الكبيرة، فهذا يؤدي إلى إعطاء انطباع وصورة غير متوازنين وغير دقيقين عن الوضع.

إساءات متعمدة للعراق

هناك هواجس عربية إسلامية إقليمية دولية مما جرى ويجري في العراق؛ بشأن طبيعة النظام السياسي، وطبيعة الإفرازات السياسية، وطبيعة المكونات والقوى التي أصبح لها دور في ظل الديمقراطية، هذه الهواجس يعبر عنها بالتركيز على السلبيات وتضخيمها وإبرازها بطريقة معينة.

منذ ثلاثة عشر عاماً إلى اليوم، والنشرات الخبرية لأهم الفضائيات العربية، وتقاريرها وتحليلاتها، تلتقط عناصر الضعف وتضخمها وتبرزها وتنفخ فيها بشكل كبير، مما ولد انطباعاً لدى القادة العرب، ونحن نلتقيهم، ملوكاً ورؤساء وأمراء وطبقة سياسية، وكذلك لدى الجمهور العربي، أن العراق بلد يأكل الناس فيه بعضهم بعضاً، ويتقاتلون ويتناحرون إلى آخره، ومع كامل تقديرنا واحترامنا لخصوصية البلدان الأخرى، ولكن حينما نقارن ما يمر علينا، مع ما مر على بلدان أخرى عربية أو إسلامية، ونقارن ردود الأفعال العراقية مع ردود الأفعال في تلك البلدان، نجد أننا كنا صبورين جداً وهادئين، وتعاملنا بحكمة بغض النظر عما قيل.

نتلقى وتلقينا النصائح من الأشقاء العرب على مدار ثلاث عشرة سنة، في ضرورة أن نوحّد مواقفنا، وأن يتحمل بعضنا البعض الآخر إلى آخره، ولكن أثبتت التجارب حينما حصلت مشكلة في بعض الدول العربية الكريمة، وتغيرت بعض الأنظمة، أن أولئك الذين نصحونا لم يكونوا يتسمون بسعة الصدر، ليعالجوا مشاكلهم ويحتضنوا الفرقاء الآخرين، بل أبعدهم وأقصوهم، مع قطع النظر هل كان أولئك يستحقون الإقصاء أو لا، ولكن كان هناك إقصاء شديد وسجون وإعدامات وإلى آخره، مما لم نقم به نحن تجاه من قتلنا على مدار عقود من الزمن.

العراق ينتصر ويستعيد أبنائه

إن الصورة التي نراها في العراق اليوم عسكرياً، أننا بعد أن فقدنا (٤٠٪) من أرضنا تحت وطأة الاحتلال الداعشي، ووصل الدواعش إلى أسوار بغداد، نقاتلهم اليوم في نينوى، ونعمل على تحرير الموصل كمحطة أخيرة من محطاتهم، حيث مركز الخلافة الإسلامية المزعومة لهم، ونحقق انتصارات كبيرة، وهذا إنجاز كبير.

نحن اليوم نرفع أصواتنا بأننا لا نقبل بمشاركة مقاتل واحد من خارج العراق معنا في القتال، فلسنا عاجزين عن الدفاع عن وطننا وأرضنا وعرضنا، بل نحن قادرون على ذلك، نعم، نقبل بالمساندة في تدريب أو تسليح أو قصف جوي وإلى آخره، مما يستفيد منه العراق، ونحن نريد أن نشرك العالم، لأن داعش ليس عدونا وحدنا، بل هو عدو العالم كله، فنريد أن نشركهم ليحظوا بشرف مواجهة وقتل هذا العدو، ولكن بمقاييس عراقية تحافظ على السيادة الوطنية بشكل كامل.

نحن نحقق انتصارات كبيرة، بالرغم من أننا تعبنا على مدار أكثر من عامين، ونزفنا دماءً وقدمنا تضحيات، وتدمرت العديد من البنى التحتية في المدن التي وقعت تحت وطأة داعش، ولكننا حققنا إنجازات وحصلنا على مكاسب لا تقدر بثمن؛ وأولى هذه المكاسب أننا استعدنا شعبنا، تلك الجماهير التي خرجت واستقبلت الدواعش بالزغاريد، معتقدةً أن هؤلاء سينفذونهم من الأجهزة الحكومية التي كانت تصدر من بعضها أخطاء معينة بحق المواطنين، اليوم نفس أولئك الناس يخرجون بالزغاريد ويستقبلون الجيش العراقي والشرطة العراقية والأجهزة المسلحة، فشعبنا أصبح يعرف أنه حتى لو حصلت بعض الأخطاء هنا أو هناك، ولكن الحكومة هي التي ترعاه وتهتم به، وهذا شيء عظيم جداً، وأنا أعتبره نصراً أعظم من انتصارنا على داعش نفسه، حينما نستعيد شعبنا.

حقيقة الحشد

تحصل مشاغبات اليوم، وتسمعون الكثير عن الحشد الشعبي، وأن هذه مجموعة طائفية تقتل السنة وتفتك بهم، ولكن ادعاء أمور خارجة عن الحقيقة لا يغير من الحقيقة شيئاً، ولكنه قد يؤدي إلى التباس في لحظة ما، وأنا أعتقد بأن أوضح مصاديق الوطنية للحشد الشعبي أنهم من مناطق آمنة، يجلسون مع أهلهم بأمان واستقرار في المناطق الجنوبية، ولو كانوا طائفيين لقالوا: ما شأننا بالمناطق الأخرى؟ فالطائفي سيفعل هذا،

أما أن يذهبوا إلى مناطق أخرى يسكنها مواطنون من انتماء مذهبي آخر، ويقدموا دماءهم ويحرروا المدن ويسلموها لأهلها ليعودوا إليها، فأبي كلام هذا؟.

نعم، تحصل أخطاء هنا أو هناك، ولكن هل تصدر هذه الأخطاء من الحشد الشعبي وحده؟ ألا يخطئ الجيش؟ ألا تخطئ الشرطة؟ ألا تخطئ البيشمركة؟ ألا يخطئ الحشد العشائري؟ الحروب تقع فيها أخطاء، وتحصل فيها مشاكل، ولكن هل لدينا أسلوب ممنهج للإساءة؟ حاشى أن يكون الأمر كذلك.

الجانب السياسي والخدمي

إننا نضع عيناً على الموصل وتحريرها، لنعلن استكمال تحرير أرض العراق، وعيناً على المشروع السياسي الجامع الذي يضم العراقيين ويحتضنهم جميعاً، ونحن في التحالف الوطني باعتباره الكتلة النيابية الكبرى في مجلس النواب، التي تتضمن مئة وثلاثة وثمانين نائباً، ورئيس الوزراء وعدد مهم من الوزراء أيضاً من هذا التحالف، جلسنا أشهراً لنعد وثيقة للتسوية الوطنية، قادرة على أن تنصف جميع الشركاء، وناقشناها وأقرناها ونحن الآن في طور الانتهاء من صيغتها النهائية، ل يتم الإعلان عنها بالتزامن مع تحرير الموصل.

نحن نتقدم عسكرياً ومنتصر، ولكننا نحمل غصن الزيتون ونقدمه للعراقيين ولشركاء، في مشروع سياسي جامع ومطمئن للعراقيين، إلى جانب الانتصارات العسكرية.

حتى في الجوانب الخدمية والتنمية، بالرغم من الصوت المرتفع بضعف هذه الخدمات، لكن أمامي إحصاءات رقمية دقيقة عن وزارة التخطيط العراقية، بحجم المنجز خلال هذه الثلاثة عشر عاماً.

حين نقارن بين ما أنجز منذ تأسيس الدولة العراقية إلى (٢٠٠٣)، وهذه الثلاث عشرة سنة مع ما فيها من الخلافات والمشاكل والإرهاب وغيرها، ونسأل كم مدرسة بنينا؟ وكم مستشفى؟ وشبكات الصرف الصحي المنجزة خلال ثمانين سنة كم كانت، وكم حققنا في عشر سنوات؟ وتبليط وترصيف الشوارع كم أنجز منها خلال ثمانين سنة، وكم أنجز في هذه الفترة؟ وبإحصائية رقمية بسيطة، سيتبين أننا في عشر سنوات، مع كل ما يقال عن إشكالات، أنجزنا في بعض الحقول ما يعادل أربعين سنة، وفي

بعض الحقول ما يعادل عشرين سنة، وفي بعض الحقول ما يعادل ثلاثين سنة، وهكذا لدينا طفرة كبيرة في جميع هذه المجالات.

شكراً لكم أحبتي على حضوركم وتشريفكم، ونتمنى لكم طيب الإقامة في بغداد، والحمد لله رب العالمين.

اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة^(٢٤٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

ضحية جميع أشكال العنف

في الأول من صفر، اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة نحیی نساءنا، حرائرنا الصابرات المظلومات المسيرات الأسيرات، وهذا هو عاشوراء الثالث الذي يمر علينا، وهناك عراقيات سبايا وأسيرات، وأمهات وأخوات مفجوعات بأبنائهن وأزواجهن وإخوانهن وأحبتهن.

إن العنف النفسي ضد النساء أقسى من العنف الجسدي أو اللفظي، وقد جعل الله تعالى المرأة سكيناً تسكن لها نفوسنا؛ إذ يقول جل من قائل في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢٤٨)، فكيف تتحول هذه السكينة بفعل الظروف القاسية التي تمر بها، إلى كتلة من الألم والصدمة واللوعة؟.

٢٤٧. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر العاشر لمناهضة العنف ضد المرأة الذي يعقد بمناسبة دخول سبايا آل بيت الرسالة الى الشام في الأول من صفر بحضور الرئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب العراقي ورئيس مجلس القضاء وشخصيات دبلوماسية وحكومية ومنظمات مجتمع المدني في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠١٦

٢٤٨. سورة النحل: الآية ٧٢

منذ عقد من الزمن والمرأة العراقية تحت ضغوط كبيرة وعنيفة، وقد تركت هذه الضغوط آثارها الواضحة عليها، وخذشت نفسيته، والمرأة العراقية بتأريخها وصلابتها وروحيتها وقدرتها على التكيف استطاعت الصمود حتى الآن، ولكن الضغوط والظروف أنهكتها وأثرت في بنائها النفسي، فمنذ فترة طويلة يتواصل العنف النفسي ضد المرأة بهذه الدرجة، ويرافقها الخوف من المستقبل والمجهول، وكل هذه المخاوف تواجهها المرأة وحيدة، ونادراً ما تشتكي أو تعبر عن مخاوفها.

أيتها السيدات الفاضلات، أيها الإخوة المحترمون، إن نفسية المرأة تبدأ بالتشكل منذ العقد الأول من عمرها، ومنذ الانهيار في بداية التسعينيات من القرن الماضي وإلى اليوم، مرت ست وعشرون سنة على نساتنا العراقيات بين حصار مدمر، ومتغيرات سياسية عنيفة وحادة، وأحداث عنف سياسية وطائفية متفاوتة، وهذه المدة الزمنية تكوّن فيها جيلان كاملان من النساء.

جيلان من نساتنا كبرن وتعلمن وتعايشن مع ظروف غير طبيعية، ومع مستويات عالية من العنف، وهذان الجيلان أغلبهن بدأت مرحلة الأمومة وتكوين الأسرة وتنشئة المجتمع الآن، وعلينا أن نتوقف عند هذه الحقيقة ونوليها الاهتمام، ونتواصل مع هذين الجيلين بلغة أكثر تفهماً وصراحة، ومع وجود الإرهاب الأسود على أرضنا وحرابنا الشرسة ضده، فإن العنف المباشر وغير المباشر ضد المرأة وصل حدوداً فاقت التصورات؛ فقد ركز الإرهاب الفكري بصورة ممنهجة على كسر نفسية المرأة، ومارس أساليب متوحشة في التعامل معها، كان أقلها الأسر والسبي والاعتداء الجنسي، واليوم لدينا ملايين النازحين من مناطقهم، ويقع أغلب العبء والمعاناة على المرأة بالتحديد، لأنها تكون خارج بيتها، وهو مملكتها الخاصة، ويطلب منها أن توفر الحد الأدنى من الاحتياجات لعائلتها.

تأهيل المرأة العراقية

أيتها السيدات الفاضلات، أيها السادة المحترمون، إن العنف الأسري والمجتمعي لم يعد يمثل الأولوية القصوى في هذه المرحلة؛ لأننا نواجه تحدياً مصيرياً في إعادة بناء وتأهيل المرأة العراقية، والتعامل مع هذا العنف الذي تعيشه بسبب الظروف السياسية والإرهاب والحروب والنزوح والتهجير.

إننا نواجه تبعات مجتمع منهك ومستنزف، وعماد هذا المجتمع هو المرأة، ولن نستطيع أن نبني المجتمع ونعيد ثقته بنفسه، إلا إذا ساعدنا المرأة العراقية على النهوض، وأعدنا لها ثقتها بنفسها، وساعدناها على تجاوز هذا الكم الهائل من العنف والضغط النفسي والمعنوي، فلا تسوية مجتمعية من دون امرأة واثقة بنفسها، وليس هناك مجتمع صامد من دون امرأة قوية، وعلينا أن لا نرفع الشعارات في هذا الموضوع، وإنما نعمل بصدق، ومهما كانت الظروف المالية صعبة على بلدنا، إلا أن برامج تأهيل المرأة ورعايتها يجب أن لا تتأثر، لأن كل الإمكانيات التي تسخر لنساء العراق ستعود على الوطن بمجتمع ناضج وواع وسوي.

المرأة وسطوة الإرهاب

السيدات والسادة، كثيرة هي المتغيرات التي مرت على العراق وشعبه في الخمسين سنة المنصرمة، ولكن أكبر هذه المتغيرات أن يكون جزء من شعبنا تحت سلطة عصابة إرهابية تكفيرية، وعلينا أن لا نمر على هذه التجربة القاسية ببساطة، أو نتعامل معها ومع نتائجها عسكرياً وأمنياً؛ فإنه شرخ كبير في النفسية العراقية، وعلينا أن نعمل بكل جدية على أن نعالج هذا الجرح النازف في الكرامة وفي السلوك.

إن من أكثر شرائح المجتمع التي عانت من هول هذه الكارثة هي المرأة بجميع عناوينها، والإرهاب لم يفرق بين طائفة وأخرى وبين قومية وأخرى، وإنما حصد الأرواح بوحشية، وتعمد إذلال المرأة وكسر نفسياتها، والتعامل معها خارج حدود الإسلام والإنسانية.

إن عصابة المتوحشين والقتلة كانوا أنذالاً في التصرف حتى مع النساء المغرر بهنّ، ممن صدقن أكاذيبهم وتكفيرهم، وحولوهنّ إلى مجرد أجساد محطمة لإشباع رغباتهم السادية المريضة، ونحن ننظر إلى نساء العراق بعين المظلومية الواحدة، بغض النظر عن انتماءاتهن، إلا بعض الاستثناءات ممن كان لهن دور في تمكين الإرهابيين والتغريب بالنساء والفتيات، ومن مسؤوليتنا الشرعية والوطنية والإنسانية أن ندافع عن الوعاء الذي تربي فيه أجيالنا القادمة.

على أعتاب النصر النهائي

السيدات والسادة الأفاضل، إننا على أبواب معركة العراق المصيرية، وقد فتحت نينوى وقصباتها أذرعتها لاستقبال أبنائها الأبطال المحررين من جميع مناطق العراق، والنصر قادم على غربان الظلام والتكفير والفكر المنحرف.

إن العراق كل العراق يقاتل اليوم، والعراق كل العراق سينتصر بإذن الله تعالى، ولا يحق لأحد، كائناً من كان، أن يمنع عراقياً من المشاركة في شرف تحرير أرضه، والذين يدعون الحرص على وحدة العراق وحرية شعبه، عليهم أن يكونوا حريصين على عدم إثارة النعرات الطائفية والأحقاد بين العراقيين.

إن التاريخ يخبرنا أن كل الأسماء مهما كبرت أو صغرت ستذوب وترحل، وتبقى الأوطان هي الشامخة والأبدية، ومن الموصل سنعيد بناء مجتمعنا العراقي، ونعيد تثبيت حدودنا الوطنية، وتحديد مستقبلنا المشترك، ولن يكون هناك من هو أحرص على العراق من أبنائه الغياري، ولن يكون هناك من هو أصدق مع العراقيين من بعضهم تجاه البعض الآخر، وكل المراهنات على المشاريع الأجنبية القادمة من خارج الحدود ستفشل وترتد على أصحابها خيبةً وعاراً، فالعراق يرفض أن تكون اليد الطولى فيه لغير العراقي، وأن يتم التخطيط له من خارج حدوده ومساحته الوطنية.

بالأمس كنا في جبهات القتال في قواطع نينوى العزيزة، وكانت صورة رائعة من تلاحم الجيش مع البيشمركة والحشد الشعبي والحشد العشائري، هذا هو العراق الذي صبرنا كثيراً من أجله وحلمنا كثيراً به.

علينا أن نفكر ونعمل بروحية الشعب الذي يرفض جميع الحواجز، لنبني وطناً يحترم أبنائه، ونحن ندرك أن الطريق صعبٌ وطويل، ولكننا عبرنا حاجز الخطر والتحديات الكبيرة، والآن أصبحنا في مرحلة تحديد الأولويات وتعزيز الثقة، وبدون ثقة بعضنا بالبعض الآخر، وبدون الثقة بقدرتنا على العيش المشترك، وبدون الثقة بوحدة هذا الوطن العظيم، لا يمكننا أن نتنصر ونواصل العمل، فأساس المرحلة القادمة يجب أن يكون مبنياً على الثقة المتبادلة، والحصانة المتبادلة، والمواطنة المتكافئة للجميع، فيجب أن يشعر الجميع بأنهم شركاء وأبناء لهذا الوطن، فما دام هناك من يشعر بأنه مغبون أو مهمش، فإن السلام الذي نسعى إليه لن يتحقق.

السلام على العراقيات الأبيات، وتحية للمرأة العراقية أين ما كانت، وتحية للمرأة
التركمانية والإيزيدية والمسيحية والشبكية والكردية والعربية والصابئية، تحية للزینبیات
اللواتي وقفن وقفة عز وشموخ وإباء، وقدمن الأبناء والأزواج والأحبة، تحية للصابرات
على لوعة الفراق وآلام الزمن، تحية للعراق الفخور بنسائه مثلما يفتخر برجاله، والخلود
لشهادتنا الأبرار، والشفاء العاجل لجرحانا، والحفظ والرفعة لمرجعيتنا الرشيدة،
ومقاتلتنا الأشاوس وأبناء شعبنا الغيارى، والهزيمة والعار للمتوحشين التكفيريين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



لقاء الجالية العراقية في الأردن (٢٤٩)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الكريمات، سعادة السفير، السيدة صفية السهيل، بداية اسمحو لي باسمي وباسم إخواني في قيادات التحالف الوطني، أن أعرب عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم، وكنا حريصين بالرغم من قصر الزيارة وكثافة الاجتماعات، على أن تكون لنا محطة ووقفه لإلقاء التحية عليكم، والتعبير عن مودتنا وتقديرنا للجالية العراقية المتواجدة في المملكة الأردنية الهاشمية، وكذلك نعرف جيداً أن هذه الجالية هي جالية نوعية؛ فيها شخصيات عشائرية ونخب، ومتنوعة تمثل الفسيفساء العراقي وباقة الورد العراقية بجميع تلاوينها الطيبة، فشكري وتقديري لحضوركم في بيتكم، بيت العراق في هذه السفارة الكريمة، وشكري لسعادة السيدة السفير على توفير هذه الفرصة للقاء بكم والحديث إليكم.

عناوين الزيارة.. العلاقات البينية وإزالة الهواجس تجاه العراق

منذ الصباح ونحن في اجتماعات ولقاءات متواصلة مع جلالة الملك، ودولة رئيس الوزراء، ورؤساء مجلس النواب والأعيان، ومع شخصيات ومقامات ومسؤولين متنوعين في المملكة الهاشمية الأردنية، وكنا نستذكر في جميع هذه اللقاءات العلاقة

٢٤٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم رئيس التحالف الوطني مع الجالية العراقية في المملكة الأردنية الهاشمية مع وفد من التحالف الوطني العراقي بحضور سفيرة العراق السيدة صفية السهيل في الاردن بتاريخ ٢٠١٦/١١/٧

الثنائية بين العراق والأردن، واللون الهاشمي الذي يعطي طعماً خاصاً لهذه العلاقة البينية؛ فكما تعرفون فإن شعبنا العراقي بجميع تلاوينه ينظر نظرة احترام وتقدير للأسرة الهاشمية الكريمة وارتباطها بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وكذلك هناك مصالح متشابكة ومتقاربة إلى حد بعيد، خلقها الجوار الجغرافي والتقارب الديموغرافي والمجمعي بين الشعبين والبلدين.

لا شك أن الهموم المشتركة كانت حاضرة في جميع هذه اللقاءات؛ كالهَمِّ الأمني ومكافحة الإرهاب والقضاء على داعش، الذي يمثلهما أساسياً للبلدين، وهناك تعاون بين البلدين على هذا الصعيد، وتعرفون أن العراق الآن في قلب المعركة في مواجهة الإرهاب، ولا بُدَّ من تنسيق الأدوار بين العراق والأردن ودول المنطقة الأخرى، لذلك فهذا الموضوع كان حاضراً بقوة، لتشخيص طبيعة التعاون المطلوب بين البلدين في هذا الإطار.

كذلك العلاقة الاقتصادية، فالروابط الاقتصادية بين البلدين مثلت معلماً آخر من معالم اللقاءات والمشاورات، وهناك المنفذ الحدودي الذي يتطلب معالجة العقبات من أجل سرعة فتحه، لتبادل البضائع بين البلدين والحركة التجارية، ويمثل مدخلاً مهماً لإنعاش العلاقة الاقتصادية بين البلدين، وهناك عمل جاد من الحكومة العراقية الموقرة في تذليل العقبات بهذا السياق، ولعلنا ننتهي من هذا الأمر قريباً بإذن الله تعالى.

هناك خط الأنبوب النفطي والغازي المهم بين البصرة والعقبة، ما يوصل النفط العراقي المصدّر إلى البحر الأحمر، ويقصر الكثير من المسافات، ويمثل خطوة مهمة في الترابط الاقتصادي بين البلدين، وفي سهولة إيصال النفط العراقي إلى البحر الأحمر، ومنه إلى مصر وأوروبا وإلى مواقع التصدير والأهداف الموضوعية لهذا النفط، وهذا يمثل مشروعاً استراتيجياً مهماً في العلاقة الاقتصادية بين البلدين، وكان حاضراً أيضاً في هذه اللقاءات، وكذلك الشأن السياسي العام؛ في ما يرتبط بعلاقة العراق مع الأردن، وعلاقة العراق مع المنظومة العربية، ونعرف أن المملكة الأردنية ستستضيف القمة العربية في مطلع العام المقبل، مما سيعطي الأردن في السنة القادمة دوراً محورياً في منظومة العمل العربي المشترك، لذلك كان لزاماً أن نسق مع الأردن في ما يرتبط بهذا الموضوع، وكيف يمكن للمملكة الأردنية أن تلعب دوراً متزايداً في إزالة الهواجس العربية تجاه المشروع السياسي في العراق، والتطورات الحاصلة في هذا البلد، وكذلك الملف الداخلي، موضع اهتمام العراقيين في هذه المرحلة، وهو التسوية الوطنية كما أشرتم في تساؤلاتكم.

نتنصر على داعش

من المعروف أننا نحقق انتصاراً عسكرياً، ونكاد ننتهي من معركة الموصل، لنعلن بذلك انتهاء داعش كعصابة إرهابية محتلة لأراضٍ عراقية، ولكن إذا دققنا فسنعرف أن الأسباب التي أدت إلى نشوء داعش لم تكن أسباباً أمنية بحتة، وإنهاء وجود داعش في العراق أيضاً لا يمكن أن يكون بوسائل أمنية بحتة، ولا شك في أننا نحتاج إلى الوسائل الأمنية، والعسكرية، واستخدام القوة في طرد هؤلاء الإرهابيين، ولكننا نحتاج أيضاً إلى حزمة من الإجراءات والخطوات السياسية، التنموية، المجتمعية، الخدمية، إعادة النازحين، إعادة الإعمار، أي سلة من الحلول والمعالجات التي نضمن بها استعادة شعبنا، فنحن نطرد داعش ونستعيد شعبنا إلى الصف الوطني العام، لنكون يداً واحدة، متماسكين في مواجهة التحديات وبناء البلد.

التسوية ضرورة وليست خياراً

إن التسوية الوطنية ليست خياراً ضمن خيارات عدة، فحينما ننظر إلى مستقبل واقعنا العراقي؛ ماذا بعد داعش؟ ما هي خياراتنا؟ فالجواب هو: ليس لنا إلا أن نكون مع بعضنا؛ أن نوحّد مواقفنا بمشروع وطني مطمئن لجميع المكونات يشعر فيه الجميع بحقوق المواطنة، وهذا شرط أساسي، وهو خيار استراتيجي للعراقيين جميعاً، ولا يمكن أن تكون الحرب الأهلية خياراً للعراقيين، ولا يمكن أن يكون التقسيم خياراً للعراقيين، فليس للعراقيين إلا بعضهم، ليس لهم إلا أن يجتمعوا تحت خيمة واحدة، فالتسوية، مع غض النظر عن التسميات، مهما كان اسم هذه الخطوة، هي توحيد للعراقيين تحت مظلة واحدة، وهو خيار استراتيجي، وقد خضنا العديد من المشاريع في ما مضى ولكنها تلكأت، وأسميناها مصالحة وطنية وأسماء متعددة، واليوم علينا أن نبدأ من حيث انتهينا، ونتعلم من بعض الأخطاء التي وقعنا فيها لكي ننجح هذه التجربة، لأنه لا خيار لنا إلا المصالحة، إلا التفاهم، إلا التسوية بين العراقيين، ولذلك جرى بحث مستفيض بهذا الشأن؛ ما هو سبب التلكؤ والإخفاق في التجارب السابقة؟ وكيف يمكن أن نتجاوز هذه الأسباب في هذه التجربة، لتكون منتجة وناجحة ومؤثرة؟

أولاً: مشروع بناء دولة: لوحظ أن واحداً من الأسباب أننا في جميع المشاريع السابقة، كنا نفكر كيف نرضي المتخاصمين، فتأتي مشاريع إرضائيه ومطلبية؛ فما إن نقول إن لدينا مشروع مصالحة، حتى يأتي كل طرف بورقة مطالب ويقول: أعطوني، فهناك بقرة حلوب اسمها الدولة العراقية عليها أن تعطي، وكأن المصالحة هي مجرد

عطاءات، ولكن تبين من خلال التجارب أن العطاء وحده لا يكفي، فقدمنا مشروع التسوية الجديد الذي تبنيناه كتحالف وطني؛ إذ قلنا: لنضع رؤية وملامح لبناء دولة، دولة مواطنة، دولة تقوم على أسس عادلة ومنصفة؛ فكل مواطن أياً كان انتماءه سيكون قادراً على أن يحظى بحقوق المواطنة المتكافئة، لذلك فإن أول ملامح هذا المشروع أنه مشروع غير مبني على أسس الإرضاء والمطالبات، وإنما وضع ملامح بناء دولة.

ثانياً: تغيير خارطة الأولويات: كنا دائماً نبدأ بلجنة وطنية، نختارها ونقول: اجلسوا واكتبوا لنا مشروعاً، وكل من يمثل في هذه اللجنة من المكونات، من أجل أن يظهر حسن نية للمكون الذي يمثله، يأتي بأسقف عالية، وتبدأ المزايدات، وكل يطرح مطالبه؛ الورقة السنوية، والورقة الكردية، والورقة الشيعية، وحينما يجلس هؤلاء حول طاولة الحوار ويطرح كل طرف مطالبه، تبدو هذه المطالبات تعجيزية والفجوة كبيرة، ولا يمكن الالتقاء عند نقطة معينة، مع أجواء المزايدات التي تسود المشهد؛ فكل يخرج إذا لم يحصل على مطالبه، ويهدد بالانسحاب من هذا الحوار، والشريك الأكبر الذي يتحمل المسؤولية الأكبر بحكم حجمه في هذه الشراكة وفي هذا الوطن يشهد اختلافاً بين أطرافه؛ فهناك من يقول نعم، وهناك من يقول لا، وكل طرف يُخون الثاني، ويقلق منه، فكل من يخطو خطوة يُخون، ويُتهم بالجبن، والذي يتراجع يصبح كأنه هو الحريص على الوطن والجمهور إلى آخره، فقلنا لنغير خارطة الطريق والأولويات؛ وليبدأ الشريك الأكبر بتوحيد رؤيته وموقفه تجاه مشروع تسوية وطنية قابل لأن يُعرض على الشركاء، ينطلق من الأوراق السابقة، تحت سقف الدستور الذي نحتمي تحته جميعاً ونقبل به واستفتينا عليه كشعب، ونضع ملامح بناء دولة بأسقف منطقية بعيداً عن المزايدات، فإذا اتفق الشريك الأكبر على رؤية، فحين ذاك يُمكن أن يأخذها ويعرضها على الشركاء الآخرين، ولذلك جلس التحالف الوطني واختار لجنة من قياداته، واستمر بالجهود وعقد الاجتماعات لتسعة أشهر بعيداً عن الإعلام، حتى أنجز هذه الوثيقة، وهي وثيقة فيها الكثير من التوازن والنضج، وفيها استحضار للتجارب السابقة، وفيها استحضار لمطالبات المكونات المختلفة ضمن سياق القانون والدستور وبشكل منطقي وصحيح.

حينما اطلعت الأمم المتحدة على هذا الجهد في بداياته رحبت به، ووجدت أن هذا منحى جديد في طبيعة النظرة، وفي خارطة الطريق والخطوات المعتمدة، وفضلت أن تكون راعية ومشرفة ومتابعة لسير العمل في هذا المشروع الوطني، فكان ممثلو الأمم المتحدة حاضرين في الاجتماعات يستمعون، ويطلعون، ويقومون بمشاورات مع الأطراف الوطنية، ومع الأطراف الإقليمية والدولية، لاطلاعهم على ما يدور، وضمن

أن تأتي هذه السياقات متسقة مع الواقع الذي نعيشه كعراقيين بجميع تلاويننا ومكوناتنا، وعند الانتهاء من الصياغة وجدت الأمم المتحدة أن هذه الوثيقة موضوعية ويمكن التعويل عليها، ونحن لم نكتف بصياغة اللجنة التحالفية لهذه الوثيقة، وإنما أخذت هذه الوثيقة إلى أروقة التحالف الوطني، في الهيئة السياسية، ثم في الهيئة القيادية، ثم في الهيئة العامة التي يحضر فيها النواب والوزراء والمسؤولون، وفي كل هيئة جرى بحث مستفيض ونقاشات ومداومات، أفضت إلى أن يُصوّت على هذه الوثيقة في جميع هذه الهيئات بالإجماع، وأصبحت هذه الوثيقة متبناة من التحالف الوطني، حينذاك بلغنا الأمم المتحدة بشكل رسمي بأن هذه الوثيقة مقبولة لدينا، وطلبنا منها أن تمارس دوراً إيجابياً في تسويق هذه الوثيقة، وهذا بحد ذاته يعتبر ضماناً للشركاء؛ حينما تدخل الأمم المتحدة كوسيط أو كطرف يُسهم في إيصال وتسويق هذه الوثيقة، وكما تبنت الأمم المتحدة أن تقوم بتسويق الوثيقة إقليمياً، فهي تتحرك صوب دول المنطقة لتشرح لهم تفاصيل هذه الوثيقة، إذن فهذا الجهد تم على أساس هذه الخلفيات الرصينة.

مرتكزات المشروع

بُنِيَ مشروع التسوية الوطنية على ثلاثة مرتكزات:

الركيزة الأولى: التنازل من الجميع للجميع: لا يوجد طرف يتنازل لآخرين، وإنما يتنازل الجميع للجميع، وهذه في الحقيقة هي منظومة الحقوق والواجبات؛ ماذا لك من حقوق، وماذا عليك من واجبات تقدمها للشركاء الآخرين وللوطن؟

الركيزة الثانية: الضمانات المتبادلة: كيف نعطي ضمانات لبعضنا في أننا سنمضي في مشروع وطني متكامل؟.

الركيزة الثالثة: التطمينات المتبادلة: كيف يطمئن بعضنا بعضاً في هذا المسار؟.

هذه هي الركائز الثلاث التي بُني عليها مشروع التسوية الوطنية.

توحدنا بوجه عدو واحد

هناك من يسميها تسوية سياسية، وهنا من يسميها تسوية تاريخية، واسمها هو تسوية وطنية، ولكنها جاءت في لحظة تاريخية؛ بعد ثلاث عشرة سنة من مكافحة الإرهاب، والسنتان الأخيرتان كانتا طاحتين وضاعطتين على العراقيين، وضحووا بالكثير، ولكنهم اليوم يخرجون أقوياء موحدين متماسكين من هذه المعركة.

أقول (موحدين) لأنكم تعرفون أننا لم نكن موحدين في تسمية من يحمل السلاح؛ فمننا من كان يسميهم إرهابيين، ومننا من يسميهم مقاومة، ومننا من يسميهم ثواراً، ومننا من يسميهم مسلحين، فلم نكن متفقين حتى على تسمية من يحمل السلاح بوجه الدولة وبوجه العراقيين، ولكن اليوم لا أحد يختلف في تسمية من يحمل السلاح من الإرهاب الداعشي؛ فجميعنا نسميه إرهاباً، وتجدون أن الجميع اصطفوا في هذه المعركة؛ الجيش، والشرطة الاتحادية، والبشمركة، والحشد الشعبي، والحشد العشائري، فجميع تلاوين شعبنا اليوم يقفون وقفة واحدة ويقاثلون هذا العدو الواحد، فنحن توحدنا في هذه المرحلة ضد عدو واحد، وهذا الشيء مهم.

توقيت طرح المشروع

اليوم نستعيد شعبنا؛ أي تلك الأوساط الشعبية التي بث الدواعش أفلاماً عن استقبالها لداعش بالزغاريد في يوم من الأيام، ونظروا لهم كمنقذين، واليوم نفس أولئك الناس يخرجون ويستقبلون الجيش العراقي بالزغاريد والفرح؛ لأنهم عرفوا حقيقة هؤلاء الإرهابيين، لذلك فالتوقيت صحيح ومهم؛ فحينما نحرر الموصل سيسأل العراقيون، وستسأل المنطقة والعالم: ماذا بعد داعش؟ ماذا سيجري بعد تحرير العراق؟ هل سيتقاتل العراقيون؟ هل سيثار بعضهم من بعض؟ هل سيفتحون الأوراق الماضية وكلّ يتهم الآخر ويستمر نزيف الدم؟ الجواب: كلا، فنحن نحقق الانتصار بيدٍ، وباليد الأخرى نقدم غصن الزيتون لبعضنا، ونمد يد المحبة والإخاء لبعضنا، ولدينا مشروع سياسي يطمئن الجميع، وحين تحرر الموصل سيضع التحالف الوطني هذا المشروع على الطاولة للرأي العام.

مشكلة المعارضين

ما إن قلنا إن التحالف الوطني، بوصفه الشريك الأكبر الذي يتحمل المسؤولية الأكبر، أعد هذا المشروع ليقدمه للشركاء، حتى بدأت الاتهامات والشبهات والإشكالات والانتقادات تجاه هذا المشروع، ومن يسمع هذه الملاحظات يجد أن الوثيقة في صياغتها الواضحة تجيب عن (٨٠٪) من هذه الإشكالات، ما يعني أن المشكلة اليوم هي أن البعض يعترض وهو لم يطلع على الوثيقة ولم يعرف تفاصيلها، والبعض أسرع في إبداء الرأي بدوافع القلق من أن لا يكون في هذا المشروع، والبعض بدوافع القلق

من دخول آخرين يضيّقون عليه مساحاته في هذا المشروع، والبعض بدوافع وطنية بكل تأكيد، ولكنهم اعترضوا نتيجة عدم معرفتهم بما يجري.

التحالف الوطني كان صبوراً وهادئاً، وحاول أن يعطي فرصة للناقدين ولمن لديه إشكال وملاحظة بأن يبدي هذه الملاحظات، ثم حينما يحين الوقت وتقدم الوثيقة، فستكون هي بنفسها كافية بأن تجيب عن الكثير من هذه التساؤلات والإشكالات، ولعل بعض هذه الإشكالات مفيد أيضاً؛ إذ سيخلق تساؤلات لدى الرأي العام ويحفزه على البحث عن هذه الوثيقة ومضامينها، إلى غير ذلك.

مشروع بناء دولة

وثيقة التسوية تريد أن تبني دولة، وتضع مبادئ وإطاراً، وهي ليست في وارد تشكيل حكومة أو توزيع كعكة، وقد قال البعض: لماذا التسوية الآن؟ لنؤجلها إلى ما بعد الانتخابات؛ لنرى ما التوازنات في الانتخابات، فهل هذه التسوية مشروع يرتبط بعملية انتخابية تجري مرة كل أربع سنين؟ هل يرتبط بقوى وشخصيات يصعد بعضها اليوم وينزل الآخر، فهل نربط مشروع بناء الدولة بشخص وقوى؟ بإفرازات انتخابية في لحظة معينة؟ كلا؛ فالمشروع أعمق من ذلك بكثير؛ فنحن نريد أن نبني دولة ليس لها علاقة بشخص كأفراد.

لا حوار من المجرمين

جاء البعض وقال: إذا كانت التسوية مع من حمل السلاح بوجهنا لكي نهدئه وتستقر الأوضاع، فإذن هي تسوية مع المتلخخة أيديهم بالدماء، فكيف تتصلحون مع من تلطخت أيديهم بالدماء؟ وإذا كانت مع سياسيين فهؤلاء موجودون أساساً، ما فائدة التسوية معهم؟.

لاحظوا البساطة في النظرة؛ فحينما نقول: نريد من هذه التسوية أن تحقق الوئام، فهل هذا يعني أن نتفاهم مع عصابات؟ وهل حصلت هذه العصابات على كل هذا التأثير والإيذاء والمشاغلة بسلاحها وتدريبها وإعلامها وغطاءاتها السياسية بقدرتها الذاتية، أو هي تعبير عن هواجس إقليمية ودولية إزاء ما يجري في العراق، ما جعل دولاً تتعاون أو تغض الطرف عن حركة هؤلاء، لتتحول هذه البلدان إلى ممرات سالكة لتدفق عشرات الآلاف من هؤلاء الإرهابيين من ثمانين دولة؟ فضلاً عن إعلامهم وغطاءاتهم السياسية ودعمهم اللوجستي، والأسلحة المتطورة المتوفرة لديهم، وهي ليست شيئاً يباع في

الأسواق لنقول إن هؤلاء تجار واشتروها بأموالهم، فكلها أسلحة متطورة لا تباع في الأسواق، وتحتاج إلى إيرادات وقرارات إقليمية ودولية لدعم هؤلاء، وبالتالي فمشروع التسوية استهدف هذه الدول؛ بأن نتعامل مع الدول التي تحمل هواجس تجاه التجربة العراقية، وتعتبر عن هواجسها بالضغط على العراقيين عبر هذه العصابات.

لا حوار لنا مع العصابات، ولكن في اللحظة التي يُقطع فيها الدعم السياسي واللوجستي والمادي عن هذه العصابات، فلن تستطيع أن تستمر بإيذاء العراقيين، فنحن لا كلام لنا مع المجرمين أو العصابات أو المتلطخة أيديهم بالدماء، ولكن كلامنا مع تلك الأجندة التي سهّلت واستخدمت هؤلاء كأوراق ضغط على الشعب العراقي، وعلى القوى السياسية العراقية، وعلى المشروع السياسي في العراق، لذلك فالمشروع واضح المعالم وليست فيه مجازفات، وليس فيه ابتعاد عن الوطنية، وليست فيه نزوات وانفعالات، بل يمضي بخطى ثابتة، ورؤية متكاملة وشاملة، خطوة فخطوة إلى الأمام، ويحظى بغطاءات وطنية وإقليمية ودولية، وهو خيار استراتيجي، ولا خيار لنا إلا التسوية الوطنية.

قانون الحشد ضرورة لأمن العراق

في ما يخص قانون الحشد، سمعت أن هناك الكثير من التعقيبات والتعليقات، حتى علق البعض أنه منافٍ لمشروع التسوية؛ إذ يقول: عجيب هذا التناقض الذي وقع فيه التحالف الوطني؛ فمن ناحية يطرح مشروع تسوية، ومن ناحية يمرر قانون الحشد الشعبي، ونحن نستغرب كثيراً من هذا الكلام؛ فقانون الحشد الشعبي يعني قوة عسكرية شعبية لبت نداء المرجعية، ووقفت بوجه الإرهاب وقاتلت على مدى أكثر من سنتين، وضحت بالغالي والنفيس، في وقت انهيار فيه الجيش والشرطة وأصبح الدواعش على أسوار بغداد، ولولاهم لاستمر الدواعش بالتقدم واحتلوا بغداد كلها، ولكن هؤلاء وقفوا ودافعوا عن العراق واستعادوا الأرض ودافعوا عن العرض، ويجب أن نضمن حقوقهم، ويجب أن ننظم وجودهم ضمن منظومة الدولة.

يرى البعض أن الحشد الشعبي تشكيل يتقاطع ما بنات الدولة العراقية، ولكن الجيش الشعبي قوة أساسية في منظومة الأمن الدفاعي في العراق في عهد النظام السابق، ونستغرب من أن بعض من يعترض على الحشد الشعبي كان في ذلك الوقت منخرطاً في الجيش الشعبي، فأأي مفارقة هذه؟ وهل العراق البلد الوحيد الذي لديه مجموعة من القوات بعناوين متعددة؟ وأي بلد في المنطقة كلها ليس فيه عناوين متعددة من القوات

المسلحة؛ من جيش، وحرس وطني، وحرس جمهوري، وقوات خاصة، ومكافحة إرهاب؟.

حينما حررنا الأنبار في (٢٠٠٧) قلنا: إن هذه القوة الشعبية التي وقفت وأسهمت في التحرير يجب أن نعطيها غطاءً قانونياً، وشكلنا الصحوات بقانون، وكلها من لون واحد، ولم يقل أحد إنها خطوة طائفية، ولم يقل أحد إنها تتنافى مع منظومة الدفاع الوطني العراقي، وقد صوتنا على قانونها بالإجماع، ليكون لهؤلاء المقاتلين قانون يضمن حقوقهم وينظم إيقاعهم، فالمفارقة أن الصحوات لم يعترض عليها أحد، أما الحشد الشعبي فقد وُجّهت نحوه الاعتراضات والإشكالات، مع أن جميع المكونات بأحجامها ممثلة في هذا الحشد، لذلك فهذه الكلمات لا تنم عن رؤية عميقة وواضحة تجاه بناء دولة.

إن بناء الجيوش يحتاج لسنين طويلة، وأسألوا أي خبير عسكري عن ذلك، وقد حلّ الجيش العراقي في بداية سقوط النظام السابق في (٢٠٠٣)، وبدأنا نبني جيشاً من جديد، ثم قبل سنتين ونصف السنة، حينما دخل الدواعش وكانت الصدمة، انهار الجيش العراقي وعدنا لنبنيه من جديد، والآن نبني جيشنا في أثناء المعركة، ولم يصل إلى المستوى الكافي من الجهوزية، ولدينا قوة عسكرية ضاربة كاسرة قادرة على أن تدافع عن الأمن العراقي، فهل نركن إلى تحفظات سياسية ونحل هذه القوة ونبقى مكشوفين أمام الأعداء، في دولة بحجم العراق، وأمام تحديات بحجم تحديات الشرق الأوسط؟ هل نبقى مكشوفين لكي لا يغضب فلان؟.

لا نقبل بمثل هذه الكلمات؛ فهي لا تستند إلى منطلقات وطنية كافية، ويجب أن نعزز بكل قوة عسكرية لدينا ونحافظ عليها؛ لأننا في بلد مهم وحيوي، وفيه ثروات وإمكانات تجعله مطمعاً للطامعين من اتجاهات مختلفة، فليس داعش هو الخطر الوحيد الذي يقف في وجوهنا في هذه اللحظة.

مقدمة لمشروع التسوية الوطنية

إن هذه القوات الشعبية التي ستعود من معركة الموصل بنشوة الانتصار، وهي ستون فصيلاً من شباب بأيديهم السلاح، ولا يوجد قانون يضبط إيقاعهم، فماذا سيحصل حينما يعودون إلى المدن؟ فهل نقول لهم: إنكم لم تجاهدوا، وهم جاهدوا وقدموا الكثير للبلد وضحوا بدمائهم؟ ولا يمكن أن يبقوا بلا قانون، فوجود قانون ينظم

سلوكهم خطوة أساسية في بناء الدولة، فإذا كان مشروع التسوية هو مشروع بناء دولة، فقانون الحشد الشعبي مقدمة ضرورية لمشروع التسوية وليس مناقضاً له، وأعتقد بأنها كانت خطوة في الاتجاه الصحيح.

قيل إنها دكتاتورية الأغلبية، وأنا أخبركم أن من صوت على هذا القانون كانوا مئتين وثمانية وعشرين نائباً في مجلس النواب العراقي، أي أكثر من الثلثين بثمانية نواب، بغياب سبعة وثلاثين نائباً من التحالف الوطني في يوم التصويت، غابوا لمرض أو سفر، وهذا يعني أن ثمانية وسبعين نائباً من خارج التحالف الوطني صوتوا لصالح قانون الحشد الشعبي، فكيف يكون الغطاء الوطني إذا لم يمثله أكثر من ثلثي مجلس النواب؟ وكيف تكون هذه دكتاتورية الأغلبية؟ والثلث الباقي ليسوا كلهم ضد القانون؛ فإن هناك ثلاثين نائباً من التحالف كانوا غائبين كما أسلفت، ولم يكن أي فصيل كردي من القوى السياسية معترضاً على قانون الحشد، ولديهم غائبون أيضاً.

لنفترض وجود أربعين أو خمسين شخصية كريمة في البرلمان معترضة، فهل رأي أكثر من ثلثي البرلمان يُعد دكتاتورية، ورأي من لديه أربعون أو خمسون مقعداً يعطل البلد، ولا تعد هذه دكتاتورية الأقلية؟ ولا نريد أن نتحدث بمنطق أكثرية وأقلية، فنحن كلنا أبناء بلد واحد، ويجب أن نستحضر المصلحة العامة لبلدنا، ونمضي على بركة الله وندافع عن شعبنا ووطننا ومشروعنا، ونخطو خطوات صحيحة، ولكننا آلينا على أنفسنا أن نلتزم الصمت أمام هذه الاعتراضات لتأخذ مدياتها، ثم نعود لنوضح ونشرح، ومن هذا المكان، أمدُّ يدي لجميع أولئك المتحفظين، كما وقفت في يوم التصويت على القانون مع إخواني في التحالف الوطني، وقلت في مؤتمر صحفي في مجلس النواب: نحن نشكر من صوت، ونتفهم هواجس من لم يصوت، والتعليمات التي سيصدرها القائد العام ستأخذ بنظر الاعتبار جميع تلك الهواجس.

لقاء السيد عمار الحكيم مع سفراء العراق في الخارج (٢٥٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السيدات والسادة الكرام، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم تلييتكم هذه الدعوة والحضور إلى هذا اللقاء، وأبارك لكم ذكرى الولادة الميمونة لرسولنا الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وحفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله وسلامه عليه)، وأجدد التبريك بالانتصارات الكبيرة التي يحققها أبناء قواتنا المسلحة بجميع العناوين الطيبة في ساحات الجهاد والدفاع عن الأرض والعرض والوطن والمقدسات، ونسأل الله أن تستمر هذه الانتصارات وتتوج بتحرير مدينة الموصل الحذباء، وتزف هذه البشارة إلى العراقيين، وإلى أصدقاء العراق والعالم أجمع.

أكبر في طاقم وزارة الخارجية بدءاً من دولة السيد الجعفري، إلى الإخوة العاملين في الوزارة، حرصهم على عقد هذا المؤتمر بشكل منتظم، بالرغم من الظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق، والمهمات الجسيمة الملقاة على عواتقهم في مختلف البلدان، وإن حضوركم لمراجعة مجمل السياسات والشؤون ذات الصلة بالوزارة، وبأداء السادة السفراء والبعثات الدبلوماسية العراقية، يمثل خطوة أساسية مهمة، ونتمنى أن يكون هذا المؤتمر قد انتهى بحصيلة إيجابية، وبرؤية واضحة تحملونها إلى دول العالم.

٢٥٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقاء السيد عمار الحكيم مع سفراء العراق في الخارج الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١٨

معركة الموصل وحدثنا

معركة الموصل من أعقد المعارك من حيث طبيعة المعركة ورمزية المدينة؛ فهي عاصمة الخلافة المزعومة لداعش، وفيها ارتفعت راية داعش، وفيها يجب أن تتكس هذه الـراية، ويُقضى على هذه المجموعة الإرهابية، وطبيعة التعقيدات الداخلية والإقليمية والدولية، والحساسيات والهواجس والمخاوف، ولكن المعركة تسير بخطى ثابتة، وبفضل من الله نجد أن هذه المعركة قد وحدث العراقيين، فيما كان البعض يخطط لتكون محطة لإيجاد الفرقة والشتات بين العراقيين، ونجد التعاون بين الجيش والشرطة الاتحادية والبشمركة والحشد الشعبي والعشائري بشكل كبير وغير مسبوق، في خنادق الجهاد والقتال في هذه المعارك.

وكذلك وحدث معركة الموصل أصدقاء العراق، بالرغم من اختلافاتهم البينية، وهذا ما يؤكد أن العراق يمكن أن يكون جسراً لتلاقي البلدان والمصالح، بدل أن يكون محطة ونقطة للتقاطع بين البلدان، وحينما ننظر إلى الدول الصديقة التي وقفت وتقف اليوم في المعركة مع العراق، من التحالف الدولي إلى دول خارج هذا التحالف تقدم دعمها، نجد أن هذه البلدان مختلفة في ما بينها، ولكنها اتحدت في دعم العراق ووحدت جهودها في هذا السياق، واعتقد بأن هذه نقطة مهمة يجب أن نركز عليها دائماً، وأن نجنب العراق أن يكون محطة وساحة لصراع الإيرادات الإقليمية والدولية، بل يكون جسراً يربط هذه البلدان مع بعضها، فمن لديه مشكلة ليعالجها في مكان آخر، ولكن لتلتق المصالح على الأرض العراقية، وفي المشروع الوطني في العراق.

أهمية الجانب المعنوي

الأمر الآخر المهم هو الجانب المعنوي، فالهزائم الكبرى والانكسارات تحصل في البعد المعنوي قبل المسائل المادية، ونحن نعرف أن جيشنا انهار وهو يمتلك أسلحة فتاكة ومتطورة، ولكن انهياره لم يكن لأسباب مادية وقلة في السلاح والعتاد وعديد المقاتلين إلى غير ذلك، وإنما جاء لخلفية انهيار النفسي والمعنوي الذي أصابه في لحظة ما، وكما ذكر على لسان أكثر من متحدث في هذا الاجتماع؛ فإننا بالفعل نقاتل في مساحتين؛ فهنا ساحة القتال العسكري، وهناك ساحة القتال والمواجهة الدبلوماسية، وهما وجهان لعملة واحدة، فكما أن العمليات العسكرية بشحن الهمم وبقوة المعنويات

تحقق الانتصارات الكبرى، مهما كانت الإمكانيات ضعيفة، فكذلك في الساحة الدبلوماسية نحن نحتاج إلى التفاؤل والأمل .

نعرف أن المنغصات ليست قليلة في تجربتنا وبلادنا ومشروعنا والتقاطعات الكثيرة، وقد تؤدي أحياناً إلى الإحباط، وهي توجد هذا الإحباط واليأس أحياناً والتراجع النفسي لدى بعض الأوساط الشعبية، ولكن هذه النخبة الدبلوماسية التي تمثل العراق في الخارج عليها أن تتمتع بالأمل والتفاؤل، واستحضار نقاط القوة والإيجابيات، وتعكس هذه الصورة الوضاعة في الدفاع عن الوطن في هذه الساحة الحساسة، ونحن الآن في لحظة انتصار ولحظة وهج، والعالم كله يشهد بهذا الأمر .

عسكرياً نتقدم ونسيطر على الوضع الأمني، والعراق متقدم على جميع الدول التي تواجه الإرهاب في قدراته، وفي وحدة وتماسك موقفه الداخلي، وفي الانتصارات المتعاقبة التي يراكمها خطوة فخطوة إلى الأمام، وهذه الانتصارات يجب أن تُستثمر، وهي تُستثمر بالتأكيد من قبلكم، في المهمة الدبلوماسية التي تقومون بها في العالم .

السفير ومعايير التقييم

دور السفير دور مميز وكبير، بدءاً من تطوير العلاقة بين العراق والبلدان التي تتواجدون فيها؛ فالمؤشرات الاقتصادية والسياسية وتبادل الوفود والتطور في العلاقة، وبناء المصالح بين العراق وهذه البلدان، هذه هي الشواخص والمعايير في تقييم مدى نجاح البعثة الدبلوماسية في أي بلد، فحينما يتصدى لها سفير يقال: خلال هذه السنوات الأربع، كم كانت هذه المؤشرات وكم أصبحت في نهاية مهمة السفير، لتؤشر نجاح البعثة أو إخفاقها في مهمة معينة .

ولكن مهمة السفير والبعثة الدبلوماسية تتخطى هذا الجانب، على أهميته وأنه الأساس، فهناك منظومة علاقات تُبنى مع أصحاب القرار في هذه البلدان، ومع مكامن التأثير في الرأي العام؛ من وسائل إعلامية إلى مراكز دراسات وبحوث وأمثال ذلك، ويفترض أن تكون بعثتنا الدبلوماسية ناشطة وفاعلة في هذه المساحات، لتغطي هذه الساحة المؤثرة، وتوصل مشروع العراق ورؤيته، ولاسيما أن هناك أجندة تسعى للتعليم على ما يجري من إيجابيات ومن خصائص طيبة في واقعنا وتجربتنا العراقية، فنجد أن السليبيات تُبرز، بينما تُغطي الإيجابيات وتُقَرَّم ويُقلل من قيمتها، وهذا يحتاج منا إلى جهد مضاعف .

لقاء مجموعة من الفنانين العراقيين والعرب^(٢٥١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السيدات والسادة الأفاضل ، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم تلييتكم هذه الدعوة والحضور إلى هذا اللقاء ، وكذلك المداخلات العميقة التي تفضلتم بإدائها ، وكل الشكر والتقدير لمؤسسة (عيون) على هذا العمل الرائع والجهد الكبير ، والعمل بجهود شخصية وبمساهمات من شخصيات عراقية ، استطاعت أن تحقق هذه الرسالة المهمة للعراق والوطن العربي ، فشكراً لهم على هذا الجهد ، وعلى هذه التراكمية لتسع سنوات ، ونتمنى أن نكون في موقع الدعم والإسناد ، ليخرج هذا المهرجان بحلةٍ أبهى وأكبر .

بين العقل والعاطفة

لقد اعتدنا دائماً أن نقف موقف التكريم للرواد بعد أن يغيبوا عنا ، ولكن هذه المبادرة الكريمة أعطت الفرصة لتكريم المبدعين وهم حاضرون بيننا ، ونسأل الله أن يطيل في أعمارهم ، وكذلك يسجل لهذا المهرجان أنه وقف إلى جانب المقاتلين في ساحات الوغى والدفاع عن الأرض والعرض والوطن ، من قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي ، وأعطى القيمة للمراسلين الحربيين ، فكل ذلك يمثل خطوات مهمة في تقدير طبيعة الظروف والتحديات التي نواجهها اليوم في العراق وفي المنطقة .

٢٥١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقاء مجموعة من الفنانين العراقيين والعرب في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢١/١٢/٢٠١٦

ما أجمل ما أشرت إليه من إضاءات وأفكار قيمة ، ولا شك أن العقل والقلب يتكاملان مع بعضهما ، وجناحان نظير بهما ؛ إذ نحتاج إلى العقلنة في خطواتنا ، والخطوات التي تغيب عنها العقلنة لا شك أنها لا تستطيع أن توصلنا إلى الأهداف المرجوة ، ولكن العقل وحده لا يكفي ؛ لأن العاطفة يجب أن توائم العقل ، فالعقل يوجه والعاطفة هي التي تعطي الزخم والاندفاع ، ونحن بحاجة إلى الأمرين معاً .

إن الفن في مساره العام يناغم القلب والمشاعر ، وفي هدفه ينسجم وينطلق من العقلنة ، ولذلك يصبح تأثيره كبيراً ومركزاً ، ويمكن لمقطوعة فنية أو مسرحية أو دراما أو جهد فني معين ، أن يترك أثراً يفوق بكثير جهوداً أخرى مضمية وكبيرة وواسعة ، لأنه يناغم العقل والقلب في الوقت نفسه .

فهنيئاً لكم هذا الحضور ، وهنيئاً لكم هذا الجهد وهذا الأداء الرائع والمميز ، ولكن اسمحو لي بالقول إن الأدوار في حياتنا تُنتزع ولا تُمنح ، وإذا أردنا أن نجلس ونتنظر متى يُقدر للفنان فنّه ، ومتى ينبري رجال السياسة ورجال الحكم ليقدموا الدعم والإسناد للفنانين وللفن ، فقد يطول المقام ، ولا سيما أن الرؤية العامة في مختلف الأوساط الاجتماعية والسياسية للفن ، أنه ترفيه وأمر هامشي ثانوي ، فحينما تتزاحم الأولويات والإنفاقات ، تُعطى الأولوية دائماً لأُمور تبدو أكثر أهمية وجدية .

داعش وليد أجنحة دولية خطيرة

ما قيمة أن نتنصر في المعركة والرأي العام يُؤلب باتجاه آخر ، وكما ذكر أحدكم اليوم ، فإن هناك مخاوف في البيئة العربية المحيطة بنا ، وفهماً خاطئاً لما يجري في بلادنا ، وهذه المخاوف والهواجس والفهم الخاطئ تجعل البعض يندفع للضغط علينا وعلى تجربتنا ومشروعنا .

لدينا أسئلة كبيرة ؛ هل الدواعش مجموعة من العصابات التي تمكنت وحقت لنفسها كل هذا الرصيد وهذه المُكنة؟ هل كان أعداء العراق قادرين بأنفسهم على أن يحققوا كل هذا التأثير في العراق وفي سوريا وفي المنطقة ، ويتحولوا لعدو للعالم كله؟ وقد وجدنا في ساحات القتال أنهم يمتلكون أسلحة لا تتوافر لدى الحكومة العراقية ، وهي حكومة وتمتلك المال وتريد أن تشتري هذا السلاح ، ولكن لا يُباع لها من دول المنشأ ، فكيف وصلت إلى أيدي هؤلاء؟ وهذه الأسلحة المتطورة لا تُباع في الأسواق .

هناك دول تمنحهم هذه الأسلحة المتطورة، ولديهم تدريب لا يتوافر لدى قواتنا الخاصة التي دُرِّبَت من قبل الأمريكان وغيرهم، على أيدي أكثر المدربين قدرة وإمكانية، فهل تدرب هؤلاء من تلقاء أنفسهم، أو كانت هناك أجنحة معينة كبيرة هي التي قدمت لهم هذا التدريب؟.

لديهم عشرات الآلاف من المقاتلين من ثمانين دولة، واستخدموا وسائل التواصل الاجتماعي، ونحن نعرف أن بلدانا نامية في منطقتنا إذا تحدث أحد فيها على صفحات الفيسبوك غير الرسمية وتحدث عن حاكم أو زعيم، فسوف يتم التعرف والقبض عليه وزجّه في السجون، ولكن تم التغاضي عن عشرات الألوف من الناس عبر آلاف التغريدات والتعليقات على تويتر وصفحات الفيسبوك، ولا أحد يعرف أين هم، ومن هم، وكيف هم، فهل هذا الأمر طبيعي؟.

وهناك الممرات الآمنة والحدود التي انفتحت، ليتدفق عبرها عشرات الألوف من هؤلاء، فيما تستطيع هذه البلدان حينما يُمس أمنها الوطني أن تمنع الرجل الواحد من العبور، وحينما يعتدي شخص على سفير أو ما إلى ذلك، نجدهم في غضون دقائق يكتشفون من هو، وما هو تأريخه، ومن يقف وراءه، وما هي الأجنحة التي دفعته، فيكتشفون الواحد في دقائق، ولا يكتشفون عشرات الألوف في سنين!.

نحن نعرف أن داعش كان يعتاش على تصدير النفط بآلاف الصهاريج من سوريا والعراق، فهل اختفت هذه الصهاريج عن الأقمار الصناعية التي تلاحق النملة؟ وهل يُباع النفط في الأسواق كما تُباع الفواكه والخضراوات؟.

دعم إقليمي كبير لداعش

تلاحظون أن القضية ليست قضية عصابات أو جماعات عبرت الحدود؛ فهناك غطاءات ودعم مالي ولوجستي وسياسي وإعلامي، واليوم تابعوا بعض الفضائيات العربية الكبيرة المشهورة، وسوف تجدونها صدى لداعش، ولو كان داعش قد أنشأ فضائية، لما استطاعت تدافع عن منطقته وتروج له وتبين بسالته، وتقلل من قيمة الشعوب والدول التي تدافع عن نفسها أمامه، بهذه الطريقة التي تفعلها هذه الفضائيات، إذ تحولت إلى منصات ومنابر للإرهاب في وضح النهار، وهي فضائيات معروفة وكبيرة ويتابعها الملايين.

لقد قلت لأحد قادتهم: لماذا تسمون داعش الدولة الإسلامية، وهؤلاء مجموعة إرهابيين؟ فقال: لأنهم يسمون أنفسهم بهذا الاسم، ومن المهنية أن نقل الاسم كما هو، فقلت له: إذن، لماذا حينما تتحدثون عن الحشد الشعبي تسمونه الميليشيات الطائفية، مع أن اسمه هو الحشد الشعبي؟ فإذا كنتم تلتزمون بالأسماء، فتلك اسمها الدولة الإسلامية، وهذا اسمه الحشد الشعبي، وإذا كان الأمر بالمسمى والواقع، فداعش مجموعة من الإرهابيين، وهؤلاء الحشد المقدس، فليكن لديكم معيار واحد.

إن هذا الأمر لا يغيظنا ولا يغير من الحقيقة شيئاً، فمن يدس رأسه في التراب ولا يرى الحقائق والوقائع كيف تتحرك على الأرض، هو من سيخسر المعركة، وهو الذي سيكون ملعنة للتاريخ، ونحن نؤمن بالسنة الإلهية: «فَأَمَّا الرَّبِّدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ»^(٢٥٢)، والله سبحانه وتعالى يثار لكل مظلوم، ولكل قطرة دم بريئة، وهو تعالى يقول في قرآنه: «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»^(٢٥٣)، ورسولنا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: (من حفر بئراً لأخيه وقع فيها)^(٢٥٤)، فلا يتصور أحد، دولة كان أو حكومة أو مجموعة، أن تأتي وتسيء إلى الناس وتقتل الأبرياء في الأسواق والطرقات، أو تذيب الشباب الأبرياء العزل وترمي بجثثهم في الأنهر، وتنتهي القصة ويُنسى الموضوع، كلا؛ فالله يثار لكل قطرة دم ولكل مظلومية، ولكن الله يثار بأسباب طبيعية، فلنكن نحن الأسباب الطبيعية للثأر الإلهي، وليكن فننا هدافاً قادراً على أن يمثل هذا الثأر.

معركة الموصل آخر المحطات

لسنا أصحاب انتقام، ولسنا أصحاب شماتة، ونريد أن نحتضن الجميع، ولكن الله سبحانه وتعالى له سننه وقوانينه في هذه الحياة، وتعرفون جيداً أننا بدأنا نستعد لإعلان النصر النهائي، فنحن الآن في المحطة الأخيرة والأهم من معركتنا ضد الإرهاب، وهي معركة الموصل الحدياء.

وما أكثر اللغط في إعلامنا العراقي؛ فهناك من يتحدث عن تأخر المعركة، وهناك من يتحدث عن تراجع، والحقيقة أننا كنا أمام مليون ومنتى ألف مواطن، فهل نطلب منهم مغادرة المدينة كما فعل أشقاؤنا السوريون في حلب، لكي يستطيع الجيش

٢٥٢. سورة الرعد: الآية ١٧

٢٥٣. سورة فاطر: الآية ٤٣

٢٥٤. سورة ميزان الحكمة. ٢٧٢٢: ٣

استخدام الطائرات وغيرها من السلاح لتحرير المدينة؟ وبالطبع ، فإن المدينة الخالية من السكان ستتمكن القوات المسلحة من أن تستخدم الأسلحة الثقيلة ؛ الطائرات والدبابات والمدفعية ، وتحررها بسرعة ، ولكن هذا سيعرض مليوناً ومئتي ألف مواطن إلى العناء في هذا البرد القارس وفي العراء ، فضلاً عن إسكانهم وإطعامهم وتوفير متطلبات الحياة والخدمات الصحية لهم ، ونحن مسؤولون عن هؤلاء ومعنيون بهم ، فهم شعبنا ولا يمكن أن نقبل بتعريضهم إلى الأذى لكي ننجز المعركة بسرعة ، ونقول لقد انتصرنا ، فالأهم من الانتصار على داعش ، هو أن نحتضن شعبنا ونرعاه ونهتم به .

الخيار الثاني هو إبقاء الناس في مناطقهم ، لكنّ لدينا عدواً لا يعنيه الناس ويتمترس خلفهم ويتخذهم دروعاً بشرية ، وهو مستعد لقتل الآلاف في هذه المعركة ، فلا قيمة للإنسان والحياة في منطقته ، وهذا سيحرمنا من استخدام الأسلحة الثقيلة ، فلا دبابات ولا مدافع ولا صواريخ ولا طائرات ، فاخترنا الخيار الثاني حفاظاً على مواطنينا ، وكانت استراتيجيتنا في المعركة هي الحفاظ على الأرواح أولاً ، واستهداف داعش ثانياً ، ومعركة من هذا النوع تحتاج إلى وقت أطول ، وليقل الآخرون إنكم هُزمتم وانكسرتم ، فلن يغير هذا من واقع الميدان شيئاً ، فنحن واثقون من خطواتنا وخططنا ، وتقدم بهدوء حفاظاً على أرواح مواطنينا ، وهذا بالنسبة لنا أهم من أي اعتبار آخر .

ماذا بعد داعش؟

إننا في الوقت الذي نستعد فيه لإعلان النصر النهائي وإنهاء داعش في العراق ، لم نعد الخبط لنلاحق الناس ، والثأر من كل من تورط أو أساء أو تفاعل أو اندفع في لحظة ما مع داعش ، فما دمنا سننتهي من داعش ، فلن نعود لنلاحق كل راية وكل صوت وكل عنوان رُفع للإساءة إلينا ، وقلنا إننا نريد أن نواجههم بتلاحمنا الوطني ، والتحالف الوطني قدم مشروع التسوية الوطنية في الوقت نفسه الذي نحقق فيه الانتصار العسكري .

نحن نقدم غصن الزيتون لشركائنا وأهلنا وشعبنا ، ونريد أن نجتمعهم ونحتضنهم ، لأننا ندرك جيداً أننا أمام ثلاثة خيارات :

الخيار الأول/ الحرب الأهلية : حين نلاحق الناس ، وكل واحد من هؤلاء الناس لديه عشيرة وإخوان وأولاد عم ، وسينتفض ليدافع عن نفسه ، وهذا معناه أننا خرجنا من داعش ودخلنا في الحرب الأهلية .

إن الحرب الأهلية أشد وأمر وأخطر من داعش، فداعش معروف أنه العدو، واليوم كلنا موحدون على قتاله، ولكن أن يفتك بعضنا ببعض، ونغرق في حمام من الدماء بين أبناء الوطن الواحد، فهذا هو الخطر الكبير، وهذا ليس خياراً.

الخيار الثاني / التقسيم: هو أن نذهب إلى التشطي والتقسيم، ليتحول العراق إلى ثلاث دويلات؛ شيعية وسنية وكردية، وهناك قوى دولية تخطط من وراء المحيطات، وكأن الموضوع سينتهي بإشارة على الخريطة؛ فمن قال إن التقسيم سينتهي عند ثلاثة أقسام؟ فهل الشيعة سيتوحدون على قائد واحد؟ أو السنة سيتوحدون، أو الكرد سيتوحدون؟ فالتشطي سيستمر، والانشطارات الأممية ستستمر، والعراق سيتشظى إلى أجزاء كثيرة، وبلد بحجم العراق وموقعه وثروته، إذا تشظى فلن يقف ذلك عند الحدود العراقية، بل سوف تتساقط قطع الدومينو وتشمل الدول المجاورة كلها، فمن سيستفيد من هذا التشطي؟ هل هم العراقيون أو المنطقة أو العرب أو المسلمون؟.

إن التشطي خسارة للجميع، والأضرار ستكون بليغة، وحضارتنا وتاريخنا ومصالحنا ومستقبلنا وثوراتنا، ستكون كلها في مهب الريح، وطرف واحد سوف يستفيد من كل هذه الفوضى، هو إسرائيل، فلن يبقى أحد ليقف بوجهها، فمنذ خمس سنوات وإسرائيل تعيش عيداً؛ فهي في راحة وأعداؤها العرب والمسلمون يتقاتلون بينهم، وأينما أصابت فتح، فهي تقوى بإضعاف الجميع، بل أصبح بعضنا يستقوي بإسرائيل على شريكه في القومية وفي المنطقة وفي الإسلام، هذا ما أصابنا، فالتقسيم ليس خياراً.

الخيار الثالث/ التسوية الوطنية: إذا كنا لا نريد الحرب الأهلية ولا التقسيم، فيجب أن يتحمل بعضنا بعضاً ويحتضن بعضنا بعضاً، عن طريق تسوية وطنية، وهي لا تعني أن نضع أيدينا بيد من تورط بدماء العراقيين، كما تصور البعض، إذ من قال إننا سوف نصافح أبا بكر البغدادي؟ ومن قال إن هذه التسوية تشمل داعش؟ إن التسوية الوطنية تخص أبناء الشعب، فنحن نتفاهم مع شعبنا.

فرصة لتسوية تاريخية

قلنا لنكن أقوياء، فحين نكون أقوياء سيعرف من يضغط علينا أن هذه الضغوط لن تثمر، فيوقف الدعم لهذه العصابات، فنحن لا نصافح العصابات، ولا نصافح أبا بكر البغدادي وعزت الدوري، ولكننا مستعدون للتفاهم مع الأجندة التي تدعمهم وتمولهم وتسليحهم ليفتكوا بنا، فهؤلاء نحن مستعدون للتفاهم معهم، والتفاهم مع هذه الدول

بأن نجعل في العراق الموحد مصلحة لهم، ليتعاملوا معه وليس مع العصابات، ونشعرهم بأن هذه الضغوط لا تنفع، والأفضل أن يبنوا مصالحهم معنا، واليوم هو أفضل من أي وقت مضى للمضي في هذه الخطوة لسبب بسيط؛ هو أن شرارة النار بدأت تصل إليهم وإلى عقر دارهم، وفي كل يوم تسمعون مشاكل تحصل في بعض هذه البلدان، من انتحاريين وتفجيرات واختراقات داخل أجهزةهم الأمنية، وهذا ما يدفعهم لينظروا بواقعية أكبر.

لذلك، نحن نوظف قوتنا لرأب الصدع، ليس من منطق الضعف بل من منطق العقل والمسؤولية، فنمد أيدينا ونحتضن شركاءنا في الوطن ونوحد البلد، فما دمنا متنوعين، إذن سنبقى دائماً مختلفين، ولكل منا آراء وتوجهات وأولويات، ولكل منا نبرته.

لا نريدكم كلكم نبرة واحدة، فقد ولت أيام الحزب الواحد والقائد الضرورة والنبرة الواحدة، فما دامت الديمقراطية والحرية قائمتين في بلادنا، إذن يجب أن نتعلم تعدد النبرات، والسيمفونية هي في الحقيقة نبرات متعددة ولكنها متناسقة.

ليس معيياً أن تتعدد نبراتنا، ولكن المعيب أن لا تتناسق في هدف واحد وإطار واحد، فما نريده لباقة الورد العراقية المتنوعة بمكوناتها أن تبقى متنوعة ومتعددة، ولكن ضمن نغمة سمفونية واحدة وفي إطار محدد، ولذلك نحن واثقون من واقعنا؛ إذ نسير ببطء ولكن بثبات ونراكم الإيجابيات.

القدرة على المواجهة

الماكنة الإعلامية ضدنا ضخمة، وتشوش على الرأي العام الإقليمي والعالمي، وتبث أن من يأتي إلى العراق اليوم يعتبر مضحياً، فقد يعيرون عليكم مجيئكم، ولكن من قال إن بغداد أكثر خطراً من أي عاصمة عربية أخرى؟.

بالأمس سقط سفير بطلق ناري في وضح النهار، فمن قال اليوم إن بغداد أقل أمناً من أنقرة؟ ولكنه كلام، وهذا الكلام أصبح يؤثر حتى في الرأي العام العراقي، فنحن أيضاً صرنا نتأثر بكلام الآخرين، وهنا يأتي دور الفن؛ كيف نستطيع أن نطلق رسائل الثقة بالنفس، رسائل الإيجابية عن فرص الحياة في هذا البلد، وعن الوحدة والتلاحم، وترون اليوم أن العراق وهو في ذروة المعركة، يدور فيه الكلام عن التسوية الوطنية، وهذا معناه أننا نرى أن الحرب بحكم المنتهية، وأننا نكاد نعبر هذه المعركة، فنفكر بما بعدها ونحن في ذروتها، وهذا دليل ثقة بالنفس وقدرة عالية على المواجهة والتحدي،

وعلينا أن نستثمر ذلك؛ بالتوكل على الله، والاعتماد على النفس، وتوحيد الصفوف والحفاظ على وحدة البلد وتعزيز السيادة، والانفتاح على الأشقاء وتوضيح الأمور لهم. مؤخراً كنا في جولة عربية وإسلامية، وستستمر هذه الزيارات، وجلسنا مع الملوك والرؤساء والقادة، وشرحنا لهم خلف الأبواب المغلقة بالأرقام ماذا يجري في العراق، ودعونا هم ليكونوا أكثر إيجابية تجاه العراق، ووجدنا الترحيب والإعجاب والانبهار بما هو حاصل في العراق.

الكرة في ملعبكم

سنمضي بإذن الله، والأدوار تُنتزع ولا تُمنح، ولكي نجعل من الفن مهمة أساسية وليست ثانوية، على الفنان أن يظهر مستوى تأثيره ويجعل السياسي يهرول خلفه، لأن السياسي الآن يريد أن يهدئ البلد ويوحد الكلمة، وحين يرى الفنان قادراً على أن يساعده، فسوف يتعامل معه كما يتعامل مع المقاتل؛ فكما يقتطع النفقات ويعطيها للمقاتل في ساحات المعركة، لأنه يعي جيداً أن هذا المقاتل هو الذي يحفظ له وحدة البلد، ففي الوقت الذي يرى فيه أصحاب القرار في هذا البلد، أن الفنان قادر على أن يطلق رصاصة في وجه الأعداء ويطمئن الشارع ويوحد البلد كما يفعل المقاتل، فسيتطعون من ميزانية الدولة لصالح الفنان.

لذلك فالكرة في ممرامكم، ونحن كنا وما زلنا وسنبقى داعمين ومساندين لكم، وكان لي لقاء سابق مع عدد من الفنانين، وقد خرجت منكم إلى لقاء مع رئيس الوزراء، وقلت له إنني كنت مجتمعاً مع الفنانين، وأقترح أن تقتطع من ميزانية الدولة لصالح الفن، وأجزم أن كلفة دبابة واحدة لو تحولت إلى عطاء للفن العراقي، فيمكن أن تغنينا عن الحاجة إلى عشرات الدبابات، وكلفة طائرة (F 16) واحدة نستغني عنها ونقدمها للفن، ستغنينا عن عشرات الطائرات، وهكذا في المجالات الأخرى.

يجب أن نفكر بطريقة أخرى، ولكن عليكم أن تسترعوا الانتباه، وتقدموا عطاءً يجعل أصحاب القرار يذعنون إلى أن هذه الخطوات لها تأثير، لا يقل عن تأثير المعارك في ساحات القتال. شكراً لكم أحبتي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء القيادات الشبابية العربية^(٢٥٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

الإخوة والأخوات الكرام ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا الحضور ، وما أبديتموه من مشاعر طيبة وكريمة تجاه وطنكم الثاني العراق ، وكذلك الشكر متواصل لمجلس الشباب العراقي ، ولأعزائنا في جامعة الدول العربية ، ووزارة الشباب العراقية ، وجميع الجهات التي أسهمت في إنجاح هذا المؤتمر ، والشكر متواصل لكم لحضوركم إلى العراق .

مظلومية العراق الكبيرة

إن العراق يتعرض إلى حملة واسعة من التشويش والتحريض ، والصورة التي تسعى بعض وسائل الإعلام لتوصيلها إلى الوطن العربي والرأي العام الإقليمي والدولي ، هي أن من يذهب إلى العراق فعليه أن يتلفظ الشهادتين ويستعد للموت ، وكأنه ذاهب إلى ساحات القتال ، وليس إلى بلد عربي فيه من الأمن والأمان الشيء الكثير ، وقد كنا نقرأ في نصوصنا الدينية أن الفرق بين الحق والباطل أربع أصابع ؛ هو الفرق بين ما تسمع وترى ، وكنا نستغرب كيف يمكن تزييف الحقيقة إلى هذا المستوى ، ولكنكم اليوم شهود على هذه الحقيقة .

٢٥٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقاء القيادات الشبابية العربية في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٦

شخصيا في موقع من مواقع الخدمة في هذا البلد، وتتم زيارتي من قبل أغلب الوفود التي تزور العراق، عربية وإسلامية وأجنبية، أمراء ورؤساء ووزراء، إلى آخره، وقلما وجدت مسؤولا رفيع المستوى يزور العراق، ألا وهو مندهش ومستغرب من الفرق بين ما كان يسمع وما رأى بأم عينيه، وهذه مظلومية للعراق ولشعب العراق، وكلنا سمعنا بالأمس ما حدث في دولة إسلامية جارة للعراق؛ إذ قُتل سفير في وضح النهار وفي مكان آمن بطلقات نارية، أمام عدسات التلفاز في أثناء كلمة، وفي ألمانيا تابعنا كلنا في الأيام الماضية كيف جرت عملية إرهابية وقُتل العشرات، وكذلك في فرنسا وغيرها من الدول، وتعرفون ما يجري في الوطن العربي.

لقد أصبح من الصعب استثناء أي بلد من البلدان من وجود مشاكل، صحيح أن حجم التجربة في العراق والتحويلات الكبيرة، جعلت الأنظار تتجه إليه، وجعلته محط اهتمام أكبر، فتم إبراز وتضخيم الإشكاليات والسلبيات وإخفاء الإيجابيات إلى حد كبير، ولكن هذا لا يغير من الحقيقة شيئا، فمن يدس رأسه في التراب ولا يريد أن يرى الحقيقة كما هي ويتحدث بخلافها، لا يستطيع تغيير الحقيقة، فالحقيقة قائمة وتحرك على الأرض في مدينة بغداد العامرة.

بغداد تنبض بالحياة والحرية

بغداد السلام التي تتواجدون فيها يسكن فيها أكثر من سبعة ملايين مواطن، يعيشون ويخرجون إلى جامعات ووظائف وإلى عمل، ومشكلتنا الأولى هي الاختناقات المرورية، ومشاكلنا الكثيرة في كيفية توفير الخدمات الملائمة إلى أبناء العاصمة، كما هي إلى سائر مناطق العراق.

هناك خمسون فضائية عراقية ليس عليها رقيب، تتحدث بما تريد، وأي مواطن يخرج على هذه الشاشات أمام الملايين ويتحدث وينتقد رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو رئيس البرلمان، والمسؤولين والقوى السياسية، وينتقد أي ظاهرة من ظواهر هذا البلد، ويسب ويشتم ويتهم، ويخرج من الفضائية إلى داره آمنا لا أحد يطرق بابه ويسأله عن شيء.

إن هذه الحالة غير مسبوقة في الوطن العربي، مع تقديري واحترامي لحجم الحريات الموجودة في بعض البلدان العربية، ولكن هذا المستوى من الحريات والانفتاح غير موجود، بل قد تكون حربة منغلقة وغير صحيحة، وتُحَمَلُ المجتمع أكثر مما يحتمل،

فتشيع حالة من السلبية، ونحن في الوطن العربي، نتيجة الضغوط والأنظمة الدكتاتورية تأريخياً، ورثنا المعارضة ويعجبنا دائماً أن نعترض ونصرخ ونعاتب، والحرية لدينا بهذا المستوى، مع وجود عشرات الفضائيات والإذاعات والصحف، والفضاء الإلكتروني المفتوح على أوسع الأبواب، ويستطيع المواطن أن يقول ما يشاء بلا رقيب.

الشباب هم الشريحة الأكبر

ما وددت أن أشير إليه في هذا اللقاء معكم أيها الأحبة، هو أنه بحسب وزارة التخطيط العراقية، فإن نسبة المواطنين دون الثماني عشرة سنة في العراق، هي (٤١٪) من السكان، ونسبة المواطنين بين الثماني عشرة والخمسين سنة، هي (٤٩٪) من السكان، وهذا يعني أن (٩٠٪) من سكان العراق هم دون الخمسين سنة من العمر، وهذه النسبة حينما نقارنها مع بعض القارات الهرمة التي تتضاءل فيها نسبة الشباب، نجد فرقاً كبيراً، ولكن لو أردنا أن نستحضر النسب السكانية في الوطن العربي، فقد لا تصل إلى هذه النسبة، ولكنها تقترب منها، فالشباب يمثلون الكتلة البشرية الأكبر عدداً والأكثر تأثيراً.

إن هذا ما يجعل آفاقنا المستقبلية رحبة جداً، وتدعو إلى التفاؤل، فالمجتمع الشاب المليء بالطاقة والعزيمة والإرادة والاستعداد للعطاء، يريد أن يحقق لنفسه مكاناً في هذا التطور والتحول الكبير الذي يشهده العالم والمنطقة، وهذا يوحي بأننا في الوطن العربي لنا مستقبل زاهر، ونقدم بخطى ثابتة، ولكن هذه الطاقة الشبابية سيف ذو حدين؛ إذ يمكن أن تكون وقوداً للتطرف والإرهاب، واليوم تلاحظون أفلام اليوتيوب التي تبثها داعش والمنظمات الإرهابية، إذ ترون أن أكثر وقود هذه المعركة هم من شباب هذه الأمة الذين يتم استقطابهم واستغلال مشاعرهم الإسلامية الطيبة النبيلة، ورغبتهم بأن يسيروا في خطى الطاعة لله سبحانه وتعالى، فُتستغل هذه المشاعر ويزجون في مثل هذه المعركة التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وليس فيها رابح.

توجيه الشباب.. التحدي الكبير

إن التحدي الكبير أمامنا هو كيف نحول هذه الطاقة الشبابية الكبيرة من وقود للإرهاب، إلى حاضنة للوئام والتعايش والسلام والمحبة والتكامل في الأدوار والبناء والإعمار في وطننا العربي.

الإرهاب ليس ظاهرة أمنية بحتة، صحيح أنهم يقتلون ويفجرون ويستخدمون الجانب الأمني لاستهداف الأمة، ولكنهم لا يمثلون ظاهرة أمنية بحتة، بل ظاهرة فيها

أبعاد ثقافية ومعرفية؛ فهذه النظرة التي ترى أن كل من لا يشترك معهم في رأيهم فهو كافر يستحق القتل، بل يتقربون إلى الله بقتله، هذه أزمة معرفية وثقافية، وفهم معوج عن الإسلام، واستغلال بشع لبعض النصوص الدينية من الكتاب والسنة، باقتطاع نصوص محددة وتفسيرها بغير ما وضعت له، ولا يمكن لنا إلا أن نأخذ الآيات القرآنية والنصوص النبوية الشريفة وحدةً واحدةً، وفيها الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد، ويجب النظر إليها بشكل شامل لكي نخرج بحكم.

الإسلام دين السلام، دين المحبة، دين الوثام، دين التعايش، ولا يمكن أن يكون دين القتل، وحتى الجهاد الذي ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، هو جهاد دفاعي؛ فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمسلمون، حينما شكلوا بدايات الدولة في مدينة الرسول، تم استهدافهم فدافعوا عن أنفسهم، وخرج رسول الله في غزوات دفاعاً عن مشروعه، وعن هذه الدولة الفتية التي أسسها مع المسلمين، فقد أرادوا أن يكونوا أحراراً، ولم يكن في حسابهم أن يستهدفوا أحداً، وخير شاهد على ذلك أنه حينما دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى مكة فاتحاً، وكان قوياً بعد أن أخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجا، قال: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) ^(٢٥٦)، ولم يقل من دخل داري فهو آمن، أو من دخل المسجد الحرام فهو آمن، وهذا مشروعنا، بل قال من دخل دار عدوي الذي كان شاهراً السلاح بوجهي فهو آمن، فهل من رسالة سلام أكثر من هذه؟.

إن الغزوات هي للدفاع عن النفس وتثبيت المشروع، وحين انطلق المشروع قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لمن هجره وحاربوه: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فالإسلام ليس دين انتقام وشماتة وتشفٍّ وملاحقة للجميع على كل صغيرة وكبيرة وشاردة وواردة، وإذا كنا بالفعل أبناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وننتمي إليه، فعلياً أن نأخذ بمنهجه.

الإرهاب.. المناشئ والمعالجات

إن المشكلة أو الأزمة بدأت من الشباب؛ حينما استغل هؤلاء الشباب بفكر منحرف، وبالطبع ساعدت على ذلك الأنظمة التي ضغطت على الشباب بشكل غير عادل، و ساعد على ذلك ضعف الخدمات والتنمية في بلداننا، وهذه الضغوط السياسية والضعف الخدمي والإشكاليات في البنية المجتمعية، مع هذا الزخم المعرفي المعوج والخاطيء،

عبر معاهد ومؤسسات دينية تُموَّل وتُدار من قبل مَنْ يحمل هذا الفكر المتطرف، كل ذلك صنع هذه المشكلة.

بما أن المشكلة مركبة في مناشئها، فلا يمكن أن يكون حلها بسيطاً عن طريق المواجهة العسكرية، فالمشكلة في مناشئها ذات أبعاد متعددة، وفي معالجتها تحتاج إلى حزمة من الحلول والمعالجات، والحل الأمني واحد منها، فحينما يكون أمامك عدو يقتل ويفجر ويدمر فعليك أن تستخدم السلاح في إيقافه، وهذا ما فعله نحن في العراق، ويفعله أشقاؤنا في سوريا، وتفعله جميع الشعوب والبلدان حينما تتعرض إلى مثل هذا الاستهداف، ولكننا حين نختزل المعالجة بالحل الأمني فلن ننجح؛ إذ نقضي على داعش كما قضينا على القاعدة بالأمس، وكما قضينا على التوحيد والجهاد قبل ذلك، ثم تأتينا نسخة رابعة وخامسة وسادسة، فالكسر الأمني للإرهابيين يجب أن يرافقه مشروع ثقافي ومعرفي، وحوار صادق وبناء لانتشال شباب هذه الأمة من الوقوع فريسة هذا الفكر المنحرف والمتطرف، وحل سياسي يطمئن الجميع بأنهم شركاء وحاضرون في أوطانهم، ترافق ذلك ثقافات إقليمية ودولية.

إن المشكلة سياسية في جوهرها، وإن كان تمظهرها الخارجي تمظهراً أمنياً؛ فهناك دول تريد أن تضغط على بعضها، وإذا حركت جيوشها فهذا سيحملها كلفاً كبيرة، فتدعم مجموعات متطرفة بالمال والسلاح، ويقال إن هذا إرهاب، فإن قُتلوا فقد ذهبوا غير مأسوف عليهم، وإن ضُغطوا وحققوا النتائج فإن تلك الدولة تكون قد حققت مآربها في الضغط، وإلا ما تفسير ما يجري في العراق على مدار ثلاث عشرة سنة؟ فالإرهابيون يمتلكون من السلاح ما لا تملكه الحكومة العراقية بأموالها وعلاقاتها الدولية، إذ نشترى السلاح من أمريكا وروسيا ومن دول أخرى، ولكننا نجد أن سلاح الإرهابيين أكثر تطوراً من سلاحنا، فهل يُباع السلاح في الأسواق كالخضراوات مثلاً؟ ومن زودهم بهذه الأسلحة المتطورة؟ وتدريبهم يفوق تدريب مقاتلي قواتنا الخاصة الذين درّبهم مدربون أمريكيان وغيرهم من الخبرات العالمية التي وظفناها لتدريب قواتنا، فهل جاء هذا التدريب اعتباطاً؟ كلا، هناك منظمات تمتلك إمكانات كبيرة تدرّب هؤلاء.

إنهم يملكون أموالاً تبلغ المليارات يشترون بها الزخم، فمن أين جاؤوا بهذه الأموال؟ بعض مصادر تمويلهم مكشوفة جداً؛ فقد موَّل داعش نفسه في الظاهر من خلال بيع النفط السوري، ومن بعض آبار النفط العراقية التي وضعوا اليد عليها، والنفط يحتاج إلى صهاريج بأعداد كبيرة لتنقله، فأين الأقمار الصناعية التي تلاحق وتكتشف أي حركة؟ هل عجزت عن اكتشاف آلاف الصهاريج؟ ثم إن هذا النفط لا يُباع في الأسواق

المحلية، بل يجب أن يُصدر إلى الخارج، وقد رأينا قدرة الدول الكبرى على حصار أي دولة تريد حصارها، كما فعلت مع العراق زمن النظام السابق بعد سنة (١٩٩١)، فإذا كانت الدول عاجزة عن تصدير نفطها بعيداً عن أنظار المراقبة الدولية، فكيف يتمكن الإرهابيون من ذلك؟.

لقد أصبحت القضية واضحة؛ فهناك عشرات الألوف من الإرهابيين يتم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، عبر مئات الآلاف من المواقع، وفي بعض البلدان لو أُستهدف شخص واحد مجهول في صفحة ظلّية زعيماً أو ملكاً، لاكتشفوا من هو ومن يقف وراءه وأتوا به في وقت قياسي ولو كان تحت الأرض، ومع ذلك لم يشخصوا هذه الآلاف من الصفحات، وكذلك يأتي هؤلاء الإرهابيون ويدخلون إلى مناطقنا عبر دول توفر لهم ممرات آمنة، وهم عشرات الألوف، ولكن لا أحد يكتشفهم، وهذه الدول قادرة على أن تلاحق الشخص الواحد إذا ما أرادت ذلك، وحينما تتعرض هذه الدول إلى استهداف إرهابي، فخلال سويغات تكتشف أجهزتها أن الإرهابي هو فلان ابن فلان، وأصله وفصله! ورأيتهم في قضية السفير الذي أُغتيل مؤخراً كيف أنهم خلال سويغات كشفوا تأريخ هذا المعتدي، وهو شخص واحد، ولكنهم لم يكتشفوا عشرات الألوف من الإرهابيين، فالقضية مكشوفة ومفضوحة.

قبل أيام التقيت سفير دولة مهمة، وفي الأثناء تحدث السفير وقال: الآن اكتشفت بعض دول المنطقة خطورة الإرهاب، فابتسمت في وجهه وقلت: الآن اكتشفت؟ فقال: أرجو أن لا يُكتب هذا الكلام في محضركم وتحرجوني، إن هذه الدول تعلم منذ البداية، ولكنكم بقدرتكم أفضلتم المخطط، فأصبحوا الآن يتحدثون بما كانوا يعرفون.

لعبة سياسية خطيرة

نحن العرب لدينا تنوع؛ أديان ومذاهب وأعراق وعشائر وقبائل، منذ آلاف السنين، قبل الإسلام وبعده، ثم جاءت القراءات الإسلامية المتعددة، فأني جديد في هذه اللحظة يختلف عما كان في تأريخنا الطويل؟ وخلال (١٤٠٠) سنة من عمر الإسلام كُنّا متنوعين في مشاريعنا المذهبية والثقافية ونظرنا إلى الإسلام، ودوماً كان هذا التنوع والتعدد عنصر إثراء ورافداً حقيقياً، فالتنوع يؤدي إلى ثقافات جديدة، وعصف فكري حقيقي، وهذا يخدم ويرفد المسيرة ضمن المشتركات الواحدة التي تجمعنا، فلماذا تذكرنا الآن أن هناك شيعة وسنة؟.

الحقيقة أن هناك لعبة سياسية معينة من دول تريد أن تتمرس خلف الطائفية لكي تحقق مآربها، فتجيش الناس باتجاهات معينة، وإلا حين نرجع إلى عمق المجتمع، لا نجد هذه المشكلة، وأتم نموذج لهذا المجتمع؛ تجلسون مع بعضكم وتتجاوزون، وهذا المؤتمر عينة عشوائية صغيرة لعدد من الشباب العربي، جاؤوا من دول مختلفة ومن مشارب ومذاهب وقراءات مختلفة، ولكنكم اجتمعتم ووضعتهم العام أمامكم، وخرجتم بحصيلة وقرارات ومعطيات ونتائج.

اليوم نحن جالسون معاً، ولكننا مختلفون في بعض التفاصيل، والاختلاف لا يفسد في الود قضية، ومتفقون في أمور كثيرة، فنجتمع ونتفق عليها فأين المشكلة؟ ففي دولة واحدة مثل الهند، يقال إن هناك آلاف الديانات والعقائد والمذاهب، والناس تتعايش بعضها مع بعض.

إن الساحة العراقية مثال لواقع التنوع والتعدد، فالصورة العراقية صورة ملونة وليست بالأبيض والأسود، ففي بعض البلدان تجد الشعب كله لوناً واحداً، ولكن صورتنا نحن باقة ورد بألوان متعددة؛ فلدينا مذاهب وقوميات وقبائل ومشارب وديانات إلى غير ذلك.

الليلة، بعد هذا المؤتمر، سوف تكون لي جولة إلى آخر الليل بين الكنائس، فهي ليلة ميلاد السيد المسيح، وفي كل عام نخصصها لزيارة الكنائس، وغداً صباحاً سنزور أهلنا المسيحيين في كنائسهم، كما نفعل في كل سنة، ونخطب معهم ونقف معهم في صلاتهم، وكذلك مع الصابئة والإيزيديين وغيرهم.

سبب استهداف العراق

هذا هو العراق، ونحن نتعايش مع بعضنا في تأريخ طويل، لذلك يجب أن نتجنب الطائفية السياسية، ولا ضير في أن نختلف سياسياً، أما أن نستغل الدين والطائفة ونضعهما في الواجهة ونتمترس خلفهما، فهذا جبن وضعف، وإقحام القضية العقيدية والدينية لاستغلال مشاعر الناس وتوظيفها سياسياً شيء لا يصح، وهو حاصل بشكل مبالغ فيه، والعراق إنما وقع ضحية؛ لأن الشريك الأكبر فيه له توجه مذهبي يختلف عن التوجه السائد في بعض البلدان العربية الكريمة، لذلك يتم استهدافه.

في أشد أوقات الهجمة التي تعرض لها العراق، كان لي لقاء مع أحد الأمراء العرب في المنطقة، وجلسنا وتحدثنا وتناقشنا، وبعد نهاية الجلسة خرج معي ليودعني فقلت

له: سمو الأمير، ما مشكلتكم معنا أنتم العرب؛ مفخخات وأحزمة ناسفة وذبح، ماذا تريدون؟ فضحك وقال: يقولون إنها حكومة شيعية ويجب أن نضغط عليها - أراد أن يقول إنه ليس طرفاً في هذه المعركة - فأجبت: ولكن إيران دولة شيعية أيضاً، ولديكم فيها سفراء وتستقبلون سفراءها وتتعايشون معها، ولديكم معها تبادلات اقتصادية وتجارية كبيرة، فأجابني: يقولون إن إيران ليست عربية، أما العراق فهو عربي، وحكومة شيعية في الوطن العربي خط أحمر، فقلت له: إن حكومتنا ليست شيعية؛ فرئيس الجمهورية كردي، ورئيس مجلس النواب سني، ورئيس الوزراء شيعي، وبالتالي فحن باقة ورد، ويكفي أن تراجع الوزارات السيادية لتجد أن وزير الدفاع سني، ووزير الداخلية شيعي، ووزير المالية كردي، ووزير التخطيط سني، وهكذا، فالجميع حاضرون في الحكومة ومجلس النواب والرئاسات، فقال: إن الانطباع العام هو أن الشريك الأكبر في الحكومة شيعي، إذن يجب أن نضغط.

إذ كان الأمر كذلك، فما ذنب هؤلاء الناس؟ وهل يجب أن نتجاهل الواقع الديموغرافي للبلد على خلفية حساسيات مذهبية لهذا أو ذاك؟ ونحن لسنا ممن يتشكى، لأننا نعتقد بأن التشكي لغة العاجزين، ونحن لسنا عاجزين، بل نحن أقوياء بثقتنا بالله (سبحانه وتعالى)، وثقتنا بأنفسنا، ولم نعتمد على أحد، فحين شعرنا بأن كثيراً من الدول لديها تحسس من هذا الواقع، قررنا أن نتوكل على الله ونعتمد على أنفسنا، ونبني ونحقق ما يطمح إليه شعبنا، وقبل سنتين ونصف السنة كان الدواعش على أسوار بغداد، وكنا نقاتلهم ونحن لا نعرف متى يدخلون بغداد، وكانت نسبة (٤٠٪) من أرض البلاد بأيديهم، لكننا اليوم نقاتلهم في الموصل على بعد (٤٥٠) كيلو متراً من بغداد، هكذا طهرنا مدننا ووصلنا إلى الحدود، والموصل هي آخر محافظة يتواجدون فيها، وحررنا المساحة الأكبر منها، وسيتحرر بإذن الله تعالى ما تبقى، لنعلن خلو العراق من داعش قريباً إن شاء الله.

خيارات ما بعد داعش

في هذه اللحظة التي نحقق فيها الانتصار العسكري الكبير، نسأل أنفسنا ماذا بعد داعش؟ والعراق إلى أين؟ هل نذهب إلى التقسيم ويتشظى العراق ويكون دويلات، واحدة شيعية وأخرى سنية وثالثة كردية؟ وهل سيتفق الشيعة أو السنة أو الكرد على حاكم واحد؟ أو سيستمر هذا التشظي في انشطارات أميبية؛ من ثلاثة إلى عشرة إلى

خمسة عشر؟ وإذا تشظى العراق، فهل سيبقى التشظي داخل الحدود العراقية، أو يمتد إلى دول المنطقة، فنشهد انهيارات كبيرة فيها؟ لذلك فهذا ليس خياراً ولن نقبل به.

هل نذهب إلى حرب أهلية، ونستهدف كل من شهر السلاح بوجهنا أو قال كلمة ضدنا؟ وهذا يقاتل هذا وذاك يقاتل ذلك، ونستمر في نزيف الدم إلى عشر أو خمس عشرة أو عشرين سنة، لئقتل مئات الألوف من الناس ويُدمر العراق، كما دُمرت سوريا، ثم نعود بعد عشرين سنة لنقول إن أحداً لا يستطيع أن يغيب الآخر، لذلك لنجلس ونتفاهم، فلماذا إذن لا نتفاهم الآن، قبل إزهاق أرواح مئات الألوف من الناس والخوض في حمامات من الدماء وتدمير البلاد؟.

لذلك فإننا في التحالف الوطني، ونحن نحقق الانتصارات الكبيرة، أعدنا وثيقة مهمة للتسوية الوطنية، لنجمع شتات الوطن ونوحد العراقيين ونطمئنهم جميعاً، بوصفنا الشريك الأكبر، والشريك الأكبر يجب أن يأخذ المبادرة ويقدم لشركائه.

إن انتصارنا على داعش لا يعني الثأر والتشفي والانتقام وسفك الدماء، بل نريد أن نفتح صفحة جديدة، ونجتمع على كلمة سواء، وقد تبنت الأمم المتحدة الآن هذه الوثيقة التي صغناها، ووجدتها وثيقة منصفة، وهي تعمل على طرحها على الشركاء، ونحن نقوم بهذا الجهد أيضاً.

نمتلك رؤية واضحة

نمتلك رؤية استشرافية واضحة للمستقبل، فالمستقبل ليس غامضاً لدى العراقيين، بل لديهم رؤية مفادها أن ينتصروا عسكرياً، ويقدموا غصن الزيتون ويمدوا يد الإخاء والمحبة والشراكة بعضهم تجاه البعض الآخر، وهذا ما هو حاصل، ومستقبل العراق مشرق بإذن الله.

نحن بلد يمتلك عمقاً حضارياً كبيراً؛ وتعرفون أن سيدنا آدم (عليه وعلى نبينا وآله السلام)، احتضن العراق رفاته الشريف في تربته الطاهرة، وكذلك دُفن هنا نوح، وإبراهيم (عليه وعلى نبينا وآله السلام) انطلق من العراق، من أور في ذي قار، إلى الجزيرة العربية، والعشرات من أنبياء بني إسرائيل عاشوا ودُفنوا هنا، وكذلك حركة التأريخ في مسارها الطويل كانت في العراق، وهذا يعني أن هذه المنطقة هي منطقة العمق الحضاري الإنساني، كانت وستبقى وستستمر بهذا الشكل، لذلك علينا أن نكون على قدر المسؤولية؛ نقف ونواجه ونتحدى ونثق بربنا وبأنفسنا، ونحن قادرون على أن

نحقق المزيد وندهش العالم ، كما أنكم حضرتم ورأيتم ، ومع الأسف لم تحصل فرصة كافية ، فساعتان خارج المنطقة الخضراء مدة قليلة لتتعرفوا على ملامح بغداد ، وإن شاء الله ، في المؤتمرات القادمة ، ستزورون الجنوب والأهوار ، حيث سترون أماكن واسعة وجميلة ، لتروا العراق كما هو بجميع ملامحه الحضارية الواسعة ، وتروا بأعينكم الأمان والحياة ، وصورة العراق التي تختلف تماماً عما تنقله وسائل الإعلام .

العراق ماضٍ بإذن الله ، ويشرفنا أن نكون القلب النابض في الوطن العربي ، وأن نجمع الأشقاء العرب على كلمة سواء ، وهذه التجربة والصدمات الإرهابية التي مرت على الشعب العراقي بمثابة تلقيح ؛ فالتلقيح أن تعطي الإنسان جرعة بشرط أن يكون الإنسان قادراً على أن يحتويها ويتجاوزها ، فتصبح عنده مناعة مدى الحياة ، ولدينا نحن العراقيين مثل نقول فيه بلهجتنا العراقية : (الضربة إلي مطيحك تقويك) ، وبالفعل فهذه الضربات لم تستطع أن تنال من العراقيين ، فقد استوعبوها وتجاوزوها ، واليوم هم أقوى مما كانوا في ما مضى ، وصارت لديهم حصانة ومناعة وقدرة على المواجهة والتحدي ، وهذه كلها قوة للعرب وللمسلمين جميعاً ، لذلك أتمنى أن تكون ذكرياتكم عن هذه السفارة وحضور هذا المؤتمر ، ذكريات طيبة ، وأن تزوروا العراق في مناسبات قادمة ، لتجدوا الأمور تسير نحو الأفضل بإذن الله تعالى .

شكراً لحضوركم ولمشاعركم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حضور السيد عمار الحكيم إلى قداس للمسيحيين (٢٥٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الأنبياء سلسلة متكاملة ، أرسلهم الله سبحانه وتعالى ليكملوا مشروعاً واحداً ، هو مشروع بناء الإنسان وبناء المجتمعات ؛ كيف نرقى ؟ كيف نتكامل ؟ كيف نكون على قدر المسؤولية ؟ .

حضورنا اليوم معكم أيها الأحبة ، برفقة أعزائي من قيادات التحالف الوطني ، وأعزائنا من رئاسة الوزراء ، وجميع الشخصيات الكريمة الحاضرة ، هو تعبير عن التعايش والسلام والمحبة ، والرغبة الأكيدة في أن نكون معاً في صف واحد ، ندافع عن وطننا وبنينه ونحميه .

رحلوا وبقي شعب العراق

قبل سنتين من الآن كان لي شرف الحضور في ليلة كهذه ، ووقفت متحدثاً ووعدت بأننا سنجتمع في مستقبل قريب ، تكون فيه الموصل قد تحررت ، وأهلنا وشركاؤنا المسيحيون قد عادوا إلى أوطانهم ، واليوم ونحن نجتمع هنا في هذه الكنيسة الكريمة في برطلة ، هناك كنائس تجتمع لتحتفل بميلاد السيد المسيح ، إذن أسأؤوا ورحلوا وبقي العراق ، وبقي الشعب العراقي ، وبقيت باقة الورد العراقية بتنوعها الكبير والكريم ، وسنبقى مسلمين ومسيحيين وإيزيديين وصابئة ، عرباً وكرداً وتركمناً وشبكاً ، شيعةً وسنة ، ستبقى جميع هذه العناوين الكريمة ما دمنا موحدين ، وما دام العراق هو هدفنا الأساسي .

اليوم ونحن نحقق هذه الانتصارات الكبيرة، فإنها تستحق أن تحظى منا بكل التقدير والإشادة، فهي تحققت بتضحيات أبطال قواتنا المسلحة بجميع عناوينها؛ من الجيش والشرطة والحشد الشعبي والعشائري والبيشمركة، الذين يقاثلون في خندق واحد، في مواجهة عدو واحد، ويضحون بدمائهم من أجلنا؛ من أجل أن نكون هنا ونحيي احتفالاتنا وبرامجنا ونعيش حياتنا، وسنزف إلى شعبنا العراقي قريباً بإذن الله نصراً مؤزراً، نعلن به انتهاء الاحتلال الداعشي لأي أرض عراقية.

المعالجات المطلوبة لمواجهة الإرهاب

هل ينتهي المطاف بانتصار عسكري؟ وهل المشكلة أساساً كانت مشكلة عسكرية بحتة؟ الجواب: كلا، فالمناشئ التي أنشأت داعش لم تكن منشئاً أمنية بحتة، والمعالجات والحلول التي نحتاج إليها لمواجهة داعش لا يمكن أن تكون معالجات أمنية بحتة، فنحن نحتاج إلى حزمة من الحلول والمعالجات.

من هذه المعالجات المعالجة الأمنية، لأن من يفتك ويقتل يجب أن نواجهه بحمل السلاح والدفاع عن الأرض والعرض، ولكن مع هذه المعالجة، نحتاج إلى حلول سياسية، وما مشروع التسوية الوطنية الذي يحمله التحالف الوطني لشركائه في الوطن، إلا تعبير عن هذه الرؤية السياسية التي نستشرفها لمستقبل العراق، فالعراق ما بعد داعش ليس عراقاً يسير نحو الحرب الأهلية، وليس عراقاً يسير نحو التشطي والتقسيم، وإنما هو عراقٌ متكامل موحد قوي بقوة شعبه وتماسكهم، ولكي نكون متماسكين علينا أن نحمل مشروعاً سياسياً يطمئن جميع مكوناتنا؛ لتتوحد وننهض جميعاً بهذا الوطن وندافع عنه ونحافظ على وحدته وسيادته.

وكذلك نحتاج إلى إعادة إعمار، ونحتاج إلى رؤية لتنمية حقيقية للمناطق التي تعرضت إلى الاستهداف الإرهابي والداعشي، ونحتاج إلى مصالحة مجتمعية لكي يقترب الناس بعضهم من بعض ويتفاهموا، لتُطوى صفحة الماضي.

هذه الحزمة المتكاملة من الحلول، تضاف إليها الجسور التي نمدها إقليمياً ودولياً؛ مع أشقائنا العرب، ومع الدول المحيطة بنا، ومع العالم كله، ليستعيد العراق مكانته ودوره اللائق به.

أيها الأحبة؛ ليس لنا إلا بعضنا، فلنتحمل البعض الآخر مهما كنا مختلفين معه في التفاصيل، ولكننا ننتمي إلى وطن واحد، ونستظل تحت علم واحد، ومنتمي إلى

هذه الأرض الطاهرة التي نعتز بالانتماء إليها جميعاً، فلنكن موحدين ونضبط البوصلة بالاتجاه الصحيح، ولنجعل من ميلاد السيد المسيح والعام الميلادي الجديد، محطةً نطلق منها لتوحيد صفوفنا وتماسك لحمتنا وترسيخ وحدتنا، لنقوى بها ويقوى العراق. شكراً لكم وتمنياتي لكم بالسعادة والتوفيق، وأكرر تبريكي لكم بهذه المناسبة، والحمد لله رب العالمين.



الأجنبية والعربية في العراق (٢٥٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب السعادة، السادة السفراء، والبعثات الدبلوماسية، ممثلي دول العالم في بغداد، في البداية أرحب بكم أجمل ترحيب باسمي وباسم إخواني وأخواتي من قيادات التحالف الوطني، وأن أشكركم لتلبية الدعوة والحضور إلى هذا اللقاء.

إننا ننظر باحترام كبير لدولكم التي قررت أن تبعث مندوبين وممثلين، لينسقوا علاقتهم مع العراق، وهو تعبير عن اهتمامكم بهذا البلد.

العراق.. قلب الشرق الأوسط

لا شك في أن الظروف التي نعيشها في العالم والمنطقة ظروف بالغة الحساسية، وهي ظروف مصيرية تكتسب هذه الحساسية من طبيعة الأحداث والمتغيرات السريعة التي تشهدها المنطقة والعالم، وكذلك من تغير نمط التفكير الذي يسود الطبقة السياسية والرأي العام العالمي، وبالرغم من أن العالم أصبح كالقريبة الصغيرة؛ بحكم ثورة الاتصالات وتبادل المعلومات، وتشابك المصالح، فإن منطقة الشرق الأوسط ما زالت تمثل المنطقة الأكثر تأثيراً في مجريات الأحداث في العالم؛ بحكم أنها المنطقة التي تقاطع فيها المصالح ومساحات النفوذ بشكل واسع، والعراق يمثل القلب النابض للشرق الأوسط، بحكم طبيعة هذا البلد وموقعه الجغرافي، وتنوعه الديموغرافي، وثرواته الهائلة.

٢٥٨. كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقاء سماحته السفراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية الأجنبية والعربية في العراق، في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠١٦

بناء على ذلك، يُمكن أن يكون العراق مصدر استقرار للمنطقة والعالم، ويمكن، لا سمح الله، أن يتحول إلى مصدر لاضطراب المنطقة والعالم، فكلما عملنا على تحقيق الاستقرار في العراق، استطعنا أن نحقق الاستقرار في المنطقة، وكان له تأثيراته الإيجابية في العالم برمته، ومن أجل أن يعيش العراق حالة الاستقرار عليه يخطو خطوتين أساسيتين:

خطوتان لتحقيق الاستقرار

الخطوة الأولى: أن يحقق التوازن في علاقاته الإقليمية والدولية، والتوازن لا يعني الحياد السلبي، بل يعني الحياد الإيجابي؛ بأن يكون العراق منتجاً للحلول، ومعالجاً للإشكاليات التي تطرأ في المنطقة والعالم، وأن يكون العراق محطة لتجسير العلاقات بين الدول المتخاصمة، وليس منطلقاً للتقاطع والتخاصم بين البلدان.

الخطوة الثانية: من أجل الاستقرار في العراق، لا بد لهذا البلد من أن يحقق التوازن في علاقاته الوطنية، وأن يطمئن كافة مواطنيه، ويمد جسور المحبة والإخاء بين شركاء الوطن، ضمن قاعدة سياسية مطمئنة لجميع العراقيين، وضامنة لمصالح المواطنين، ليشعر الجميع بفرص متكافئة في حقوقهم، وبالالتزامات واضحة تجاه هذا الوطن.

بالرغم من أن معركتنا في مواجهة الإرهاب، كانت معركة مرة وطويلة ومتعبة للعراقيين، ولكنها استطاعت أن تحقق انتصاراً كبيراً ونوعياً حتى الآن، ونحن على مشارف إعلان الانتصار الكبير بتحرير كامل محافظة نينوى ومدينة الموصل، إن هذا الانتصار إنما تحقق عبر توحيد العراقيين في تشخيص العدو وفي مواجهته، وتحقيق أيضاً عبر تصالح العراق مع المنطقة والعالم، والانفتاح على الأروقة الإقليمية والدولية ومد الجسور معها، فهذا التوازن عبّر عن نفسه في هذا الانتصار الكبير الذي يحققه العراقيون اليوم، حتى أن بعض الدول أصبحت ترى أمنها القومي مرتبطاً بأمن العراق، وما لم يتمكن العراقيون من القضاء على داعش والإرهاب في بلادهم، فلن تستطيع تلك البلدان أن تكون في مأمن، وهذا الارتباط الوثيق بين الأمن العراقي والأمن الإقليمي والدولي، إنما جاء نتيجة هذه الوقفة للعراقيين وتوحيدهم لموقفهم من ناحية، وانفتاح العراق على دول العالم، والاستفادة من الطاقات الدولية في مكافحة الإرهاب ودعم العراق في هذه المعركة، من ناحية أخرى.

مبادرة التسوية الوطنية

بعد الانتصار على الإرهاب أماننا تحدٍ كبير، هو الانتصار على أنفسنا؛ كيف نتصر على أنفسنا، وكيف نتنازل لبعضنا، وكيف نحقق تسوية وطنية حقيقية، يشعر فيها جميع العراقيين بالاطمئنان.

نريد للجميع أن يخرج من هذه المعركة منتصراً، وأن تلحق الهزيمة الشنيعة بالإرهابيين وحدهم، وأن يكون الإرهابيون هم المهزومين وحدهم، أما العراقيون، بجميع مكوناتهم، فيجب أن يخرجوا منتصرين من هذه المعركة، لأنهم توحدوا على مواجهة هذا الإرهاب، ولكي نتصر كعراقيين، فعلينا أن نبني دولة؛ دولة مؤسسات، ودولة قائمة على أسس المواطنة التي تمنح الفرص المتكافئة، وتجعل العراقيين جميعاً في خندق واحد وأمام حقوق متكافئة، وأمام حصانات قانونية واحدة، ومن أجل أن نصل إلى ذلك، فلا بد من أن نجلس إلى طاولة الحوار ونتحاور كعراقيين، نتحاور ونتعاشق ونتفهم هذا التنوع والتعدد الذي جعله الله سبحانه وتعالى في مجتمعنا، فنحن من قوميات ومذاهب وديانات وقبائل وعشائر وتوجهات سياسية مختلفة، فمن أجل أن نتعاشق مع بعضنا، علينا أن نتحاور وأن نصل إلى قواسم مشتركة، لكي نبني عراقاً مستقراً، عراقاً يكون لجميع العراقيين على حد سواء.

لا بد أن نلتفت إلى أن جزءاً من مشاكل العراق هي مشاكل زعامات، أكثر منها مشاكل مكونات، وأكثر منها مشاكل طوائف وقوميات، وهذه الزعامات أحياناً تسقط طموحاتها ورغباتها ومصالحها على الطوائف والقوميات، وتلبسها لبوساً طائفياً أو قومياً، وتحولها إلى سياسات مع أنها في الواقع طموحات شخصية لتلك الزعامات، وعلينا أن نفرز تماماً بين حقوق المكونات وطموحات بعض الزعامات، وكلها محترمة، ولكن إرضاء الشخوص شيء وتلبية مطالب المواطنين واحتياجاتهم وحقوقهم شيء آخر.

على هذه الخلفية كانت هناك مبادرة للتحالف الوطني، بوصفه الكتلة الكبرى في مجلس النواب التي شكلت الحكومة والشريك الأكبر، فكان عليه أن يقدم مشروعاً لما بعد داعش، ويدعو سائر الشركاء للجلوس إلى طاولة الحوار، وتناول هذا المشروع بالبحث والدراسة، لكي ننضج مشروعاً وطنياً موحداً مقبولاً لجميع العراقيين، وأساس هذا المشروع هو بناء دولة المواطنة، التي تنصف جميع رعاياها، أيًا كانت قوميتهم أو طائفاتهم أو ديانتهم، بدل أن نذهب إلى عراق الطوائف، وعراق القوميات، وإلى الترضيات التي لا تقف عند حد

والمطالبات التي لا تقف عند سقف، إذ قلنا لنبن دولة يشعر فيها الجميع بأنهم قادرون على أن يستوفوا حقوقهم لأنهم مواطنون في هذه الدولة، أي على أساس المواطنة.

مرتكزات المبادرة

إن هذه المبادرة تقوم على ثلاثة مرتكزات:

أولاً: تبدأ من التنازلات المتبادلة، فلا أحد يتنازل للآخر فقط، بل الجميع يتنازل للجميع.

ثانياً: تطمينات متبادلة، ولا يُطلب من طرف واحد أن يقدم تظميناً للآخر، بل المطلوب هو تظمين الجميع للجميع.

ثالثاً: ضمانات متبادلة، إذ على الجميع أن يعطي الضمانات للشركاء الآخرين، في الالتزام بمفاد هذا الاتفاق وهذه الوثيقة وهذا المسار.

المساحة والمنطلقات

مساحة هذه المبادرة هي جميع شركاء الوطن، فلا نستثني أحداً من الشركاء، بل نستوعب جميع القوميات، والمذاهب، والديانات، والمناطق، والقبائل والعشائر، فالجميع حاضر ومشاركون في هذه المبادرة، وفي هذا المشروع الوطني الذي يشمل كامل مساحة الوطن.

منطلقات هذه المبادرة هي توحيد العراقيين، إذ نريد أن نبني مشروعاً نتوحد عليه ونحافظ على وحدة العراق ووحدة الشعب العراقي، وتتماسك، ونتلاحم، وننتقل في بناء مشروعنا، فهذه المبادرة صيغت بأياد عراقية خالصة، وبدوافع وطنية عراقية خالصة، والمعنيون بها اليوم هم العراقيون أنفسهم، بأن يجلسوا إلى طاولة الحوار، والمعنيون بتنفيذها هم العراقيون أيضاً، إذ نشرك دول المنطقة والعالم بالاطلاع عليها، ونطلب الدعم والإسناد لها، ولكنها تبقى عراقية في جميع مساراتها، بعيداً عن أي تدخل خارجي.

لقد رحبنا بدور الأمم المتحدة راعياً ومشرفاً وداعماً لهذه المبادرة، ولكن للإنصاف، فإن الأمم المتحدة لم تتدخل في صياغتها ولا في مساراتها، بل العراقيون هم من يحددون ذلك، والأمم المتحدة عرضت خدماتها، فرحبنا بأن تشارك في عرض هذه المبادرة على الشركاء الوطنيين، وعلى البيئة الإقليمية والدولية، ولكنها ستبقى مبادرة عراقية المنشأ، وعراقية الأهداف، وعراقية التنفيذ، في جميع مفاصلها وأبعادها.

الذكرى السادسة والأربعون لرحيل
الإمام السيد محسن الحكيم^(٢٥٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

سادتي الأفاضل، إخوتي الأكارم، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور لتأبين شخصية كبيرة ومؤثرة في تاريخنا المعاصر، ألا وهو الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره).

السير خلف القدوة الصالحة

لقد اعتدنا أن نقيم هذا الاحتفال والاحتفاء بهذا المرجع الكبير، وكذلك بنجله الشهيد السعيد السيد محمد مهدي الحكيم الذي يتزامن استشهاده مع هذه المناسبة، وأم الشهداء كريمة الإمام الحكيم، التي قدمت وضحت بالكثير في حياة الإمام الحكيم وبعد رحيله، إذ نجد هذا العدد الكبير من الشهداء من أبنائها وأحفادها.

حينما نقف لنستذكر شخصية كبيرة ومؤثرة كالإمام السيد محسن الحكيم، فنحن لا نستذكره لشخصه فحسب، وهو يستحق أن نقف ونحتفي بشخصيته وإنجازاته الكبيرة، ولكن الاحتفاء بالإمام الحكيم، هو احتفاء بالمنهج والمشروع الذي حملته؛ مشروع المرجعية الدينية، وهو احتفاء بجميع المراجع الماضين والمراجع المتصدين في زماننا أدام الله بقاءهم.

٢٥٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى السادسة والأربعون لرحيل الإمام السيد محسن الحكيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٨/١٢/٢٠١٦

إن استثمار هذه الأحداث وهذه المناسبات لاستذكـار أولئك العظام، إنما يأتي في سياق الاعتبار والاستفادة منهم ومن نهجهم ومشروعهم وعطاءاتهم، ونحن بأمس الحاجة إلى مفهوم القدوة في حياتنا وفي واقعنا، وهؤلاء مثلوا القدوة العملية في سلوكهم وفي مسارات حياتهم وعملهم، فتركوا بصمة كبيرة، وعلينا أن نتأسى بهم فيها ونواصل مشوارنا في بناء هذا الوطن.

أيها الأحبة، إن لنا الفخر والشرف أن ننظر إلى المرجعية على أنها دين ندين الله به، وأن نحمل هذا الشعار؛ أي جعلنا المرجعية بوصلة لنا في منهاجها ومواقفها، وهذا لا يعني أن المرجعية اختارتنا، وإنما يعني أننا نحن من قرر أن يسير على هدي المرجعية ونهجها وإضاءاتها، وأخذنا على أنفسنا دوماً أن ننظر ما هي توجهات المرجعية، وما هو موقفها، وما هي رؤيتها، فنلتزم بها ونتخذها منهجاً في حياتنا.

السيد الحكيم بعيون العلماء

اسمحوا لي أن أبدأ الحديث عن الإمام السيد محسن الحكيم، بتقييم الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر لهذا المرجع العظيم، فقد أرسل الإمام الشهيد الصدر رسالة بعد رحيل الإمام الحكيم إلى الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم (قدس الله أسرارهم)، يؤبن فيها الإمام الحكيم، أقتطع منها هذا المقطع الذي أتلوه عليكم، إذ يقول: (أكتب إليك وقلبي يتفطر وكياني يتفجر ألماً، والدنيا أمام عيني مظلمة بعد أن انطفأت الشمس، وهوى العماد، وتهدم البنيان الذي تعلقته به آمال كل الواعين من المسلمين، وسقطت الراية التي عشنا في ظلها ونعمنا في فيئها من آلام الجهاد، إي والله يا أخي، نعمنا في فيئها من آلام الجهاد، وما ألدّه من نعيم، وما أروعها من راية، تسقط وهي في قمة الصمود والثبات، في قمة النظافة والطهر، في قمة الاستقامة والنزاهة، في قمة الشموخ، مهما احتشدت المصائب ومهما تفرقت بالناس المذاهب، أكتب هذه الكلمات وأمامي شريط من الذكريات، وما أعظمها من ذكريات عن الزعامة الرشيدة التي كان فقيدينا يمثلها.

إنني لم ولن أنسى لحظة، كل تلك الحياة المشتركة في ظل تلك الزعامة الرشيدة، التي كان بودي وبود المئات من المخلصين أن يشترروا بقاءها بدمائهم، وأن يدفعوا الموت عنها بكل ثمن).

الإمام الشهيد الصدر يعبر عن الإمام الحكيم بالزعامة الرشيدة، ويفديها بدمه ووجوده، ويقول إن المئات من المخلصين والمؤمنين كانوا مستعدين للتضحية بدمائهم، من أجل

أن تبقى هذه الزعامة الرشيدة لفترة أطول، وتترك آثارها في الحياة، هذا هو التلخيص والإيجاز لدور الإمام الحكيم.

سمات السيد محسن الحكيم

عن أي جانب نتحدث في هذه الشخصية التي اتسمت بالشمولية والتميز على جميع الأصعدة؛ على الصعيد الشخصي، والصعيد الاجتماعي، والصعيد العلمي، والصعيد السياسي، ففي جميع هذه الأصعدة كان الإمام الحكيم مميزاً.

البعد الشخصي

في بعده الشخصي تميز باليتم، إذ عاش اليتيم منذ طفولته، وعانى التأثيرات النفسية لليتم وغياب الرعاية الأبوية التي عوضها الله سبحانه وتعالى بقوة في الشخصية، وعاش الفقر المدقع، إذ كان طعامه وطعام عائلته عقوداً طويلة هو الخبز واللبن، وفي بلد التمر لم يكن بإمكانهم حتى أن يوفروا التمر، بل كان التمر يدخل إلى بيتهم بقدر ما تدخل الفواكه إلى بيوت الناس.

البعد الأخلاقي والعبادي

وتميز بالسلوك الأخلاقي والعرفاني، ودرس وتعلم على يد عرفاء كبار، كالملا حسين علي الهمداني الذي كان متميزاً، وقد رافقته طهارة النفس والسلوك الأخلاقي منذ طفولته وصباه، حتى يُذكر أنه في عرس خاله، وكان وقتها طفلاً يلعب مع الأطفال، والأعراس آنذاك تقام في المساء وتستمر إلى وقت متأخر من الليل، وما إن دخل وقت نافلة الليل حتى ابتعد عن زملائه واختار مكاناً ليتهدج فيه، ولم يفوت على نفسه إقامة نافلة الليل حتى في تلك الليلة.

كان يُذكر عنه التهجد والبكاء من خشية الله سبحانه وتعالى، إذ كان يكثر البكاء في انقطاعه إلى الله، وكان يتفاعل مع المظالم والمشاكل التي يتعرض لها الناس، وحينما تُعرض عليه قضية أو يطالع على محنة، يتفاعل ويتألم ويكي لمحنة أولئك الناس، إذ كان يتسم بركة القلب.

ويذكر عنه تفاصيل كثيرة في اللحظات الأخيرة من حياته؛ إذ أصابته نوبة قلبية، وفي تلك الحال التفت للطبيب وقال له: زاحمناك وأتعبنك، وكان يجامل ويلطف الجميع ممن يحيطون به.

البعد التربوي

كان يهتم كثيراً بالصدق والأمانة في تربية أبنائه وذويه وخواصه وفريقه، وهو ما يسمى في العرف الحوزوي بالحاشية، ولكونه مرجعاً كبيراً فقد كانت الأموال والأخماس تُجَبى له، في وقت لم تكن فيه القاصات المتداولة اليوم، فكان المال يوضع في أماكن قابلة للوصول إليها، ولكن هذه التربية الحازمة والمشددة على الأمانة والصدق، جعلت عائلته وأبناءه وهم صغار، يعيشون ذلك الفقر المدقع، من دون أن يفكروا بالاقتراب من دينار واحد من تلك الأموال الكثيرة الموضوعة في أماكن يمكن الوصول إليها في الدار.

لقد غرس الشعور بالمسؤولية لدى أبنائه وعائلته وخواصه وفريقه، وكان يحملهم المسؤولية ويتعامل معهم بتكليفهم بمهام محددة، وكل من أبنائه وفريق عمله كانت له مهمة خاصة يُكلف بها، وعليه أن يقوم بها على أحسن وجه، وكان يمارس شؤونه الخاصة بنفسه، وكان يعتبر هذا منهجاً تربوياً لنفسه وللآخرين؛ بأن يعيش الإنسان إنسانيته بتواضع وتراية، مهما كان الموقع الذي يحتله مرموقاً.

البعد العلمي والحوزوي

تميز الإمام الحكيم بالدقة والرصانة العلمية في أطروحاته وبحثه ومؤلفاته، وكذلك بالإيجاز والاستيعاب، وهذه من الصعب أن تجتمع؛ فحينما توجز تضع عليك جوانب، وحينما تريد أن تستوعب جميع الجوانب تُطنب، فالإيجاز والاستيعاب مع الدقة والرصانة، هذه من سمات الإمام الحكيم في مؤلفاته وفي بيانه وتعاطيه العلمي.

كتابه في الأحكام الشرعية (منهاج الصالحين) أصبح كتاباً أساسياً لجميع مراجع التقليد؛ أخذوه وطوروا فيه وهمشوا عليه وجعلوا فتاواهم على هذا الكتاب، ولكن كما هو معروف، فإن كتاب منهاج الصالحين للفتاوى والمسائل الشرعية من تأليف الإمام الحكيم (قدس سره).

لقد اهتم كثيراً ببناء الحوزة العلمية ورعايتها وتنميتها، ومعروف أنه تصدى إلى المرجعية وفي حوزة النجف الأشرف العامة سبعمائة طالب، وغادر الحياة وفي هذه الحوزة سبعة آلاف طالب، فقد تطورت من الناحية العددية، وهذا التطور نلمسه في المدارس العلمية، والكثير من المدارس التي قام بإعادة بنائها أو بترميمها وتوسيعها وصيانتها، والمناهج الدراسية، والرعاية للطلاب الأجانب الذين كان يهتم كثيراً

باستضافتهم أيضاً في حوزة النجف الأشرف، والذين بدأ عددهم يزداد، من الطلاب الإيرانيين والباكستانيين واللبنانيين وإلى آخره.

وكذلك كان أول مرجع يحدد مخصصات شهرية ثابتة لطلبة العلوم الدينية، بعد أن كانت الأمور مرتبطة بتوزيعات تحصل في أوقات معينة، مما ولد استقراراً نفسياً لأولئك الطلبة أسهم في رصانة البحث العلمي.

بناء الجهاز المرجعي

تميز الإمام الحكيم ببناء جهاز مرجعي اتسم بشخصيات علمية كفوءة وفاعلة ومشهود لها بالفضل والعلم، إضافة إلى ترايبته وحرصها على أداء الواجبات بشكل سليم، وكان هذا الفريق يغطي المجالات المتعددة؛ الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وكان يعرف بماذا يتميز كل واحد من أولئك الأفاضل، فيكلفه بما يتميز به، فكان فريق الإمام الحكيم يتميز بهذا التنوع الكبير والأداء العالي.

كذلك حاول أن يُؤسس الجهد الاجتماعي والثقافي والسياسي والحوزوي، عبر تأسيس جماعة العلماء في النجف، وجماعة العلماء في بغداد، وكانوا من علماء الطبقة الثانية والثالثة ما بعد المراجع، فشاركت شخصيات بارزة وكبيرة في هذه التجمعات، وكان لهم أثر مهم، وأصدروا البيانات وعبروا عن المواقف، ومثلوا حلقات وسطى بين المرجعية والأمة، وقام الإمام الحكيم أيضاً بتشكيل شبكة واسعة من الوكلاء والمعتمدين، من أكابر العلماء والفضلاء والشخصيات المرموقة، وإيفادهم إلى المناطق المختلفة.

إحياء المناسبات الدينية

اعتمد إقامة احتفالات كبيرة في المناسبات الإسلامية، كولادة أمير المؤمنين، وولادة الإمام الحسين إلى غير ذلك من المناسبات، وكان جمهور غفير يجتمع في هذه الاحتفالات، وتُلقى القصائد الشعرية والكلمات، وكانت كلها موجهة ولها مداليل ومضامين ورسائل اجتماعية وسياسية واضحة، لذلك كانت هذه الاحتفالات محط اهتمام السلطات والمراقبين والرأي العام، لمتابعة ما يقال فيها والرسائل التي تُطلق في مثل هذه الاحتفالات الكبيرة، التي كانت حالة فريدة من نوعها في ذلك الوقت.

النشاط الثقافي

اهتم الإمام الحكيم بتأسيس المكتبات العامة، التي بلغت سبعين مكتبة في تلك الظروف الصعبة والاستثنائية، وأسهمت إلى حد كبير برفع المستوى المعرفي والثقافي لأبناء شعبنا، ثم بدأ بإنشاء هذه المكتبات في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، بالإمكانات الضعيفة آنذاك، فكان يرسل هذه الإمكانيات وهذه الكتب، ليؤسس بها مكتبات علمية في تلك البلدان.

أسس العديد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية والتعليمية؛ كجمعية الصندوق الإسلامي الخيرية، ودعم إنشاء جامعة الكوفة، وسلسلة طويلة من المشاريع التي أسهم بدعمها أو تأسيسها برعايته في تلك المرحلة، ودعم الإمام الحكيم أيضاً إصدار العديد من المجلات الثقافية، منها مجلة الأضواء، ومجلة الإيمان، ومجلة النجف، وإصدارات أخرى في كربلاء والكاظمية، وكانت تصدر برعايته ودعم مباشر منه.

البعد الاجتماعي

في الجانب الاجتماعي نلاحظ أن الإمام الحكيم كان يفتح بشكل واسع على القطاعات الاجتماعية المختلفة، وكانت له صلات مميزة مع العشائر العراقية؛ مع شيوخهم، وأكابرهم، ويعرفهم بأسمائهم وأفخاذهم وامتداداتهم، ويتواصل معهم ويوفد الوفود إليهم ويستقبلهم ويجلس معهم ويطلع على همومهم، ويتدخل في معالجة الصراعات والمشاكل العشائرية التي تحدث بينهم، وكان حريصاً على التواصل مع قطاعات واسعة؛ فكان السجناء يكتبون له رسائل من داخل السجون ويرسلونها عبر البريد، في استفتاءات شرعية أو طلب الدعاء، وكان يجيب بخط يده عن هذه الرسائل ويعيدها إليهم، والمرضى في المستشفيات كانوا يكتبون إليه، والجنود في المعسكرات وما إلى ذلك، وكان يجيب عن كل رسالة من هذه الرسائل بخط يده ويرجعها إليهم، ويتواصل مع هؤلاء الناس على اختلاف مشاربهم ومستوياتهم ومواقع تواجدهم.

وكان يهتم بالنخب والأوساط النخبوية، حتى تلك المساحات ذات الالتزام الديني المحدود، كان يهتم بهم ويتواصل معهم ويجيب عن تساؤلاتهم ويرسل لهم الوفود، مع أنهم لم يكونوا يلتزمون التزاماً دينياً كافياً، لكنه كان يتواصل معهم من موقع المرجعية.

البعث السياسي

في الجانب السياسي يُمكن أن نلخص دور الإمام الحكيم بأنه كان مرجعية التصدي؛ إذ كان يتصدى ويبين المواقف المختلفة، وكما هو معروف، فمنذ تأسيس ما سمي بالدورة الوطنية مُنع المراجع العظام وأخذت التزامات خطية منهم بعدم التدخل في السياسة، من أجل تحييد الحوزة العلمية والمرجعية الدينية، ولكن الإمام الحكيم وجد أن هذا الإجراء إجراء جائر وظالم وغير واقعي، فكسر هذه المعادلة وبدأ التصدي في تلك الظروف الصعبة.

تعرفون أن ذروة مرجعية الإمام الحكيم كانت في السنوات العشر، ما بين (١٩٥٨) إلى (١٩٦٨)، وكانت وفاته في (١٩٧٠)، وفي هذه السنوات العشر حصلت خمسة انقلابات عسكرية في العراق؛ من الحكم الملكي إلى الحكم القاسمي إلى الحكم البعثي إلى الحكم العارفي إلى الحكم البعثي من جديد، وهذا التصدي للإمام الحكيم جعل داره ومكانه هدفاً لزيارة الأمراء والملوك والرؤساء والتيارات السياسية والشخصيات المختلفة، مما أعاد للمرجعية وهجها ودورها وحضورها المميز في الساحة السياسية.

رعاية المسلمين

وكان له اهتمام ورعاية للمسلمين بجميع مكوناتهم، ورعاية لأتباع أهل البيت، وكان يخص المجموعات البعيدة عن الساحة الشيعية العامة، كالشيك والتركمان والكرديلية، وكان يوليهم اهتماماً خاصاً ويتواصل معهم ويوفد معتمدين ووكلاء له إلى تلك المناطق، وهكذا مع العلويين في سوريا، إذ كان يهتم بهم ثقافياً ومعرفياً، وأسهم في تأسيس الجمعية الاثني عشرية، وكان يهتم بالخوجة والمهاجرين اللبنانيين في أفريقيا ويراغهم ويوفد لهم وكلاء، وكذلك أتباع أهل البيت في الهند وباكستان، إذ كان يهتم بهم ويرسل وفوداً مستمرة لهم، ويدعم إنشاء مساجد ومدارس وما إلى ذلك في تلك المناطق الحساسة والمهمة.

لقد عبّر الإمام الحكيم عن حالة الانفتاح والتواصل مع جميع هذه المجاميع والرعاية لهم، ولكن ليس بنفس طائفي، بل بنفس إسلامي أصيل، على قاعدة أن

الطائفة نعمة والطائفية نقمة، فالبناء الثقافي الصحيح، والالتزام المذهبي الصحيح لأبناء المذاهب الإسلامية، ليس طائفية بل هو تميز، وهو أمر مطلوب.

الانفتاح على الساحة الإسلامية

في الوقت نفسه، لم يغفل الإمام الحكيم عن الاهتمام بالجانب الإسلامي العام، وقضايا المسلمين العامة، فلاحظ دعمه لكشمير، والمراسلات التي كانت من سماحته إلى الحكومة الهندية، والتي يركز فيها على الهوية الإسلامية للمسلمين في كشمير ولهذه المنطقة الحساسة، وكذلك تواصله المستمر مع الأزهر الشريف، وإيفاد طلاب من كلية أصول الدين وكلية الفقه إلى الأزهر، ليكملوا دراستهم هناك ويكونوا نواة تقريبية بين المذاهب الإسلامية في ذلك الوقت، وهذا ما ساعد على دخول كتب ومؤلفات علماء مدرسة أهل البيت إلى مكتبة الأزهر الشريف، ولأول مرة يدخل الفكر الإمامي إلى داخل الأزهر.

الجهد الكبير الذي بذله السيد البروجدي والشيخ محمد تقي القمي مع الأزهر في أبعاده التقريبية، كان يركز على الجانب الثقافي والمعرفي وبعض جسور التواصل الاجتماعي، ولكن الإمام الحكيم جاء ليعمق ويوسع من هذه العلاقة مع الأزهر الشريف، لتشمل جوانب ذات أبعاد سياسية عميقة ومهمة، وهذا ما نلاحظه في البرقية التي أبرقها شيخ الأزهر الشريف الشيخ محمود محمد شلتوت في عام (١٩٦٠) إلى الإمام الحكيم، يطلب منه فيها التدخل لإغلاق مكتب المصالح الإسرائيلية في طهران، زمن الشاه، وكانت للشاه صلات مع إسرائيل، فشيخ الأزهر يطلب من الإمام الحكيم أن يتدخل ويقنع الشاه بغلق هذا المكتب، ومثل هذه الأدوار ذات الأبعاد السياسية كان الإمام الحكيم يمارسها عبر موقعه المرجعي في النجف الأشرف.

ومن ذلك موقفه تجاه الشعب الكردي؛ والجميع يعرف تلك الفتوى الشهيرة التي أطلقها في تحريم قتال الكرد، حين تحركت الجيوش بأمر من الحكومة العراقية الجائرة آنذاك، لقتل وقمع الشعب الكردي على أنهم بغاة، ولكن فتوى الإمام الحكيم أوقفت هذه المعركة، وجردت الحكومة من القدرة على الإساءة إلى الشعب الكردي في تلك الظروف الصعبة.



الزيارات واللقاءات العشائرية
والمجتمعية



جولة البصرة



اللقاء العشائري بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تأريخ من المواقف العظيمة

الشيوخ الأكارم ، السادة الأجلاء ، الإخوة الأعزاء ، في هذا المضيف العامر لأخينا العزيز الكريم الشيخ حافظ العساف ، نسأل الله أن يتقبل منكم هذه الوقفة وهذا الحضور ، وكلّي شعور بالسعادة حينما نجتمع مع أهلنا وأحبائنا وأعزتنا ، لنجدد معهم اللقاء ونستذكر تأريخاً طويلاً من العمل الذي قضيناه معاً ، منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) وإلى يومنا الحاضر ؛ نصف قرن من الجهاد والعمل والتعاون ، من أجل أن نبني وطناً نشعر جميعاً بالافتخار والاعتزاز به وبالانتماء إليه .

أيها الأحبة ، نقف اليوم هذه الوقفة لنستذكر بطولات أبنائنا المجاهدين ، وتلك التضحيات العظيمة التي قدموها في مواجهتهم لأعتى منظمة إرهابية شهدها تأريخنا المعاصر ، متمثلة بالإرهاب الداعشي .

كلما وقفنا مثل هذه الوقفة ، تذكرنا الركائز المهمة في مجتمعنا العراقي ، واستذكرنا تلك المقولة الشهيرة لشهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) الذي كان يقول : إن الإسلام في العراق حُفظ بثلاث ؛ بالمرجعية الدينية ، والشعائر الحسينية ، والعشائر العراقية ، وكان يرى أن الهوية الإسلامية في هذا البلد محفوظة بهذه الأمور الثلاثة ؛ فالمرجعية الدينية بما تمثله من رمزية كبيرة ، نقنّدي جميعاً بها ونطيع أوامرها ، ولعل البعض لا يعرف قيمة هذه المرجعية ، ولكن في

المنعطفات المهمة، حينما نواجه الأخطار، حينذاك تتبين قيمة هذه المرجعية، ورأيتهم مؤخراً حينما انهار الجيش العراقي، وتقدم الدواعش حتى وصلوا إلى أسوار بغداد، كيف كان لهذه الفتوى التي أصدرها الإمام السيد السيستاني (دام ظله الوارف)، الأثر العظيم في إيقاف هذا التدهور وهذا النزيف واستعادة الوطن؛ فقد كنا نقاتل الدواعش على أسوار بغداد، واليوم نقاتلهم في جبال مكحول، على بعد خمسمائة كيلو متر في شمال بغداد، ونقاتلهم في ما وراء الرمادي، على بعد أربعمائة كيلو متر في غرب بغداد، بفضل هذه الفتوى، وفي كل مرحلة من المراحل كان لمراجعنا فتاوى شهيرة، استطاعت أن تغير مساراً وتوقف انحرافات عظيمة، سواء كانت فكرية أو عسكرية أو ما إلى ذلك، وحفظت هذا البلد.

وكذلك الشعائر الحسينية؛ رغم أن البعض يزهد بها ويظن أنها قضية غير مهمة، قضية شخصية وطقوس مذهبية يمارسها الناس، ويتجاهل الأثر العظيم لهذه الشعائر؛ كيف ينظر العالم لهذه الشعائر، حينما تخرجون من البصرة نحو كربلاء في أربعينية سيد الشهداء، بهذه المسيرة التي تمتد مئات الكيلو مترات مشياً على الأقدام، ويشارك فيها خمسة وعشرون مليون زائر أو يزيد، وهذه ليست مجرد طقوس أو ممارسات عبادية، بل فيها رسائل عظيمة وكبيرة للعالم؛ رسائل سياسية، ورسائل مجتمعية.

يأتي الناس من دول أخرى ويشاركوننا، ويجدون ضيافة العراقيين وكرمهم، ويرون الأمن في هذا البلد، والاندفاع نحو سيد الشهداء، يجدون أمة تنتظم، وأمة تحيا، وشعباً يعيش لمثل هذه الشعائر، فهذا شيء عظيم استطاع أن يحافظ على تماسكنا وهويتنا.

العشائر ذراع المرجعية

وكذلك العشائر العراقية، وأريد أن أقف عند هذا الموضوع، فالعشائر كان لها دور أساسي وعظيم في تأريخ هذا البلد، وفي حفظه، ولولا وقفة العشائر لبيت فتوى المرجعية الدينية حبراً على ورق، فالمرجعية تقود وتحدد البوصلة، ولكن (لا رأي لمن لا يطاع) ^(٢٦٠) كما قال إمامكم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتى لو كان قائداً بحجم أمير المؤمنين، فإذا لم يطعه الناس ولم يأخذوا بكلامه، فلن يستطيع أن يحقق الأهداف المرجوة، كما حصل من خذلان في عهد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، لذلك فإن جزءاً من قوة المرجعية

هو وجود عشائر وقفت ولبت هذا النداء على طول التاريخ، وفي ثورة العشرين نرى هذه التكاملية بين المرجعية التي تقود، والعشائر التي تستجيب وتلبي النداء وتهب بشبابها وتقف في المواجهة.

في كل زمان هناك مواقف؛ ففي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وفيكم من عاش هذه الظروف، كان المد الأحمر، إذ عبَّئ الناس من الفاو إلى زاخو، تحت غطاء المد الأحمر والشيوعية والخط الإلحادي الذي كان يؤثر في هؤلاء الناس، وأتت فتوى الإمام الحكيم أن الشيوعية كفرٌ وإلحاد، لتقف أمام هذا المد، وتتكسر هذه الموجة والسيل الهادر الذي يسير باتجاه الانحراف والإلحاد، ووقفت العشائر وقفتها وتفكك الانحراف، وعاد الناس إلى دينهم والتزامهم.

وفي زماننا كانت للعشائر وقفتها العظيمة أيضاً؛ استجابة لفتوى الإمام السيد السيستاني بالجهاد الكفائي، ولولا هبة العشائر وخروج أبنائها ونصرتهم للمرجعية واستجابتهم لهذه الفتوى، لضاعت هذه الفتوى وفقدت أثرها، فهذه الفتوى حُفظت بنخوة العشائر وحضورها.

لذلك، فإن مشروعنا في البلد قائم على هذه الثلاثية: المرجعية، الشعائر، العشائر، وإذا كُسر أيٌّ من هذه الثلاث، فاعلموا أن مشروعنا لن يحفظ توازنه، لأن مشروعنا في العراق قائم على هذه الأوتاد الثلاثة، ومتى ما كانت العلاقة قوية ومتكاملة بين هذه الأركان الثلاثة؛ مرجعية متصدية، عشائر واعية، شعائر حاضرة، فإن هذا الشعب يستطيع أن يعبر الأزمات الكبيرة.

سنعبر الأزمة

اليوم توقف الكثير من المشاريع نتيجة عدم وجود السيولة المالية، ولكن الشيء المهم هو أن العراق ليس بلداً مفلساً، بل هو بلد مليء بالثروات؛ من الثروة النفطية إلى الثروة الزراعية، ولكننا في هذه اللحظة نعاني من شحة مالية، وهذا يشجع دول العالم على أن تساعد وتُقرض العراق ليعبر هذه الأزمة إلى أن تعود أسعار النفط للارتفاع، وهي أيضاً فرصة لنراجع أنفسنا، ونراجع سياساتنا، ولا يبقى اعتمادنا على النفط، بل نوع مصادرها لكي نحقق فرصاً حقيقية لهذا البلد، فنحن في لحظة صعبة ونحتاج إلى وقفة، وإلى صبر وتحمل، وعشائرننا كانت دائماً مقدامة وصبورة في الشدائد، وعبرنا الكثير من المحطات.

اليوم، في أزمة الإرهاب، بدأنا والحمد لله نصل إلى عنق الزجاجة، فالإرهاب أصبح على حدودنا وليس في قلب البلد، وإن شاء الله سيكون عام (٢٠١٦) عام كسر شوكة الإرهاب في العراق، وسوف نستعيد الموصل إن شاء الله، والمناطق الحيوية، ومن الممكن أن تبقى فلول صغيرة، ولكن شوكة الإرهاب ستتكسر في هذا العام بإذن الله، وفي سوريا يوجد تقدم أيضاً، ولكن وضعنا في العراق أقوى كثيراً.

سينأر الله لدماء الشهداء

السنة الإلهية تقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٢٦١)، وهؤلاء الذين مولوا ودرّبوا الإرهابيين، ودعموهم إعلامياً وسياسياً، وكانوا سبباً في إراقة دماء العراقيين، هؤلاء سيأتيهم الدور؛ هكذا تقول السنة الإلهية، وسوف يخرج العراق من أزمته ويتعافى أمنياً، وستغرق دول أخرى، وقد بدأت تسمعون الأخبار العاجلة عن تفجيرات إرهابية في هذه المدينة أو تلك، اللهم لا شماتة، ولا نتمنى لأي بلد أن يصله الإرهاب، ولكنه عهدٌ معهود وسنة إلهية، وقد قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(٢٦٢)، فهذه سنة ثابتة، وإن «من حفر بئراً لأخيه وقع فيها»^(٢٦٣)، وسوف يصلهم الإرهاب، ﴿وَإِنْ أَوْهَنْتِ بُيُوتُ لَبَيْثِ الْعَنْكَبُوتِ﴾^(٢٦٤).

ستحصل عندهم انهيارات كبيرة، وسيخرج العراق شامخاً بدماء أبنائه، من الجيش والشرطة والحشد الشعبي، وهذه الدماء عزيزة على الله (سبحانه وتعالى)، وكل قطرة دم ستأثر لنفسها، وقد كان صدام حسين وزمرته وجلاوزته يفتكون بهذا الشعب، ولكن الله (سبحانه وتعالى) أرانا ذلهم وخزيهم، ثاراً لدماء أولئك الشهداء، وسيأثر الله أيضاً لدماء الشهداء التي سفكها الإرهاب.

الوضع السياسي

إن الأمور إلى خير إن شاء الله تعالى، وهذا الذي نمر به الآن مخاض سينتج نتائج طيبة بإذن الله، وثقتنا بالله (سبحانه وتعالى) يجب أن تكون عالية، لكي نعبر هذا المنعطف، وتندفع الأمور باتجاهات أفضل مما نعيشه الآن بكثير إن شاء الله.

٢٦١. سورة فاطر: الآية ٤٣

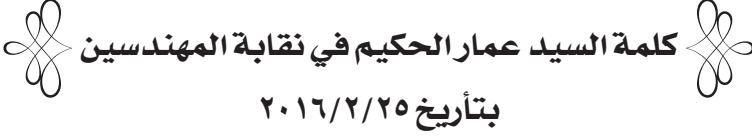
٢٦٢. سورة فاطر: الآية ٤٣

٢٦٣. ميزان الحكمة. ٢٧٢٢: ٣

٢٦٤. سورة العنكبوت: الآية ٤١

إن العراق دولة يراد لها أن تكون موطناً قدم صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فالإمام ينطلق من العراق، والقائد العسكري يجب أن يضع قدمه على أرض صلبة، وينطلق من بيئة متماسكة وقوية وموالية، وهذا يعني أن العراق يجب أن يكون بلداً فيه مقومات حقيقية، لكي يكون محطة انطلاق إلى الأماكن الأخرى.

جولة البصرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، بداية اسمحوا لي أن أعرب عن سعادتي بهذه الفرصة للقاء بكم من جديد ، في البصرة الفيحاء ، بصرة الجهاد والعطاء في جميع الميادين ، سواء في الميدان العسكري والدفاع عن الأرض والعرض ، أو في الميدان الاقتصادي ورفع الموازنة العامة للدولة العراقية بنسب كبيرة جداً ، من خلال النفط الذي نستخرجه من تحت أقدام البصريين ، أو في المشروع السياسي ودور البصرة في مجمل العملية السياسية التي تسير في البلاد ، وكلّي شكر وتقدير للملاحظات القيمة والتساؤلات والإثارات التي تفضلتم بطرحها .

عملية الإصلاح

في ما يخص عملية الإصلاح ، تعرفون أن هناك اهتماماً كبيراً من الرأي العام والنخب بهذا الموضوع ، والسيد رئيس الوزراء دعا إلى تغيير جوهرى كما عبر سيادته ، وهناك مواقف في كتلة الأحرار ، وكتلة المواطن ، واتحاد القوى ، والكرديستاني ، وهكذا في الكتل النيابية المختلفة ، تجاه هذا الموضوع .

أريد أن أوضح وجهة نظرنا نحن في كتلة المواطن تجاه هذه القضية ؛ فنحن نعتقد بأن إصلاح الأمور في البلاد يحتاج إلى حزمة من الخطوات والإجراءات ، وموضوع كفاءة الوزراء المتصدين بوزاراتهم يمثل خطوة ، ولكنها ليست كل شيء ، بل نحتاج

إلى خطة إصلاحية شاملة، تضع الخطوات المطلوبة لكي نصلح أمور البلد، في الشأن الخدمي، وفي الشأن الاقتصادي، وفي الشأن التنموي، وفي الشأن الأمني، وفي الشأن السياسي، وفي جميع الشؤون نحتاج إلى خطة متكاملة، فهل نمتلك هذه الخطة، أو نحن نمضي خطوة ثم نقف لنسأل ما الخطوة التالية؟.

مع عدم وجود بوصلة محددة في الإجراءات والخطوات الإصلاحية، سنواجه مشكلة كبيرة، واختزال المشكلة وتركيز الرأي العام بأن مشكلة العراق هي في عدد من الوزراء، وإذا غيرنا هؤلاء فستحل مشكلة البلد، هذا الأمر فيه نوع من التبسيط لواقع المشكلة القائمة في البلد، لذلك ندعو دوماً إلى وضع خطة، وقد حدثنا رئيس الوزراء بشكل واضح في اجتماعات خاصة، وفي اجتماعات عامة للتحالف الوطني وأمثاله، وقلنا: نحن أمام ثلاثة خيارات:

خيارات الإصلاح

الخيار الأول: أن يقدم رئيس الوزراء وفريقه الحكومي خطة إصلاحية شاملة للقوى السياسية المشاركة في الحكومة، والتي لها حضور في البرلمان، التي يُفترض أن تصوت وتمنح الثقة للإجراءات المطلوبة، يقدم هذه الخطة ونحن كقوى سياسية نجلس ونناقشها معه ونبدي آراءنا ونطور هذه الخطة، ونكون أمام خطة إصلاحية وطنية، فتصطف القوى السياسية معه أو جُلّها، وتدعم هذه الإجراءات الإصلاحية.

الخيار الثاني: إذا كانت الخطة غير متوفرة الآن، أو أنه لا يريد أن يضع أوراقه كلها على الطاولة لأي سبب من الأسباب، بالإمكان أن يطلب من القوى السياسية أن تقدم هي الخطة لرئيس الوزراء، فتجلس القوى السياسية وتضع خطة إصلاحية شاملة، ثم يجلس السيد رئيس الوزراء وفريقه ويناقش القوى السياسية في ما قدموه، لينضجوه ويطوروه، فنكون أمام خطة متفق عليها بين الأطراف، ونمضي جميعاً في الإصلاحات.

الخيار الثالث: إذا كان رئيس الوزراء لا يريد أن يقدم خطة أو يستمع إلى خطة، ويفضل أن يجري خطواته أو إجراءاته بلا تشاور، فمن الممكن أن يقوم بهذه الخطوة، ولكن حين ذاك سينظر كل من القوى السياسية في الخطوات التي يفتأ بها، وقد تكون مقبولة فتُدعم حتى لو كانت بلا تشاور، وقد لا تكون مقبولة لهذا الطرف أو ذاك فيعبر عن وجهة نظره إلى الشارع، وهذه بالطبع ليست حالة صحية؛ أن نكون في دولة فيها شراكة قوى سياسية، وهذه القوى المشاركة لا تطلع على الإجراءات، وتفاجأ بمؤتمرات

صحفية في منتصف الليل ، تبين وجهة نظر أو رؤية إصلاحية معينة أو خطوة إصلاحية ، من دون أن تعرف القوى السياسية ما هو المقصود وما هو المراد منها ، وهذا يؤدي إلى بعض الارتباكات .

خطوات الإصلاح

من أجل تحقيق الإصلاح نحتاج إلى :

أولاً : خطة إصلاحية شاملة ، للوصول إليها ضمن هذه السياقات .

ثانياً : أن نشرع القوانين المطلوبة لتحقيق هذه الخطة ، إذ سيتبين أن هناك تشريعات قائمة غير ملائمة لتحقيق تلك الإصلاحات ، أو أن بعض هذه الإصلاحات تحتاج إلى تشريع جديد ، فستتظم سلة من التشريعات أو تعديل التشريعات القائمة ، لدعم وإسناد هذه الخطة ، وهنا يجب أن تنظم السياقات المطلوبة وتشرع مثل هذه القوانين ، لكي توفر الغطاء القانوني لهذه الإصلاحات .

ثالثاً : الأدوات ، وهنا يأتي الحديث عن السادة الوزراء ، وكيفية التأكد من كفاءتهم وقدرتهم في إدارة وزاراتهم ، ولكن في هذه الخطوة نعتقد بأن المشكلة لا تنحصر بالسادة الوزراء ؛ فالיום لدينا آلاف المواقع التي تدار بالوكالة ، من وكلاء ومدراء عامين ورؤساء هيئات مستقلة ، والكفوء منهم لا يعلم متى يأتي أمر ديواني ويقصيه ، وفي بلد تعددي ، عندما يكون صاحب الموقع غير ثابت ، فإنه يضطر إلى أن يستجيب لكل من يضغط عليه ، ويلبي طلبات هذا وذاك لكي يحافظ على وضعه ، فإن كان كفوءاً ، فتشبيته والتصويت عليه في مجلس النواب يعطيانه نوعاً من الاستقرار النفسي والوظيفي ، يساعده على اتخاذ القرارات المطلوبة .

أما إذا كان غير كفوء ، فلنضع الكفوء بدلاً منه في هذه المواقع ، ويبلغ عددها الآلاف ، وكثير منكم يعمل في وزارات ، وتعرفون جيداً أن المواقع الأدنى في الوزارة أحياناً ، التي هي ديوان الوزير ، يمكن أن تكون لديها صلاحيات كثيرة جداً ، وتستطيع أن تحقق أموراً كثيرة ، أو تعطل قرارات الوزير ، بالبحث عن مخرج قانوني هنا أو هناك ، وما أكثر القرارات التي تصدر من الوزراء وتعطل في المستويات الأدنى ، وما أكثر الأمور التي تُنجز في المستويات الأدنى والوزير لا يعلم بها ، فهناك مساحة كبيرة ، لذلك يجب أن نضع رؤية في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، ليس على مستوى الوزراء فقط ، بل في هذه المساحة كلها .

آلية التعديل الوزاري

إننا نرى أن الخيار الأكثر عملية في التعديل الوزاري، هو أن نقول إن هذه حكومة تشكلت بعد معاناة كبيرة من خمس عشرة جهة سياسية مشاركة في هذه العملية من مختلف المكونات، وكان المخاض عسيراً حتى تشكلت هذه الحكومة، وهذه القوى أصبحت شريكة، فلنحافظ على هذه القاعدة الواسعة للحكومة، ومن كان كفوءاً من هؤلاء الوزراء نبقية، ونستبدل غير الكفوء بالكفوء، وتعلمون أن الكفاءة في إدارة وزارة لا تنحصر في البعد الفني؛ إذ يمكن أن يكون عالماً مبدعاً في الزراعة، ولكنه لا يمتلك مؤهلات الإدارة، أو يكون هناك طبيب حاذق يُضرب به المثل، ولكنه لا يستطيع إدارة مستشفى، فالإدارة بحث آخر، وليس كل خبير بالصناعة أو الزراعة مديراً ناجحاً لمصنع أو مستشفى أو غيرهما من الشؤون، فكيف بالوزير، لذلك إذا افترضنا أن البعض أكفاء والبعض الآخر غير أكفاء، فإن الخيار الأول هو أن نبقى الكفوء ونستبدل غير الكفوء، ولكن هناك قضيتين يجب أن نلتفت إليهما:

أولاً: من يقول إن هذا كفوء وهذا غير كفوء؟ وما هو المعيار؟ فكل وزارة لها مهام محددة، ويجب أن تُقيّم كفاءة الوزراء بمقدار تحقيق الأهداف المرسومة لهذه الوزارة، فيقيّم الوزراء على ضوء المعطيات والنتائج لعملية الإنجاز، أي يكون الإنجاز هو أساس التقييم، لذلك نطالب بلجنة مختصة تضع أهداف كل وزارة، وتقيم أداء كل وزير على ضوء الأهداف الموضوعية.

ثانياً: إذا ثبت أن أحد الوزراء غير كفوء، فهل سيكون السيد رئيس الوزراء هو من يختار بديلاً له، أو يطلب من الجهة السياسية التي رشحت غير الكفوء أن ترشح شخصاً كفوءاً، فإذا كان هاجس الوقت في بداية تشكيل الحكومة يفرض على رئيس الوزراء الإسراع بتشكيلها، قبل انتهاء مهلة الشهر التي حددها الدستور، فيضطر أحياناً إلى القبول بمرشحين هو غير مقتنع بهم، بل يريد فقط أن يشكل وزارته ويمضي، فالآن هذا الهاجس غير موجود، وهذه اللجنة المختصة تقابل المرشحين لنضمن كفاءتهم، وكذلك نضمن مشاركتهم، فالرباط بين هذه القوى السياسية والحكومة هو هذا الوزير، وعن طريقه أصبحت شريكة في الحكومة.

لذلك ألخص الخيار الأول بوجود لجنة مختصة بتقييم الوزراء على ضوء إنجازهم، فتحدد غير الأكفاء، وتطلب من القوى السياسية التي رشحتهم أن ترشح شخصاً كفوءاً، ولو تطلب أن ترشح عشرة أشخاص، لنقتنع أن هذا الذي رشحته شخص كفوء، وهذا

لا يتعارض إطلاقاً مع مبدأ التكنوقراط، فالتكنوقراط يعني الخبير والمتمكن المختص بمجال عمله، وليس لهذا الأمر علاقة بانتمائه إلى جهة سياسية معينة، أو بكونه مستقلاً، ولكن الانطباع العام أن التكنوقراط يعني المستقل، وهذا غير موجود في معنى وحقيقة التكنوقراط، فالإنسان الخبير المختص يُمكن أن يكون مستقلاً، ويمكن أن يكون منتمياً لجهة سياسية، فلا مشكلة في أن تقوم القوى السياسية بترشيح الكفاء التكنوقراط الخبير، سواء كان منتمياً لها أو ليس كذلك، وبالتالي ترشح مختصاً للوزارة المعنية.

هذا هو الخيار الأكثر عملية في هذه الظروف؛ إذ نحافظ عن طريقه على القاعدة الواسعة لدعم الحكومة، ونطور عمل الوزارات باختيار الأكفاء واستبعاد غير الأكفاء.

جولة البصرة



لقاء عشائر شداد الفارس في الزبير بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

في مدينة الزبير العامرة بأهلها ، مدينة الشهداء والتضحيات ، مدينة العطاء والفداء في البصرة الفيحاء ، هذه المحافظة الكريمة التي قدمت وما زالت تقدم الكثير الكثير ، من أجل العراق ومن أجل الحفاظ على الأرض والعرض .

أخوة التضحيات والمصالح العامة

أيها الأحبة ، ما أسعدني بهذا اللقاء ، إذ تجتمع هذه الوجوه الخيرة الطيبة من أبناء هذه المدينة ، وهذه المحافظة الكريمة ، نلتقي لنستذكر تاريخاً من التواصل والتلاقي على أساس المصالح العليا ، منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) ، خمسة عقود قضيناها معاً ، امتزجت فيها الدماء بهمم وتضحيات وعطاء جسد الأخوة الوطنية الحقيقية بين العراقيين ، جسد الحرص الكبير على هذا البلد .

اليوم بعد مرور كل هذه السنين ، تتجذر وترسخ هذه العلاقات ، ونقف صفاً واحداً في مواجهة التحديات الكبيرة التي تقف بوجوهنا ، وكيف لنا أن لا نكون مركزين بكل ما أوتينا من قوة لتشخيص هذه التحديات ، وتحديد الموقف المطلوب تجاهها ، فإن وصف المشاكل قضية بسيطة ، ولكن أن نتجاوزها لنصف حلولها هي المشكلة الأعقد .

الجميع يشتكي، وي طرح الهموم، والهموم معروفة لدينا جميعاً، في بعدها الأمني، وبعدها السياسي، وبعدها الخدمي، وبعدها التنموي، وبعدها الاجتماعي، وكلنا نعرف حجم الهموم، ولكن علينا أن نحدد أين نحن من العلاج، والحلول لهذه الهموم والإشكاليات والتحديات.

ننقد الإخفاق ولا ننسى الإنجاز

هنا أود أن ألفت إلى قضية؛ فحين يدخل مريض إلى المستشفى في حالة طارئة، ويدخلونه إلى غرفة الإنعاش، ثم يخرج الطبيب ويقول لأهل المريض القلقين على مريضهم إن حالته مستقرة، فماذا يقصد باستقرار حالته وهو في غرفة الإنعاش؟ والجواب أنه يريد القول إن المريض تجاوز خطر الموت المحقق، فما زال على قيد الحياة، وهناك فرصة لعودته للحياة من جديد، ثم بعد أن ينتقل إلى الردهة يصف الطبيب الحالة بأن المريض يتحسن، فماذا يعني بأنه يتحسن؟ الجواب أنه لم يتجاوز خطر الموت فقط، بل بدأ يتعافى من مرضه، وبعد فترة يُنقل إلى البيت ولكنه طريح الفراش، وحين يسأل أصدقاؤه كيف أصبح فلان؟ يأتي الجواب أنه في حال جيدة، فما معنى الجيد هنا؟ الجواب أن الجيد هنا لا يعني أنه لن يموت، وليس معناه أنه لن يقف على قدمه، بل معناه أنه بدأ يتعافى وبعد فترة سيمارس حياته الطبيعية كسائر الناس، ففي الأولى جيد، والثانية جيد، والثالثة جيد، ولكن لكل واحدة من هذه المراحل معنى.

عشنا حروباً دامية على مدى خمس وثلاثين سنة؛ الحرب مع إيران، والحرب مع الكويت، وحرب الحصار، والبعض يظن أن الحروب قتال فقط، والحقيقة أن الحصار كان حرباً عنيفة على الشعب العراقي، وحرب دخول قوات أجنبية لإسقاط نظام صدام، وحرب الإرهاب وما فعله بالعراقيين في كل مكان، إذن نحن في حرب مستمرة طوال خمسة وثلاثين عاماً؛ منذ بداية الثمانينيات وإلى يومنا الحاضر، وإن اختلفت أوجه الحرب وطبيعة العدو وطبيعة المعركة، ولكننا في حرب، وماذا يراد من الإنسان وهو في حرب؟ وماذا يراد من البلد وهي في حرب لا تبقي ولا تذر؟.

في (٢٠٠٣) كنا تحت الأنقاض نحاول أن نجر أنفسنا وننطلق، وحققنا الكثير، والجو العام اليوم يدفع باتجاه التشهير واتهام كل شيء، وهدم كل شيء، وأن نعيش حالة الإحباط، وأن نقول إن الوضع كله فشل في فشل، والجميع سراق لكي يتماشي الرأي العام مع هذا الكلام، ولكن هناك إنجازاً وهناك إخفاق، ويجب أن نقف عند كل إخفاق، ولا ننسى الإنجازات أيضاً؛ أين كنا؟ وأين أصبحنا؟ وإلى أين نحن سائرون؟.

قدمنا تضحيات كبيرة في مواجهة الإرهاب، ولكنها رخيصة من أجل الوطن والعقيدة، ولكن هناك عدواً مخملياً أكبر خطراً علينا، هو العدو الذي يحاول أن يحبط عزيمتنا ويشبطننا، ليدب اليأس والقنوط في نفوسنا، لنقول إن جميع المتصددين سراق، بينما يجب علينا أن نعتز بكل شيء إيجابي في هذا البلد، وأن نعمل على إصلاح ما هو سلبي .

الراهن العراقي

أمناً: اليوم لم يعد داعش خطراً على العراقيين وحدهم، بل هو خطر على العالم كله، فالجميع يراه خطراً، ولكننا نتجاوز هذا الخطر، فيما يفرق غيرنا فيه، وقد اكتشفنا الطريقة التي نواجه بها هذا العدو، وهزمناه وكسرناه، وأبشركم يا أبناء الزبير؛ أن عام (٢٠١٦) بإذن الله تعالى سيكون العام الذي تكسر فيه شوكة داعش .

نحن نخرج من هذه المحنة؛ فقد كنا نقاتله على أسوار بغداد، واليوم نقاتله في الموصل وعلى جبال مكحول، على بعد خمسمائة كيلو متر عن بغداد، وفي الرمادي، على بعد أربعمائة كيلو متر عن بغداد، وسيأتي قريباً اليوم الذي لا يكون فيه موطن قدم ثابت لداعش في أي بقعة من العراق بإذن الله تعالى .

اقتصادياً: وضعنا صعب؛ إذ نعتمد على النفط فقط، وهو مع زيادة الإنتاج أصبح لا يوفر إلا أقل من نصف حاجتنا للرواتب، فضلاً عن أشياء أخرى، فنصف رواتب الموظفين لا يتوفر الآن من النفط، وهذه مشكلة، ولكنها ليست مشكلة طويلة الأمد، فالمشكلة تتركز في عام (٢٠١٦)، ثم نخرج من عنق الزجاجة وتبدأ الأسعار بالارتفاع تدريجياً، واليوم بدأت بعض الدول تثن وتبحث عن حلول من أجل رفع أسعار النفط؛ فالولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تثن، والمملكة العربية السعودية أصبحت تثن، وليس العراق وحدة .

الدول الكبيرة المصدرة للنفط اليوم تحت الضغط، والجميع يفكر كيف يرفع الأسعار، ورأيتم الاجتماعات في قطر وفي طهران، فالدول النفطية تجلس وتتشاور مع بعضها؛ كيف تخفض الإنتاج وتعالج هذه المشكلة، لكي ترتفع الأسعار، ونحن الآن لا نمتلك السيولة النقدية المطلوبة لإدارة شؤون البلاد، ولكن النقطة المهمة أننا لسنا بلداً مفلساً، فالعراق بلد الثروة والإمكانات الهائلة، ولكننا الآن نعاني شحة مالية، وهذه الشحة يُمكن أن تعالج، وهناك من هو مستعد لإقراض للعراق .

جولة البصرة



كلمة السيد عمار الحكيم في لقاء عشائر الزبير

بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، في هذا المضيف العامر لأخينا العزيز الشيخ كاظم الصرايفي ، أرحب بهذا الجمع الغفير من عليّة القوم ، من الأكابر والشيوخ والوجهاء الكرام لمدينة الزبير العامرة ، ومحافظة البصرة الفيحاء .

العراق إلى أين ؟

يحصل هذا اللقاء ويتجدد وكلنا سعادة بهذه الفرصة ، حينما نلتقي هذه الوجوه الخيرة الطيبة من أبناء وشيوخ ووجهاء هذه المحافظة الكريمة ، ونستذكر تلك الأيام الخوالي من مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم وصلاته وعلاقاته بهذه العشائر الكريمة الطيبة ، ولنستذكر مسؤولياتنا الكبيرة تجاه هذا الوطن .

لعل جناب الشيخ كاظم حدد مسار الكلام ؛ حينما طرح بعض الإثارات ، وعبر عن رغبته بأن يكون الحديث في ما تساءل عنه وذكره في كلمته ، وبالفعل يسأل الجميع اليوم : العراق إلى أين ؟ وهذا شيء طبيعي حينما يكون أبناء الوطن حريصين على وطنهم في ظرف صعب ، في ظرف عسير ، في تحديات أمنية واقتصادية وسياسية كبيرة .

من يتابع كلماتي المتواضعة ، وكثيراً ما أتحدث للرأي العام وأخطب في الناس ، يجد أنني منذ ستة أشهر أقدم تحليلاً وأقول إننا ذاهبون إلى الخير ؛ ذاهبون إلى تسوية وإلى

معالجة لمشاكلنا السياسية، وهذه التسوية لا تنحصر بالعراق، بل تشمل دول المنطقة برمتها.

قراءة موضوعية للمشهد العراقي

البعض يعيب عليّ أن أتحدث عن التسويات، مع وجود الحرب المستعرة في سوريا، والظروف الصعبة في العراق، والحرب في اليمن، والمشاكل الكبيرة في البحرين وفي مناطق أخرى، وكنت أشرح لمن يثرون هذه التساؤلات وأقول: أنا أنظر مثلكم إلى هذه التحديات وهذا التصعيد الكبير الذي يحصل، ولكن في الوقت نفسه أقرأ ما وراء هذه الخطوة؛ ونعرف أن الصراع الإقليمي والدولي بلغ ذروته في هذه الأيام، والجميع وضع كل ما لديه على الطاولة؛ إذ استخدمت جميع الوسائل السياسية والإعلامية والعسكرية في هذه المعركة، ولم يبقَ شيء لم تستخدمه الأطراف المتصارعة إقليمياً ودولياً، وكانت الحصيلة أن نزوح في مكاننا في جميع الساحات.

هناك من رفع شعار إسقاط العملية السياسية في العراق منذ اثنتي عشرة سنة، وتم توظيف مجموعات مسلحة من التوحيد والجهاد إلى القاعدة إلى داعش في حالة تصاعدية، وكل نسخة منها أكثر تطوراً من سابقتها، ووظفت أدوات الضغط الشديدة، ترافقها مآكنة إعلامية ضخمة، تشكك بكل شيء وتهول كل شيء، وتكيل الاتهامات لجميع الشخصيات المتصدية؛ من أجل أن توجد فجوة بين الناس والمتصدين، كل ذلك تحقق، ولكن النظام السياسي في العراق اليوم، بمنظار المنصف المحايد الذي ينظر إلى الواقع العراقي من بعيد، في حالة متنامية يقوى يوماً بعد آخر.

اليوم أقولها لكم بصراحة: نحن لسنا في وارد انهيار في العملية السياسية، ولسنا في وارد اقتتال طائفي داخلي، كما كانت هذه الاحتمالات واردة في سنوات خلت، ونذهب للمزيد من التعايش، فداعش الذي هو عدو العراقيين جميعاً، أصبح سبباً في توحيدها، بعد أن كنا غير موحدين على توصيف من يحمل السلاح سابقاً، ولكن الجميع اليوم يقول إن داعش إرهاب، إذن لدينا عدو واحد، وحين يكون هناك عدو واضح المعالم، يتوحد الناس في مواجهته.

شعبنا اليوم موحد أكثر من أي وقت مضى، فالعرب والكرد والتركمان والشيعة والسنة والمسيحيون والصابئة، الجميع يقول إن عدونا هو داعش، والجميع يقف في

مواجهة هذا العدو، إذن نحن اليوم متماسكون وموحدون داخلياً، والعراق أقوى من ذي قبل، ويحل مشاكله بين مكوناته وعشائره، وما أراه شخصياً، هو أن العراق سيبقى موحداً بإذن الله تعالى، وهذه رؤية ناتجة من قراءة واقعية للمشهد العراقي.

جولة ميسان



كلمة السيد عمار الحكيم في اللقاء الجماهيري

بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢٦٥). السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، الأخوات الكريمات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

الاحتفاء بالشهادة والبطولة

يوم كريم نسميه عيد الشجرة أو عيد نوروز، ولكن رسالته مهمة لأنه يحمل رسالة الحياة، حياة الطبيعة، وسنة حسنة لأهالي ميسان أن ينطلقوا في حياة الطبيعة، لتتلاقى أرواحهم مع الحياة الأبدية لشهداء عظام، ليسوا أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، وهكذا تتواءم حياة الطبيعة مع حياة الروح، فهنيئاً لكم هذه الالتفاتة وهذه السنة الحميدة؛ حينما تقضون ساعات من اليوم الأول من أيام حياة الطبيعة في رحاب الشهداء.

في هذه المنطقة؛ منطقة الجزيرة، نستذكر تأريخنا وبطولات أبنائنا، وتلك التضحيات الجسيمة، والدماء الطاهرة التي أريقت على أرض هذا الوطن، وفي هذه البقعة المباركة من هذا الوطن العزيز والجريح، ونستشيق في هذه المنطقة عطر الشهداء والمجاهدين، وتضحيات المضحين، وعطاء أبناء هذه المنطقة وعشائرها التي آوت المجاهدين،

٢٦٥. سورة آل عمران: الآية ١٦٩

فتحولت هذه المنطقة إلى مأوى للمجاهدين، ومحطة لمقراهم والانطلاق لمواجهة الدكتاتورية.

لم يكن أحد من المجاهدين آنذاك يتصور أننا سنجتمع هذه المنطقة وفي هذه الصحراء، ونؤين شهداءنا ونبني صرحاً كبيراً لهم، ويأتي رجال الدولة من نواب ومسؤولين وشخصيات وشيوخ عشائر ومحافظين وغيرهم، ويجمعون هنا ويستذكرون هذه البطولات، وأن يكون العراق لجميع العراقيين، وترتفع فيه شارات النصر، ويرفع فيه شعار الولاء لعلي وآل علي، ويُسمح فيه لأبنائه بأن يقفوا ويؤبنوا أولئك الأبطال ويمجدوهم.

الاعتزاز بتأريخنا ورموزنا ومشروعنا

إن الأمة التي لا تمجد أبطالها وشجعانها وشهداءها ومضحيتها، أمة منكسرة ومنقطعة عن تأريخها وجذورها، ونحن أمة كالشجرة؛ كلما امتدت جذورها في أعماق الأرض، تسلفت أغصانها إلى عنان السماء، وهذه علاقة طردية؛ فكلما زاد اعتزازنا بتأريخنا وجذورنا وشهدائنا وتضحياتنا وبطولاتنا، وما قدمناه من أجل أن نكون في اللحظة التي نحن فيها، زاد شعورنا بالقوة والعزة، وكلما اهتز هذا التأريخ وانقطعنا عنه وسفهناه وقللنا من قيمته، أصبحنا مهزوزين نعيش الهشاشة في واقعنا.

هناك من يريد أن يفصل بيننا وبين هذا التأريخ، وهناك من يريد أن يقلل من قيمة هؤلاء الشهداء الذين نقف اليوم في رحابهم، وهناك من يريد أن يصور أن الأمريكان ومن معهم جاؤوا وأسقطوا نظام صدام من غير أن يكون لأولئك الشهداء أي دور، وكم هو مخطئ من يقرأ الأحداث هذه القراءة البسيطة؛ فمن الذي جاء بصدام، ودعمه في فتحه وبطشه بأبناء شعبه، وفي الحروب الدموية على إيران والكويت، ووفر له الغطاءات وقدم له السلاح؟. اليوم أصبحنا رجال دولة، وصرنا نعرف أن السلاح لا يُعطى لكل من يملك المال وله غطاء دولة، ولكن أخطر الأسلحة الفتاكة كانت تُعطى لصدام حسين بأموال الخليج، وأُعتبرت ديناً على الشعب العراقي عليه أن يسدده، وإلى اليوم لم تُطفأ هذه الديون.

هذه حقائق؛ فالأمريكي هو الذي قوّى هذا النظام ودعمه، وقرؤوا التأريخ لتعرفوا الملاحظات التي تصدّر فيها صدام، والمعادلة التي حافظ صدام عليها خلال هذه الفترة بدعم إقليمي، ولكن الدعم الحقيقي هو الدعم الدولي الذي قدم له، فما الذي دعاهم

لتغيير رأيهم؟ ومن الذي جعل صدام ورقة محروقة؟ ومن الذي جعل صدام معزولاً عن شعبه، ومعزولاً عن الواقع الإقليمي والدولي؟ ومن الذي جعل صدام لا يمثل مصلحة لأحد؟ . . إنها دماء الشهداء وتضحيات المضحين، وجهاد المجاهدين، هذه الوقفة المشرفة، ولعله في لحظتها حتى بعض أولئك المجاهدين لم يكونوا يعرفون قيمة عملهم، فأحياناً يقرأ البعض منا العمل قراءة مادية رقمية .

نحن قوم نثق بالله (سبحانه وتعالى)، ونثق بأنفسنا، ونثق بصحة مسيرتنا، ونثق بشرعية قرار مرجعيتنا، ونثق بعدالة هذه المعركة، لذلك نحن نقف وندافع عن الأرض والعرض والمقدسات وليقل الآخرون ما يقولون، حتى يثبت لهم ولو بعد حين أنهم كانوا مخطئين في قراءتهم وفي تحليلهم وفي ظلمهم لهؤلاء الناس .

أيها الأحبة، الحديث معكم طويل ومتشعب، ولكنني أتمنى في الفترة التي سأقضيها في ميسان، أن تكون فرصة لأتحدث في كل مكان عن جانب من جوانب همومنا، فلا يمكن أن نخترلها جميعاً في هذا اللقاء .

شكري وتقديري لحركة الجهاد والبناء، ولكل الأعمام الحضور الذين حضروا وأحيوا ذكرى الشهداء في هذا اليوم الكريم، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يتقبل منهم صالح الأعمال .

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة ميسان



زيارة مضيف السادة البخات في ناحية علي الغربي

بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

مواقف تاريخية خالدة

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، في هذا المضيف العامر ، لأخيना المكرم شيخ السادة البخات ، أحيي هذا الحضور الكريم من الشخصيات والوجهاء بهذه المنطقة الكريمة ، ولأبناء محافظة ميسان ، ميسان الجهاد والتضحية والفداء والعطاء ، أتشرف في هذا اليوم ، وهو يوم عيد الشجرة وبداية الربيع والحياة لهذه الطبيعة ، أن تحصل هذه الفرصة بلقائكم في هذا المضيف العامر والمكان الكريم ، وهي فرصة لنجدد فيها اللقاء ونتذكر تلك العلاقات التاريخية الوثيقة التي ربطت مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم بهذه العشائر الكريمة ، حيث المواقف الخالدة والجهود الكبيرة من أجل الإسلام ، ومن أجل العراق .

حينما يمر الإنسان بهذه المناطق ويتصفح هذه الوجوه ، يستذكر تاريخاً من الجهاد والعطاء ، والوقف البطولية لهذه المناطق في نصرة الحق ، وفي الدفاع عن هذا الشعب ، وفي تبني المجاهدين وحماتهم وإيوائهم ، مما كان لها الأثر الكبير في إسقاط الطاغية ، لنعيش في رحاب الحرية والعزة والكرامة التي نعيشها اليوم .

نسير نحو الأفضل

لقد زرت العديد من المناطق منذ الصباح الباكر وإلى الآن، وحين رأيت الوفرة في المياه والزراعة المنتشرة، شعرت بسعادة غامرة وفرحة كبيرة، أن الحياة بدأت تدب وتأخذ مساحتها.

أدرك حجم المشاكل التي يواجهها المزارعون في هذه الظروف، وتأخر الحكومة عن دفع مستحقاتهم للموسم السابق ولهذا الموسم، وهذا كله أعباء إضافية تحملها المزارعون، ولكنها إن شاء الله أزمة وقتية عابرة، وأسعار النفط التي انخفضت بشكل كبير وكانت سبباً في هذه المشكلة، عادت لترتفع بشكل بطيء؛ فقد كنا نبيع النفط بسعر اثنين وعشرين دولاراً للبرميل في الشهر الأول والثاني من هذه السنة، وأصبحنا نبيعه في هذا الشهر بخمسة وثلاثين دولاراً، وإن شاء الله ستسير الأمور إلى ارتفاع أكثر في الأشهر القادمة، كما يتكهن الخبراء الاقتصاديون.

أيها الأحبة، لقد وصلنا اليوم إلى مرحلة حساسة ومفصلية ومهمة من تاريخنا وبناء وطننا، وهناك من يقف وينظر إلى الوراء ويقيم ما أنجز، ويحدد كم كان هذا المنجز صحيحاً وناجحاً، والبعض الآخر ينظر إلى المستقبل ويحدد ما علينا أن ننجزه، وكلتا هاتين النظرتين صحيحة؛ أن ننظر إلى الماضي ونرى ماذا أنجزنا، وبماذا قصرنا، وبماذا تأخرنا، وبماذا تقدمنا، وأن ننظر إلى المستقبل ونرى أين نحن من هذا المستقبل.

شخصياً، بقراءة متواضعة، بعد الاطلاع على الكثير من التفاصيل والحقائق عن مشاكل البلد ونقاط قوته، أعتقد بأننا نسير بالاتجاه الصحيح، وأشعر بتفاؤل كبير تجاه المستقبل، صحيح أننا نعاني ونحن نعيش هذا المخاض السياسي والاجتماعي إلى غير ذلك، ولكننا نعلم أن المخاضات تُنتج ولادات مفرحة؛ فحين تعيش المرأة حالات المخاض تشعر بالفرح، لأننا نتربح وليداً وشيكاً، فليس كل ألم ومحنة ومعاناة شيئاً سيئاً، فالحياة قائمة على هذه الأمور، والله (سبحانه وتعالى) يختبر عباده، فيُحسن البعض منا العمل ويسيء البعض الآخر، ولكن النتيجة يجب أن تكون دائماً بالاتجاه الصحيح الذي يكرس الواقع الإيجابي.

النجاح الأمني

على المستوى الأمني، كان الإرهاب يعصف بنا في كل مكان، وفي كل يوم عشرات من المفخخات تنفجر في المساجد والحسينيات والساحات، وفي كل مكان، ولم

نكن قادرين على أن نستكشف أين هي خلايا الإرهاب وكيف نواجهه، وكنا نزيد في التحصينات؛ سواتر وسيطرات وأجهزة تفتيش، ويوماً بعد يوم نزيد الخناق على أنفسنا، ولكن التفجيرات مستمرة، حتى تطور الإرهاب وطمع فينا، فتحول من القاعدة إلى داعش، وأسقط الموصل وصلاح الدين والأنبار، وأصبحت (٤٠٪) من أرض العراق بيده، وكان يقاتلنا على أسوار بغداد.

لقد كانت مخططاتهم أن يدخلوا بغداد خلال ثلاثة أشهر وينهوا هذه العملية، ويعودوا بالأمر إلى المربع الأول الذي كانوا عليه، وجاءت فتوى المرجعية وفاجأتهم، فلم يكونوا يتوقعونها، وهب أبناء العشائر، أبناؤكم الكرام، الشباب الأبطال الذين انتظموا تحت إطار الحشد الشعبي تلبية لهذه الفتوى المقدسة، وهبوا إلى ساحات الجهاد، ووقفوا وقاتلوا في أصعب وأحلك الظروف.

اليوم نقاتل داعش في جبال مكحول، وحميرين، على بعد أربعمئة أو خمسمئة كيلو متر عن بغداد، ونقاتل في هيت ما وراء الرمادي، كذلك على بعد أربعمئة أو خمسمئة كيلو متر غرب بغداد، إذن انتقلت المعركة من أسوار بغداد إلى بعد أربعمئة وأربعين أو خمسمئة كيلو متر من بغداد.

خارطة المشهد العراقي

حين ننظر اليوم إلى الخارطة الجغرافية في العراق، ونرى ما هو حال إخواننا وشركائنا الكرد الذين كان البعض يسميهم الشريك المدلل، حين كانت مناطقهم بعيدة عن الصراع بين العرب الشيعة والسنة، هل بات الأمن كما كان سابقاً؟ وهل الرخاء الاقتصادي كما كان؟ وهل الاستقرار السياسي كما كان؟ كلا؛ فمنذ الشهر التاسع من السنة الماضية لم يدفعوا رواتب موظفيهم، والآن وعدوا أن يدفعوا نصف الراتب، وتصوروا ما هو حال الناس عندما تنقطع عنهم الرواتب كل هذه الأشهر، وهناك ثلاث عشرة شركة نفطية غادرت كردستان، ووضعهم المالي والاقتصادي صعب جداً.

سياسياً، لم يستطيعوا خلال سنتين أن يتفقوا على رئيس للإقليم، ورئيس الإقليم انتهت مدته، ولا يوجد اتفاق على أن يُجدد له أو أن يختاروا بديلاً، لأن القانون لا يسمح، مع صراعات شديدة وعنيفة، والسياحة تعطلت والفنادق كلها فارغة، والمنشآت السياحية معطلة، والناس بدأت تهجر وتخرج من كردستان، وأمنياً لدى

كردستان حدود مع داعش تبلغ ألف كيلو متر، مع عدم وجود رواتب حتى للبيشمركة، هذا الوضع في كردستان.

إخواننا في المناطق الغربية الكريمة كان وضعهم مستقراً، أما اليوم فالأرض مستباحة، والأعراض منتهكة، والجمهور نازح، والسياسيون مختلفون، وحتى الدول التي كانت تدعمهم أصبحت اليوم مشغولة بأمور أخرى، أما محافظاتنا فهي آمنة بفضل الله، وعندنا مرجعية فوق رؤوسنا كلامها مسموع، والعالم كله يطأطي أمامها ويرفع لها القبعة ويحترمها ويقدرها، وحكومتنا اليوم حكومة مقبولة عالمياً، وكما ترون فإن الزيارات لا تنقطع عن العراق، من قبل رؤساء ووزراء وشخصيات من مختلف دول العالم.

جولة ميسان



زيارة عشائر البزون بتاريخ ٢٣/٣/٢٠١٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

الشيخ الأكارم ، السادة الأجلاء ، الإخوة الأعزاء ، في هذا المضيف العامر ، نتشرف اليوم بزيارتكم ولقاء هذا الحضور الكريم للشخصيات والوجوه الطيبة .

أدوار تبعث على الفخر

ماذا يقول الإنسان عنكم وعن هذه المناطق ، وعن الدور الكبير الذي بذلتموه بمواجهة الدكتاتورية ، فالمواقف كلها مواقف مشرفة ، فيها الجهاد والعطاء والإيواء للمجاهدين ، حين فتحتم قلوبكم وأبوابكم للمجاهدين في هذه المناطق لتأريخ طويل ، وتحملتم الأعباء الكثيرة ، واليوم أيضاً في الحشد الشعبي وفي الجيش والشرطة ، عشائر البزون لها دور مشرف ، ورأسها مرفوع أمام الله وأمام رسول الله ، بتليتها لنداء المرجعية ، وهذه الوقفة الكريمة الطيبة مبعث اعتزاز وافتخار كبير لنا جميعاً .

الحياة تأتي وتمر ، وما يبقى هو السمعة الطيبة ، والبصمات التي يتركها الإنسان في هذه الحياة ، والذكر الطيب الذي يتركه ويرحل إلى ربه ، لذلك فإن هؤلاء الشهداء الأفاضل من أبناء هذه العشائر الكريمة ، عشائر البزون إلى جانب الآخرين من الشهداء من عشائرنا الكريمة ، نحن خسرناهم وفقدناهم ولكن مكانهم عند الله (سبحانه وتعالى) عال ورفيع ، ومنزلتهم بين الناس كريمة وعزيرة ، وهذه العشائر رأسها مرفوع إن شاء الله أمام شعبنا وأمام التاريخ ، بأنها لم تقصر بأداء الواجب وتقديم ما يمكن .

الإصلاح.. شعار أم واقع؟

واقع الأمر أن الظرف الذي نمر به ظرف استثنائي وحساس كما قيل، فمن الناحية السياسية تعرفون ما يدور اليوم من حديث عن الإصلاحات، والمناشآت الإصلاحية والتظاهرات والاحتجاجات، وكل هذه الجهود تبذل في إطار إصلاح الأمور، وهذا شيء جيد عندما ينادي الجميع بالإصلاح؛ فالحكومة تنادي بالإصلاح، والمعترضون ينادون بالإصلاح، والشعب ينادي بالإصلاح، والمرجعية تنادي بالإصلاح، وحينما يكون هناك تضامن من الجميع على أن نصلح أمورنا، ونعيد النظر في مجمل الأداء الحكومي والأداء العام، فهذا يبشر بخير، ويخلق مناخاً مؤاتياً للتحرك، ويهيئ فرصة جيدة يجب أن تتطور وتتحول إلى قرارات وإجراءات صحيحة.

حديثنا مع إخواننا في قيادة البلد، عندما نجلس معهم، أنه ليس من المفروض أن يتحول الإصلاح إلى حالة شكلية، إلى شعارات، إلى خطوات تخديرية، بل نحتاج إلى إصلاح جدي وحقيقي، بحيث يعالج المشاكل من أساسها.

لقد تسلمنا بلداً لا نقول كان حاله عند الصفر، بل كان تحت الصفر، تحت الأنقاض، وهذه المناطق شملتها المحرومية بشكل كبير، وتعرف جيداً ماذا جرى، وكيف كان النظام يتعامل بنفس طائفي مريض وحرَم أبناء هذه المناطق إلى حد كبير، لذلك خلال هذه الفترة، بالرغم من الإخفاقات التي حصلت، والقصور أو التقصير الذي كان هنا أو هناك، فإن هناك جهوداً كبيرة بُذلت، وتحققت أمور وأخفقنا في أمور، ويجب أن نكون واضحين وصریحين، وأن تكون لدينا جرأة بأن نقيم واقعنا بشكل صحيح.

البعض يريد أن يصور الواقع بأنه واقع مثالي وأفضل ما يكون، والبعض الآخر يريد أن ينقض على هذا الواقع ويشطب على كل شيء، ونقول: لا القراءة الأولى صحيحة، ولا القراءة الثانية صحيحة أيضاً؛ فهي تريد أن تنفي كل شيء، وتضع علامة استفهام على جميع الخطوات وكأن شيئاً لم يحصل، والحق أن هناك أشياء حصلت، وأخفقنا في أمور، وليس معيياً أن يخطئ الإنسان، لكن المعيب هو أن نكرر الخطأ.

على كل حال، نحن لسنا أبناء الأمس، فما فات ذهب، وعلينا التفكير بما هو آت، فنحن أبناء اليوم وأبناء الغد، وشخصياً، في موقع يمكنني من الاطلاع على الكثير من الأسرار والمعلومات، وما أقوله هو عن بينة ومعرفة وليس عن تكهنات من بعيد.

جولة أربيل



زيارة جرحى العمليات العسكرية بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠١٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جئنا إلى الأبطال من أبناء القوات المسلحة؛ من البيشمركة والجيش العراقي، الذين سقطوا في ميادين الجهاد والدفاع عن هذا الوطن، في مواجهة الإرهاب الداعشي خلال تحرير محافظة نينوى، جئنا لنطلع على أحوالهم، والحمد لله وجدنا أن هناك رعاية صحية جدية، ومتابعة حثيثة من وزارة الصحة في إقليم كردستان، ومن ممثلي وزارة الصحة في بغداد، ومن الطواقم الطبية، ويتم إخلاء الجرحى بعد تلقي العلاج الضروري إذا ما اقتضت الحاجة، والبعض منهم يتم تسريحهم إلى بيوتهم لاستكمال العلاج في منازلهم، ولاحظنا الهمة والعزيمة والإرادة القوية لدى هؤلاء الجرحى، وبعضهم قال: نحن لا نخشى داعش، وحتى لو كانت هناك إصابة فستشفى ونعود من جديد إلى ساحات القتال.

نحن فخورون بأبنائنا وبتضحياتهم، وليعرف الداعشيون أن العراقيين بعربهم وكردهم وتركمانهم وجميع مكوناتهم وقومياتهم، قادمون لتحرير الأرض وإعادة أبناء نينوى الشرفاء إلى بيوتهم وإلى مدنهم، هذا ما سنعمل عليه، والمعركة مستمرة والانتصارات متلاحقة، وداعش إلى الهزيمة النكراء بإذن الله تعالى.

هؤلاء الأبطال هم وورود العراق، لذلك قدمنا لهم الورود لنعبر عن مدى اعتزازنا بأبناء البيشمركة والجيش العراقي، الذين يُعالجون في غرف واحدة وعلى أسرة متجاورة، وما أجمل هذه الصورة؛ حينما نجد البيشمركة والجيش العراقي على أسرة متجاورة في غرفة واحدة، ففي ساحات القتال يقاتلون معاً، وفي المستشفيات يعالجون معاً، ونحن نفتخر بهذه اللحمة الوطنية.

جولة أربيل



زيارة القطاعات العسكرية بتاريخ ٢٧/١٠/٢٠١٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجميع في خندق واحد

يسعدني ويشرفني اليوم إلى جانب سيادة الرئيس البارزاني ، والسادة الفرقاء والقادة العسكريين لعمليات نينوى ، أن أتشرف بهذه الزيارة للاطلاع عن قرب وعن كثب على سير العمليات ، والانتصارات الكبيرة التي حققها أبناء قواتنا المسلحة الغيارى ، من الجيش والبيشمركة والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي في القواطع المختلفة ، وهذا القاطع الذي مثل واحداً من محاور الانتصارات الكبيرة في هذه المعركة .

اطلعنا على دقة العمليات ، وعلى طبيعة الجهود الكبيرة التي بُذلت ، وما يسعدنا كثيراً هو هذا التعاون الكبير والتكامل الذي نجده اليوم بين الجيش والبيشمركة ، ولأول مرة منذ تأسيس الجيش العراقي وإلى يومنا الحاضر ، يقفون في خندق واحد ويقاثلون عدواً واحداً ، هو عدو العراقيين جميعاً ، وهذا إنجاز كبير .

بالأمس كان لي شرف زيارة عدد من جرحى العمليات العسكرية ، وفي تلك المستشفيات ، وجدنا جريحاً من البيشمركة وبجواره في الغرفة نفسها وجدنا جريحاً من الجيش العراقي ، وهذا يعبر عن تضامن وتضافر وتعاون حقيقي بين صنوف قواتنا المسلحة ، ولذلك فإن داعش الذي أراد أن يمزق العراقيين ، تحول إلى سبب لوحدهم ؛ فالعراقيون عرباً وكرداً وتركماناً وشبكاً ، شيعةً وسنة ، مسلمين ومسيحيين وإيزيديين وصابئة ، يتوحدون ويتعاملون مع بعضهم ويدافعون عن أرضهم وعرضهم ومقدساتهم ، وهكذا نجد أننا وصلنا إلى معركة الحسم .

لا نتلقى التعليمات من الخارج

لقد لاحظت العزيمة والهمة لدى القادة العسكريين، والخطط الناجحة التي وضعوها، والمفاجآت التي ستباغت العدو في الأيام والصفحات القادمة للمعركة، ونتمنى أن تستمر الانتصارات بقوة، وأن يتحقق النصر المؤزر في وقت قياسي.

ما أؤكد عليه أن هذه معركة العراقيين جميعاً، وسيشارك جميع العراقيين صفاً واحداً في الدفاع عن أرضهم وعرضهم ووطنهم، ولسنا في وارد تلقي التعليمات من أي بلد في مَنْ يشارك أو لا يشارك، وفي مَنْ يشارك في هذا المحور وهذا القاطع أو لا يشارك، فالعراقيون هم من يقدرّون كيف ينظمون العمليات، ومن الذي سيشارك في كل محور، وكيف يحققون انتصاراتهم.

نتمنى من المجتمع الدولي الذي وقف داعماً ومسانداً للعراق عبر التحالف الدولي، والقوى الكريمة الأخرى التي تدعم العراق خارج هذا التحالف، أن يستمروا بتنسيقهم الكامل مع الحكومة العراقية، من أجل تقديم الدعم والإسناد للشعب العراقي وللقوات المسلحة العراقية، وكل من يريد أن يقدم الدعم فدعمه مورد ترحيب، ولكن نريد أن يتم ذلك عبر التنسيق الواضح والصريح مع الحكومة العراقية.

شكراً لسيادة الرئيس البارزاني، وشكراً للقادة العسكريين على هذه الوقفة والمؤازرة والنصرة لشعبهم ووطنهم، وتحقيق هذه الانتصارات الكبيرة.



الأحاديث الإعلامية



المؤتمر الصحفي لسماحة السيد عمار الحكيم
بعد انعقاد المؤتمر العام للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي / الدورة ١١
بتاريخ ٢٠١٦/٤/١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد انتهاء المؤتمر العام للدورة الحادية عشرة والابتداء بالدورة الثانية عشرة للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي حيث كان الاجتماع لأعضاء الهيئة العامة، أعضاء المؤتمر العام في اجتماعات تم التحضير لها من خلال سبع لجان تخصصية استمرت تلك الاجتماعات لبضعة أسابيع ومن ثم انتهى المطاف إلى هذا المؤتمر العام الذي طُرحت فيه الأوراق التحضيرية لهذا المؤتمر، كانت فرصة مهمة لأن يلتئم أعضاء المؤتمر العام، أعضاء الهيئة العامة للمجلس الأعلى من داخل العراق وخارجه، ويتداولوا في مجمل الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والحكومية والاقتصادية والأمنية للبلاد، وتتم مراجعة لمجمل السياسات التي يعتمدها المجلس الأعلى كما هو في المؤتمرات العامة السابقة التي كنا نعدها، وأيضاً التصويت والانتخاب لرئيس المجلس، للمكتب السياسي، لقيادة القيادة، لرئاسة الهيئة العامة، ولكافة المفاصل ذات الصلة بالمجلس الأعلى، شهدنا حضوراً وانسجاماً كبيراً وواضحاً، وعمقاً في طرح الأمور، واندفاعاً كبيراً من أعضاء المجلس، الإخوة والأخوات الكرام، والخروج بتوصيات واضحة، وبيان ختامي، فكان لكل من لجاننا التخصصية السبع توصياتها الخاصة في مجال اختصاصها، وأيضاً بيان ختامي حاول أن يختزل مجمل هذه السياسات وسيعرض على حضراتكم.

الاهتمام بالشباب

نعتقد أن نجاح هذا المؤتمر بشكل كبير، وفي ظل الظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق، والتداول الذي حصل في كافة المجالات، ولاسيما في المجال السياسي الذي يُمثل أولوية كبيرة في ظل الظروف التي يمر بها البلد، إلى جانب الأوضاع الأمنية، والأوضاع الاقتصادية مثل نجاحًا كبيرًا لمؤسسة المجلس الأعلى، لهذا الكيان السياسي العريق، والمهم، والمؤثر في الساحة العراقية، وهو نجاح للعملية السياسية.

ما يلفت الانتباه في هذه الدورة والانتخابات التي تمت أننا لاحظنا اهتمامًا متزايدًا بشريحة الشباب، كان لدينا عدد من الأعضاء الجدد الذين انضموا إلى الهيئة العامة في هذه الدورة، وقد يكون ما يزيد على (٧٠) إلى (٨٠٪) هؤلاء هم من الشباب، هذا يعني أن المجلس الأعلى الإسلامي مستمر بسياسات تجديد نفسه، وإعطاء دور متزايد وكبير للشباب، وعلى مستوى المكتب السياسي أيضًا شهدنا صعود شخصيات شبابية واعدة، وهذا ما يؤكد أننا ماضون في إعطاء المزيد من الأدوار للشباب.

إذاً نحن اليوم أمام رؤية واضحة، أمام فريق قوي ومتجانس وحاضر في الميدان، أمام طاقات شبابية مستعدة لأن تقدم الكثير، ونضع هذا الجهد الكبير في خدمة الوطن والمواطن، ونتمنى أن نوفق لأداء واجباتنا.

نفخر بشعبنا

طبعًا لا شك أن الأوضاع السياسية الأخيرة، الأزمة التي كانت، والاحتجاجات مثلت جانبًا من الاهتمام ووقف المؤتمر وقفة تقدير واحترام لطبيعة ما جرى من معالجة لهذه الأزمة بشكل سلمي وبعيدًا عن أية احتكاكات، وإراقة دماء، ومشاكل كما تحصل في الكثير من دول العالم، هذه الاحتجاجات لا تنفض إلا بدماء وبمشاكل في بلدان أخرى، ولكن لاحظنا مستوى عاليًا من الالتزام والانضباط لدى المحتجين، وانصياعهم لتعليمات وتوجيهات قيادتهم بشكل ملفت، وفي الجانب الآخر أيضًا لاحظنا سعة صدر كبيرة من الأجهزة الحكومية والعسكرية، ومداراة لهؤلاء المحتجين، وبالرغم من استمرار هذه الاحتجاجات لفترة ليست بالقصيرة إلا أنها تمت بشكل هادئ، وهذا ما يجعلنا نفخر بشعبنا، وبطاقاته، وبقواه الشعبية والسياسية، وأيضًا بالأداء الحكومي والأمني في معالجة هذه الأزمات.

خطوة غير موفقة

فيما يخص التغيير الوزاري الذي تفاجأ به مجلس النواب ، وتفاجأنا به كقوى سياسية وكشعب عراقي ، لدينا العديد من الملاحظات على طبيعة هذا التعديل ومسارته ، ونعتقد أن من يمتلك خطة واضحة لبناء البلد لا بُدَّ أن يعي جيداً كيف عليه أن يتعامل مع شركائه بعيداً عن الانفعالات والمفاجآت ، ولذلك نعتقد أن الخطوة في إخراجها لم تكن موفقة .

لقد قدمنا مبادرة واضحة للإصلاح الوطني ، ودعونا الجميع لأن يلتزم بها ، وأن لا نختزل عملية الإصلاحات بالتعديل الوزاري ، وإنما تمتد لتشمل تغيير أو مراجعة في أداء رؤساء الهيئات المستقلة ، وكلاء الوزراء ، المدراء العامين ، كبار الضباط ، كبار الدبلوماسيين ، ووضع حد للتعينات بالوكالة ، هذه الخطوة سيئة الصيت التي ما زلنا نعاني منها منذ عدة سنوات ، وكل ذلك ضمن أسقف زمنية محددة حددتها هذه المبادرة .

نعتقد أن علينا أن ننظر إلى واقع الإصلاح بهذه الرؤية الشاملة ، ولا نختزل الإصلاحات بالتعديل الوزاري وحده ، وكذلك يجب أن لا نختزل الإصلاحات بتغيير الفريق ، وإنما نمتد لمراجعة حقيقية لبرنامج الإصلاح الذي نريد العمل به ، والسياسات ، والإجراءات ، والأسقف الزمنية ، والخطوات المطلوبة ، والتشريعات التي علينا اعتمادها في هذه المعالجة .

طوق النجاة

نعتقد أن هذه المبادرة قدمت حلاً منطقياً ومعقولاً حظيت بموافقة وقبول العديد من القوى السياسية في البلاد ، وهي تمثل طوق النجاة للخروج من الأزمة التي نواجهها اليوم .

إننا سنراقب ونتعامل بجدية وحزم للتأكد من المضي بكامل الخطوات الإصلاحية المذكورة في هذه المبادرة ، والمتفق عليها بين القوى السياسية ، وضمن الأسقف الزمنية المحددة ، والتأكد من توفر الكفاءة والنزاهة ، والمعايير المطلوبة في الشخصيات الذين يتم ترشيحهم لمواقع الوزارة أو لما دون الوزارة من هيئة ، ووكالات ومدراء ، وغيرها .

إننا مع الإصلاح الشامل والواقعي البعيد عن الإجراءات الشكلية ، والترقيعية ، والتخديرية أحياناً ، ويجب أن نتعاطى مع الأمور ضمن إطار النظام البرلماني ، ونعرف أن نظامنا السياسي هو نظام برلماني ، وتمثيل الإرادة الشعبية لمثل هذه الأنظمة إنما يتم

عبر النتائج الانتخابية، وعبر مجلس النواب، والممثلين لهذا المجلس، وهذا يستلزم الالتزام بالإجراءات الدستورية، والقانونية، وتوفير الدعم من الأغلبية النيابية لخطوات الإصلاح.

سنمضي لنقوي البرلمان، وليأخذ دوره الأساسي في عملية الإصلاح، وفي الوقت نفسه نشدد على أهمية المضي وبسرعة في تحقيق الإصلاحات الجدية والحقيقية، فلا يمكن أن نقبل بحكومة فاسدة، أو حكومة فاشلة، وبوزراء فاسدين أو فاشلين، فيجب أن ندقق، ويجب أن نختار الخيارات الصحيحة وندفعها إلى الواجهة لتقوم بواجباتها.

إن ذلك كله دعانا لتشجيع دولة رئيس مجلس الوزراء إلى أن يُرشد شخصيات تكنوقراط خيرة ومهنية ولكن بالتشاور مع القوى السياسية التي تمثل فلسفة وواقع النظام البرلماني الذي نعيشه، وعدم تجاوز هذه القوى، فإن تجاوزها، وإضعافها، وإبعادها عن المسار السياسي قد يؤدي إلى المخاطرة بالنظام الديمقراطي، وبناءات الدولة والحكومة التي بنيناها من (٢٠٠٣) وإلى يومنا الحاضر.

أزمة خانقة

إننا منفتحون على كافة الاحتمالات والخيارات، وسناقش الخيارات المطروحة لمعالجة هذه الأزمة من خلال التشاور مع التحالف الوطني، ومع القوى الوطنية الأخرى، التعامل مع مؤسسات الدولة المعنية وفي مقدمتها مجلس النواب العراقي، وسنعمل مع كل هذه الأطراف لإعادة العقلانية والتوازن للعملية السياسية بإذن الله تعالى.

إذاً هذه الأزمة هي أزمة خانقة، وهناك إشكاليات معينة، وملاحظات حقيقية وجدية للشارع العراقي وللقوى السياسية العراقية، ولكن أيضاً هناك آفاق للحل، وسنعمل بالتشاور مع القوى السياسية للوصول إلى الحلول المقنعة التي تتسم بالحكمة، وبدراسة واقعية الساحة وتحدياتها التي نواجهها، ولكننا نشدد ونؤكد على أهمية أن نمضي نحو إصلاحات شاملة، وموضوعية، وجدية، وحقيقية يشعر فيها المواطن العراقي أثر هذا الإصلاح في حياته اليومية.

أكتفي بهذا المقدار وأترك المجال لتساؤلاتكم.

مراسل قناة العراقية نيوز الفضائية: سماحة السيد تكلتم عن عدة مواضيع مهمة، لكن ما يتعلق بدور الشارع العراقي وكذلك بالعودة إلى الكتل السياسية، رفضتم هذه

التشكيلة التي طرحها السيد رئيس مجلس الوزراء وحظيت بمقبولية الشارع الذي أشدتم به، فهل أنتم بالضد من هذه التوافقات أو من ضمن الشارع العراقي؟ والموضوع الثاني يتعلق بالعودة إلى الكتل السياسية، هل تعتقد أن رفضكم هذا سيعود بنا إلى تأريخ (٢٠٠٣) منذ تشكيل الحكومات، أي العودة إلى المحاصصة للكتل السياسية؟

السيد عمار الحكيم: أولاً: أنا لم أقل إننا نرفض، قلت إن هذه الخطوة منقوصة، وفيها ملاحظات جدية، إذا نحن مع الإصلاحات، وندعم الإصلاح الشامل، ونقف داعمين كما كنا خلال الفترات السابقة، نحن داعمون لمسار الإصلاح، نحن مع إجراء أية مراجعات جدية للوزارة، ولكن نقول: إن هذا إصلاح منقوص، يجب أن يشمل الإصلاح المساحات الأوسع، هناك هيئات، وهناك وكالات، وهناك مدرء، وهناك برنامج يجب أن تتفق عليه، وهناك إجراءات وسياسات، وهناك تشريعات، نحتاج إلى رؤية، ونحتاج إلى خطوات واضحة حتى نمضي في تحقيق الإصلاح الشامل والحقيقي، نحن لسنا بالضد.

ثانياً: نعتقد أن القوى السياسية قامت بخطوة مهمة جداً، كانت توزع الأدوار فيما بينها، وتحاصص المواقع من الوزير إلى الشرطي البسيط، إلى الموظف البسيط، ولكن اليوم ما دون الوزير لا يوجد كلام أن تكون القوى السياسية ممثلة بشكل كامل، نعم التكنوقراط الخبراء من القوى السياسية حالهم حال بقية المواطنين يرشحون أنفسهم، ولجان تنظر في الأكفأ والأقدر، سواء أكان الأكفأ تكنوقراط ومنتصياً إلى جهة سياسية، أو تكنوقراط ومستقلاً، المهم أن نصل إلى الأكفأ وليس ضمن محاصصات.

هذه خطوة كبيرة اتخذتها القوى السياسية على مستوى مشاركتها، وهي التي حازت ثقة الشعب في الماضي والحاضر، واليوم تمتلك ما يقرب من (١٢) مليون صوت، هذه الكتل النيابية، والقوى السياسية هي محط اهتمام الشارع العراقي، وبالتالي يجب أن يكون لها دور، وهم ممثلو الشعب بشكل حقيقي في اختيار الكفوء والقدير، وهذه بالحقيقية فلسفة النظام البرلماني الذي يعتمد على القوى السياسية.

مراسل قناة هنا بغداد الفضائية: سماحة السيد نفهم من كلامك أن هذه الإصلاحات بالنهاية سوف يصوت عليها من قبل البرلمانيين، وفي حال لم يصوت عليها ما هو المشهد المرتقب، والشعب ينتظر هذه الإصلاحات، فما هو الحل؟

السيد عمار الحكيم: أولاً: كلنا ننتظر، وكلنا نعمل من أجل هذه الإصلاحات، وأعتقد أن الشيء الصحيح هو ما يقوم به مجلس النواب الآن خلال العشرة أيام التي

استمهل فيها لدراسة الأسماء، وتشكيل لجان، وهناك حراك سياسي كبير بين القوى السياسية، بين الكتل النيابية، هيئة رئاسة البرلمان نشيطة، أجرت لقاءات مع دولة رئيس مجلس الوزراء، تجري اتصالات مع القوى السياسية، كل ذلك سيمهد لمراجعة جدية والتأكد هل هذه الأسماء هي الأسماء الصحيحة والكفوءة والقديرية؟

وثانياً: لا بد من توزيع الأدوار على أساس التوازن الوطني، العراق اليوم فيه الشيعة، والسنة، والكردي، إذا نحن نحتاج إلى تطمين جميع المكونات، وهذا غير المحاصصة، المحاصصة الحزبية والسياسية شيء، وتطمين المكونات والتوازن الوطني شيء آخر، ويجب أن نظمّن جميع المكونات، عربياً، كرداً، تركماناً، شيعة، سنة، مسلمين، مسيحيين، إيزيديين، صابئة، إلى غير ذلك. . . سيُنظر إلى هذه القائمة، والسيد رئيس مجلس الوزراء هو بنفسه طلب من مجلس النواب إعادة النظر والتأكد هل أن هذه الأسماء كلها أسماء جيدة؟ هل يُصادق عليها؟ أو يُغير فيها؟ أو يُزاد عليها؟ أو يُنقص منها؟ وبالتالي هذه مهمة مجلس النواب، ونحن جميعاً سنساعد وندعم مسار الإصلاح من خلال خطوات جدية وصحيحة.

مراسل قناة السومرية الفضائية: السيد الصدر ومن خلال كلمته الأخيرة لوح بوجود تعاون مع الكتل التي تهمها مصلحة البلاد، هنالك من يتحدث عن وجود توافق بينكم وبين التيار الصدري بسحب الثقة من السيد (العبادي) في حال فشل في موضوع الإصلاح.

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن السيد رئيس مجلس الوزراء إذا فشل في أداء مهامه، ففي هذه الحالة كل القوى تعينه على نفسه أو تبحث عن البديل، الكلام الآن كيف ننفذ الحالة القائمة، هناك خطوات عليها ملاحظات، وفي المقابل هناك إصرار على الإصلاحات، كيف يمكن أن نُوفق بين الأمرين؟ نعمل جاهدين لإنقاذ هذه الحكومة من خلال خطوات محسوبة وصحيحة تحقق الإصلاح، وتشرك القوى السياسية، وتحترم مؤسسات الدولة، الجمع بين كل هذه الأمور هو ما نتشاور فيه ونعمل عليه، ولكن في اللحظة التي نصل فيها إلى الطريق المسدود فكل الخيارات ستبقى مفتوحة أمامنا.

مراسل قناة الرشيد الفضائية: سيدنا المشهد السياسي في توتر الآن، فهل هذا سببه عدم اختيار رئيس للتحالف الوطني حتى هذه اللحظة؟ وما الفرق بين مباحثاتكم داخل التحالف الوطني ومع الكتل السياسية الأخرى؟ وهل موضوع رئاسة الوزراء تبحثونه حصراً داخل التحالف الوطني فيما إذا فكرتم بسحب الثقة عن السيد العبادي؟

السيد عمار الحكيم: نحن لم نصل إلى التفكير بسحب الثقة في هذه اللحظة، ما زلنا نجرب الخيارات الأخرى، ونتمنى أن نستطيع تحقيق إصلاحات حقيقية، وتدارك الأخطاء التي حصلت ضمن هذه الحكومة، التحالف الوطني هو الكتلة الأكبر، ومن المنطق أن يتم التشاور فيما بين أعضاء هذه الكتلة، وتوحد هذه الكتلة رؤيتها وتنطلق إلى الكتل الأخرى وتفاوضها، وهذا ما يقوم به اتحاد القوى، وما يقوم به التحالف الكردستاني، كل كتلة من هذه الكتل لديها مشاورات داخلية فيما بينها، وتأتي وتتشاور مع الكتل الأخرى، من الطبيعي أن التحالف الوطني باعتبار أنه يمثل الكتلة الأكبر وهو أكثر من نصف عدد أعضاء البرلمان فيصبح مشاوراته لها قيمة كبيرة، وتساعد القوى السياسية الأخرى والكتل النيابية الأخرى على اتخاذ القرارات المناسبة.

لا شك أن التحالف كلما كان أقوى كان أقدر على تكوين رؤية سريعة، وتماسك داخلي حقيقي، و ساعد الكتل الأخرى على التماسك، والانضباط، والدفع باتجاه البوصلة الصحيحة المشتركة، ولكن نعتقد أن إدارة البلاد، وتحديد شكل الحكومة، وطبيعة توزيع الأدوار فيها ليست مهمة التحالف وحده، وإنما هي مهمة وطنية على جميع القوى أن تشارك فيها.

مراسل قناة المدى الفضائية: سماحة السيد هل أنتم مع التشكيلة الوزارية الحالية، أم هناك وزراء لديكم ومرشحون تقدمونهم لرئيس الوزراء؟ والسؤال الثاني: الكثير من الأوساط الشعبية تقول: إن رئيس الوزراء هو من ضمن حزب حاكم، والوزراء الذين اختارهم هم من خارج الكتل السياسية، في حال تم التصويت عليهم بأكثر من نصف عدد البرلمان، هل سيكون هناك دعوات بخروج رئيس الوزراء من الحزب الحالي؟

السيد عمار الحكيم: من المعروف لديكم أن المجلس الأعلى كان متقدما في إبداء الرأي وبشكل واضح، في اليوم الذي طرح فيه التعديل الجوهري قلنا نحن أمام خيارين: الخيار الأول: أن نقيم الوزراء غير الأكفاء ونستبدلهم بأكفاء، ولماذا نريد أن نصلح الأمور؟ من الطبيعي الإنسان غير الكفوء نستبدله بإنسان كفوء، كي تخدم الحكومة الناس، إذا مقتضى الإصلاحات أن نُبعد غير الأكفاء ونأتي بأكفاء بدلاء عنهم، قواهم ترشحهم من أناس أكفاء ومختصين في هذا المجال إن كانوا سياسيين أو مستقلين، وإذا أريد تغيير الجميع وجعل الحكومة كلها مستقلة ومن غير السياسيين فلم يبق رئيس الوزراء سياسي فيما أن الوزراء السياسيين أبعدوا عن الحكومة؟

هذه هي الرؤية التي بينها، إذاً يجب أن يكون لدينا معيار، حكومة مستقلين، إذاً رئيس وزراء مستقل ووزراء مستقلون، حكومة قوى سياسية، هنا يجب أن نبحث عن الكفوء حتى نحقق الإصلاحات ونمضي معاً.

الآن نحن أصبحنا أمام أمر واقع، لقد تجاوزنا تلك المرحلة، قائمة قُدمت، ماء وسُكب على الأرض يصعب علينا جمعه من جديد، الآن يجب أن نتعاطى مع هذا الواقع الذي أمامنا، كيف نتعامل؟ كيف نستطيع أن نحل هذه القضية؟ هذا هو السؤال الكبير المطروح اليوم أمامنا، ووضحت موقفنا من أننا سننظر في هذه الأسماء، لدينا مشكلتان بالحقيقة، مشكلة الدمج بين الوزارات، وسابقاً هذه الوزارة كان يقودها وزير من مكون، والأخرى يقودها وزير من مكون آخر، كالمالية والتخطيط مثلاً، وغيرها من الوزارات المشابهة، والآن أصبحت تلك الوزارات وزارة واحدة، فلأي مكون نعطيها؟ وكيف نحقق التوازن بين المكونات؟ عندما نرى الوزراء الستة عشر لا نرى أن التمثيل المنطقي للمكونات حاضر في هذه الأسماء المرشحة، إذاً هناك نظر في الأسماء وهناك نظر في التوازن الوطني، وأكرر أنا لا أتحدث هنا عن المحاصصة السياسية، إنما أتحدث عن توازن وطني، الشيعي يجب أن يطمئن ويرى حجمه موجوداً، والسني والكُردي كذلك حتى نحافظ على وحدة البلد، إبعاد أي مكون يعني أننا سندفع هذا المكون باتجاه الاستقلال أو الانفصال أو التشظي، أو لا يشعر أن هذه الحكومة تمثله، لذلك هناك الكثير من التوازنات والتعقيدات، نحن جادون في الإصلاح، ولكن نريد إصلاحاً حقيقياً، وهذا لا يكون إلا إذا أخذنا بنظر الاعتبار كل هذه الحقائق والواقعيات للخروج بحل مرض للجميع ومطمئن للجميع.

شكراً لكم أحبتي على حضوركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء السيد عمار الحكيم مع قناة صوت أمريكا
بتاريخ ٢٠١٦/٥/١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سؤال القناة: ماذا عن المشكلة الأخيرة في البرلمان؟

جواب السيد عمار الحكيم: العراق بوصفه نظاماً برلمانياً، وفيه ما يقرب من عشرين جهة سياسية مشتركة في الحكومة، فمن الطبيعي أن تختلف هذه الجهات بينها في تفاصيل العملية السياسية، وأن نشهد دوماً أزمات سياسية واختلافاً في وجهات نظر.

إن جزءاً من الأزمة الأخيرة في البرلمان ناتج من أبعاد لوجستية، ورغبة النواب والكتل السياسية في الاطمئنان على الوضع الأمني لعودة نوابهم إلى البرلمان، والجانب الآخر سياسي؛ فهناك من يجد في هذه الأزمة فرصة للتذكير بحقوق والتزامات، ويشترط من أجل العودة أن تنجز هذه المهام، فهي فرصة للوصول إلى شروط معينة.

سؤال القناة: إذا استطعت أن أسأل بشكل أكثر تحديداً؛ ما هي العقبات التي تمنع من العودة أو حل هذه المشكلة؟ وكيف يمكن تجاوز هذه المشكلة بحسب نصيحتك وتوصياتك؟

جواب السيد عمار الحكيم: قمنا بمشاورات حثيثة مع الأطراف الكردية والسنية من المحتجين، وحاولنا إقناعهم بأن المطالب يجب أن تناقش تحت قبة البرلمان، وأصبحت أغلب القوى جاهزة اليوم للعودة، باستثناء المحتجين الذين ينتظرون قرار المحكمة الاتحادية.

سؤال القناة: ما هي المخاطر التي ستحصل إذا استمرت هذه الاحتجاجات؟

جواب السيد عمار الحكيم: الاستمرار في هذه الأزمة سيؤدي إلى الشلل السياسي، وهو ما نعمل جاهدين على تجنبه، ولذلك طرحنا مشروع الكتلة الوطنية العابرة للمكونات، والتي تتمثل في عصبه مهمة من قوى سياسية من مختلف المكونات تدير البلاد، في قبال كتلة وطنية معارضة، وهذه هي الديمقراطية؛ وجود قوى حاكمة وقوى معارضة.

الكتلة الوطنية العابرة نجدها حلاً للمشكلة العراقية، فالعديد من قواعد العمل السياسي السابقة باتت مستهلكة، وغير قادرة على المساعدة في إدارة البلاد، فالحل هو أن تجتمع قوى تمتلك ثقة كبيرة في ما بينها، ورؤية واضحة لبناء الدولة، وتتفق وتدير البلاد، في قبال وجود قوى أخرى تعارض.

سؤال القناة: لقد سمعتُ أن السيد مسعود رفض التوقيع على الوثيقة، وكذلك رفض السيد مقتدى أن يوقع على هذه الوثيقة.

جواب السيد عمار الحكيم: بخصوص وثيقة الإصلاح، فإن هناك أبعاداً فنية لاعتراضات بعض القيادات؛ إذ وُقعت قبل أن يُضمن رضاهم، ولكنهم في المحصلة مؤيدون للمضمون الذي ورد فيها، ولهذه الأسباب نحن حريصون على أن لا تُعلن هذه الكتلة الوطنية، إلا بعد اتفاق كامل بين القوى المتفقة على مشروع واحد.

سؤال القناة: هل هناك اسم لهذه الكتلة؟

جواب السيد عمار الحكيم: كيف نضع لها اسماً قبل أن نتفق على تفاصيلها مع القوى المشاركة؟ الفكرة أهم من الاسم والتفاصيل.

سؤال القناة: ما مدى قربك من جمع هذه الأحزاب أو الكتل معاً؟

جواب السيد عمار الحكيم: نحن نجري مشاورات جدية مع الأطراف، ونجد استجابة سنية وكردية جيدة، وكذلك من قوى شيعية مهمة، وهذا ما يجعلنا متفائلين في إمكانية أن نمضي ونعمق هذه المشاورات، وصولاً لهذه الكتلة.

سؤال القناة: سمعت وأتمنى أن تصحح لي، أن السيد مقتدى دعا إلى تظاهرات أخرى واحتجاج آخر، ما هي رؤيتكم لهذه الاحتجاجات؟ أي هل هي تكتيك استراتيجي للسيطرة على الشارع بحكم سيطرته على الشارع الشعبي؟ أو هو يعطل عمل الحكومة باعتبار أن هذه الاحتجاجات تعطل عمل الحكومة؟

جواب السيد عمار الحكيم: أولاً: ما نعرفه هو أن الأخ السيد مقتدى اليوم ليس بوارد التصعيد من جديد، هذا ما نسمعه منه ومن فريقه.

ثانياً: التظاهرات مظهر من مظاهر الديمقراطية، ونرحب بها حينما تكون ضمن إطارها الصحيح، ولكن التظاهرات التي تتجاوز سياقات القانون، أو تؤدي إلى أن تكون غطاء لاعتداء بعض المتظاهرين على مؤسسات الدولة واحتلال البرلمان وضرب النواب، لا نعتقد أن مثل هذه الخطوات يمكن أن تساعد في تقديم سلوك ديمقراطي صحيح.

التيار الصدري يحوز على (١٠٪) من مقاعد البرلمان، ويرجح أن يتشاور وينسق مع قوى أخرى بما يمثل الأغلبية (نصف + ١)، وبإمكانه أن يمضي مع شركاء آخرين لتحقيق الإصلاحات بطريقة قانونية وديمقراطية.

عموماً، الحراك الشيعي الذي نجده اليوم، هو نتاج طبيعي للتطور الذي يحصل في المجتمع الشيعي، ولكن من حيث أن رؤوس هذه القوى ممسوكة مرجعياً، فليس لدينا قلق من أن تؤدي مثل هذه الخلافات السياسية إلى صدام شيعي شيعي.

سؤال القناة: لننتقل إلى ملف آخر؛ هو الجانب الأمني: ما هي استراتيجيتكم في ما يخص الجانب الأمني؟ ولا سيما أنك تتحدث عن كتلة عابرة متحدة ذات رؤية، كيف ترى مستقبل داعش أمنياً؟ وكيف ترى المصالحة؟.

جواب السيد عمار الحكيم: لا شك في أن داعش تحول إلى محطة مهمة لتوحيد العراقيين؛ فالجميع توحد على عدائه، والعراقيون بسواعدهم يتقدمون خطوات مهمة في إزاحة داعش، ولم يتبقَّ بيد داعش إلا محافظة الموصل، ومساحات من الصحراء يمكن القضاء عليه بسهولة فيها، لذلك نعتقد بأننا وصلنا إلى عنق الزجاجة في مواجهتنا مع داعش.

بما أن داعش خطر على العالم كله، فما لم يجتمع العالم ويساند الحكومة العراقية والشعب العراقي في هذه المواجهة، فعليه أن يقا تلهم في جميع بلدان العالم، والتحالف الدولي يبدي اهتماماً وجدية أكبر في مساعدة العراقيين في المعارك الأخيرة، وما زلنا نتمنى أن تبدأ حملة الموصل الكبرى قبل نهاية هذا العام، وتحرير الموصل سيكون البشارة الكبرى ليس للعراقيين وحدهم بل للعالم كله.

سؤال القناة: داعش أسهم بخلق فرقة كبيرة داخل المجتمع العراقي مذهبياً، فما هي رؤيتكم؟ وما هي أفكاركم لجلب السنة مرة أخرى لحاضنة العراق؟ وما الذي ستقدمونه من أجل عمل هذه المصالحة؟.

جواب السيد عمار الحكيم: إن الدماء الشيعية التي تراق على الأراضي السنية لتحريرها وإعادتها إلى أهلها، هي عربون الأخوة الاستراتيجية الذي نقدمه في هذه الشراكة بين أبناء الوطن الواحد، وبقدر ما حاول داعش أن يفرق بين العراقيين، إلا أن المعركة ضده كانت مصدر توحيد وإلهام للعراقيين؛ إذ نجد المقاتل الشيعي والمقاتل السني يقفان جنباً إلى جنب، ويبدلان الدماء والتضحيات من أجل وطنهما.

تأهيل المدن المحررة، وإعادة النازحين إليها، ورعاية هؤلاء الناس، تمثل مدخلا مهماً في تعميق اللحمة الوطنية، والكتلة الوطنية العابرة ستجعلهم شركاء أساسيين في القرار الاستراتيجي العراقي، وهذا مصدر آخر من مصادر اللحمة الوطنية.

سؤال القناة: ماذا عن الحشد الشعبي؟.

جواب السيد عمار الحكيم: من المعروف أن الحشد الشعبي والمقاتلين الشيعة، ليست لديهم أي نية للبقاء في المناطق السنية، وإنما يقفون بقدر ما يضمنون الأمن لهذه المناطق ولأهلها، وعند اكتمال تشكيل الأجهزة الأمنية في تلك المناطق، سوف ينسحب الحشد من تلك المدن، ونريد من أبناء كل منطقة أن يسهموا بتأمين مناطقهم.

وقد أثبتت التجارب أنه بالرغم مما يقال أحياناً عن أداء الحشد الشعبي، ولكنه كان أكثر دقة في حماية المواطنين وممتلكاتهم؛ فتحرير مدينة تكريت على يد الحشد الشعبي أدى إلى أضرار تصل إلى (٣٪) في المدينة، بينما تجاوزت الأضرار في تحرير الرمادي من دون الحشد الشعبي (٨٠٪).

سؤال القناة: هناك تقرير لحقوق الإنسان يقول إن الحشد الشعبي ارتكب أخطاء بحق أبناء بعض المناطق المحررة، وهذا ربما ما غدى الخوف لدى الجانب السني، أريد أن أعرف رأيك بهذا الجانب.

جواب السيد عمار الحكيم: كل من يرتكب خطأ، سواء كان من الحشد الشعبي أو الجيش أو الشرطة أو أي من الأجهزة الأمنية، فهو مدان بشكل واضح من قبلنا.

ومعروف أن المرجعية الدينية قدمت لائحة بالسلوك المطلوب، وتشدد دائماً على هذا الأمر، ونحن أيضاً ندين أي إساءات وأخطاء، ولكن حجم المنجز أكبر بكثير من

بعض الأخطاء التي ارتكبت هنا أو هناك، وفي ثقافتنا الإسلامية لا يجوز قتل العدو المجروح، ولا يجوز التعرض لذويه وعائلته المحيطين به، حتى لو كانوا مؤيدين له، ولا يجوز حتى الإساءة للطبيعة.

سؤال القناة: هناك شيء أثار اهتمامي في مقابلتنا؛ هو أنك لم تذكر الجيش العراقي ولا حتى في بغداد، فهل الجيش غير قادر على أداء مهماته، أو السبب هو أن الحشد الشعبي أقوى من الجيش حسب رؤيتكم؟.

جواب السيد عمار الحكيم: الجيش العراقي يقوم بدور مهم، ولكن بما أن الإشكالات ترد على الحشد، فقد حاولت أن أوضح وأصح قضية مطروحة.

سؤال القناة: يمكن أن أطرح السؤال بطريقة أخرى: كيف تنظرون الى وجود قوتين مسلحتين متوازيتين؛ الحشد الشعبي والجيش العراقي، ماهي رؤيتكم؟.

جواب السيد عمار الحكيم: في جميع البلدان هناك أكثر من قوة عسكرية متكامل مع بعضها، وفي العراق أيضاً هناك جيش وشرطة وحشد شعبي وبيشمركة وآخرون، ولكنهم ينتظمون في المنظومة الدفاعية ويأتمرون جميعاً بأوامر القائد العام للقوات المسلحة.

سؤال القناة: جميعهم يأخذون الأوامر من القائد العام؟.

جواب السيد عمار الحكيم: بكل تأكيد، ونحن حريصون على أن يتحرك الجميع بأوامر القائد العام، وأي جهة لا تأخذ بالأوامر نعتبرها مليشيا ولا نتعامل معها كقوة حكومية.

سؤال القناة: ماذا ترى في إستراتيجية الولايات المتحدة، هل تظنها كانت جيدة؟ وهل تظن أنهم من الممكن أن يفعلوا أكثر مما قدموا للمنطقة؟.

جواب السيد عمار الحكيم: الإستراتيجية السياسية للولايات المتحدة مؤخراً كانت سياسة الباب المفتوح، وأعتقد أنها سياسة ناجحة، واستطاعت أن توفق بين التناقضات الكبيرة القائمة بين دول المنطقة.

المساعدة في رسم الخارطة السياسية، وتوزيع النفوذ والأدوار بين دول المنطقة، والتعاون بينها، مدخل مهم للاستقرار في المنطقة.

إن تركيا وإيران والسعودية أطراف مهمة في هذه المنطقة، ولا بد من احترام نفوذ هذه البلدان من ناحية، واحترام مساحات الاختلاف والتقاطع في ما بينها من ناحية أخرى، فإن إلغاء أي طرف لدور الآخرين أو عدم الاعتراف بهم، سيؤدي إلى المزيد من التصعيد والتأزم في المنطقة، والاتفاق النووي عبّر عن رغبة إيرانية في التعامل بتعقل، للتعاطي مع المستجدات والواقع، والنظر إلى مستقبلها في المنطقة، ولا مجال إلا أن تتفاهم هذه القوى مع بعضها، وتعمل ضمن قواعد واضحة لتوزيع مساحة النفوذ.

وفي ما يخص دور الولايات المتحدة في الجانب الأمني، نجد اليوم جدية أكبر، وكنا نتمنى أن نجد هذه الجدية منذ البداية لتكون الخطوات أسرع.

سؤال القناة: هل تعتقد أن هذه القوى الموجودة والمحيطة بالعراق؛ إيران وتركيا والسعودية والولايات المتحدة، تستطيع التوصل إلى اتفاق بينها، لكي لا تتقاتل في العراق؟.

جواب السيد عمار الحكيم: هذا ما نناشد به دوماً؛ أن لا يكون العراق طرفاً في أي محاور إقليمية، وإنما يكون جسراً تلتقي عنده مصالح الجميع، بما يخدم المصلحة الوطنية العراقية.

سؤال القناة: هل هناك ما يستطيع العراق فعله ليدفعهم إلى المضي بهذه الخطوة؟.

جواب السيد عمار الحكيم: إذا استطاع العراق أن ينتهج سياسات مستقلة وواضحة، فسوف يستطيع أن يقنع الجميع أنه محايد، وسيصبح أكثر تأثيراً للمساعدة في هذا النزاع، فبعض هذه البلدان تعتقد أن سياسات الحكومة العراقية ليست محايدة، وهذا ما يجعل الدور التوفيقى العراقي أصعب.

سؤال القناة: العراق يمر بمجموعة أزمات، وسأضع الأزمة الاقتصادية على جنب، لنفكر بالأزميتين السياسية الأمنية، فأيهما تعتقد بأن لها أهمية كبرى بالنسبة لكم، الأزمة السياسية أم الأمنية؟.

جواب السيد عمار الحكيم: نعتقد بأن معالجة الأزمة السياسية مفتاح معالجة الأزمة الأمنية، والوصول إلى استقرار سياسي سيؤدي إلى لحمة متزايدة وتعاضد بين القوى السياسية، مما يمكنهم من المضي قدماً بقوة في معالجة الأزمات الأمنية والاقتصادية والمجتمعية والخدمية وما إلى ذلك.

إن الاستقرار السياسي يؤدي إلى تعميق اللحمة الوطنية، ويجعل الجميع صفاً واحداً في المواجهة.

سؤال القناة: بحسب رأيك، متى تستطيعون تحقيق هذا الموضوع؟.

جواب السيد عمار الحكيم: نحن نتقدم بخطى كبيرة، بالرغم من بعض المشاكل التي تُلاحظ في المشهد العراقي، ولكننا اليوم حينما نطرح الكتلة الوطنية العابرة، فهذا يعني أن لدينا قراءة تفيده بأن هناك قوى كبيرة تمثل أغلبية في المشهد السياسي، قادرة على أن تتفاهم مع بعضها.

سؤال القناة: هل تعتقد أن الحل سيكون قبل رمضان؟.

جواب السيد عمار الحكيم: نحن نتمنى أن يعقد البرلمان سريعاً، إن كان الحديث عن عقد البرلمان، وقد نشهد عقد اجتماع في الأسبوع القادم.

سؤال القناة: والحلول؟.

جواب السيد عمار الحكيم: التثام البرلمان، والاستمرار في التعديل الوزاري، ثم المضي في تنفيذ الورقة الإصلاحية.

سؤال القناة: هل تحب أن تضيف شيئاً؟ بالنسبة لي انتهت أسئلتي.

جواب السيد عمار الحكيم: وأنا قلت ما يجب أن أقوله.



المؤتمر الصحفي في جمعية الصحفيين الكويتيين



بتاريخ ٢٠١٦/٦/١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العراق والكويت .. مصير مشترك

إنها سُنَّة حميدة سنّها الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ، الذي كان يدأب على زيارة الكويت ، والجلوس فيها عدة أيام في شهر رمضان المبارك ، والتواصل مع القيادة الكريمة في هذا البلد ، وكذلك مع الفعاليات الشعبية والمجتمعية ، ونحن مضينا على هذه السُنَّة الحسنة والكريمة ، ويسعدنا أن نحضر مهما كانت ظروف العراق استثنائية ، إذ نحن في حالة حرب نحقق فيها إنجازات وانتصارات ، وتتطلب حضورنا على أرض الوطن ، ولكن آلينا أن لا تُقطع هذه السُنَّة ، وإن قصّرنا مدة هذه الزيارة ، ولكن المهم أن نحضر .

هي فرصة للقاءات مطولة ومعقدة مع سمو الأمير ، ومع سمو ولي العهد ، ومع سيادة رئيس مجلس الأمة ، وكبار المسؤولين في دولة الكويت الشقيقة ؛ نجلس ونتحدث ونراجع ونوضح ما يجري في العراق ، وطبيعة العلاقة العراقية الكويتية ، وطبيعة الملفات الإقليمية والدولية وانعكاسها على واقعنا العراقي والكويتي .

نعرف جيداً أن البلدين الشقيقين العراق والكويت يعيشان حالة متقاربة في المصير وفي الظروف، وما يجري في العراق ينعكس على الواقع الكويتي؛ فالاستقرار في العراق مقدمة للاستقرار في المنطقة برمتها، والكويت أولى الدول التي تستفيد من هذا الأمر، لذلك فإن ما يجري في بلادنا يحظى بأهمية كبيرة، وأشعر دائماً أن سمو الأمير مطلع تماماً ومتابع بشكل حثيث لما يجري في العراق، وملتمٌ بحديثات الواقع العراقي، فمن خلال إثارات سموه وملاحظاته القيّمة وتعقيبه على ما يُذكر، يلمس الإنسان منه إماماً واضحاً بهذا الملف وبتعقيداته.

الوضع الأمني: نقاتل نيابة عن العالم

الوضع في العراق يشهد انفراجات مهمة، بالرغم من الصورة المربكة التي تبدو من بعيد، ولكن هناك العديد من الخطوات الإيجابية المهمة، يتقدمها الملف الأمني، وهو الملف الأهم الذي نعيشه في العراق منذ عدة سنوات في مواجهة الإرهاب، واليوم داعش ما بات عدواً للعراقيين وحدهم، بل هو عدو للمنطقة وشعوبها والعالم بشكل عام، وحينما يقف العراق ويحقق إنجازات وانتصارات كبيرة، فهو يقاوم نيابة عن أشقائه العرب والمسلمين والمنطقة، بل نيابة عن العالم برمته، وهذا هو الذي يحقق هذا الاصطفاف الدولي والإقليمي الواسع لصالح العراق.

لقد حررنا مدينة الفلوجة العزيزة على قلوبنا، هذه المدينة التي عُرفت بمدينة المساجد لكثرة المساجد فيها، وطبيعة الالتزام الديني لمواطني هذه المدينة، وكانت أسيرة بيد الإرهاب فترات طويلة، وبفضل من الله، ونتيجة للجهود الكبيرة والخطة العسكرية المحكمة، والتنسيق العالي بين جميع عناوين القوات المسلحة العراقية؛ من الجيش والشرطة والحشد الشعبي والحشد العشائري، استطاع مقاتلونا أن يحققوا هذا الانتصار الكبير في فترة زمنية قصيرة بل قياسية.

إن حصول هذا الانهيار الكبير للإرهاب الداعشي في قلب مدينة الفلوجة، في مدة زمنية كانت أسرع من جميع الخطط التي وضعها القادة العسكريون، إنما هو تعبير عن إرادة عراقية حازمة وتنسيق عال، في الانتهاء من هذه الظاهرة السرطانية على أرض العراق، وما إن ننهي من معركة الفلوجة، ونظهر الأحياء القليلة المتبقية في هذه المدينة، حتى يتركز الانتباه والاهتمام على مدينة الموصل ومحافظة نينوى، هذه المحافظة الكريمة العزيزة على قلوبنا، وهي ثاني أكبر محافظة في العراق، وقد اتخذها الإرهاب الداعشي محطة وعاصمة لخلافته المزعومة.

إننا على ثقة بالله (سبحانه وتعالى) وبقدراتنا، ونعتقد بأننا كما حققنا الانتصار الكبير في الفلوجة، وفاجأنا كثيرين بسرعة إنجازهم، فإن الانتصار الوشيك والسريع في محافظة نينوى سيفاجئ العالم أيضاً، وسيظهر للجميع كيف أصبح العراقيون متماسكين وموحدين مع بعضهم.

حرب دعائية لإثارة الرأي العام

الحرب ليست نزهة؛ بل تحصل فيها بعض الأخطاء والمشاكل، ولكن أن نركز على الأخطاء ونتناسى جميع الانتصارات والإيجابيات، فهذا ابتعاد عن الموضوعية، وأن نركز على الأخطاء ولا نركز على المعالجات التي تحصل لهذه الأخطاء، فهذا هو الآخر بعيد عن الموضوعية.

حصلت خروقات محدودة في عملية الفلوجة، رافقها الكثير من التشويش والتضليل للرأي العام، وبث الكثير من الأفلام والادعاء أنها ترتبط بعمليات الفلوجة، ولكن بالتدقيق في هذه الأفلام تبين أن عدداً مهماً منها يرتبط بمعارك في سوريا وفي بلدان أخرى، أو حتى في العراق ولكن في سنوات مضت وفي مواقع مختلفة، كرسد كلها لتوحي وكأن هناك مجازر أو إساءات أو أخطاء ممنهجة لاستهداف المواطنين الأبرياء في الفلوجة، والحقيقة أن هذه الثورة بعيدة كل البعد عن الواقع الذي يجري في هذه العمليات.

لقد حصلت خروقات محدودة، وبعض هذه الخروقات تم التوصل إلى نتائج بشأنها، وتم التعرف على المتورطين فيها واعتقالهم وتسليمهم للعدالة، وهناك لجنة مهمة يترأسها نائب محافظة الأنبار، للتدقيق في بعض هذه الادعاءات بوجود خروقات أو إساءات معينة، وبكل تأكيد فإن الحكومة العراقية والقوى السياسية العراقية والقادة العراقيين، حريصون كل الحرص على متابعة أي خرق أو أي إشكالية تحصل، ومعاينة المتورطين إن وجدوا.

برهان التلاحم الوطني

إننا نعتبر هذه العملية من أنظف العمليات التي شهدتها العراق في معارك تحرير الأرض، وبُذل فيها جهد كبير لتقليل الخسائر البشرية والمادية إلى أبعد الحدود، وكانت عملية ناجحة بامتياز، ونتمنى أن تنظر وسائل الإعلام لهذه الحقائق وتعتبر عنها

كما هي، بعيداً عن التهويل والتضليل ومحاولة إثارة الرأي العام، أو إعطاء اللبوس الطائفي والمذهبي لمثل هذه التضحيات الكبيرة.

أقولها بصراحة؛ إن المناطق الجنوبية التي يقطنها الشيعة هي محافظات آمنة، وبإمكان شبابها أن يحتفظوا بمواقعهم ويقولوا: ليقم أبناء المناطق التي احتلها داعش بتحرير أرضهم، ولكن أن يقف الجميع ويدافعوا عن أرضهم وعرضهم ومقدساتهم ووطنهم وشرفهم، ويقدموا الدماء ويبدلوا النفوس رخيصة من أجل أهلهم وذوهم في مناطق أخرى، ممن ينتمون إلى مذاهب أخرى أو مسارات وسياقات مختلفة، فهذا يكشف عن أعلى مستويات الوطنية والتضحية والتلاحم الوطني.

لذلك، يجب أن لا تفسر الأمور تفسيراً خاطئاً كما يحصل في بعض الأوساط، وأتمنى على وسائل الإعلام أن تفي بدورها الكبير في إبراز هذا اللون المشرق من التعاون؛ فالدم الشيعي والدم السني يمتزجان اليوم في تحرير الأرض، وسبق حريصين ونحول هذه المحنة إلى منحة، وإلى وحدة وتلاحم بين أبناء شعبنا.

الشأن الاقتصادي: سنعبّر الأزمة قريباً

على المستوى الاقتصادي: لا شك في أن دول المنطقة التي تعتمد على النفط في إيراداتها تحملت الكثير من الضغوط، والعراق الذي يعيش ظروف الإرهاب والحرب والمشاكل الكبيرة، وما ورثه من النظام الدكتاتوري السابق، تجعله كل هذه الأمور بحاجة إلى المزيد من الموارد المالية، لتغطية نفقات الحرب وإدارة البلاد وإعمارها وما إلى ذلك، فواجهنا مشكلة نتيجة انخفاض أسعار النفط، ولكن اليوم عادت أسعار النفط بشكل تدريجي للارتفاع، فسعر البرميل اليوم تجاوز الأربعين دولاراً، ونحن أقررنا موازنتنا على أساس خمسة وأربعين دولاراً للبرميل، إذن بدأت أسعار النفط تقترب من السقف الذي وضعناه في الموازنة.

إنتاجنا النفطي في الوقت الراهن يزيد على ما هو مقدر في الموازنة، وتلك الزيادة في الإنتاج وزيادة الأسعار، كلاهما يعوضان الخلل الذي حصل في الفترة السابقة، ويمكن القول بوضوح: إن العراق ليس على حافة انهيار اقتصادي، وهو قادر على أن يتجاوز هذه الأزمة، والتداول الذي حصل مع البنك الدولي والمؤسسات المالية الدولية والدول الصناعية، وفر غطاءات مالية تصل إلى ثمانية عشر مليار دولار على مدى السنوات

الثلاث القادمة، بقروض ميسرة جداً وبفوائد رمزية، مما يوفر للعراق الخروج من هذه الأزمة بشكل ملائم.

الشأن السياسي: نسير بالاتجاه الصحيح

في الوضع السياسي: بالرغم من وجود التنوع الكبير والحرية الواسعة والنظام الديمقراطي، الذي تعبر عنه القوى السياسية بطرق مختلفة تبدو أحياناً غير مألوفة؛ لأن الوطن العربي والعالم الإسلامي والمجتمع الدولي كان ينظر للعراق دوماً على أنه عراق الحزب الواحد والقائد الضرورة، ولا يخرج منه إلا صوت واحد، فحينما يجد هذا التنوع الكبير والأصوات المختلفة، ووجود خمسين فضاءية في العراق ومئات من الإذاعات والصحف وما إلى ذلك، يشعر أحياناً بالقلق، ولكن الحقيقة أن هناك قوى مهمة وكبيرة من مختلف المكونات، متفاهمة مع بعضها وتمسك دفة العملية السياسية، وبالرغم من وجود آراء متعددة، لكن العملية السياسية ماضية بشكل ملائم.

وقد لاحظتم أنه بالرغم من وجود بعض الاحتجاجات لعدد من نوابنا في البرلمان العراقي، إلا أن النصاب تحقق عدة مرات، وهناك عمل دؤوب لترتيب الأوضاع والانطلاق بقوة، بعد عيد الفطر بإذن الله تعالى، لأن برلماننا الآن في عطلة في هذا الشهر.

الوضع السياسي أيضاً فيه ملامح إيجابية تبشر بإمكانية لملمة الوضع، وكلما تقدمنا أمنياً خطوة إلى الأمام، استذكرنا أهمية المشروع السياسي، وإشعار جميع العراقيين بالاطمئنان، في معادلة مطمئنة ضامنة لحقوق الجميع، لا يشعر فيها أحد بأنه مواطن من الدرجة الثانية، فالمشروع السياسي إلى جانب المشروع الأمني، مع التطور الاقتصادي الذي يحصل الآن في أسعار النفط، كل ذلك يمثل مناخات ملائمة لانطلاقة عراقية، والتغلب على الإشكاليات وتحويل التحديات إلى فرص بإذن الله تعالى.

الوضع الإنساني: جادون بإعادة النازحين

في موضوع إعادة النازحين بالسرعة الممكنة للمناطق المحررة، وتأهيل هذه المناطق وإعادة إعمارها، صحيح أن العراق يواجه أزمة مالية، وحجم الخراب والدمار الذي يخلفه داعش في المناطق التي يحتلها كبير، ولكننا حريصون، بمساعدة شركائنا في المنطفة، على أن نؤهل هذه المدن، ليعود النازحون بأسرع وقت ممكن إليها، وحتى الآن عاد ستمائة وخمسون ألف نازح إلى مناطقهم.

نتمنى أن تستمر هذه العملية، وما إن تُحرر المدن حتى يتم تأهيلها بسرعة، ويعود النازحون إلى مناطقهم ومساكنهم، وما نتمناه أن لا نرى نازحاً خلال مدة قصيرة.

إذا استكملنا عملية تحرير الموصل في هذا العام، كما هو مخطط لها بإذن الله تعالى، فهذا يعني أن أزمة النازحين ومعاناتهم ستكون أيضاً على مشارف الانتهاء، ليعود الناس إلى مدنهم وقراهم وأحيائهم وبيوتهم. هذه الإمامة عن الوضع السياسي والأمني والاقتصادي والإنساني في العراق.



دواوين بغداد



لقاءات السيد عمار الحكيم مع النخب السياسية
والعشائرية والمهنية والاعلامية والشبابية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم حضوركم إلى هذا اللقاء، والملاحظات القيّمة التي أبديتها في إثراء المحور والموضوع المعد لهذا اللقاء، وكلي عذر من السادة والسيدات الذين لم يسعفنا الوقت للاستفادة من ملاحظاتهم، ونتمنى أن يُمنحوا الأولوية في اللقاء المقبل للاستفادة من ملاحظاتهم.

نتائج فتوة التجربة

أضم صوتي إلى من قال: يجب أن ننظر إلى النصف الممتلئ من الكأس أيضاً، ولا سيما في الأزمات والشدائد والمحن، وأنا شخصياً أعتقد جازماً بأن الفشل ليس وصفاً دقيقاً لهذه الحقبة التي مرت على مدار اثنتي عشرة سنة؛ فهذه حقبة فيها كبوات وإشكالات، وفيها إنجازات مهمة، وجزء من هذه الإشكالات يعود لأسباب قهرية.

لقد حكم هذا البلد دكتاتور وفريقه زمناً طويلاً، فالطبقة السياسية التي تصدت لم تجرب الحكم، ولو كانت تملك الخبرة لأدارت الأمور بشكل أفضل، إذن فالسبب هو فتوة التجربة وعدم وجود الخبرة الكافية.

٢٦٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد السياسي الذي عقد بحضور النخب والقيادات السياسية والاجتماعية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٣٠ / ١ / ٢٠١٦ .

الكلام دائماً هو كيف نقلل السلبيات والأخطاء، وكيف نتعلم من الماضي، وكيف نراكم التجربة، واليوم بعد مرور اثنتي عشرة سنة، كم وزيراً ونائباً سابقاً لدينا؟ وكم مديراً عاماً ووكيل وزير سابقاً لدينا؟ خلال اثنتي عشرة سنة أصبح لدينا خزين كبير، فما أقوله هو إن الفرص بحجم التحديات دائماً، والتحدي الكبير لا ينتج فرصة فقط، بل ينتج فرصة كبيرة، فالفرصة بحجم التحدي، وبما أن تحدياتنا كبيرة، إذن فإن فرصنا واعدة، إذا ما استثمرنا هذه التحديات وبحسنا عن المخارج والحلول.

العراق.. مركب واحد ومصير واحد

إذا أردت أن أقدم وصفاً سريعاً للكثير مما تفضلتم به من الحلول التي نريد أن نقدمها، حتى نصل إلى استنتاج ما هو المطلوب، فإنه توجد لدينا مشكلة، أو أزمة، فكيف نعالجها؟.

قد نضع مجموعة من العناوين في الشأن السياسي؛ من قبيل أن المحاصصة السياسية يجب أن نقضي عليها، وهذا كلام حق، ولكن مع الحفاظ على التوازن الوطني، فهذا المجتمع فيه تنوع، فهل يجب أن يُحفظ هذا التنوع بالحزب الفلاني والأحزاب الأخرى؟ لا، ليس بالضرورة، بل يُحفظ المكون، والمجتمع، والواقع الديموغرافي، وبدون ذلك سنواجه مشكلة كبيرة.

التمثيل السياسي على رأس الهرم، ولا يمكن أن نتكر له، فبالتالي لا يوجد لدينا اليوم حزب مثل العدالة والتنمية وفيه جميع المكونات.

مسألة السلم الأهلي أساس في الحل السياسي، فالمشكلة في العراق ليست مشكلة أمنية بحتة، وداعش ليست منظمة جريمة، بل مشروع سياسي ضاغط لإعادة التركيب والتوازن في البلد، فلنذهب إلى ما هو حق من توزيع الأدوار ومن تطمين الجميع ضمن إطار صحيح، وضمن سقف الدستور والقانون إلى آخره، ومبادرة السلم الأهلي وبناء الدولة التي قدمت لكم قبل أشهر طويلة، كانت ترمز إلى هذا الأمر؛ كيف نشرك الجميع، ونلبي مطالب الجميع، ضمن سقف الدستور، وبشكل منطقي وعادل، ولا أحد يتجاوز على حقوق الآخر؟ هذا نحتاج إليه، واليوم نحن بأمس الحاجة له، لأن الأزمة تحتاج إلى تضافر الجهود، وأن نشعر بأننا مجتمعون في مركب واحد، وقدرنا واحد، ويجب أن نتفاعل بنفس المستوى.

البعض يقول: نحن في خندق واحد، وأنا لا أقبل هذه التسمية؛ فنحن لسنا في خندق واحد، بل في سفينة واحدة وقدرنا واحد، وإذا نجح العراق فسوف نجح جميعنا، فيجب أن يقف بعضنا مع بعض، والسلم الأهلي أساس.

مشاكل وحلول

المشاكل الداخلية: من يظن أنه إذا استطاع أن يستفيد من فرصة ويثبت شيئاً، فسوف تنتهي القضية وتمضي الأمور فهو مخطئ، فما تأخذه من أخيك لن يُنسى، بل ستبقى هذه القضية، وغداً سيكون هناك حساب، لذلك فلنجلس معاً ونضع تصوراً مقنعاً ونلتزم بما علينا ضمن عراق واحد، وليدافع بعضنا عن البعض الآخر، واليوم يشكو الإقليم من أن المركز لا يعطيه رواتب، فنحتاج إلى أن نجتمع ونتفاهم ونقبل السياقات الدستورية وبحل الأمور بيننا، لكي نمضي معاً بعراق موحد، وبدون ذلك ستستمر الإشكالات.

التدخل الخارجي: يجب أن نضع حداً للتدخل الخارجي في الإرادة العراقية، وفي القرار العراقي، وأن نبحث عن حلول عراقية، فحين يأتي هذا بحل من هذا البلد، وذاك يأتي بحل من بلد آخر، فسوف تحكمننا إرادات إقليمية، ولن نخرج بالمشروع الوطني الذي يحقق ويضمن مصالح العراقيين جميعاً.

معالجة التشريعات: إنها قضية غير ملتفت إليها كثيراً، ولكنها عقبة أساسية، فنحن نتكلم عن نظام ديمقراطي ودستور وواقع تعددي، ولكن هناك آلاف التشريعات الطائفية المبنية على حكم دكتاتوري، فالأدوات والآليات لا تنسجم من الأهداف، بل هناك تقاطع حقيقي؛ فدائماً يشعر الإنسان بأنه مخنوق، والمسؤول في الدولة مكبل بإجراءات كثيرة لا تنسجم مع الواقع التعددي ومع السياق الديمقراطي، وهذه المفارقة يجب أن نضع لها حلاً، وأن نعالج مشكلة آلاف التشريعات على مدار عقود من الزمن.

الشأن الإداري: في الشأن الإداري نحتاج إلى ترشيح مدروس؛ دمج وزارات وإدارات ووكالات ومؤسسات وهيئات مستقلة إلى غير ذلك، بشكل مدروس، فجسد الدولة كبير جداً، وهذا يكلفنا الكثير، لذلك نحتاج إلى تقليص في هياكل الحكومة والمؤسسات إلى غير ذلك، لأنها تحولت إلى وبال على المواطن.

وفي الأجهزة الأمنية نحتاج إلى إعادة هيكلة؛ نحتاج إلى تخصص ومهنية، وإلى توزيع أدوار.

الحشد ضرورة وطنية

نحتاج إلى أن ننظر نظرة وطنية، ففي الأمس القريب، قيل إن الحشد لن يشارك في معركة الرمادي، فكان أن استمرت المعركة ثمانية أشهر مع أنها تنجز بأسبوع، والمدينة التي كان من الممكن أن تتحرر وتبقى مدينة سليمة، كما في تكريت والعلم وجميع المدن التي حُررت، تهدم ثمانون بالمئة منها، فهناك استنزاف كبير في الطاقات البشرية، وطول في أمد المعركة، ودمار هائل.

الحشد ضرورة إذا أردنا أن نحقق إنجازاً سريعاً بكلف قليلة، وبضحايا أقل وخراب ودمار أقل، إذ نحتاج إلى عدد كبير وإلى تكتيكات صحيحة، والطرف الدولي يخدم ويضرب ضربات جيدة إذا أراد، ولكن ضرباته لا تنفعنا داخل المدن، إذ تسبب دماراً كبيراً فيها، ففي المدن نحتاج إلى تكتيكاتنا الخاصة.

إذا كان التذرع بالأخطاء، فإن الأخطاء يرتكبها الجميع؛ فما الذي دعا الناس للخروج إلى ساحات الاحتجاج، وأدى إلى انهيارات جاءت على إثرها داعش واحتلت المحافظات؟ ألم يكن يقال في حينها إن السبب هو الجيش والشرطة وإساءتهم وإلى آخره، وكذلك الإخوة في البيشمركة؛ إذ سجل تقرير منظمة العفو الدولية بعض الملاحظات على أدائهم، وفي الحشد أيضاً تحدث أخطاء، فليس إنصافاً أن نتذرع بملاحظات معينة على فصيل ونترك الآخرين.

الجيش الأمريكي يرتكب أخطاء، وإلى اليوم نقرأ في الصحف عن محاكمة هذا الضابط أو ذاك الجندي في المحاكم الأمريكية بسبب جرائم ارتكبوها في العراق، ولكننا نتعامل مع الجيش الأمريكي، ونتعامل مع الجيش، ونتعامل مع البيشمركة، والحشد الشعبي ليس استثناءً، والأخطاء يجب أن تصحح، والجرائم يجب أن تعالج، ويبقى الحشد ضرورة وطنية.

الموصل عبارة عن سيفسفاء، ففيها تنوع مذاهب وقوميات، وداعش جاء ليفرقنا ويضعفنا، ولكننا توحدنا في مواجهته، فكيف نحول المعركة الآن لمواجهة داعش إلى مصدر انقسام، ونحقق أهداف داعش؟ هذه مسائل خطيرة ويجب أن ننظر لها بعُمقها.

الأجهزة الأمنية

عدم تسييس الأجهزة الأمنية مسألة مهمة جداً، ويجب تجنب الأسس الخاطئة في بناء هذه الأجهزة، فقد أصبح الجيش والشرطة في يوم ما مسألة تعيين، وهذا الذي

حصل على التعيين غير مستعد للقتال، الأمر الذي أدى إلى انهيارات وإلى انسحابات، لأنه لا يريد أن يقاتل بل يريد أن يعيش.

لو كنا قد بنينا أجهزتنا ممن يريدون أن يقاتلوا، والذي يريد أن يعيش نوفر له فرصاً أخرى، لما حصلت هذه الانهيارات، ولكننا جعلنا المصلحة هنا، ودفعنا الناس لترك الزراعة والصناعة والذهاب إلى الشرطة، حينما اتبعنا إجراءات غير سليمة.

الإصلاح الاقتصادي

الاقتصاد الريعي والاعتماد على النفط أمرٌ يجب أن يُعالج، واليوم يمثل فرصتنا؛ فما دامت ميزانيتنا مئة مليار ومئة وعشرة مليارات، فلا أحد يستطيع أن يقول شيئاً، والمسؤول يرى أن هذا أفضل؛ إذ يستطيع أن ينفق الأموال على الناس ويكسب الولاءات، وفي اليوم الذي لا نجد فيه أموال نفط كافية، فهذه فرصة تاريخية لكي نحرر أنفسنا من الاقتصاد الريعي.

نحتاج إلى الاعتماد على الكفاءات والتخصص، فالاقتصاد لا يمكن أن يديره أي أحد، بل يحتاج إلى عقول اقتصادية، فهذا الأمر خاضع لمعادلات واعتبارات علمية مهنية، وقرار سريع مرتجل في الاقتصاد يؤدي إلى كوارث كبيرة، ولدينا مشكلة في هذا الموضوع، وكذلك يجب تطوير الصناعة والتصنيع العسكري، فالיום هناك أموال طائلة نشترى بها السلاح والعتاد، والكثير من هذا العتاد نستطيع أن نصنعه في العراق.



ديوان بغداد السياسي^(٢٦٧)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم تلييتكم هذه الدعوة وحضوركم في هذا الظرف الاستثنائي في هذا البلد ، وكذلك لحجم الصراحة والحرص والاندفاع المعهود فيكم جميعاً في مثل هذه اللقاءات ، حينما تعبرون عن قلقكم وحرصكم على مشروعاتكم وبلدكم الذي يمر بظرف استثنائي بجميع الاعتبارات .

معارك التحرير

لا بد لي أيضاً أن أشيد بالانتصارات الكبيرة التي تحققت في معركة تحرير الفلوجة مؤخراً ، وأتمنى لجميع المواطنين المدنيين في هذه المدينة أن يحصلوا على فرصة المغادرة ، لكي لا يتعرضوا لأي مشاكل أمنية في عملية التحرير ، وأسأل الله أن يحفظ مقاتلينا الأعداء بجميع صنوفهم وعناوينهم ، وأن نجز هذه العملية بأقل الخسائر .

الشيء اللافت أن تضحياتنا في مسك الأرض ، تفوق تضحياتنا في عمليات الهجوم والتحرير بمراتب ، فالطوق الذي فرضناه على الفلوجة أكثر من سنة ، قدمت خلاله القوات التي استهلكنا واستنزفت في عملية مسك الأرض ، عدداً من

٢٦٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد السياسي الذي عقد بحضور النخب والقيادات السياسية والاجتماعية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٨/٥/٢٠١٦

الجرحي والشهداء بسبب العبوات والهائونات ، يفوق بأضعاف عدد الشهداء الذين تقدمهم اليوم ونحن نهجم ونحرر هذه المنطقة ، ويستريح أهلها من وطأة الإرهاب ويعودون ليمارسوا حياتهم الطبيعية ، وهذه قاعدة في جميع المناطق ؛ فمهما كانت التضحيات كبيرة في التحرير ، إلا أنها أضعاف التضحيات التي نقدمها في مسك الأرض والمحاصرة وما إلى ذلك ، لذلك لا يوجد لدينا خيار ، إلا أن نتقدم ونقدم تضحيات أقل ، لكي نريح شعبنا وأهلنا ونحرر مدننا ، ويجب أن نمضي بقوة في هذا المجال .

إيجابيات وسلبيات

ليس عندي ما أضيفه في هذا الموضوع أكثر مما ذكره الأخ الدكتور سلمان ، فالأخطاء موجودة في كل شيء وفي كل مكان ، وفي إطار حالة واسعة عامة شاملة ، في بلد بهذا الحجم وبهذا التنوع وبهذه التعقيدات ، نستطيع أن نرى السلبيات في أي مكان ونكبرها ونتكلم بها ونضيع فيها ويضيع البلد ، ونحن غارقون بهذه السلبيات ، ونستطيع أن نرى الإيجابيات التي يمكن أن نبني عليها ، لذلك إذا أردنا الحل ، ونحن نريد الحل جميعاً ، فيجب أن نبدأ من الإيجابيات وأن نستحضرها ونعتز بها .

الآن ، في كلام الدكتور رياض محنة ومنحة ؛ فالمحنة في قوله إن هناك (٧٢٠) مشروعاً توقفت هذه السنة ، والمنحة هي هذه ؛ فمجلس المحافظة مع قلة إمكاناته وصلاحياته ، ومع ضعف وضعه والتنوع الكبير الذي فيه ، استطاع أن ينظم (٧٢٠) مشروعاً بمعايير وزارة التخطيط ، فمجلس محافظة استطاع أن يضع (٧٢٠) مشروعاً على السكة ، وجاءت الأزمة المالية وأوقفت تخصيصاتها ، ولكنه إنجاز عظيم في ظروف كهذه .

ورقة الإصلاح

الرؤية المشتركة ، والقواسم المشتركة ، والفهم المشترك ، شيء مهم جداً ، وتذكرون أننا منذ بدء الإصلاح ، قلنا إننا كتبنا ورقة شاملة ؛ ما هي السياسات الإصلاحية ، وما هي الإجراءات الإصلاحية؟ ووزعناها بين جميع القوى السياسية ولم نعلن عنها ، وأول من قدمناها له هو رئيس الوزراء ، وقلنا إن هذه أشياء مقترحة ، فأضيفوا عليها وأنقصوا منها ،

ولكن لدينا ورقة وطنية للإصلاح متفق عليها ، وكل طرف لديه رؤيته ومبادرته وكلمته ،
وقدمنا مبادرة السلم الأهلي وبناء الدولة ، ووزعناها بين القوى السياسية ومندوبي دول
المنطقة والعالم المهمين والمؤثرين ، من أجل الوصول إلى رؤية وخارطة ، فإذا لم تكن
لدينا رؤية موحدة ، فسوف نبقى في صراع ولن نصل إلى نتيجة ، إذن فالتغيير والتحرير
كلاهما أولوية ، ولكن يجب أن نمتلك رؤية موحدة .

ديوان بغداد السياسي^(٢٦٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، بداية اسمحوا لي أن أعرب عن سعادي وشكري وتقديري لحضوركم وللمداخلات المهمة التي أثريتم بها هذا اللقاء، وأقدم لكم التبريكات بذكرى الولادة الميمونة للإمام علي بن موسى الرضا (صلوات الله وسلامه عليه)، وبتفاءل خيراً بتزامن هذا اللقاء مع مثل هذا اليوم الكريم.

قراءة في المشهد العراقي

لا شك أن الكثير مما قيل يستحق أن نقف طويلاً عنده، لنستثمر هذه الملاحظات ونوظفها توظيفاً صحيحاً في الرؤية الشاملة التي نضعها لإعادة بناء بلدنا، وتصويب الانحراف في مسار العملية السياسية، إلى غير ذلك، وهذا كله حق، ولكن ما هو الحق الآخر؟ حجم المنجزات المكتسبات والإيجابيات التي حققناها، والتي أصبح العالم يتحدث بها ويجهر بها بشكل صريح.

المستوى الأمني

نحن في موقع نستقبل فيه كبار ضيوف العراق من مختلف البلدان، من الأطراف الدولية والأطراف الإقليمية، ونسمع منهم كيف ينظرون إلى العراق، وكيف يقيّمون المشهد

٢٦٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد السياسي الذي عقد بحضور النخب والقيادات السياسية والاجتماعية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٣/٨/٢٠١٦.

العراقي؛ إذ هناك إعجاب وانبهار بالأداء العراقي اليوم في الوضع الأمني، وفي صمود العراق.

المستوى الاقتصادي

في الجانب الاقتصادي هناك انهيارات كبيرة؛ انخفاض حاد في أسعار النفط، والحرب المستعرة وما تستنزفه من إمكانيات هائلة، ومع ذلك استطاع العراق أن يحفظ نفسه، وأن ينتظم في دفع رواتب الموظفين والاستحقاقات الضرورية للحرب والمسائل العامة، واستطاع أن يقنع البنك الدولي والمؤسسات المالية العالمية بتقديم ثمانية عشر مليار دولار من القروض الميسرة على مدار السنوات الثلاث القادمة.

المستوى السياسي

على المستوى السياسي، بالرغم من الكثير من الملاحظات التفصيلية التي يجب أن نقف عندها وهي حققة، لكن هناك تفاهات جدية بين المكونات، وهذا اللقاء هو مظهر من مظاهر هذا التفاهم؛ فاليوم العراق كله حاضر بكل قومياته وأديانه ومذاهبه ومشاربه السياسية، ولا يوجد صراع ولا شجار، إذ نختلف ونتفق ونعبر عن وجهات نظرنا، ومن يراقب هذا التنوع الكبير وما قيل على مدار أكثر من ساعة، يُدعن أن القواسم المشتركة كبيرة جداً بين الجميع، وهذا ليس بالشيء الهين، وأنا أعرف دولا هادئة مستقرة مضى على نظامها السياسي عقود، ولم تمر بكل هذه المخاضات، ومع ذلك تمر أشهر بعد رأس السنة، من غير أن يقرروا الموازنة في البرلمان، وهذه كانت مشكلة لنا عالجنها في السنتين الماضيتين، وإن شاء الله هذه السنة تكون السنة الثالثة التي نقر فيها موازنتنا قبل نهاية هذا العام.

ما أود قوله هو: لتكن لدينا تقييمات موضوعية تلحظ الإيجابيات والسلبيات، لكي لا نجلد الذات ولا نلوم أنفسنا ولا نصاب بالإحباط، إذا كان الواقع لا يدعو إلى الإحباط، بل يدعو إلى وقفة وإلى تعديل في المسارات إلى غير ذلك، فجلد الذات حالة تُشعر الإنسان بالضعف والوهن، وجاءت تعبيرات على لسان البعض من المتحدثين تصف العملية السياسية والعراق على مدار ثلاث عشرة سنة بالفشل، ولعل البعض منا يعتبر المراحل السابقة أفضل من حال العراق اليوم، مع أن لغة الأرقام تقول عكس هذا الأمر؛ فالشعب العراقي أصبح أغنى مما كان قبل (٢٠٠٣) بعشرين ضعفاً، وهذا ليس قولِي، بل قول الخبراء الماليين.

مركزية الدستور

إن الدستور هو المنطلق، وهذا شيء مهم ركزتم عليه بجميع مشاربكم، وهذا بحد ذاته منجز عظيم في لحظة حرجة كهذه؛ إذ لدينا مركز نحن متفقون عليه، ومع أن الشيعة والكردي كان لهم الدور الأكبر في صياغته، ولكن يمكن أن نرى اليوم من مجمل المواقف، أن السنة العرب أكثر تمسكاً بهذا الدستور من الشيعة والكردي، وهذا بحد ذاته مركز مهم يصلح أن يكون منطلقاً في أوضاعنا.

النظم السياسية

النظام الرئاسي: كل نظام من النظم السياسية له إيجابياته وسلبياته، وليس هناك نظام كامل، فالنظام الرئاسي فيه إيجابيات؛ إذ يوجد رئيس له كلمة وصلاحيات، ولكن هذا يوقعنا في الدكتاتورية المحتملة والاستبداد، ويوقعنا في الرأي الواحد بعد ظروف البلد القاهرة والهشة.

تقول تجارب العالم: عندما تنهار الدكتاتوريات وتعم الفوضى، تترحم الناس على الدكتاتورية، فتعود الدكتاتورية من جديد، ثم بعد ذلك تترشد العملية، فإذا كنا لا نريد أن تقع في هذه الدورة التي وقعت فيها بعض النظم السياسية، ونريد أن نحافظ على الديمقراطية ولا نعود إلى الدكتاتورية، فعلينا أن نتجنب النظام الرئاسي، وبلدنا فيه تعدديات، وهذه التعدديات تعبر عن نفسها في مناطق؛ فالكردي في شمال العراق في كردستان، والجمهور السني العربي في المناطق الغربية من البلاد، والجمهور الشيعي في بغداد ونزولاً، ولا أقول إن هناك فرزاً مناطقياً، لأن اختلاط المكونات موجود في كل مكان، ولكن هناك ثقلاً للمكونات في مناطق، وإذا اخترنا رئيساً، والرئيس من أغلبية ومن لون معين، فمن غير المعروف إن كان الآخرون سيشعرون بأنه يمثلهم ويطمئنون له، أو ينقسم البلد على نفسه، لا قدر الله، وهو في وضع هش.

النظام البرلماني: إذا قبلنا بالنظام البرلماني فيجب أن نقبله بإيجابياته التي هي تظمين المكونات، وسلبياته وهي صعوبة اتخاذ القرار وتعدد الرؤوس، فهذه وصفة فيها تبعات يجب أن نقبلها، ومنها تعدد الرؤوس، ووجود كتل سياسية يجب أن تكون حاضرة في المشهد، وأي شيء يفكك الكتل يزيد التعقيد، وأي شيء يعمق من دور هذه الكتل يعزز تعدد الرؤوس، وتشكيل مجلس سياسات قد يكون حلاً وليس عقدة، فقد يكون جهة للتنسيق بين السلطات وليس سلطة إضافية.

أزمة إدارية

أزمة العراق كما أزعج أزمة إدارة؛ إدارة سياسية صحيحة تحل لنا الكثير من المشاكل القائمة اليوم في المشهد السياسي، وإدارة اقتصادية صحيحة تستطيع بنفس الموارد أن تحقق لنا طفرات في الوضع، وإدارة أمنية صحيحة تضع استراتيجيات صحيحة وتطبقها بنفس الموارد البشرية والمادية، وتتحقق لنا نتائج أفضل بكثير.

إننا نعاني أزمة إدارة في البلاد ويجب أن نعالجها، ونتيجة لسوء الإدارة تتولد العشرات من المشاكل، وسوء الإدارة في بعض المفاصل الحيوية يؤدي إلى تقاطعات وتداخيات ندفع ثمنها الكثير من المشاكل، التي تتعدّد أكثر فتدخل نظرية المؤامرة، والتدخل الإقليمي واستثمار الآخر لخلافاتنا، ولكن إذا استطعنا حل مشاكلنا، فلن نجد أي طرف فرصة للتدخل، أما عندما يرانا مختلفين، فسوف يصطف مع هذا أو مع ذلك، ويهمس بإذن هذا أو ذلك إلى غير ذلك، وتبدأ المشاكل.

معركة الحسم

أما معركة الموصل، وهي معركة مصيرية، معركة الحسم، فإننا نعلم أن انتهاءها يعني نهاية داعش كقوة محتلة لأرض العراق، نعم هناك مائة ألف داعشي في العراق، بين دواعش ومتعاطفين، فإذا نحن قتلنا خلال معركة تحرير الموصل عشرين ألفاً منهم، فسيبقى ثمانون ألفاً بين داعشي ومتعاطف، ولكن هؤلاء سيغيرون رداءهم ويدخلون إلى المدن، وتصبح المشكلة تحت الأرض كما كانت أساساً قبل احتلالهم الواضح للأرض قبل سنتين، إذ كان الإرهاب موجوداً ولكن تحت الأرض، وسيحاولون أن يعودوا، وبالطبع فقدوا الآن الكثير من ميثاقاتهم وبناهم التحتية، ولدينا فرصة لاستعادة المتعاطفين مع هؤلاء.

ماذا بعد الموصل؟

مسألة ما بعد الموصل هي المهمة، وكيفية تحرير الموصل، وخطوات المعركة وتوقيتاتها، أمرٌ مهم جداً في التعاطي مع ما بعد الموصل، ولكن الأساس هو أن علينا أن نضع في حساباتنا وضع العراق بعد الموصل؛ في توازنات الموصل، والتوازنات العراقية، سياسياً إلى أين؟ وأمنياً ما هي استراتيجياتنا الجديدة؟ واقتصادياً ما هي أولوياتنا وكيف يجب أن نتعاطى؟ وإنسانياً هناك نحو أربعة ملايين نازح ومناطق مهدمه، فما

هي خطتنا لنعيد النازحين إلى مناطقهم بسرعة ونعمرها ونعيد الحياة لها، وتأثير ذلك باستعادة شعبنا؟ فإذا استعدنا شعبنا فلا مكان للإرهاب، وإذا بقيت أي مساحة من شعبنا ساخطة، فيظهر بعد داعش شيء آخر أياً كان اسمه، وستستمر المشكلة بمواجهة نسخة مطورة من داعش، كما كان داعش نسخة مطورة من القاعدة، والقاعدة نسخة مطورة من التوحيد والجهاد، وهكذا تتطور هذه المجموعات ونبقى في دوامة، فيجب أن نضع حلاً لما بعد داعش.

الموقف من دول الإقليم

هل السبيل لحل مشاكلنا هو نبقى لأسرى للقناعات التي تقول إنهم جميعاً متآمرون، وإنهم جميعاً لا يحبوننا، ومتورطون بدمائنا، وعلينا أن نجهر بشتمهم والظعن بهم، هل هذا هو الذي يحل المشكلة؟ هذه الرؤية وهذه القطيعة وهذا الاستنفار والتعبئة الشعبية الواسعة بالضد من جميع دول الجوار، هل هي الحل؟.

علينا أن نذهب ونحاور ونفكك القضايا ونشعرهم بمدى قوتنا، ونقتنعهم أن المصلحة بأن يستثمروا فينا؛ نحن الشعب العراقي والدولة العراقية، وليس في الإرهاب، وأن مصالحهم يمكن أن تؤمن بعلاقة ندية معقولة ومنطقية مع الحكومة العراقية، مع مؤسسات الدولة العراقية، ومع الشعب العراقي، وليس مع الإرهاب، وهذا سيقتصر المسافات.

هذا الغموض والارتباك في النظرية العراقية، أسهم في إشكالات كبيرة؛ في غض النظر، وفي التساهل في أمور، وفي تشجيع أشياء، والماكنة الإعلامية الضخمة استخدمت ضد العملية السياسية في العراق، واللوبيات الواسعة لهذه الدول في العالم، عبرت عن هواجسها بطريقة سلبية تجاه العراق، صعبت الأمور وأريقتم دماء، فيجب أن نتخذ قراراً في هذا الجانب، وهذه كلها استحقاقات حقيقية، وإذا لم نضع لها معالجات فسنواجه الكثير من المشاكل.

مكافحة الفساد

مسألة مكافحة الفساد، شعار جميل نظيف وأنيق نطلقه، ولكن ما هي آلياته؟ فإذا أردنا أن نكافح الفساد، فعلينا أن نكافح الوسائل التي يتخفى فيها المفسدون، اليوم لا يوجد فاسد إلا نادراً، تستطيع أن تمسك عليه شيئاً؛ فأغلب الفاسدين يغطون أنفسهم بلجان وإجراءات، وينفذون من دهاليز معينة ضمن ثغرات النظام القانوني العراقي،

فيغطون أنفسهم باستخدام كل هذه الأشياء، ومكافحة الفساد أن نضع مديراً ناجحاً، ومن يقصر في الإدارة ولا يقوم بواجبه، نعتبره فاسداً أيضاً.

نحتاج إلى تفسير مختلف للفساد، ووسائل جديدة لمكافحة الفساد، وابتعاد عن الشعارات، وواقعية في النظرة للفساد، لكي نخرج بحصيلة صحيحة.

عندما جئنا بعد نظام صدام، شكلنا محكمة جنائية خاصة لأزلام النظام المباد، لأن القضية حساسة، وأنا أعتقد اليوم بأننا نحتاج إلى محكمة خاصة لمكافحة الفساد؛ محكمة خاصة محمية، نجلب لها أفضل وأنزه قضاتنا، الذين لا يستطيع أحد شراءهم، والكثير من قضاتنا هكذا إن شاء الله، ولكن نختار أقدر الناس ونحميهم، ليفتحوا جميع الملفات، ونتباني سياسياً على أن لا نغطي لمفسد.

علاقة تكامل

العلاقة ليست علاقة تدافع بين المؤسستين التشريعية والتنفيذية، بل هي علاقة تكامل، وهذه قضية مهمة جداً، وليس عيباً أن تتفاهم المؤسستان الأهم في الدولة العراقية، فإذا تفاهمتا في أن تتكاملا بينهما، فهذا سيصب في الصالح العام، فالحكومة لكي تخدم الناس تحتاج إلى التشريع.

العملية الانتخابية

الانتخابات بالفعل تحتاج إلى قانون ينظم هذه العملية، وخفض سن الترشيح شيء مهم، وأنا في الحقيقة بهت من معلومة لوزارة التخطيط، ولا أقول استغربت بل بهت، وهي أن ستين بالمئة من شعبنا دون سن الخامسة والعشرين، وتسعين بالمئة من شعبنا دون الخمسين سنة، فهل يوجد أحد منكم سمع هذا الكلام؟ وهذا يعني أن نسبة من هم فوق الخمسين عاماً من الشعب العراقي هي عشرة بالمئة فقط، ومع ذلك فإن العشرة بالمئة تمثل التسعين، وهذا أول خلل بنيوي في التمثيل، فتغيب الوجوه الشبابية مشكلة حقيقية تحتاج إلى معالجة.

أعتقد بأن الكيان السياسي الذي لا ينظر إلى هذه الحقائق ولا يقدم وجوها جديدة، سيعاقب من الجمهور في الانتخابات القادمة، وخفض سن الترشيح إلى خمس وعشرين سنة شيء منطقي، وتوجد دول خفضت سن الرشيح إلى أقل من هذا، والإصرار على الثلاثين لا أجد له مبرراً مع هذا الواقع السكاني في العراق.

الطبقة السياسية

هناك شرخ بين الجمهور والطبقة السياسية، والسبب واضح؛ إذ لدينا خصوم سخروا ماكنتهم الإعلامية ضد العملية السياسية، فيوجهونها ضد هذا وضد ذاك وإلى آخره، وفي جانب آخر ويدافع آخر مختلف تماماً، هناك المرجعية والمؤسسة الدينية والشرفاء في البلد، الذين يسجلون ملاحظات بسبب حرصهم، فتُلقي ضغطاً وإن كانت الدوافع مختلفة.



ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر^(٢٦٩)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم تجشمكم لعناء السفر والحضور إلى هذا اللقاء ، كما أشكر لكم المداخلات والملاحظات القيمة والعميقة التي تفضلتم بإبدائها .

العراق بخير

في هذا الاجتماع يحضر العراق بجميع تلاوينه وتنوعاته ، وحينما تفوح رائحة الوطنية والحرص على البلد ونسمة من الجميع فالعراق بخير .

قال أحدنا في هذا الاجتماع إن العراق من سيئ إلى أسوأ ، وأعتقد بأن هذه النبرة التي نسمة منذ أكثر من ساعة في مداخلات الشيوخ بجميع ألوانهم ، من محافظات عراقية مختلفة ، دليل على أن العراق بخير .

عملية الإعمار والبناء ستحصل ، ومهما عبث الإرهابيون والسراق ، لكن الذي يبقى هو أهل البلد ، وما دام أهل البلد بدأ واحدة والألويات واحدة ، والعنوان الكبير هو العراق ، وأن نستظل تحت خيمة هذا البلد ، عندما نتفق على هذه المبادئ ، فالعراق بخير .

٢٦٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٦ / ١ / ٢٠١٦

بلد كبير بحجم العراق، بموقعه الاستراتيجي، بثقله السكاني، بطبيعة التنوع الكبير الموجود فيه، بالتأريخ الصعب الذي مر بهذا البلد، بالحروب الدامية، بالأنظمة الدكتاتورية والمستبدة، يحتاج إلى جهد كبير.

مشروعنا السياسي وعام التسويات

نحتاج إلى مشروع سياسي، لأن عام (٢٠١٦) عام التسويات، وقد ذكرتها قبل ذلك وأبينها الآن أمامكم، فتسوية اليمن في هذه السنة، وتسوية البحرين في هذه السنة، وتسوية لبنان في هذه السنة، وتسوية سورية في هذه السنة، وتسوية العراق في هذه السنة، ولكن هل ننتظر الأجندة الإقليمية لتأتي وتفصل لنا ما نلبيه، أو نحن نفصل كعراقيين لأنفسنا ما يحلو لنا وما نراه مناسباً، ونضع مشروعنا ونمضي، ونحن الذين نُعلم الآخرين كيف يحلون مشاكلهم.

الحياة تمضي ولا تنتظرنا، ويجب أن تكون لدينا إرادة جادة، وأن نحمل راية التسوية بيننا ونصفي القلوب ونضع خارطة طريق، وتذكرون أننا منذ ستة أشهر تكلمنا بمبادرة السلم الأهلي وبناء الدولة، وقدمنا رؤية متكاملة؛ كيف نظمنا الجميع تحت سقف الدستور؟ وكيف تكون هذه التسوية عراقية؟ وأعطيناها لقيادات سياسية من جميع الأطراف، والجميع أشادوا بها وأقروا بأن هذه بالفعل رؤية شاملة وكاملة تستطيع أن تجمعنا تحت سقف القانون والدستور ونمضي، ولا تعوزنا الرؤية بل تعوزنا الإرادة.

المنطقة ماضية نحو التسويات، لأن أطراف الصراع في المنطقة استنفدوا أوراقهم ولم تُحسم الأمور في أي مكان، فالיום أصبحوا مستعدين للجلوس إلى طاولة الحوار، وهذا ليس تحليلاً، بل نحن نتحدث مع قيادات الدول، ونسمع منهم مباشرة أن لديهم رؤية وقراراً بأن يجلسوا ويحلوا المشاكل، وعلى العراق أن لا يتأخر، وعلينا أن نحمل راية التسوية وننظم أمورنا قبل أن تفرض علينا التسويات من الخارج.

ملف الإصلاح

الإصلاحات بطيئة بالفعل، وقد اتُخذت بعض الخطوات، ولكنها لم تستمر، وبكل فخر، منذ اليوم الذي ارتفع فيه صوت الإصلاح، وخرج الناس إلى الساحات يهتفون، جمعنا عقول البلد وذهبنا إلى القاعات المغلقة بعيداً عن الأضواء، لكي نضع رؤية في كيفية الإصلاح، فالشعارات لا تُصلح بلداً، بل نحتاج إلى رؤية، ودوناً رؤية شاملة تتضمن السياسات والإجراءات المطلوبة لتحقيق الإصلاح.

الأزمة الاقتصادية

الأزمة الاقتصادية أزمة جدية، فالبلد كل اعتماده على النفط، وسعر النفط هبط من مئة وعشرين دولاراً إلى دون الثلاثين، والشركات الأجنبية وعقود الخدمة وشركة النفط العراقية، كم تكلفنا لاستخراج البرميل الواحد إلى أن نوصله إلى الجهة المستفيدة التي تشتريه منا؟ ولكن رب ضارة نافعة؛ فمن ناحية ستضغط علينا على الأمد القصير، ولكنها سترغمنا على أن نفكر ببدائل، فكوريا الجنوبية، مثلاً، تقع في آخر الدنيا، وأرضها جبلية، وسكانها خمسة وأربعون مليوناً، وليس فيها بئر نفطية واحدة، ومع ذلك هي البلد الحادي عشر في الاقتصاد العالمي، وكذلك دول أخرى ليس فيها نفط، ومع ذلك تنمو اقتصادياً.

إن العراق في يوم ازدهاره، لم يكن مزدهراً بالنفط، بل كان مزدهراً بالصناعة والزراعة والاستثمار، يوم كان اقتصاد العراق بيد الشعب وليس بيد الحكومة، في ذلك اليوم كان مزدهراً، وعندما خرج النفط أصبح وبالاً علينا؛ فالنفط مال سهل وبيد الحكومات، وقد أمسكت بكل شيء وحرمت الناس، وأضعفت القطاعات الخاصة، واليوم هو الوقت المناسب للمراجعة وتصحيح المسار ودعم البضاعة الوطنية.

الحدود يرسمها الواقع

بشأن الخندق الذي يُحفر بين إقليم كردستان والمناطق الأخرى، فإن الدافع المعلن أممي، أما النيات فالله أعلم بها، ولكن الإنسان لديه عقل ويحلل، وكل ما أقوله لكم هو إن الحدود لا تُرسم بالدماء، ولا ترسم بالخنادق، بل يرسمها الواقع، ولا يوجد لدينا شبر في العراق ليس له صاحب، وإذا ظن أحد أنه يستطيع أن يفرض أمراً واقعاً معيناً بأن يحفر خندقاً ويأخذ نصف العراق فهو واهم، فالأمور لا تُدار بهذه الطريقة، وسيعرف هؤلاء أنهم أهدروا أموالهم من غير فائدة، فكما دفعوا أموالاً لحفر هذا النفق، فسيدفعون الأموال لطمره، وإذا لم يطمره فسوف تطمره العشائر التي تسكن هذه الأراضي.

لا خيار لنا إلا الوثام والمحبة والتعاون والثقة ببعضنا، ولا يوجد سبيل آخر، وكل من يفكر بغير هذا فسيتعيب بلا طائل، وهذه الفجوة لا تخدم أحداً، وعلى جميع المكونات أن تكون قريبة من بعضها، فما حك جلدك مثل ضفرك، وهذا الآخر المذهبي والآخر القومي شريكك، عراقي مثلك، فأن تضع يدك بيده وتعتمد عليه أفضل من أن تذهب للأجنبي وتستقوي بالآخرين، والآخر لديه مصالح ويستخدمك ورقة ويضغط عليك،

وفي اليوم الذي تنتهي فيه مصلحته سيتركك ويعود وتبقى وحدك بالميدان، وهذا خطاب للجميع .

المشاكل العشائرية

أشكر لكم حديثكم المتكرر في القضية العشائرية، وهي ليست سرّاً خافياً على أحد، وأقول: من هنا داعش، ومن هنا أزمة اقتصادية، ولدينا محافظات نقاتل داعش في داخلها، ولدينا محافظات آمنة، وفجأة تشهد المحافظات الآمنة مشاكل وصراعات على أشياء تافهة، فهل تتصورون أن هذه حدثت فجأة من غير أن يكون خلفها من يحركها؟ ولا توجد أجندة وراءها؟ .

إن الأمر واضح كوضوح الشمس؛ إذ يراد إرباك المناطق الجنوبية أيضاً، والمناطق الغربية نقاتل فيها، والمناطق الشمالية في كردستان تعرفون الخلافات والمشاكل التي فيها، فأني مصلحة في ذلك؟ هذه أجندة مغرضة ويجب أن نكون حذرين، والمدخل هو أنتم، ولو كانت الحكومة قوية مثلما قال أحدكم، لأنت بقوة السلاح وفرضت هيمنتها، ولكن هذا هو حال الحكومة، وهي مشغولة بقتال داعش، وهنا يأتي دور شيوخ العشائر؛ فمن يحمل سلاحه بوجه أخيه مهما كانت الأسباب، على العشائر أن تأخذ موقفاً منه، وفي كل اجتماع من اجتماعاتنا الدورية هذه، هناك من يقول: أين دور العشيرة؟ أين موقع العشيرة في العراق الجديد؟ وأعقب دائماً على هذا الكلام، بالقول: الأدوار تُنتزع ولا تُمنح، وهذا واحد منها .

أثبتوا للجميع وللحكام أن شيوخ العشائر قادرون على أن يوقفوا هذه المشاكل، وانظروا إلى الحكومة كيف ستهرول باتجاهكم وتشعر بقيمتكم وتأثيركم، وهذا دور يجب أن تبادروا به في كل محافظة، بأن يجتمع شيوخ القبائل والعشائر ويضعوا ميثاقاً ينص على أن أي عشيرة تحمل السلاح بوجه عشيرة أخرى، مهما كانت الأسباب، تتبرأ منها العشائر الأخرى، وسترون كيف تتغير الأمور، وهنا دوركم أجبائي، وأتوقع ذلك من حضراتكم .

المناطق المحررة

المناطق المحررة من داعش ستعود لأهلها، أنا أخبركم أحبتي؛ أن مدينة الرمادي لأهلها، ولا توجد أي نية لأحد من خارج هذه المناطق أن يسكن فيها، وكذلك تكريت وجميع المناطق الكريمة لأهلها، وأنا المطلع أخبركم بذلك، فكونوا على ثقة من هذا

الشيء، ولكن يجب أن نعمل جاهدين على تأهيل أي منطقة تتحرر بسرعة، وتوفير الاحتياجات الضرورية لكي يعود أهلها إليها، وتُمسك الأرض من قبل أهلها.

الحشد الشعبي

الحشد الشعبي ضرورة، فقد وقف في ظرف صعب، وما زال ضرورة، وجيشنا على الرأس، وتعلمون كم ندعمه، ولكن إلى أن يتعافى جيشنا ويقف على قدميه يحتاج إلى وقت وأموال، ونحن اليوم لا نمتلك هذه الأموال لإعادة بناء الجيش، وفي هذه الظروف يكون الحشد ضرورة، والآن إذا انسحب الحشد فوضعنا الأمني سيكون في خطر.

البعث لا ينظر للحشد بإيجابية مع الأسف، بالرغم من كل الذي حققه والتضحيات التي قدمها، ويبحث عن أي عثرة، والبعث أطلق تصريحات سيئة، والحشد اليوم يقاتل ويعطي دماء لتحرير المناطق المغتصبة وحفاظاً على أهلنا في تلك المناطق، ويجب أن نعزز عمق الحالة الوطنية بمواقف مساندة وداعمة.



ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر^(٢٧٠)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الوجهاء الأعزاء، فرصة طيبة أن نلتقي هذه الوجوه الكريمة النيرة، سادات وشيوخ ووجهاء عشائر هذا البلد الكريم، لقاء آخر ضمن إطار ديوان بغداد، وكلني فخر واعتزاز بما استمعنا إليه من ملاحظاتكم وإثاراتكم العميقة التي تكشف عن حرص وطني كبير، وعن اهتمام بشؤون وأوضاع هذا البلد، وهذا ليس غريباً على عشائر العراق وشيوخها، فمضاييفكم مدرسة تطرح الأفكار وتناقش المواقف وتتخذ المسارات الصحيحة، ولذلك كلما اجتمعنا تعلمتُ المزيد من ملاحظاتكم وأفكاركم القيمة والنيرة، وكلني شكر وتقدير لما تثرؤن به هذا اللقاء.

لقاءات تشاورية

كما ذكرنا، هذا ليس اجتماعاً حكومياً، وليس اجتماعاً برلمانياً، ولا يخرج بقرارات صارمة وملزمة لأحد، بل على القوم ووجوه البلد يجتمعون ويتداولون شؤون الوطن ويوحدون رؤيتهم، وكل يخرج ويعمل جاهداً ضمن هذه الرؤية التي تُنضج في مثل هذه اللقاءات، ويبدل جهداً لدفع الأمور بهذا الاتجاه.

٢٧٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/٢/٦

القائد الضرورة ولى من دون رجعة، وليس هناك اليوم من يقول كلمة والجميع يقولون: نعم سيدي، ومثل هذه الاجتماعات ليست لقاءات قرار بقدر ما هي لقاءات تشاور وإنضاج رؤية، ونحن عندما نجتمع تكون لدينا وجهات نظر محددة، وحين نتبنى هذه الرؤى، نستطيع أن ندفعها إلى الأمام، وليس حتماً أن تُنفذ كلها، أو تُنفذ من أول يوم وأول أسبوع وأول شهر، ولكن يجب أن نبني بلدنا معاً، ونتحمل مسؤوليته بشكل مشترك وجماعي.

العالم مع العراق

لا شك أن العالم اليوم عيونه شاخصة نحو العراق؛ فماذا نفسر تشكيل تحالف دولي لمكافحة الإرهاب في العراق والشام من خمس وستين دولة؟ وهناك دول أخرى تساعدنا ولكنها ليست ضمن هذا التحالف الدولي، وبالتالي ما يقرب من سبعين دولة اليوم تقف وتدعم العراق في هذه الحرب ضد الإرهاب، وهذا يعني أن كل هذه الدول تشعر بأن الإرهاب في العراق ليس خطراً يخص العراقيين وحدهم، أو ينحصر بالحدود العراقية، بل أصبح خطر الإرهاب إقليمياً ودولياً؛ فإذا لم يقاتلوا داعش في العراق فعليهم أن يستعدوا لقتاله في فرنسا وبلجيكا وألمانيا وأمريكا... وفي كل مكان في العالم يمكن أن يجدوا داعش أمامهم، لذلك أصبح التوجه العام لدول العالم هو مساعدة العراقيين على قتال داعش والتخلص منه في العراق، بدلاً من مواجهته على أراضيها، هكذا يفكر العالم.

اليوم أصبح العالم يجد مصلحة في دعم العراق، ولكن هذا الدعم دعمٌ لوجستي؛ دعم بالضربات الجوية والمعلومات الاستخبارية والتدريب وما إلى ذلك من القضايا العامة، والعراق هو البلد الوحيد القادر على مواجهة داعش في الميدان بمفرده، فنحن قادرون على هزيمة داعش وكسر شوكته، ولكن عندما نكون مجتمعين، فحين نكون مجتمعين نمتلك القدرة على هذه المواجهة، ولدينا الجيش والشرطة وأبناء العشائر والحشد الشعبي والبيشمركة، ولا نطلب بل لا نرضى بأي تدخل، ما دمنا قادرين بسواعدنا على أن نواجه داعش.

الضربة هدف داعش

جاء داعش وهدفه إيقاع الفتنة بين العراقيين، وتعزيز الانقسام الطائفي، ورفع شعار الدفاع عن أهل السنة، واليوم أكبر متضرر من داعش هم أهل السنة؛ فقد استباح الأراضي وانتهك الأعراض وهجر الناس.

اليوم هناك ثلاثة ملايين نازح أكثرهم من أهلنا في الغربية وليسوا من أبناء الجنوب، فأكبر متضرر من داعش هم الذين ادّعى أنه جاء ليدافع عنهم، فداعش يستهدف الانقسام الطائفي لغرض إضعاف الجميع.

موقف المرجعية

ليس للمرجعية طموح لنفسها، وهذا ما يجعلها محترمة جداً، فتأريخها، وعلمها، وتقواها، وورعها، وعدم سعيها لتحقيق شيء لنفسها، كل ذلك أكسبها هذا الاحترام والمصداقية.

تحت يد السيد السيستاني المليارات من الحقوق الشرعية، ولكنه يسكن في بيت مستأجر مساحته ثمانون متراً، ولا يريد أكثر من هذا، وليس له طموح في هذه الدنيا، بل قلبه على هذا البلد، ولذلك فإن نصح المرجعية يأتي نظيفاً وواضحاً وخالياً من أي طموحات أخرى.

ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر^(٢٧١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الوجهاء الأعزاء ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم تجشمكم عناء السفر والحضور إلى هذا اللقاء في ديوان بغداد ، ولنا الشرف أن نقيم هذا الديوان لشرائح مختلفة ، وأن يكون لنا هذا اللقاء مع أمراء القبائل وشيوخها بين فترة وأخرى ، لتراجع مجمل أوضاعنا وهمومنا العامة ، نستمع ونستفيد من حضراتكم ونوضح لكم وجهة نظرنا في المواقف المختلفة ، كما أجدد التبريك بالمناسبات التي مضت والمناسبات التي ستأتي في الأيام القليلة القادمة ؛ ذكرى المبعث النبوي الشريف ، والإسراء والمعراج ، وولادة سيدنا الإمام الحسين ، وأخيه أبي الفضل العباس ، ونجده الإمام السجاد (عليهم أفضل الصلاة والسلام) .

متطلبات ظروف الحرب

كما أتحنفتمونا بملاحظاتكم القيمة ووضعتم اليد على الجرح ، وأوضحتم حجم التحديات التي تمر بالبلاد ، فإن ما يجب تذكره أن ظروف الحرب تختلف عن ظروف السلم ، وأي دولة في العالم عندما تدخل في حرب تتخذ إجراءات وخطوات ومسارات مختلفة عن ظروف السلم ، ونحن اليوم في العراق نتحرك وكأننا لم نصدق أننا في حالة حرب ؛ فمطالبنا وتظاهراتنا كلها تناسب أوضاعاً سلمية وليس ظروف الحرب ، والحال

٢٧١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٧/٥/٢٠١٦

أن الدول تستنفر في أيام الحروب وتكرس كل ميزانياتها وجهودها وأوضاعها للمعركة، ثم بعد أن تنتهي الحرب يعودون لشؤونهم الأخرى المختلفة، وهذه نقطة جوهرية جداً.

اللافت أن وسائلنا الإعلامية وخطابنا السياسي واهتمامات مسؤولينا، بل حتى اهتماماتنا الشعبية، كلها لا تنسجم مع طبيعة الحرب التي نواجهها، واليوم هناك فضائيات تتحدث ليل نهار بالتحريض والشحن والإساءة وتبحث عن الأزمات، وتتحدث في كل شيء إلا ظروف الحرب، وتجعل المواطن يخرج من كل تلك الأجواء ويفكر بأشياء كثيرة، وكلها أشياء من حقه أن يفكر بها، ولكن في الظرف الاعتيادي وليس في ظرف الحرب.

اليوم نحن في حرب مع داعش أمنياً، ونواجه أزمة اقتصادية، فبرميل نفطنا الذي كان يباع بأكثر من مئة دولار، أصبحنا نبيعه بعشرين دولاراً، وارتفع قليلاً الآن فأصبح بخمسة وثلاثين دولاراً، ولكن ما زلنا في أزمة كبيرة وحالة استثنائية جداً.

ملف الإصلاح

لدينا وضع سياسي يحتاج إلى إصلاحات حقيقية وجدية، وقد نادى المرجعية بالإصلاح، وكذلك فعل الخيرون من أبناء هذا الشعب، والقادة السياسيون الشرفاء والوطنيون، وشيوخ القبائل، فهذا مطلب لكل شريف ووطني، ولكن السؤال هو من أين نبدأ في الإصلاح؟ وماذا نصلح؟ وكيف نمارس هذه العملية؟ وكيف نصلح الأمور مع الحفاظ على واقعنا الداخلي؟.

يجب أن لا يتحول الإصلاح شعاراً لمن يستهدف الإصلاحات نفسها، أو يتحول شعار الإصلاح إلى غطاء يتمترس خلفه من هم مستهدفون في عملية الإصلاح، ومن توجه نحوهم شبهات الفساد إلى حد كبير في بعض الحالات هنا أو هناك.

الدجيل في حدقات عيوننا، وبالفعل محتتها كبيرة، وقد تابعنا وضعها في الماضي وقمنا بحل بعض المشاكل، وإن شاء الله سوف نستمر في متابعة ما تفضلتم به.

ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر (٢٧٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ وأمراء القبائل الأكارم ، الوجهاء الأعزاء ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا الحضور والاهتمام بشؤونكم وهموم بلدكم .

ولا بد لي من أن أبارك لكم أيضاً الانتصارات الكبيرة التي تتحقق على يد أبنائنا في القوات المسلحة ، وأعزيكم بقوافل الشهداء الذين تقدمهم في هذه المعركة ، سواء أولئك الشهداء الذين يسقطون في معارك الشرف والكرامة في ساحات الجهاد ، أو أولئك الذين يسقطون هدفاً للخسة والدناءة ، حينما يُستهدف الناس في الأسواق والأماكن العامة ويسقط عدد من الشهداء .

إنجازات الراهن العراقي

تارة ننظر لبلدنا من باب الطموحات والأحلام التي نرسمها لهذا الوطن ، ونرى أننا بعيدون عن الصورة التي نتمناها للعراق ، العراق بتأريخه وحضارته وثرواته وإمكاناته وقدرات شعبه وفرصه ، ننظر إلى العراق من زاوية ما نحلم به ، ومن حقنا أن نحلم ، ويجب أن نحلم دائماً ، ونرسم صورة مشرقة وطيبة ، ونعمل على أن نحقق هذه الصورة لبلدنا .

٢٧٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٣/٧/٢٠١٦

وتارة أخرى ننظر إلى ما أنجز، فحين نتفق مع مقاول على بناء صرح عظيم وكبير، فعندنا الصورة للمشروع عندما ينتهي، وهي صورة جميلة وأنيقة ولطيفة، وعندنا الواقع؛ فالمقاول يعمل الآن، فكم من المشروع بُني؟ وكم بقي؟ والذي يرى المشروع أثناء البناء سيراه مترباً ويرى العمال يعملون في كل مكان، فالصورة التي يراها أمامه بعيدة جداً عن الصورة التي في يده؛ عما سيكون عليه المشروع عند إنجازه، ولكن حين ينتهي المشروع وينظفون المكان ويسلمون المفاتيح، في ذلك الوقت ترى على أرض الواقع تلك الصورة التي كانت مرسومة، وواقعنا العراقي قريب من هذا المثال - والأمثال تضرب ولا تقاس - فتارة نراه من الخارج ونشعر وكأنه مليء بالمشاكل، وتارة نقرأ العراق قراءة المنجز، أي ما تم إنجازه، فنرى أنفسنا متقدمين.

اقتصادياً: قادرون على تجاوز الأزمة

اقتصادياً، تعلمون أننا مررنا بظرف اقتصادي صعب خلال السنتين (٢٠١٥) و (٢٠١٦)، فالنفت الذي كنا نبيعه بأكثر من مئة دولار، وصل إلى خمسة وعشرين دولاراً، أي هبط إلى الخمس، وليست لدينا موارد مهمة غير النفط، فإيراداتنا بالدرجة الأساسية هي النفط، وعندما يهبط سعر النفط إلى الخمس، فمعناه أن إيراداتنا هبطت إلى الخمس، وأصبحت لدينا مشكلة في دفع الرواتب، ولم تستطع الحكومة أن تدفع استحقاقات المقاولين عن تسعة آلاف مشروع، وتعرضوا للكثير من الضغوط والمشاكل.

اليوم، بعد عدم توقف دفع الرواتب شهراً واحداً بفضل الله، وبعدما استطعنا أن ندير معركتنا ضد الإرهاب ونوفر تكاليف المعركة الكبيرة ولم نقف في هذه القضية، أصبح وضعنا أفضل بكثير؛ فأسعار النفط تجاوزت اليوم الأربعين دولاراً، وموازنتنا بُنيت على أساس خمسة وأربعين دولاراً للبرميل، إذن فقد اقتربنا، وإنتاجنا النفطي اليوم أكثر مما هو مقدر في الموازنة، وهذا يعوضنا عن الدولارات القليلة، والعالم لخوفه من تمدد داعش، وحرصه على إنجاحنا في هذه المعركة، وعندنا بثمانية عشر مليار دولار قروضاً ميسرة على مدار ثلاث سنوات، وهذه أيضاً ستغطي جانباً.

إذن فالعراق الآن ليس على حافة الانهيار الاقتصادي، بل هو قادر على أن يعبر هذه الأزمة مع كل الصعوبات، ويعود ليرتب وضعه وينتقل إلى ضفة أخرى.

القرار الذي أُتخذ مؤخراً بدفع مليار ونصف المليار دولار للمزارعين ، وهو يمثل نصف ديونهم على الحكومة ، ومليار ونصف المليار دولار أخرى للمقاولين ، وتمثل نصف ديونهم أيضاً ، هذا كله سيساعد في إنعاش الاقتصاد ولو بشكل جزئي ، إلى أن نعبّر هذه الأزمة ، وقد سمعت من خبراء الاقتصاد أنه بحلول منتصف العام القادم ، قد يصل سعر النفط إلى ستين أو سبعين دولاراً ، صحيح هو ليس مئة وعشرة دولارات التي كنا نحصل عليها ، ولكنه نصفها ، إذن نحن نتقدم اقتصادياً ، كما نتقدم أمنياً .

سياسياً: خطوات الإصلاح السياسي

إذا استطعنا أن نصلح الوضع سياسياً ، مع تطور أمني واقتصادي ، فسوف تتكامل الدائرة ، ونستطيع أن نخرج بالعراق من عنق الزجاجة بإذن الله ، هذا ما نعمل عليه ، وأنتم تتابعون حديثنا ولقاءاتنا وزياراتنا واتصالاتنا ، مع قيادات البلد وقيادات المنطقة والدول الأخرى ، إقليمياً ودولياً ، وكل هذه الاتصالات من أجل أن نخلق مناخاً وبيئة مناسبة لإصلاح الوضع السياسي .

كانت المشكلة بين مكونات ، وكل مكون مجتمع في كتلة معينة ؛ التحالف الوطني ، وجبهة التوافق والتحالف الكردستاني ، فالمشكلة بين المكونات ، وصراع بين السياسيين الشيعة والسنة ، وبين السياسيين العرب والكرد وهكذا ، أما اليوم فالمرحلة أصعب قليلاً ؛ إذ أصبحت المشاكل داخل المكون الواحد ، ففي الساحة الكردية هناك تقاطعات حادة ، وترون الاصطفافات والكلمات والتصريحات ، وفي الساحة الغربية توجد بعض المشاكل المعروفة لكم ، وفي الساحة الجنوبية هناك مشاكل وبعض التحديات أيضاً ، فكيف نللم هذه الأوضاع؟ .

نحتاج إلى خطوتين ؛ خطوة انسجام داخلي بين أطراف كل مكون ؛ ففي الساحة الشيعية ، كيف يتماسك التحالف الوطني ويتوحد؟ وفي الساحة السنية الكريمة ، كيف يتوحد تحالف القوى؟ وفي الساحة الكردية ، كيف يتوحد التحالف الكردستاني؟ هذه خطوة ، أما الخطوة الثانية فهي كيف تستطيع هذه المكونات مع بعضها أن تشكل مشروعاً وطنياً؟ وهذا الذي نتكلم به ؛ وهو الكتلة الوطنية العابرة ، وننظر لها ونتواصل مع القوى السياسية لتشكيلها ، إذ يجب أن نلتئم ونتعاش ونضع يداً بيد ، ويتحمل بعضنا البعض الآخر ، فالمصلحة في أن نكون موحدين ونحافظ على وحدة العراق ، أعظم من أي قضية تفصيلية أخرى .

إذن فالمطلوب الآن هو:

أولاً: أن نعمل على لملمة الكتل في داخل مكوناتها؛ التحالف الوطني، تحالف القوى، الاتحاد الكردستاني . .

ثانياً: نعمل على لملمة الساحة الوطنية بكتلة عابرة، تنظم الساحة وتجمع العراقيين جميعاً.

ثالثاً: نعمل على تشكيل مجلس سياسي، ليجلس قادة البلد في مجلس واحد ويتفقوا مع بعضهم، وإذا اتفق هؤلاء القادة، فالقوى السياسية والإعلام والمجتمع امتداد لهؤلاء، فتهدأ الأوضاع السياسية وتستقر، مع التطور الأمني والاقتصادي، وإذا حققنا الاستقرار السياسي، فالعراق أصبح على السكة بإذن الله .

العراق اليوم متعب، ولكنه تعب مقاتل أنهى المعركة ويكاد يخرج منها، ونحن مع كل هذا الإرهاب والمفخخات، واقفون بثبات ونقول: لا نريد قوى أجنبية، بل نحن نحل مشاكلنا، والآخرون وضعهم أصعب منا بكثير، وهم إلى الآن لم يدخلوا المعركة، ونحن واقفون بثبات مع أننا في وسط المعركة، والآخرا لا يتحمل تفجيراً واحداً؛ ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾^(٢٧٣)، لذلك سيخرج العراق قوياً ومنتصراً بإذن الله تعالى .

التعيينات بالوكالة

مسألة التعيينات بالوكالة من المواضيع التي ناقشتها مع رئيس الوزراء قبل ثلاثة أيام حين جاء لزيارتي، وجلسنا طويلاً وناقشنا الكثير من التفاصيل، وكانت قضية التعيينات بالوكالة من ضمن الأمور التي نوقشت، والرجل وعدني بأنه سيشكل لجاناً في وقت قريب، ويبدأ بمراجعة شاملة ويفتح باب الترشح لجميع الكفاءات التي يزر بها الشعب العراقي، وجميع المناصب بالوكالة، من رئيس هيئة ومدير عام ووكيل وزير إلى آخره، جميع هذه المناصب سيتم شغلها من قبل أكفأ المرشحين، ونحن ندعم هذا الاتجاه .

الإصلاح مهم، ولكن لا يُطاع الله من حيث يُعصى، الإصلاح يجب أن يكون بوسائل إصلاحية، بأدوات إصلاحية، وخطوات إصلاحية، وبعض من يطالب بالإصلاح يتخذ خطوات غير إصلاحية وغير قانونية، وهذا لا يحقق الإصلاح الصحيح، ولذلك نقول:

٢٧٣ . سورة العنكبوت: الآية ٤١

كما نرفع شعار الإصلاح ، يجب أن نكون إصلاحيين بالفعل ونبدأ بأنفسنا ؛ ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٧٤) .

شؤون العشائر

قانون العشائر تابعناه طوال هذه الفترة وسنبقى نتابعه ونحشد له ، وإن شاء الله نستطيع أن نحصل على التصويت لصالحه ، ويكون للعشائر قانون واضح ينظم عملها ، وتُحترم على هذا الأساس .

حزام بغداد ليس في جنوب بغداد فقط ، بل شرق بغداد وشمالها وجنوبها ، وهذا الحزام كله يحتاج إلى تطهير ، وهناك خطط مهمة سوف تنطلق إن شاء الله بعد أن ننتهي من مهمتنا الكبيرة ، وحينها سنعود لهذه الاستحقاقات ونفرغ لمعالجتها .

رداً على من يقول إن عشائر الجنوب لم تُشكر من قبل عشائر المنطقة الغربية ، أقول : من خلال متابعتي الإعلامية أعرف أن كثيرين وقفوا وشكروا ، وكثيرين قدروا ، وقد صوت مجلس محافظة الأنبار بالإجماع لصالح أن يأتي الحشد الشعبي ويشارك في معركة تحرير الأنبار ، وعُقدت مؤتمرات صحفية ، ومؤتمرات عشائرية ، والناس وقفوا وقالوا وشكروا وبينوا ، نعم هناك صوتٌ آخر لا يريد هذه الوحدة العراقية ، وأرى أن علينا أن نُعير انتباهنا لقول من يشكر ، أما الذي لا يشكر فشكرُ الله أعظم ، فنحن نعمل بواجبنا ونوحد البلد ونكرس الوطنية ، ومن شكر فجزاه الله خيراً ، ولكننا لا ننتظر من أحد شيئاً ، وإن كان البعض قد شكر ، وأنا أعرف هذا من خلال متابعتي ، ويجب أن نعطي كل ذي حق حقه .

ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر^(٢٧٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تجشمكم لعناء السفر والحضور إلى هذا الديوان، وكلي سعادة وفخر حينما نجتمع شهرياً ونستذكر همومنا الوطنية وهمومنا العشائرية والظروف الاستثنائية التي يمر بها البلد، ونفكر معاً ونحمل الهمم معاً في معالجة هذه الأزمات والهموم والإشكالات.

النظر بواقعية

لقد استمعنا إلى العديد من الملاحظات المهمة والإثارات القيمة التي تفضلتم ببيانها، ونحن في العراق حينما ننظر إلى أوضاعنا، نقيسها تارة بطموحاتنا، فنرى أنفسنا بعيدين عن الطموح كثيراً، وتارة نقيسها بتحدياتنا والظروف والأزمات التي مرت بنا، فنرى أننا استطعنا أن نقف وقفة حقيقية، وأن نسجل لأنفسنا انتصارات ما كان لأي بلد من البلدان أن يسجلها لو مر بظروفنا، وهذه مسألة مهمة جداً.

على الإنسان أن يكون واقعياً دائماً، وينظر إلى ظروفه وإلى أين وصل، وما هي طموحاته وأين المستقبل؟، فالنظر إلى الطموحات فقط يجعلنا نعيش حالة إحباط، فنحتاج إلى أن نرى الظروف التي مرّ بها البلد؛ المحنة التي مرّ بها، والتحديات التي واجهها، وأي دولة من دول العالم مرت بظروف مشابهة لما مررنا به؟.

٢٧٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٧/٨/٢٠١٦ .

مقارنات تظهر قوة الشخصية العراقية

هذه الجارة تركيا التي يبلغ عدد سكانها تسعين مليون نسمة، ولديها إمكانات اقتصادية ضخمة، ومنذ الحرب العالمية الثانية إلى اليوم لم تدخل حرباً، ومع ذلك، حين مرت بانقلاب عسكري استمر ساعتين وفشل، كان الذين أُعتقلوا على إثر هذا الانقلاب أكثر من الذين شملهم قانون المساواة والعدالة لدينا في العراق، وقانون المساواة والعدالة جاء ليعالج حالة امتدت على مدى خمس وثلاثين سنة، في بلد حكمه دكتاتور استهدف مئات الآلاف من الناس، واستخدم الأسلحة الكيميائية بحق شعبه، وخلف مقابر جماعية تشهد على بشاعة جرائمه، ومع ذلك، لم نعالج خصماً استمر في البطش بنا خمساً وثلاثين سنة، بالقسوة التي عالجت بها جارتنا الشقيقة تركيا خصمها الذي استمر ساعتين، وبلغ عدد ضحايا هاتين الساعتين مئتين وستين شخصاً.

عندما نقارن بين ما جرى في العراق وما يجري في البلدان الأخرى، نعرف قيمة العمل الذي عملناه، وجميع هذه الألسن التي خرجت علينا في يوم من الأيام وأعطتنا نصائح، عندما واجهوا عُشر معشار التحديات التي واجهناها، نسوا نصائحهم وقاموا بأشياء تجاوزت ما قمنا به أضعافاً مضاعفة، بالرغم من أن الظرف الذي نحن فيه أصعب من ظرفهم بأضعاف، لذلك يجب أن نعتز ونفتخر بوضعنا.

وهذه أمريكا البالغ عدد سكانها مئتين وخمسين مليون نسمة، وأول دولة في العالم من حيث الموارد الاقتصادية والثروات والجيوش والإمكانات، نتيجة تفجير واحد في الحادي عشر من أيلول رأيتم ما حصل؛ إذ تشكلت وزارات جديدة على ضوء هذا التفجير الواحد، وخاضت الولايات المتحدة حروباً عالمية في باكستان والعراق من أجل أن لا يتكرر ذلك التفجير، ونحن واجهنا تفجير الكرادة، وتفجيرات الثلاثاء الأسود والأربعاء الأسود والأحد الأسود والخميس الأسود... وكل واحدة منها تعادل هذه وزيادة، ولكن شعبنا استطاع أن يمتص هذه الصدمات، ويكبر على هذه الأزمات ويبقى شامخاً وعزيراً.

فرنسا دولة في مجلس الأمن، وميزانياتها وإمكاناتها كبيرة، وجمهورها غفير، وتتمتع باستقرار كبير، ومع كل إمكاناتها هزتها شاحنة صدمت ثمانين شخصاً وقتلتهم، فأعلنت حالة الطوارئ ومدتها شهراً، واتخذت إجراءات وأغلقت مساجد ومعاهد واعتقلت أناساً ولاحت آخرين، وأوقفت الهجرة، وهي حادثة تعادل مفخخة واحدة

من آلاف المفخخات التي شهدتها العراق، وقد كُنّا نتحمل المفخخة تلو الأخرى، ونستوعبها ونضمد جراحنا ونغسل المكان، وبعد ساعتين ترى الحياة تدب كما كانت. هذه قوة الشعب العراقي، قوة الشخصية العراقية، فنحن شعب لديه هذه الركائز؛ عشائر وقبائل وشيوخ ووجوه، شعب لديه مرجعيات دينية، شعب واقف وصامد وثابت وقوي، واليوم تنظر لنا شعوب العالم بغبطة، وتتمنى لو كان لديها عشر معشار ما لدينا.

أخطاء قلة التجربة

عندما جاءت الديمقراطية، وهي واقع جديد، جاءت وجوه وقوى لم يكن لها دور سابقاً، ولا تعرف كيف تحكم، فارتكبت أخطاء، ونحن أمام نظريتين؛ تقول الأولى: حتى لو كانت ديمقراطية، فما دمتم لا تعرفون فأعطوها إلى الدكتاتور الذي يعرف، ولكن بعد خمسين سنة أيضاً، يبقى هو الذي يعلم والناس لا تعلم، أما الثانية فتقول: يجب أن نكسر الدكتاتورية ونذهب إلى الديمقراطية، واليوم بعد مرور ثلاث عشرة سنة، كم وزيراً سابقاً لدينا في العراق الجديد؟ وكم محافظاً سابقاً لدينا؟ وكم فريقاً سابقاً لدينا أحيل على التقاعد؟ وكم لواء؟ وفي أيٍّ من هذه العناوين سنجد أعداداً كبيرة، إذن فالتجربة الديمقراطية تنتج، ومن تساوى يوماه فهو مغبون، وليس معيياً أن نخطئ، ولكن من المعيب أن نكرر الأخطاء.

أنتم كبار القوم، الشيوخ والسادات والوجهاء والأمراء والأكابر، والناس يأخذون منكم ما تقولونه في مضايحكم وما توجهونهم به، واليوم نحن أمام تحدٍ خطير، فهل نبقي نبحث عن السلبات فقط وتتكلم بها وعدونا يسعى لذلك؟.

إن القنوات الإقليمية التي تتهمنا بالفساد ليل نهار، لو كان لديهم عشر حرياتنا وخرج قليل من رائحة الفساد في بلدانهم، لكننا ترحمنا على الفاسدين الذين لدينا، وهناك دول ليس للشعب فيها أي دور، بل هناك أسرة معينة، هم الحكام، وهم أصحاب المقاولات والشركات، والتجارة لهم، وكل شيء لهم، وأنا أعرف أن بعضكم لديه تواصل إقليمي ويذهب ويأتي ويعلم ما أقصد.

ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر (٢٧٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين،
وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر
لكم تليبتكم هذه الدعوة وتشريفنا بحضوركم في هذا اليوم الكريم، وأبارك لكم ربيع
المولد؛ هذا الشهر الشريف الذي نستقبل فيه ولادة رسولنا الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
وسلم)، وكذلك أبارك لكم الانتصارات الكبيرة التي يحققها أبناء قواتنا المسلحة في
ساحات الوغى، ونسأل الله أن تُزف البشارة بالنصر القريب والمؤزر لمجاهدنا ومقاتلنا
في جبهات القتال، وندخل السرور والبهجة على قلوب شعبنا بشكل عام، ونعلن العراق
خالياً من الإرهاب الداعشي.

ديوان لتبادل الأفكار

الحديث معكم أيها الأحبة متشعب، والإثارات التي تفضلتم ببيانها كانت إثارات
مهمة وقيمة، وأذكر بأن هذا المجلس الكريم هو ديوان كما هو اسمه، والديوان يعني
ملتقى نلتقي فيه وتبادل الهموم والأفكار، ويجب أن تبقى توقعاتنا منه بهذا السقف، ولا
نحمل أنفسنا أكثر مما تحتمل.

إن الهدف من هذا الديوان هو أن نتبادل الأفكار والآراء والهموم، وكلُّ منا في مساحة
تأثيره يأخذ ما يجده مقنعاً من هذا الديوان، ويتحدث به للآخرين ويعمل على تحقيقه،

٢٧٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب
سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٣.

ولو أعددنا قائمة بالموضوعات التي طُرحت هنا، واليوم أخذت حيز التنفيذ، فسوف يتبين أن هناك الكثير من الأفكار التي تطرح وتُتابع وتتحقق فيها نتائج، ولكنه يبقى ديواناً ويجب أن نحافظ عليه كما هو.

نتحمل مسؤولية مواضعنا

بشأن التحالف الوطني، فإن رئيس التحالف هو خادمهم، يجمعهم ويدير اجتماعاتهم وينظم الأمور في داخل التحالف، ولكن لا تعتقدوا أن رئيس التحالف بيده كل شيء، وقبل ذلك توقع الشارع العراقي أن عزيز العراق رحمه الله، كونه رئيس الائتلاف العراقي الموحد آنذاك، بيده جميع الأمور، ويتحكم بأداء رئيس الوزراء والوزراء، وبالتالي فإن مساحة من شعبنا حمّلت عزيز العراق المسؤولية ولم تحملها للمسؤولين التنفيذيين، وكانوا ظنهم أنه إذا حصل قصور أو تقصير في أداء الدولة، فالسؤال يجب أن يُوجه لعزيز العراق؛ لماذا لم يُقم بواجبه ولم يُنبّه؟ والحقيقة أن الأمور ليست كذلك، ولا يخفى عليكم أن الساحة التحالفية مشكلة من قوى سياسية لكل منها وجهة نظرها ورؤيتها وقناعاتها، ونحن لم نبلغ مرحلة أن يكون قرار التحالف ملزماً للجميع، ويُنفذ ويُطبق على الجميع، لذلك رحم الله امرأ عرف قدر نفسه، ولا تحملونا أكثر من واقع الأمور. إننا نعمل جاهدين على لملمة الوضع، ولكن الأمور ليست بالطريقة التي ذُكرت، فنحن نتحمل مسؤولية مواقفنا وحركتنا ورجالنا على الأرض، ولكننا لا نتحمل مسؤولية جميع أطراف التحالف ورجاله، وإنما نسعى إلى تقريب وجهات النظر بين الأطراف، وإذابة الجليد وتخفيف الاحتقان أينما وجد، وقطعنا بعض الأشواط، ونسأل الله أن نوفق للمزيد منها.

ملف التسوية.. التعريف والهدف

ماذا تعني التسوية؟ ولماذا التسوية في هذا التوقيت؟ والتسوية مع من؟ هذه أسئلة جدية، ومن الواضح أن العراق بلد متنوع؛ فيه مذاهب وقوميات وعشائر وقبائل ومناطق، وهناك بعض الحساسيات والإشكالات في هذا الإطار؛ فنحن بلد فيه مذاهب عدة، في وقت تعج المنطقة خلاله بالمشاكل الطائفية، فتنعكس على الوضع في العراق؛ ففي سوريا هناك مشاكل طائفية، وكذلك في اليمن ولبنان والبحرين، وبالتالي نحن في العراق جزء من هذه البيئة الإقليمية، وتنعكس علينا المشاكل الطائفية شئنا أم أينا.

وكذلك في العراق قوميات؛ عرب وكرد وتركمان، وهناك مشاكل تترتب على هذا الواقع، وكذلك بين العشائر والقبائل والمناطق وإلى آخره، إذن نحن بحاجة إلى مشروع يجمعنا ويوحد بلدنا، ولا سيما بعد الجروح والآلام التي شهدناها خلال العقد المنصرم، فهناك من تترس خلف طائفة وادّعى أنه ينتصر لها، وهي منه براء بالطبع، ولكنه ادّعى هذا ومضى يفتك بالآخرين، وقد رأيتم ماذا حدث منذ (٢٠٠٣)، إذ بدؤوا بشهيد المحراب، ذلك التفجير الكبير الذي حصل في النجف، وحدثت آلاف التفجيرات، وفي الأعم الأغلب، كان الاستهداف تجاه طائفة واحدة، وقد كانوا يصدرن بيانات بهذا الشأن يقولون فيها: نقتلهم لأنهم روافض ومجوس، ومضوا على هذا المنوال ثلاثة عشر عاماً.

في الأمس القريب حصلت مجموعة من التفجيرات استهدفت زواراً في طريق الزيارة، وكذلك حصلت في هذه الأربعينية واطلعتم عليها، ولكنني أطلعكم على حقيقة مهمة، وأنتم محرم الأسرار؛ هي أن حجم الاستهداف كان أضعاف ما حصل بكثير، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى استطاعت قواتنا الأمنية بيقظتها ونباهتها أن تحبط الكثير من التفجيرات التي كانوا يريدون تحويلها إلى مجزرة، وهذه معادلة أمنية صعبة؛ للإرهابي يكفيه أن ينجح مرة واحدة من مئات المحاولات، وإذا نجح فهذه المرة الواحدة تعني حصول تفجير وإزهاق للأرواح، أما الدولة فعليها أن تنجح في جميع المرات، لأنها إذا خسرت مرة واحدة فسوف يحصل شيء خطير، فالمعادلة أن الإرهابي يكفيه نجاح واحد، والحكومة يجب أن تنجح في كل مرة، فإن فشلت مرة واحدة ونجحت مفخخة واحدة في العبور من عشرات المفخخات، فستقع الكارثة وتطلق رسالة سلبية، هذا هو الحال الذي شهدناه طوال هذه الفترة.

إننا بحاجة إلى مشروع يوحد البلد، وإلى أن يطمئن بعضنا بعضاً، إلى متى هذا التجريح والاتهامات المتبادلة والانتقام والقتل؟ يجب أن نوقف هذا النزيف، وأن يعود العراق آمناً كسائر البلدان. يجب أن يعيش الناس هنا كما يعيش الناس في جميع البلدان، لذلك يجب أن نصل إلى لحظة تسوية وتفاهم ونوجد مناخاً آمناً لشعبنا ووطننا، ونعالج جراحنا ونوحد هذا الشعب، بعيداً عن المزايدات والمنكفات وإلى غير ذلك.

قانون الحشد الشعبي

داعش كانت على بعد كيلو مترات عن بغداد كما تعرفون، ثم جاءت فتوى المرجعية وهب أبناء العشائر ووقفوا وضحوا وتحملوا العناء، حتى حققوا هذا الإنجاز العظيم،

واليوم نحن نقاتل داعش في الموصل على بعد خمسمائة كيلومتر عن بغداد، ولدينا القوة والعزة بفضل من الله (سبحانه وتعالى)، وهم يعيشون الضعف والانهيار والانكسار، وهذه القوة العقائدية المؤمنة بالعراق والمدافعة عنه، تحتاج إلى قانون يضمن حقوقها. لقد ضحى هؤلاء وقدموا الكثير دفاعاً عن العراق، وضمان حقوقهم أبسط ما نقدمه لهم، واسمحوا لي أن أتكلم بلغة أكثر وضوحاً؛ إن هؤلاء قاتلوا في المناطق السنية خلال سنتين، وضحوا في هذه المناطق من أجل تحريرها، وكان الأجر بممثلي المكون السني الكريم أن يكونوا أول من يقف ويدافع عن حقوق هؤلاء وامتيازاتهم، لأن التضحية كانت من أجل تحرير أراضيهم.



ديوان بغداد للنخب المهنية^(٢٧٧)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم تليبتكم هذه الدعوة ، وأجدد التبريك بالولادات الميمونة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وحفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، التي تتزامن هذا العام مع ولادة النبي عيسى (عليه وعلى نبينا وآله السلام) ، واقتربت أيضاً بانتصار كبير هو تحرير مركز مدينة الرمادي ، كل ذلك جاء ليعطي مزيداً من التفاؤل والأمل بإمكانية تحقيق الانتصارات الكبيرة في قادم الأيام ، وكذلك ترسيخ التعايش والمحبة بين المسلمين والمسيحيين والديانات الأخرى ، وضمن الإطار الإسلامي بين المذاهب المختلفة ، فقد نختلف في انتماءاتنا وآرائنا ، ولكن الاختلاف في الرأي لا يفسد في الود قضية ، والمهم أن نتعايش في وطن يجمعنا ، نتساوى فيه بحقوق المواطنة ، وننتقل من النظرة إلى شركائنا على أننا مواطنون من حقنا أن نعيش معاً ، ونبني هذا البلد معاً .

إعدام الاعتدال هو إشعال للفتنة

اسمحوا لي أن أعزيكم بالخبر المؤسف الذي بلغنا اليوم ، وهو إعدام سماحة آية الله الشيخ النمر وعدد آخر من السجناء في المملكة العربية السعودية ، وهو شخصية من الشخصيات العلمائية المعروفة ، وكانت لديه مصداقية عالية وصراحة في التعبير

٢٧٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب المهنية الذي عقد بحضور عدد من النخب والقيادات المهنية والنقابية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/١/٢ .

عن الرأي، وفي العديد من خطبه كان يوجه انتقادات صريحة وواضحة وأحياناً قاسية للحكومة السعودية، ولكنه لم يرفع سلاحاً ولم يسئ لأحد، ولم تكن لديه فضائيات كما هو حال مَنْ تظاهر في العراق، إذ كانت الفضائيات تنقل انتقاداتهم وهتافاتهم، فما تحدث به الشيخ النمر أقل بكثير من الأحاديث التي جرت في بعض المنصات والاحتجاجات التي حصلت في العراق وغطتها العشرات من الفضائيات، وكانوا يصرخون ويشتمون ويعاتبون ثم يعودون إلى بيوتهم سالمين غانمين، وإذا ما اعترض أحد على كلامهم كان هذا يُعدّ تضييقاً للحريات ومخاطرة بالديمقراطية إلى غير ذلك.

المفارقة أن الجهة التي اعترضت على أي تقييد لحرية هذه المنصات، هي نفسها تقوم بإعدام شخص اعترض بكلمة، وهذا شيء مؤسف جداً ولا سيما في ظل الظروف التي نعيشها، وتعرفون أن هذه الجهة نفسها كانت تقدم توصيات ونصائح مستمرة للحكومة العراقية وتحفز المسؤولين الحكوميين، ومن دون أن تنظر إلى طبيعة الوثائق المتوفرة في القضاء العراقي، كانت تفسر أي قرار تُتخذ بإجراء ما، على أنه طائفي وإبعادٌ لمكون معين إلى غير ذلك، ولكن مع الأسف الشديد أصبح المثل المعروف (رمتني بدائها وانسلت) ينطبق اليوم على هذه الحالة.

إننا في الوقت الذي نؤكد فيه أنه لا مجال ولا فرصة ولا خيار لنا إلا التعايش والحوار والتفاهم مع بعضنا، في إطار الوطن الواحد، وفي إطار المنطقة والعالم، وبالحوار يمكن أن نعالج الأمور، إلا أننا نسجل اعتراضنا الشديد واستنكارنا وإدانتنا لمثل هذه المواقف التي تؤجج الفتنة الطائفية من جديد، وتخلق أجواء البغضاء والشحناء، وهي غير ضرورية لاسيما بحق شخصيات لها مكانة كبيرة في قلوب الناس، وأقصى ما حصل أن شخصاً وجّه نقداً قاسياً للحكومة وأدائها وما شابه ذلك.

الديمقراطية إلى أين؟

بشأن السؤال المهم الذي يقول: الديمقراطية في العراق إلى أين؟ أعتقد بأن العراق إلى خير، والديمقراطية تترسخ بشكل كبير، وواقعا في البلد يتماسك يوماً بعد آخر، بالرغم من بعض الإشكالات التي نجدها ونكتوي بناؤها في يومياتنا في الماضي والحاضر، وأمثلة واقعا العراقي بمن ينتقل من دار إلى أخرى؛ فحين ينقل أغراضه ويكدها في البيت الجديد، يراه فوضى عارمة وغير قابل للسكن، ولكن بعد بذل

الجهد والتعب يوضع كل شيء في مكانه، وتتحول هذه الفوضى إلى بيت جميل، فيه مكان للجلوس ومكان للنوم ومكان للطبخ إلى غير ذلك.

إن جميع عناصر النجاح متوفرة لدينا نحن العراقيين، ولكنها مبعثرة مشتتة غير منظمة، ونحتاج إلى ترتيب البيت الداخلي لنرى حجم الإنجاز المتحقق، والذي يمكن أن يتحقق، واليوم عندما نقارن وضعنا مع دول مجاورة لنا لم تشهد هذه التحولات الكبيرة والولادات القيصيرية التي شهدناها في عمليتنا السياسية، نجد أن وضعنا أفضل؛ فإذا كان الخطر الأكبر على العالم والمنطقة هو الإرهاب، فنحن اليوم نتغلب عليه، واستعدنا (٢٣٪) من أراضينا و (١٧٪) في طريقنا إلى تحريرها، ونحن الدولة الوحيدة التي تمتلك شعباً مستعداً للمواجهة، فلا يوجد شعب في أي دولة، من سوريا وصعوداً، يستطيع وحده أن يصمد، فالיום هناك طلبات في سوريا أن يأتي آخرون ليساعدوا، أما في العراق فالآخر هو الذي يرغب في أن يأتي، ونحن الذين نرفض.

قادرون على المواجهة

نحن قادرون على أن نقاتل على الأرض، وليس لدينا نقص في هذا الجانب، وأخطر حلقة في الحرب على الإرهاب هي أن نواجهه في الميدان، ونحن لدينا اكتفاء ذاتي وقدرة كاملة وشعب مستعد للتضحية بهذا الاتجاه، من الجيش الذي بدأ يعيد ترتيب أوراقه وينظم صفوفه، إلى الشرطة الاتحادية التي أصبحت قوة كبيرة، إلى أبناء العشائر الذين بدؤوا والحمد لله يتسعون بشكل كبير، وتعرفون أننا في موازنتنا لهذا العام (٢٠١٦)، خصصنا (٣٠٪) من ميزانية الحشد الشعبي لأبناء العشائر، مما يعني إمكانية انضمام أعداد كبيرة للعدد الموجود حالياً، وقد لاحظنا وقفهم المشرفة في معركة الرمادي، وكذلك الحشد الشعبي الذي ينظم صفوفه ويستمر بجهده، وإخوانه في البيشمركة لهم أدوار طيبة أيضاً في مسار حركتهم.

في الوقت الذي نقضم فيه الأرض ونحررها شبراً شبراً، ونتقدم بخطى واثقة، بطيئة أحياناً وسريعة أحياناً أخرى، في هذا الوقت، بدأت بلدان في المنطقة تغرق وتدخل في مشكلة كبيرة تتزايد يوماً بعد آخر، وابتحوا عن مستوى التعاطف مع داعش من قبل أبناء المناطق التي خُدعت في البداية بداعش، وستجدون اليوم انخفاضاً كبيراً في هذا التعاطف، فقبل سنة كان أغلب الدواعش في العراق من العراقيين، والقلّة منهم من غير العراقيين، أما الآن فالقليل من الدواعش عراقيون، وأغلبهم من غير العراقيين، وهذا يعني أن قدرتهم على الاستقطاب أصبحت ضعيفة، وشعبنا بدأ يعرف حقيقة داعش

ويتعد عنه، وهذا نصرٌ عظيم أن نستعيد شعبنا ونعزل الإرهاب، بل هو نصرٌ أعظم من الانتصار على داعش.

التعاطف مع داعش

اليوم، أعلى مستوى من التعاطف مع داعش بين بلدان العالم، وأكبر نسبة من التغريدات لصالح داعش، من إخواننا في المملكة العربية السعودية، كما تشير جميع الاستطلاعات، وثاني نسبة تعاطف توجد في أحد بلدان المنطقة أيضاً، وكذلك التسلسلان الثالث والرابع، مما يعني أن عدداً من البلدان في محيطنا تشهد تعاطفاً شعبياً مع داعش، واستعداداً للوقوف معه إذا رفع رايته فيها، وفي أي لحظة يُمكن أن نرى اندفاعاً كبيراً من الناس لإسقاط هذه الحكومات، فنحن نخرج من عنق الزجاجة، ولكني أرى أن الآخرين قد يقعون في مشاكل كبيرة، ونسأل الله الأمن والاستقرار للجميع ولا نتمنى الشر لأحد، ولكن هذه حقائق كما نراها.

استعادة دور العراق

لقد أسسنا تجربة غير معترف بها؛ إذ كانت الحكومة العراقية والعملية السياسية ومخرجاتها تُعدُّ شيئاً مديناً، ولكننا وصلنا الآن إلى أن تجتمع جامعة الدول العربية وتدين التدخل التركي بالإجماع وتنتصر للحكومة العراقية، وأتمنى من المختصين في شؤون الجامعة العربية أن يخبروني متى كان آخر قرار صدر من الدول العربية بالإجماع، لأنهم لم يكونوا مجمعين إلا على أن لا يجتمعوا! فهم مختلفون دائماً في كل قضية، ومع ذلك حصل الإجماع بشأن قضية حساسة وجدلية؛ فتركيا دخلت مدعية الانتصار لأطراف معينة، وفي هذا الأمر ملابسات غير بسيطة، لذلك فإن هذا الموقف العربي يعكس التطور الكبير في دور العراق وموقعه في المنظومة الإقليمية.

لقد وقف مجلس الأمن بدوله الخمس دائمة العضوية مع العراق ضد تركيا، وكذلك فعل حلف الناتو وطالب تركيا بالانسحاب، مع أنها أحد أعضائه، ولم تقف دولة واحدة في العالم مع تركيا وتساندها، وهذا تطور سياسي هائل لمن يقرأ القضية جيداً؛ فهذه الدول ليست منظمات خيرية، بل تنظر إلى مصالحها عندما تقرر، وعندما يصل العراق إلى أن يحسب الجميع حساباً للتعاطي مع قضاياها ويحترموا سيادته، ويقفوا بوجه حلفاء لهم لكي يحافظوا على تحالفهم معه، فهذا تطور يجب أن يأخذ حقه من الاهتمام.

إنجازات كبيرة

نُفِّر بأن لدينا مشاكل تنموية وخدمية، ولكن علينا أن ننظر إلى ما حصل في محافظتنا منذ (٢٠٠٣) حتى اليوم، وقد اطلعتُ على معلوماتٍ سروراً كبيراً على قلبي؛ ففي اجتماع مع كتلة المواطنين في العراق، لنرى ماذا حققنا من برنامجنا الانتخابي الذي قدمناه لشعبنا، أطلعوني على تقارير وأرقام تبعث على سعادة عظيمة؛ فنسبة تجهيز المواطنين بالطاقة الكهربائية في محافظة واسط هي أربع وعشرون ساعة، وفي البصرة عشرون ساعة، وبعض المناطق أربع وعشرون ساعة، ونسبة توفر مشاريع الصرف الصحي في ميسان هي (٩٨٪).

لو عرضت لكم حجم ما تحقق في كل محافظة من محافظتنا، من مستشفيات ومدارس ومنشآت ومجمعات سكنية، ومن تبليط لآلاف الكيلومترات من الشوارع والأزقة، لعلمتم أن ما تحقق شيء عظيم، ولكننا كنا تحت الألقاض، ومهما عملنا فنحن نحتاج إلى جهد أكبر، لولا هذه الأزمة المالية، وهي لا تخصنا وحدنا، بل تضررت بسببها جميع الدول النفطية، فالسعودية التي تصدر عشرة ملايين برميل يومياً، كان عجزها ثمانية وتسعين مليار دولار في سنة (٢٠١٦)، وجميع دول الخليج تواجه اليوم مشكلة، وكذلك إيران، فهي ليست مشكلة خاصة بنا أو ناتجة عن سوء الإدارة، بل هي مشكلة قدرية علينا أن نتجاوزها ونبحث عن موارد بديلة، وأنا شخصياً أجد في هذه الأزمة فرصة.

المنطقة ومنعطف التسويات الكبيرة

هذا العام كما اعتقد وكما يصلني من معلومات، وأنا على اتصال مع عدد من الأصدقاء والأشقاء في المنطقة والعالم، اعتقد بأنه عام التسويات الكبرى، فمنذ خمسة أعوام والصراع في المنطقة محتدم، وقد أخذ لبوساً طائفياً وكأنه صراع شيعي سني، ولكنه في الواقع صراع سياسي، من أجل مصالح وتوازنات وأدوار وما إلى ذلك.

لقد أعلن التحالف العربي كما أسموه أنه سوف يبيد الحوثيين في ثلاثة أسابيع، ويعيد هادي إلى صنعاء وتنتهي القضية، ولكن مرت تسعة أشهر ولم يستعيدوا صنعاء، بل أصبحت عدن الملاصقة للحدود السعودية بيد داعش والقاعدة الآن، وأي منطقة تخلى عنها الحوثيون كان البديل فيها هو القاعدة وداعش، والحرب اليوم في المحافظات السعودية وليست في اليمن، والصواريخ الباليستية للحوثيين تصل إلى عمق الأراضي السعودية، وعدد ضحايا هذه الحرب من السعوديين أصبح كبيراً كما يعلن، ولم يتحقق الهدف المنشود.

قيل إن إسقاط بشار الأسد سيتم خلال أربعة أسابيع ، ولكن مضت خمسة أعوام ولم يتحقق ذلك ، وبشار اليوم يزداد قوة بعد دخول روسيا معه ، وبعد سنوات من نزيف الدم وإنفاق المليارات والتدمير والحملات الإعلامية إلى آخره ، جلسوا في نيويورك مؤخراً واتخذوا قراراً بأن الحل سيكون سياسياً وبشار سيبقى ، وبعد ستة أشهر يتم تشكيل حكومة انتقالية ، وبعد سنتين تُجرى انتخابات بإشراف دولي ، من دون التصريح بمنع بشار الأسد من الترشح .

في العراق ، كان الهدف إسقاط العملية السياسية ، وقد تحدثنا أنها تقوى ولا تضعف ، وفي لبنان كان الهدف هو تنصيب سمير جعجع رئيساً لجمهورية لبنان ، ولكن المنصب بقي شاغراً بالرغم من مرور سنتين ، وفي البحرين كان الهدف إنهاء الاعتراضات الشعبية وفرض الحكومة بالقوة ، ولكن الاعتراضات مستمرة ولم تتوقف لحظة ، إذن هذه خمس سنوات في الدول الأخرى ، واثنى عشرة سنة في العراق ، بُدلت خلالها الأرواح والمليارات ، ومع ذلك لم تتحقق الأهداف المرجوة ، والجهة الأخرى لم تحقق كل ما تريد أيضاً ؛ فالحوثيون لم يأخذوا اليمن كلها ، وبشار لم يظهر سوريا كلها ، ونحن لم نحل مشاكلنا كلها ، وكما فشل سمير جعجع في الوصول إلى الرئاسة ، فإن ميشيل عون لم يصل أيضاً ، وفي البحرين لم تتوقف الاعتراضات الشعبية ، ولكن رئيس الوزراء لم يُبدل والحكومة لم تتغير ، وبالتالي لم تستطع أطراف النزاع تحقيق أهدافها بالرغم من بذلها كل ما في وسعها ، والآن يعاني الجميع من الأزمة المالية التي خلفها انخفاض أسعار النفط ، فالحل كما يراه الطرفان اليوم هو الجلوس إلى طاولة الحوار من أجل الوصول إلى تسوية وحل المشكلة .

التسوية الوطنية

لقد كنا في العراق أكبر المتضررين من هذه الفتنة ؛ بسبب كوننا ساحة هشة ، فأصبحت ساحتنا تجسيدا للصراع الإقليمي والدولي ، وسنكون في التسوية أول المستفيدين أيضاً ، ولكن هل ننتظر صفقة إقليمية دولية لتقرر مصيرنا؟ علينا أن نجلس ، نحن العراقيين ، بعضنا مع البعض الآخر ، ولا ننظر يمينا أو شمالا ، ونخرج بتسوية توحد البيت العراقي ، لأن ما يقال بشأن المنطقة يقال بشأن العراق أيضاً ، وأذكركم بمبادرة السلم الأهلي وبناء الدولة التي طرحناها منذ ستة أشهر ، وقلنا إن هذه رؤية متكاملة للمشروع السياسي الضامن لحقوق الجميع ، ويجب أن نعالج هذه القضية .

إن التقدم الأمني الذي نحققه، يجب أن يرافقه مشروع سياسي، وإلا سيبقى العمل ناقصاً، ومن يعتقد أن المسألة تُحل أمنياً فهو مخطئ، لذا يجب علينا أن نمسك السلاح بيد، ونمد اليد الأخرى لشركائنا، من أجل التفاهم بين القوى المجتمعية العراقية، وليس مع الإرهاب، والوصول إلى تسوية وطنية.

إن الأداء الحكومي بعد سنتين من تشكيل الحكومة الجديدة، يحتاج إلى مراجعة وتقييم، وقد دعوت إلى ذلك مؤخراً، بأن نقيم كل وزارة وهيئة مستقلة، وكذلك الأداء القضائي، والأداء النيابي؛ نراجع ونركز على الصحيح ونشدد عليه، ونعالج الخطأ لكي لا يضيع منا الوقت، فليس لدينا وقت نضيعه في إرضاء هذا وذاك.

الاهتمام بالشباب

هناك إحباط لدى الشباب العراقي، فالصورة غائمة والجو العام ملبد في العراق والمنطقة عموماً، ولا يرى الشباب أفقاً لمستقبل أفضل، واللافت أن أكبر نسبة من المهاجرين هي من كردستان، وهذا الشيء غريب، لأن الصورة الأولية لدينا أن كردستان آمنة مستقرة ووضعا جيد، فلماذا يهاجر شبابها قبل غيرهم؟ وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة، فالمسألة ليست بالصورة الظاهرية التي نلتقطها، بل فيها عمق وأبعاد قد لا نراها.

يجب علينا الاهتمام بالنساء والشباب، فهما شريحتان مهمتان، وقد اطلعت مؤخراً على تقارير فاجأتني؛ فمواليد العراق منذ (٢٠٠٣) إلى اليوم تمثل أربعين بالمئة من تعداد الشعب العراقي، ونسبة المواليد من عام (١٩٩١) إلى (٢٠٠٣) هي عشرون بالمئة، وهذا يعني أن ستين بالمئة من الشعب العراقي دون الخمس والعشرين سنة، أي أن (٨٥٪) من الشعب العراقي دون الخمسين سنة، وهذا رأس مال عظيم؛ فهو يعني أننا شعب بإمكانه أن يحول الإنجاز إلى إعجاز بهذه الطاقة الشبابية إذا وُجّهت توجيهها صحيحاً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تلبيتكم هذه الدعوة، والمداخلات القيمة التي تفضلتم ببيانها، ولديّ مجموعة من الملاحظات، وتعقيب على بعض ما تفضلتم بالإشارة إليه.

عام ترتيب الأوراق وطنياً وإقليمياً

منذ ستة أشهر تقريباً، في خطبة العيد، ذكرت أن عام (٢٠١٦) سيكون عام التسويات الإقليمية والوطنية، وخلال الأشهر الستة الماضية، لاحظنا تصعيداً وليس تهدئةً، وقد يقول قائل: إن القراءة لم تكن صحيحة، والتسويات ما زالت بعيدة المنال، ولكنني ما زلت على قناعتي وقراءتي؛ بأننا بدأنا نتجاوز عنق الزجاجة ونعبر هذه المرحلة الصعبة. إن العقد المنصرم شهد الكثير من الحروب والخراب والدمار، وكان عقداً صعباً على العراق والمنطقة، واستنفدت جميع أوراق الضغط السياسية والعسكرية وأخيراً الاقتصادية، فإن انخفاض أسعار النفط يكشف عن محاولة الضغط الاقتصادي؛ فهناك دول تنتج عشرة ملايين برميل من النفط يومياً، ولو أنها أنتجت ثمانية ملايين واحتفظت بمليون برميل، لصعد سعر البرميل إلى نحو خمسين دولاراً، ولحصلت على مقابل يفوق ما تحصل عليه من تصدير عشرة ملايين برميل بسعر خمسة وعشرين دولاراً

٢٧٨. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب المهنية الذي عقد بحضور عدد من النخب والقيادات المهنية والنقابية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٣.

للبرميل ، فإذا أرادت هذه البلدان أن تريح فمقتضى الحكمة أن تخفض الإنتاج ، ولكنها مصرة على أن تنتج وتصدر كميات أكبر مع أنها تخسر ، لأن هذه ورقة من أوراق الضغط في الصراع الإقليمي والدولي ، فبعض هذه الدول تريد أن تضغط على إيران وروسيا ، وعلى العراق أيضاً ، والضغط علينا أكثر تأثيراً؛ فإن إيران تعتمد على النفط في (٢٥٪) من موازنتها ، وروسيا لديها موارد كثيرة خارج إطار النفط ، أما العراق فهو البلد الأكثر تضرراً من هذه الأسعار .

لقد استُفدت جميع الوسائل ولم تحقق حسماً لأي طرف من أطراف هذا النزاع ، فالضغوط مستمرة في العراق منذ (٢٠٠٣) ، وفي سوريا منذ ست سنوات ، وفي البحرين تكاد تصل إلى سنة كاملة ، وهكذا طالت الأزمة ، وحينما لا يستطيع أي طرف أن يحسم ، فلا بد من أن يذهب إلى التسوية وإلى الحوار ، وهذا ما قلناه ، ثم رأينا حواراً يمينياً في جنيف ، وحواراً سورياً بصفحته الثالثة مؤخراً ، واتفاقاً بين الدول المتخاصمة جميعاً على إيقاف إطلاق النار هذا الأسبوع ، وكذلك ما يخص الوضع في العراق ؛ فقد كُتِنّا نقاتل داعش على أسوار بغداد ، واليوم نستعد لقتال داعش في الموصل على بعد خمسمائة كيلومتر عن العاصمة ، وأنهينا قتال داعش في الرمادي ، وتوجه إلى هيت والقائم ، إذن هناك تقدم كبير في إجهاض المشروع المناوئ للعملية السياسية .

إن من يعتقد أن داعش مجموعة مجرمين جناة ، رأوا في المنام أن يأتوا إلى العراق ويستهدفوا الروافض ويقتلوهم وتنتهي القضية فهو مخطئ ؛ فداعش بإمكاناته الكبيرة أوسع من أن يكون نتاج جهد شخصي ، أو عمل مجموعة من الناس الهواة في هذا الشأن ، بل هذا مشروع إقليمي ودولي كبير له أبعاد وتداعيات خطيرة ، ولكن الشعب العراقي أجهض هذا المشروع بفضل الله تعالى ، لذلك فنحن نقرب من لحظة التسوية .

سمعت بالأمس تصريحاً للدكتور ظريف وزير خارجية إيران خلال مشاركته في المؤتمر الأمني في ألمانيا ، قال فيه : يجب أن نجلس مع إخواننا السعوديين ونعالج المشاكل ، ونحن ليست لدينا مشكلة مع السعودية ، فلنا قراءة للأحداث في المنطقة ولهم قراءة ، وإذا أردنا أن نجلس ونوحد قراءتنا فستطول المدة ، فليحتفظ كل منا بقراءته ، ولنجلس ونتحاور بشأن المستقبل ولا نتحدث عن الماضي ، ولا تستغربوا حين تسمعون مثل هذه الكلمات غداً من وزير الخارجية السعودي ، وبالتالي لا خيار إلا التفاوض والحوار .

التسوية الوطنية

وطناً، الجميع اليوم تحت الضغط؛ فأهلنا الأعزاء في المناطق الغربية أراضيتهم مستباحة وجمهورهم نازح، والطبقة السياسية بينها بعض المشاكل، وهذه ليست ظروفًا مثالية، وقد اتضحت الصورة لدى البعض من أهلنا في هذه المناطق الذين كانوا يظنون أن داعش يمكن أن يكون منقذاً لهم من ضغوط تمارسها أجهزة الحكومة، ونعرف أن داعش خلال أسبوعين استطاع أن يحتل (٤٠٪) من أرض العراق، ولو كانت هناك معارضة وقوة تقف بوجههم لما استطاعوا بأعداد محدودة أن يحتلوا كل هذه المناطق الواسعة، فهذا يعني أن هناك تعاطفاً معهم، والأفلام التي بثها داعش على اليوتيوب تظهر أن هناك مواطنين استقبلوهم بالفرح والتصفيق استقبال الأبطال، ظناً منهم أنهم سينقذونهم ويساعدونهم، ولكنهم اكتشفوا أن القضية ليست كذلك، فهؤلاء عاثوا في المناطق الغربية فساداً، وأرادوا أن يُطهروها من معارضيتهم فقتلوا وأسأؤوا، فكان هذا النزوح الواسع لأهلنا.

منطقة كردستان ليست أفضل حالاً؛ فالأزمة الاقتصادية خانقة، ومنذ تسعة أشهر لم يدفعوا رواتب موظفيهم، وثلاث عشرة شركة نفطية غادرت الإقليم، والوضع السياسي صعب أيضاً؛ إذ لم تُحسم رئاسة الإقليم مع مرور أكثر من سنتين، وليس هناك أفق للحل، بل تتعمق المشكلة يوماً بعد آخر، وأصبحنا اليوم نسمع حديثاً عن إقليمين؛ إقليم السليمانية وإقليم أربيل ودهوك، وهذا تراجع وليس تقدماً، والمشاكل الأمنية موجودة أيضاً كسائر المناطق الأخرى في العراق، إذن فجميع المكونات العراقية تحت الضغط، وقد جرب الجميع الخطاب الطائفي وملؤوا به الشاشات، وكل ركب الموجة وأراد أن يحصل على فرصة وأصوات بهذه النبرة الطائفية، واستخدمت وسائل الاتهامات المتبادلة، فصرنا نسمع ادعاءات عن سرقات هائلة تثير الاستغراب، وكل ذلك لم يوصل إلى نتيجة.

إننا مقبلون على تسوية وحلول، وأمامنا خياران في هذا الشأن؛ الخيار الأول أن نجلس معاً بجميع مكوناتنا، ونقوم بصياغة مشروع سياسي عراقي وطني خالص، ضمن سقف الدستور، وقد قدمنا مبادرة السلم الأهلي وبناء الدولة، جمعنا فيها جميع الأوراق الموجودة في الساحة ضمن سقف الدستور، وقلنا إن هذه خريطة بناء وطن يشعر فيه الجميع بالرضا، بأن يتنازل الجميع للجميع حتى نقف في المنتصف ضمن سقف الدستور، وقدمننا رؤية شاملة، وهذا الخيار هو الذي يجب أن نتمسك به، لأن الخيار الثاني هو أن تُفرض علينا تسوية من الخارج، بكل ما في ذلك من سلبيات.

الإصلاح السياسي

إننا نتحدث دائماً عن الإصلاح، والجميع يتحدث عن الإصلاح، ولكن ما هو الإصلاح وكيف يتم؟.

الإصلاح يعني رؤية واضحة وشاملة؛ ما هي خارطة الطريق والخطوات الإصلاحية؟ وبعد تكوين هذه الرؤية، ننتقل إلى إجراءات بمعايير ومسطرة واضحة، ولا يصح أن تختلف هذه المعايير بين جهة وأخرى، فإذا أردنا الإصلاح فيجب أن نطبق هذه المعايير على الجميع، لكي يكون هناك شعور بالعدل والإنصاف، إذن نحتاج إلى رؤية ثم معايير واضحة، ثم التشاور والتفاهم بين الأطراف.

إن الإصلاحات تحتاج إلى إجراءات بعضها قاسية، وعلى الحكومة أن تحصن نفسها بقاعدة عريضة، فإذا ضمنت هذه القاعدة من الدعم السياسي، فسوف تستطيع أن تمرر ما تريد، أما إذا لم تكن كذلك، فسوف يصبحون جميعهم معارضين لها، هذه هي الشروط الأساسية للإصلاح.

الوضع الاقتصادي

إن وضعنا الاقتصادي الآن صعب؛ لأن الميزانية انخفضت بشكل كبير بسبب اعتمادها على النفط الذي أصبح سعره متواضعاً جداً، ولدينا مشكلة على المستوى القصير هذه السنة، ولكن العراق ليس بلداً مفلساً ولا فقيراً، فالعراق مثل الملياردير الذي يملك عقارات وفنادق ومنشآت ومصانع، وغيرها الكثير، ولكنه لا يملك السيولة النقدية، فالعراق يمتلك ثالث أكبر احتياطي لنفط العالم تحت أقدام العراقيين، وثروات وإمكانات هائلة في مختلف المجالات، ولكنه يعاني الآن من ضعف.

لو كنا قد بدأنا قبل عشر سنوات ببناء بنية اقتصادية سليمة، في الصناعة والزراعة والقطاع الخاص الفاعل والاستثمار وغيرها، لكننا اليوم مثل إيران؛ فاعتمادها على النفط في موازنتها بنسبة (٢٥٪) فقط، فميزانيتنا أصبحت مهددة، ولكنها حالة وقتية، ويجب أن لا نقلق كثيراً من الديون، إذ لدينا إمكانية للسداد، ومثل هذه الديون يمكن أن تكون مفيدة لحل جزء من المشكلة، ولكن الجزء الآخر يحتاج إلى إصلاحات اقتصادية.

شؤون متفرقة

تحرير الموصل: إن الأولوية في تحرير الموصل هي أن يشارك أبنائها في تحريرها، فالموصل لأهلها وهم من يحررون مدينتهم، ومعهم الجيش والشرطة، فمكونات الموصل، من العرب والكرد والتركمان والشيعية والسنة والمسيحيين والإيزيديين، جميعهم يجب أن يشاركوا، كلٌّ يحرر منطقته، وهذا أصل، ومعهم جميع العراقيين بقدر الحاجة، فالموصل محافظة عراقية، وسيشارك الجميع بتحريرها.

قانون التقاعد: بشأن ملاحظاتكم حول قانون التقاعد، أتمنى من الإخوة في شؤون الدولة أن يستمعوا إلى هذه الملاحظات ويأخذوا بها، ونوابنا في البرلمان يستطيعون أن يدخلوها ضمن التعديلات.

من أجل بغداد أجمل: نحن بحاجة إلى أن تكون بغداد أجمل، ونفعل ما بوسعنا في هذا الأمر، وجزء منه يحتاج إلى إدارة وذوق، وجزء يحتاج إلى إمكانيات، وجزء يحتاج إلى منظومة تنهض بالعمل، فهذه كلها يجب أن تكون.

لقد عشت في طهران بضع سنوات في بداية الهجرة أوائل الثمانينيات، ووجدتها مدينة بائسة أقل من بغداد اليوم، ثم جاء أمين عاصمة مبدع وقوي فنهض بالمدينة، ولأنه - في البداية - لم يكن يملك الأموال اللازمة لذلك، اضطر لفرض ضرائب عالية على الناس في طهران، فاحتج الناس وتعرض الرجل للسب والإساءة، ولكنه أصر على نهجه، وبعد سنة رأى الناس أن طهران بدأت تتغير، وهذه الأموال يتم إنفاقها عليهم، واليوم كما أخبرني أحد المسؤولين هناك مليار متر مربع من المساحات الخضراء في طهران، وأصبحت من أجمل عواصم العالم.

الخدمات الصحية: هناك تلكؤ في الخدمات الصحية، والسيدة الوزيرة تبذل جهداً في هذا المجال، ولكن لدينا مشكلة في الطواقم التي تقدم الخدمات، ولدينا مشكلة منشآت، ومشكلة في الأموال المطلوبة لهذا العمل، وهذه مجتمعة تسبب هذا التلكؤ الموجود، واليوم يدفع المواطنون آلاف الدولارات لكي يذهبوا إلى الهند أو تركيا أو إيران للعلاج، ولو استطعنا تقديم خدمات صحية جيدة، لأنفق المواطنون هذه الأموال في العراق بدل أن ينفقوها في الخارج، وكذلك ترى هذا المواطن الذي يذهب إلى الهند ويدفع خمسة آلاف دولار، ويعود ممتناً لهم أنهم عاملوه بشكل جيد وعالجوه، لو طلب منه مستشفى عراقي ألفي دولار لاستكثرها، فالمواطن ما زال غير معتاد على أن يعطي مالاً مقابل خدماته في داخل البلد، ونحتاج إلى أن نغير هذه الثقافة.

ديوان بغداد للنخب المهنية^(٢٧٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الكرام ، أخواتي الفاضلات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا الحضور ، والمداخلات العميقة والإثراء المهم لهذا اللقاء .

لا بد لي في البداية من أن أبارك لكم حلول شهر ذي القعدة الحرام ، وأعزيكم بالذكرى السنوية لاستشهاد آية الله العظمى الشهيد السيد محمد الصدر (قدس سره الشريف) ، فنستذكر جهاده وجهوده وتضحياته والدم الطاهر الذي أريق ظلماً وعدواناً على يد الدكتاتور ، ونسأل الله أن يتعمد شهيدنا الغالي برحمته الواسعة ، وأبارك لكم أيضاً استئناف رحلات الخطوط الجوية العراقية إلى أوروبا ، وهناك إجراءات مهمة يجب أن نقوم بها لمعالجة الأزمة بشكل كامل ورفع الحظر رسمياً ، لتستطيع هذه الخطوط أن تحط في أي مكان في العالم ، ويجب أن نعمل جاهدين لتحقيق هذه المعايير .

أزمة إدارية

تأيداً لما ذكرتم ، أعتقد بأن أزمة العراق في الجوهر هي أزمة إدارة ؛ فلو كانت الإدارة السياسية صحيحة ، لكان بإمكان هذه القوى نفسها أن تقدم عملاً أفضل وتعاون مع بعضها بشكل أفضل ، ولو كانت لدينا إدارة أمنية صحيحة ، لكان بالإمكان تقديم أداء

٢٧٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب المهنية الذي عقد بحضور عدد من النخب والقيادات المهنية والنقابية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٦/٨/٢٠١٦ .

أمني أفضل بنفس هذه الإمكانيات المتاحة من قوى أمنية وموارد إلى غير ذلك، ولو كنا نمتلك إدارة اقتصادية صحيحة، لكان بإمكاننا أن نعالج الكثير من التحديات الاقتصادية التي مرت بنا بشكل أفضل، إذن فأزمة البلاد هي أزمة إدارة، وإذا ذهبنا إلى تفاصيل أخرى فجميعها قد تكون مكتملة، ولكن المفتاح الأساسي للحل هو الوقوف طويلاً في الجانب الإداري.

إن إدارة ناجحة ستعني انفراجات كبيرة مع جميع التحديات والمشاكل التي نواجهها، وهذا ما يجعلنا ندعو، كما فعلنا في مناسبات عدة، إلى ثورة إدارية، فالمسألة ليست إصلاحات إدارية فقط، بل نحتاج إلى ثورة إدارية واسعة، وإعادة هيكلة للكثير من شؤوننا وأوضاعنا ومؤسساتنا، لأن هذه البنية تسبب تعقيدات كثيرة؛ فكلما حصلت مشكلة استُحدثت مديرية جديدة، فهناك إرباك كبير وتعقيد في إدارة الأمور يدفع ضريبتهما المواطن؛ فمن أجل معاملة بسيطة يحتاج إلى عشرات التواقيع، بينما أصبحت هذه الأمور بسيطة في أماكن كثيرة من العالم عن طريق الحوكمة الالكترونية، فالمواطن يولد ويموت من دون أن يرى دائرة، إذ تتم المعاملات الإدارية بانسيابية كبيرة بالبريد من دون حاجة للحضور، إذن نستطيع أن نقضي على الكثير من مكامن الفساد بتطوير أوضاعنا، وسيشعر المواطن بالعزة وتعالج مشاكله، وسيكون حينئذ حريصاً على أن يوفر الاشتراطات الإدارية المطلوبة، ولن يستطيع الموظف أن يبتزها في قضية من القضايا، فنحن بحاجة إلى وقفة طويلة في هذا المجال.

الراهن الأمني ومعركة الحسم

من الناحية الأمنية أنجزنا معركة الفلوجة بسرعة فاقت التوقعات، حتى توقعات القادة العسكريين الذين قادوا هذه العمليات، بفضل الله تعالى وجهوزية قواتنا وخبرتها المتراكمة، وانهيار معنويات العدو، ونستعد الآن لمعركة الموصل، وهي معركة حاسمة، فهي آخر منطقة يتواجد فيها الإرهاب بشكل رسمي، وبتحريرها يمكن أن نعلن خلو العراق من أي منطقة مغتصبة على يد داعش، وهذا إنجاز كبير.

داعش عدو للعالم كله، واليوم يُقضى عليه في العراق، فكما بدأ من العراق وانتشر، يُقضى عليه الآن في العراق ليضعف في جميع المواقع الأخرى، لذلك فالعالم يرى أن هذه المعركة معركته، حتى رأينا الرئيس أوباما يوظف انتصاراتنا كعراقيين ومساعدة الطرف الدولي، يوظفها في الحملة الانتخابية في أمريكا، وهذا يكشف عن أهمية هذا الأمر، والموقف نفسه نجده لدى الأوروبيين ودول المنطقة، فالجميع يشعر بالخطر،

ولعل بعض البلدان لم تصل مواقفها إلى المستوى المطلوب، ولكنها ستشعر بالخطر قريباً، لأن شرارة النار لا تعرف حدوداً ولا مذاهب ولا عقائد ولا جغرافيا معينة، بل تمتد بجميع الاتجاهات، وهذا ما أراه في الأفق، وأتمنى أن تكون قراءتي خاطئة.

اليوم، يكتسب العراق حصانة ضد الإرهاب، كما يكتسب الجسم مناعة بالتطعيم تجاه مرض معين، فالشعب العراقي بأكمله يمتلك اليوم مناعة ضد الإرهاب ويتماسك داخلياً، أما الشعوب الأخرى فهي غير محصنة، ولا تستبعدوا أن يرحل الإرهابيون، حين نظردهم من أرضنا، إلى بلدانهم، إلى من علمهم وأرسلهم، أو إلى من غض الطرف ليأتوا هم بقرارهم، ومهما كانت الأسباب فسوف يعودون إلى بلدانهم، وهنا سيتبين كم نحن أقوياء.

إن معركة الموصل حاسمة لاعتبارات عدة؛ فالخطوة الأخيرة تكون حساسة جداً، وفي الموصل مليون إنسان بريء تحت وطأة داعش، إذن نحن أمام أزمة إنسانية كبيرة، والتكتيكات التي استخدمناها في مناطق خالية من السكان، لا نستطيع أن نستخدمها بمكان فيه مليون مواطن، وإذا كنا نركز على المعركة كما فعلنا في الفلوجة وغيرها، فهنا لدينا معركتان؛ معركة إنسانية في الحفاظ على مليون إنسان عندما ينزحون، والمعركة الأخرى ضد الإرهاب، وهذه عاصمة الخلافة المزعومة للإرهابيين والموقع الأخير لهم، لذلك لن يسلموها بسهولة وسيقاتلون بشراسة، وهنا نحتاج إلى استنفار جميع الطاقات، وإلى هجوم كبير من عدة محاور لكي ننجز هذا الأمر.

تعديل الدستور

بشأن تعديل الدستور علينا أن نسأل نقابة المحامين، فالبعض يقول إن شرط ثلثي ثلاث محافظات لدورتين، وهناك مادة دستورية أخرى تتيح إجراء استفتاء بعد الدورتين بشرط (نصف زائد واحد)، فأرجو دراسة هذا الموضوع، فإذا كان ثلثا ثلاث محافظات لا يمكن أن تضع الفيتو بالفعل، فحين ذاك نذهب إلى أي تعديل في الدستور، فإذا كان لنصف المصوتين في العراق رأي إيجابي نمضي بتعديله، على فرض أن الإصلاحات لا تكون إلا بتعديل دستوري، وأنا شخصياً أتحفظ على هذا الأمر، وقد بينت وجهة نظري وأتمنى أن تكون مقبولة.

إن قانون الانتخابات أحد المداخل، ولكن ماذا يمكن أن يفعل قانون الانتخابات؟ ولا تنسوا أن نظامنا برلماني، والنظم السياسية في العالم لها أصول، فهناك النظام الرئاسي، والنظام البرلماني، والنظام المختلط، رئاسي مع برلماني، وكل نظام منها

له ما له وعليه ما عليه ؛ له إيجابيات وفيه سلبيات ، فنحن ننظر إلى إيجابيات الآخرين ، ونريد أن نجتمعها معاً في نظام عجيب لا يمكن له المضي .

الحشد الشعبي

الحشد ضرورة إلى جانب الجيش والشرطة والمؤسسات الأمنية الأخرى ، ولكننا نريده منظماً ، ليعمل الجميع تحت علم واحد هو علم العراق . نريد اسماً واحداً هو الحشد الشعبي ، وليس أسماء وأعلاماً وأحزاباً . نريد قوة لها رأس وتدير نفسها ، مرتبطة بمؤسسات الدولة ، ونحتاج إلى تشريع ينظم هذا الأمر .

نحن نزعم أننا لفترات طويلة ، لم نظهر للإعلام أننا موجودون في الحشد ، وسمحنا بعد أشهر طويلة من المعركة بأن يعرفوا بأنفسهم ، ولكننا حذرون جداً من تسييس الحشد ، أو استغلال هذه السرايا ، الذين هم أبناء تنظيماتنا دفنناهم للمعركة ، استغلالهم سياسياً أو ما إلى ذلك ، فنحن مع عدم التسييس ، وهذه تحتاج إلى جهد كبير من جميعاً .

شؤون متفرقة

خريطة الإنجاز : القول بضرورة وجود خريطة معارك تحدد من أين بدأنا وإلى أين انتهينا ، وحركة كل قوة من هذه القوى ومساحاتها ، هذا الكلام صحيح ، فالبعض قد ينجز عملاً كبيراً ولكن صوته منخفض ، وهناك مَنْ عمله قليل ولكن صوته مرتفع .

القطاع الخاص : دعم القطاع الخاص وإشراكه في القرار الاقتصادي في البلد ، كلام صحيح ، وكلما كانت النقابة الخاصة أقوى ، كانت مؤثرة أكثر وكلمتها مسموعة .

الوجوه الجديدة : بشأن تقديم وجوه جديدة ، توجد بعض الوجوه الفاعلة والنشيطة والمؤثرة والخدمية ، وهناك وجوه استنفدت ، وإذا عدت لطرحتها من جديد سيرتد الأمر عليك ، وهذه ترتبط بالجهة السياسية وحذاقتها ، ورغبتها في أن تحظى بثقة الشارع .

التعيينات بالوكالة : إنها إشكالية بالفعل ، ونحن في تواصل مستمر مع رئيس الوزراء ومع المسؤولين الآخرين ، من أجل وضع حد لها .

استعادة ثقة المواطن بالطبقة السياسية : السياسي مذموم في كل العالم وليس في العراق ، ولكن المسألة أكبر في العراق لأسباب متعددة تجتمع كلها في هذا الاتجاه ، ولا توجد قيود في الإعلام ولا انضباط ولا حرمة لمسؤول ، ولكننا نحتاج إلى خطط جديدة ، وإلى حلة جديدة ، وإلى طريقة جديدة في التعامل مع الناس ، بحيث يشعر الناس بأن هناك شيئاً جديداً يبعث فيهم الأمل ، ومن واجبنا جميعاً أن نقوم بهذا .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، والمداخلات القيمة التي تكشف عن حرص ومسؤولية تجاه مشروعاتكم ووطنكم، وأشعر بسعادة كبيرة كلما اجتمعنا وتداولنا مع بعضنا الهوم العامة، وتقديري العالي لوقفتم الطويلة عند موضوع الإصلاح، وحرصكم على أن تمضي هذه العملية بالشكل الذي يلمس المواطن العراقي نتائجه بشكل مباشر، ونلحظ تطوراً في أدائنا الحكومي والمؤسسات الأخرى في الدولة، بالشكل الذي يدفع العراق إلى الواجهة من جديد ليأخذ دوره ومكانته الصحيحة.

الرؤية الشاملة للإصلاح

إن الإصلاح - كما أشرتم - له معنى واسع، والمشكلة التي يعاني منها البلد اليوم لها آفاق وامتدادات عديدة، والتعديل الوزاري يمثل واحدة من هذه الخطوات، ولكنه ليس كل شيء ولا يعالج المشاكل تماماً، فلو أتينا بأكفأ الناس واستقطبنا عقول البلد بعيداً عن أي اعتبار آخر واخترناهم وزراء، فلا يعني ذلك أن المشكلة سوف تُحل حتماً بشكل كامل، فهناك مشاكل بنيوية في هيكل الدولة العراقية، وهناك مشاكل ترتبط بسلسلة طويلة من التشريعات التي وُضعت على خلفية النظام الدكتاتوري، ولم تُعالج حتى الآن

٢٨٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب الإعلامية الذي عقد بحضور النخب والكفاءات الإعلامية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٠.

للانتقال من المركزية الشديدة إلى نظام ديمقراطي تعددي، فما زال الجدل دائراً في توزيع الصلاحيات بين المركز والمحافظات والإقليم وما إلى ذلك.

تعرفون جيداً أن قانون مجالس المحافظات المعدل تم إقراره منذ وقت طويل، وكان من المفترض أن تنقل تسع وزارات صلاحيات كبيرة جداً إلى المحافظات، ولكن أغلبها لم تقم بهذه الخطوات، وما زالت تجتهد في مقابل نصوص قانونية واضحة، وتصر على أن هذا أمر غير صحيح، ويجب أن تبقى الوزارات الاتحادية ماسكة للأمر بشكل كبير، وهكذا هناك سلسلة طويلة من السياسات والإجراءات الخاطئة التي تحتاج إلى معالجة.

بتواضع شديد، وقبل عدة أشهر، شكلنا ورش عمل عديدة وجئنا بالخبراء بعيداً عن الأضواء، وصغنا مسودة ورقة شاملة للسياسات والإجراءات الإصلاحية المطلوبة، وكان بالإمكان أن نعقد مؤتمراً صحفياً ونعرضها للرأي العام ونقول إننا قدمنا ورقة شاملة للإصلاح، ولكننا امتنعنا عن ذلك لأننا نعلم أن من لديه حساسية تجاهنا، قد تنعكس حساسيته على ورقة الإصلاحات نفسها.

لم نرد أن تدخل الحساسيات السياسية في موضوعة الإصلاحات، فذهبنا بعيداً عن الإعلام وسلمنا المسودة لجميع الكتل النيابية في مجلس النواب، وللسيد رئيس مجلس الوزراء، والسيد رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس النواب، وسلمناها أيضاً لدول في المنطقة والعالم ذات صلة ومهتمة بالشأن العراقي، وكذلك للأمم المتحدة، وقلنا: لنجتمع وندرس هذه الأمور، ولم نكتب اسم المجلس الأعلى في هذه المسودة، بل صغناها وكأنها صادرة من مجلس النواب، لتدرسها الكتل البرلمانية وتضيف عليها أو تنقص منها وتطورها كما تشاء، ثم تصدر باسم مجلس النواب، أي باسم الطبقة السياسية العراقية كلها، لعلها بهذه الطريقة تأخذ مدياتها في التنفيذ، ولكن حتى الآن لم نلمس خطوات جدية تجاه هذه الورقة، وجميع الأوراق والمبادرات التي شهدناها مؤخراً وجدنا فيها جزءاً مهماً مما كان في تلك الورقة، ولكننا ما زلنا على قناعة، من دون مكابرة، أن تلك المسودة تشتمل على الكثير من الرؤى العميقة والشاملة والموضوعية لمعالجة مشاكل البلد.

خيارات الإصلاح

قلنا إن التعديل الوزاري خطوة في إطار الإصلاح، ولكن هناك شيئاً أوسع، إذ نحتاج إلى خطة إصلاحية شاملة نتفق عليها، وتكون أساس مشوار السيد رئيس الوزراء في

مشروعه الإصلاحية، ويأتي التعديل الوزاري مفردة في هذا السياق، وفي حديثنا مع رئيس الوزراء خلف الأبواب المغلقة نذكره دائماً بالخطة الإصلاحية الشاملة، فما لم نكن أمام خطة واضحة، فأى خطوة قد تنتج وقد لا تنتج، ووضعنا أمامه ثلاثة خيارات: الخيار الأول: أن تكون لسيادته خطة شاملة يعرضها على القوى السياسية لتناقشها معه وتضعها وتبناها.

الخيار الثاني: إذا لم تكن مثل هذه الخطة جاهزة، يطلب من القوى السياسية أن تقدم رؤيتها، فتشكل القوى السياسية لجنة معينة، لتجتمع وتضع خطة إصلاحية شاملة وتقدمها إلى سيادته، ليقوم مع فريقه الحكومي بمناقشة القوى السياسية في هذه الورقة لإيضاحها.

الخيار الثالث: أن لا يقدم خطة شاملة ولا يطلبها من القوى السياسية، بل يفاجئ القوى السياسية بخطوات معينة في مؤتمرات قد تكون في منتصف الليل، وقد تكون غير مسبوقه بتحضيرات كافية، فهنا يجب أن يقبل من القوى السياسية أن تبين ملاحظاتها بشأن هذه المبادرة أمام الرأي العام، كما طرحها للرأي العام من دون مشاور معها، فليس من المعقول أن تُطرح المبادرة للرأي العام، ويكون التعقيب عليها همساً وخلف الأبواب، وبالتالي إذا طرح فكرة إلى الرأي العام ولم يتشاور في تفاصيلها مع القوى السياسية، فمن الطبيعي أن تبين القوى السياسية رأيها للرأي العام أيضاً، فالخطوة التي كنا ومازلنا نعتقد بأنها الأنسب، هي أن نناقش الخطوة خلف الأبواب ونخرج بحصيلة، ثم نخبر شعبنا أن هناك خطوة بهذا الاتجاه.

الموقف من التعديل الوزاري

بشأن التعديل الوزاري، فإننا لسنا ضده، وأقولها لكم وأنتم إعلاميون وتعرفون ثقل السياسة بشكل جيد: إننا في هذه اللحظة، إذا أردنا أن ننظر إلى مكاسبنا السياسية، فالخطوة التي تكسبنا الكثير هي إعلان الانسحاب من الحكومة في هذه اللحظة، فنعطي كامل الصلاحية لرئيس مجلس الوزراء وتخلي عن مواقعنا ونخرج.

الوضع المالي اليوم معروف؛ فالتحديات القائمة معروفة، فماذا يمكن لكيان أن يقدم حين يكون في الواجهة؟ والغطاء المرجعي أصبح أخف من السابق، فالتحدي كبير، ومن يطلب العافية اليوم ينسحب ويقول لأترك هذه القضية، والناس تصف والإعلاميون سيعطون هذا الحدث إثارة كبيرة وأولوية، وسيبدو الإنسان زاهداً بالحكم والإدارة،

ولكن حين ننسحب وينسحب غيرنا، فمن يتحمل مسؤولية هذا البلد في ظرف عصب كهذا؟.

لقد قلنا للسيد رئيس الوزراء ونقول لكم، وأصدرنا بياناً بهذا الأمر: لتبقى هذه القوى السياسية مشاركة متبانية مع بعضها، لإخراج العراق من المأزق الذي هو فيه الآن، وهذا يعني أننا نحتاج إلى حكومة كفوءة، فنأتي بعد سنتين من تشكيل هذه الحكومة، ونشكل لجنة مهنية غير مسيسة لتقييم الوزارات والوزراء على ضوء المعطيات، ونبدأ من وزارة النفط؛ ما هي مهمتها؟ وكم كان إنتاج النفط في الحكومة السابقة وكم أصبح الآن؟ وكم كان يحترق من الغاز سابقاً، والآن كم يُحفظ؟ والشركات الأجنبية التي تعاقدنا معها، كم كنا ندفع لها من أموال إزاء خدماتها، والآن كم أصبحنا ندفع لها؟ وهكذا نمضي بالمعايير ذات الصلة بهذه الوزارة؛ كم كان، وكم أصبح، وما هي الأهداف الموضوعية في هذه الوزارة؟ وحين نجد الوزارة متقدمة محققة لأهدافها، فمعنى هذا أن الوزير كفوء وقادر على أن يدير فريقاً ويحقق نتائج، وإذا وجدنا وزارات تراوح في مكانها أو مترابطة، فمعنى هذا أن الوزير غير قادر على أن يفي بواجباته.

إننا ندعم المبادرة التي أطلقها الأخ السيد مقتدى الصدر، وندعو التحالف الوطني ومجلس النواب إلى دراستها وتطويرها، لتكون منسجمة مع الواقعيات والظروف التي تطمح لها القوى السياسية لكي ننجز العمل، ونحن نراها مبادرة جريئة؛ فأن نضع لجاناً تخصصية للتقييم بعيدة عن الأحزاب، نعتقد بأنها فكرة صحيحة وجريئة ونحن معها.

تحرير الموصل.. هدف عراقي واهتمام دولي

إن للموصل بُعداً رمزياً، ورمزيتها ناتجة من أنها اعتبرت عاصمة للخلافة المزعومة لداعش، وما يبدو أن الطرف الدولي الأمريكي تحديداً ركز على الموصل والرقعة في (٢٠١٦)، ويريد أن ينهي هذه القضية ويقضي على داعش في هاتين المدينتين، والرقعة لها رمزية لدى داعش في سوريا كرمزية الموصل، ولكن لماذا في هذه السنة؟.

إذا عرفنا أن الانتخابات الأمريكية ستكون نهاية هذه السنة، نستطيع أن نفهم سبب الحماس الأمريكي والاندفاع بهذه القضية، ونستطيع أن نفهم لماذا قالوا قبل سنتين إن تحرير العراق من داعش يحتاج إلى ثلاث سنوات، وعندما قالوها في ذلك الوقت حسبت ثلاث سنوات فوجدت أن هناك انتخابات أمريكية، ويبدو أن أوباما كما حصل على الولاية الثانية لنفسه من خلال استهداف بن لادن قبيل الانتخابات، يريد أن يحصل

على الولاية الثالثة لحزبه من خلال استهداف أبي بكر البغدادي والقضاء على داعش ، واليوم نسمع من قادتنا العسكريين أن هناك جدية أكبر بكثير من قبل الطرف الدولي في ملاحقة داعش ، وهذا شيء مفيد من ناحية ، ومن ناحية أخرى يؤكد نداءاتنا عندما كنا نقول إنه لم تكن هناك جدية ، والآن أصبحوا راغبين بالقضاء على داعش .

الموصل لأهلها ، وأبناء الموصل بعربهم وكردهم وتركمانهم ومسيحيهم وإيزيديهم ، إذا كانوا يستطيعون أن يحرروا مدينتهم بمفردهم فليمضوا بذلك ونحن معهم قلباً ودعاءً ودعمًا ، وإذا لم يكونوا كذلك ويحتاجون إلى الجيش والشرطة ، فنحن معهم أيضاً وأهلاً وسهلاً ، وإذا لم يستطيعوا ذلك مع وجود الجيش والشرطة ، فهنا يجب أن نأتي بالقوة الأخرى لتساعد .

هناك من يرى أنه لا يصح أن يشارك الشيعة في تحرير الموصل ، حتى لو كانوا من أهلها ، بحجة أن ذلك سيولد حساسيات طائفية ، فشيعة الموصل من التركمان في تلعفر ، أو الشبك في سهل نينوى ، هؤلاء عليهم أن لا يشاركوا ، ونحن نقول إن هذا الكلام غير صحيح ، فالموصل لأهلها ، وكل منطقة يحررها سكانها ، فالتركمان من أبناء تلعفر شيعة وسنة هم من يحررونها ، ومنطقة سهل نينوى فيها مسيحيون وشبك ، وهم من يحررونها ، وهكذا في المناطق الأخرى .

الإصلاح الاقتصادي

بشأن الإصلاح الاقتصادي ، لا يوجد حتى الآن في الأروقة الخاصة وأروقة القرار ، حديثٌ عن الادّخار الإجباري ، بل الموجود هو حديث عن الاستمرار في قضية الديون الداخلية والخارجية ، والمقصود بالطبع هو الديون التي لا تترتب عليها فوائد كبيرة ، بل فوائد بسيطة جداً ، والعراق بلد فيه إمكانيات كبيرة ، ونحن قادرون على أن نسدد هذه الديون .

يوجد حديث عن تعويم العملة وتجري دراسة هذا الموضوع ، والعملة الآن محافظة على سعرها عن طريق ضخ كميات كبيرة من الدولار ، والحكومة تحول أموال النفط إلى الدينار وتدفعها رواتب ، وسعر الدولار اليوم نحو ألف ومائتي دينار ، وحين يصل السعر إلى ألف وستمائة بتعويم العملة ، فهذه الزيادة تعادل ثلاثين بالمائة من الرواتب ، وبهذه الطريقة ، مع الاستدانة وبعض الإجراءات التقشفية ، إضافة إلى تحميل المواطنين جزءاً من نفقات الخدمات وأجورها ، من ماء وكهرباء ووقود وغيرها ، كما في جميع

البلدان، نتجاوز هذه الأزمة، وأقول هنا إن هذه الحكومة ليست حكومة الأخ العبادي، بل هذه حكومتنا ودولتنا جميعاً، وهذا اقتصاد العراق، ونحن جميعاً نتحمل المسؤولية، فأدعوكم إلى أن تكون لكم رؤية متفهمة لبعض الإجراءات الحكومية التي قد تضطر إلى تخفيف الدعم.

ديوان بغداد الإعلامي^(٢٨١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا الحضور ، لنجتمع في هذه الليلة الكريمة ونعبر عن اعتزازنا بالصحافة العراقية ، وبالذور الجديد الذي مُنح للصحافة العراقية عبر نقيبها الأستاذ مؤيد اللامي ، فتبريكنا لسيادته ولحضراتكم جميعاً .

لا بد لي أيضاً من أن أهنئكم بحلول الشهر الفضيل ، شهر رمضان المبارك ، ونسأل الله أن نكون فيه من المرحومين وأن لا نكون من المحرومين ، وأبارك لكم الانتصارات الكبيرة التي يحققها أبناؤنا في ساحات الوغى ، ولا سيما في معركة الفلوجة الكبرى ، وتعازينا الحارة بقوافل الشهداء الذين تقدمهم على طريق الحرية .

قراءات في المشهد العراقي

أثريتم وأجدتم في ما ذكرتم من أدوار مهمة تتحملها الصحافة العراقية ، سواء في مهامها الوطنية ، أو في مهامها الأوسع في الوطن العربي ، وهناك عدة نقاط نركز عليها ، وألخصها لكي لا نأخذ الكثير من وقتكم :

٢٨١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب الإعلامية الذي عقد بحضور النخب والكفاءات الإعلامية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/٦/٤ .

القراءة الأولى: نحن اليوم نواجه داعش، العدو لجميع العراقيين والعرب، والعدو لجميع المسلمين، والعدو للعالم كله، وشيء مهم حينما يكون عدونا هو عدو العالم؛ فالعالم سوف يصطف معنا في هذه المعركة، وتلاحظون اليوم أن الدول الصناعية السبع عندما تجتمع، فإن واحداً من أهم ملفات نقاشها هو الوضع في العراق وكيفية دعمه، لأن هذه المعركة معركة العالم كله وليست معركة العراق فقط، وإذا لم يقضوا على داعش في العراق، فعليهم أن يقاتلوه في جميع البلدان والساحات.

يُفترض أن يكون هذا الإرهاب بوحشيته ودمويته سبباً في توحيد صفوفنا الداخلية، فالتمييز بين دم وآخر من العراقيين أنفسهم، وأن نضع حدوداً للتضحية والشهادة فنقول: هذا من حقه أن يقدم دمه في هذه البقعة، ولا يحق له أن يقدمه في بقعة أخرى، وهذا من حقه أن يضحي دفاعاً عن وطنه في هذا المكان، ولا يحق له أن يضحي في مكان آخر، مثل هذه التصنيفات لا تليق بنا كعراقيين، ولا بالمهمة الكبيرة المناطة بنا، ومن المهم أن يشعر المقاتل وهو يضحي بدمه ويستحضر كل ما أوتي من قوة من أجل هذا الوطن، بأن ظهره مسنود بقراءة صحيحة لهذا الجهد، وبتوظيف صحيح لهذه التضحية، والعراق هو البلد الوحيد الذي يقاتل داعش بشعبه؛ فالظروف في سوريا مشابهة لظروفنا، ولكن لاحظوا تنوع المقاتلين على الأرض من مختلف البلدان، فالجيش السوري بمفرده غير قادر على إدارة هذه المعركة، ولولا الدعم الآخر لسارت الأمور باتجاهات أخرى، والدول الأخرى معروفة لحضراتكم، فالعراق هو البلد الوحيد الذي تعرض لهذه الهجمة الشرسة بهذه السعة، والقادر على أن يدافع عن نفسه.

ربّ قائل يقول إن لدينا ستة آلاف مستشار أمريكي وأجنبي، والجواب أنهم لا يقاتلون معنا، بل ينحصر عملهم بالتدريب وتقديم الاستشارات والمساعدة في صياغة الخطط وما إلى ذلك، أما القتال فهو للعراقيين وحدهم، وحتى قيادة المعارك وإدارة العمليات يقوم بها العراقيون أنفسهم، فمعركة بخطورة الفلوجة تدار عراقياً، فمن يدير ويقاتل ويمارس جميع هذه الأدوار هم عراقيون، وهذا شيء مهم جداً، وأنا أعتقد بأن هذه فرصة كبيرة جداً لنحول هذه الملحمة إلى ملحمة وطنية، حينما تمتزج دماء العراقيين بعضها مع بعض لتحرير الأرض وإعادة هذه المناطق إلى أهلها الشرفاء، فمن واجبنا أن ندافع عن هؤلاء المضحين ونقدّر جهودهم وتضحياتهم.

القراءة الثانية: بقدر ما نتقدم في المعركة العسكرية، يجب أن يكون الملف السياسي حاضراً في أذهاننا، لأنهما جناحان نظير بهما؛ فإن الحل العسكري من دون الحل السياسي يعني المخاطرة بخروج عدو جديد، فقد ذهب التوحيد والجهاد وجاءت

القاعدة، وذهبت القاعدة وجاء داعش، وإذا لم نجد لأنفسنا حلاً سياسياً حقيقياً، فسوف يأتينا ما هو أسوأ من داعش، فيجب أن نهتم بالحل السياسي.

إن الحل السياسي إذا كان تقليدياً ضمن السياق الذي نسير به فهو ليس حلاً؛ فلو كان حلاً لتجاوزنا المشكلة، ونحن الآن في أزمة، إذن يجب أن نبحث عن حلول غير تقليدية وغير نمطية، حلول جديدة، والحل الجديد سيقلق البعض الذي اعتاد السير باتجاه معين.

لقد شكلنا الائتلاف العراقي الموحد ليمثل الشيعة، وجبهة التوافق ثم اتحاد القوى لتمثيل السنة، والتحالف الكردستاني لتمثيل الكرد، إذ كانت المكونات قلقة والوضع في البلد هشاً، وكانت كلها خيارات صحيحة في وقتها، وأنتجت لنا دستورا وانتخابات وعملية سياسية وتراكماً، ولكن هناك أسئلة مهمة تطرح نفسها: هل العراق في (٢٠١٦) هو العراق في (٢٠٠٥)؟ وهل نظرة الشعب العراقي للطبقة السياسية في (٢٠١٦) هي النظرة في (٢٠٠٥)؟ وهل التعقيدات في المشهد العراقي والمشهد الإقليمي والدولي في (٢٠١٦) هي التعقيدات في (٢٠٠٥)؟ وهل الاستحقاقات هي ذاتها أو توجد اختلافات جوهرية؟ لقد مرت إحدى عشرة سنة مليئة بالمفاجآت والمتغيرات والتحويلات، فهل الوصفة التي كانت ناجحة في (٢٠٠٥)، ستكون ناجحة في (٢٠١٦) مع كل هذه التحويلات؟ قد لا تكون كذلك.

الحديث عن الكتلة العابرة، وضرورة أن نبدأ بتشكيل ملامح جناحي الديمقراطية؛ أغلبية حاكمة تتحمل المسؤولية، فيها شيعة وسنة وكرد، وإلى آخره، وأقلية معارضة وطنية فيها شيعة وسنة وكرد، وهذا شيء مهم جداً؛ الحديث عن هذه التكاملية، وأنا شخصياً أكبر في أعزائي المحتجين في مجلس النواب أنهم أعلنوا تشكيل جبهة وطنية للإصلاح، فيها شيعة وسنة وعدد من الكرد، جبهة وطنية للإصلاح معارضة، وفي قبالتها يجب أن تتشكل الجبهة الوطنية للإنقاذ، فهي تمتلك مئتين وعشرين مقعداً، وفيها أيضاً جميع المكونات.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، والمداخلات القيمة التي تفضلتم ببيانها، وأشكر الأخوين الكريمين على العرض الرائع والمسؤول الذي قدماه لملفين أساسيين طرحا في هذا اللقاء، وأعزي بدوري أيضاً باستشهاد أختنا الإعلامية وإصابة الآخر، وهذه معركة كبيرة، معركة وجود، وجميعنا يضحى، والأسرة الصحفية والإعلامية قدمت الكثير وتقدم مشكورةً في هذا الإطار.

أولوية الثورة الإدارية

لديّ تطوير بسيط لما ذكره الأخ الدكتور الأسدي، وكلّ ما ذكره في محله، وأعلن تأييدي الكامل لهذا المنحى، وأعتقد بأن هناك جانباً يرتبط بالثورة الإدارية وإعادة هيكلة الدولة، وهذا مدخل مهم لمكافحة الفساد كما تعرفون.

أحياناً نتكلم بانطباعات، ولكننا نريد أن نتحدث بلغة الوثيقة؛ هل حصل هذا الشخص على هذا المال بشكل غير صحيح أو لا، فإن تطبيق القانون لا يكفي فيه انطباعتك أن هذا مجرم، سواء في جريمة جنائية أو جريمة فساد مالي أو أخلاقي إلى آخره، فالانطباع لا يكفي، ونحتاج إلى القدرة على إثبات هذا الموضوع بالدليل والبرهان، ففي الشرع

٢٨٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للخبز الإعلامية الذي عقد بحضور النخب والكفاءات الإعلامية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠/٨/٢٠١٦.

يجب توفر البيئة، والبيئة تختلف بين شخصين في بعض الأمور، وكذلك في القانون الوضعي والمحاكم يُطالب المدعي بدليل، وما لم يثبت الدليل إدانة هذا الشخص فهو بريء، ولا يكفي التصور، أو حتى التسالم بين جميع الأشخاص.

إن المواطن يعاني كثيراً بسبب البيروقراطية؛ فحين يدخل إلى دائرة في أي قضية، يحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير لكي يحل مشكلة من مشاكله اليومية، وهذه المشاكل من بطء القرار وتقاطع القوانين، تحتاج إلى ثورة إدارية وإعادة هيكلة وبناء المؤسسات بشكل صحيح، وهذا ضمن الأولويات الأساسية في المستقبل، يضاف إلى الأولوية السياسية والأمنية والقضائية والإنسانية والاجتماعية إلى غير ذلك مما قيل، وهذا كلام حق، وتحتاج هذه الأولويات إلى إطار يتمثل في أمرين:

أولاً/ الجانب الاقتصادي: مرة نحن دولة لديها نفط تبعه بأسعار عالية، وتضع ميزانيات ضخمة، أو موازنات انفجارية كما قيل، بلغت مئة وعشرين مليار دولار، وفي ذلك الوقت كانت لدينا سيولة تغطي جميع النفقات، أما الآن فلا تتوفر لدينا هذه السيولة، وعندما نتكلم عن إعادة النازحين وإعمار المدن وتوفير الخدمات للمواطنين، فكل هذه الأمور تحتاج إلى مال، وهو غير موجود بسبب انخفاض أسعار النفط، وهذا يعني أننا نحتاج إلى استراتيجية اقتصادية مختلفة وجديدة، وأدوار حقيقية للاستثمار وتسهيلات جديدة، وإعطاء دور كبير للقطاع الخاص، والذهاب باتجاه الخصخصة والتقليل من تدخل الدولة في الملف الاقتصادي، لكي نوفر الإيرادات البديلة عن النفط.

اليوم، هذه الموازنة التي تم تقديم مسودتها إلى مجلس النواب في وقت مبكر، بُنيت وفق فلسفة الموازنات السابقة، ولم نتحول إلى الفلسفة الجديدة للإدارة في العالم، وإلى الآن كل موازاناتنا هي توزيع مال بين الجهات المستفيدة في الدولة وما شابه، وهذا خلل كبير، ومع ذلك تجدون فيها عجزاً يبلغ أكثر من عشرين مليار دولار، وحتى الموارد المفترضة نسبة منها نفط، والنسبة الأخرى ضرائب وجمارك، والدولة قادرة على استحصال هذه الأموال، فنحتاج إذن إلى استراتيجية اقتصادية.

ثانياً/ علاقات إقليمية ودولية سليمة: جزء كبير من هذه الضغوط التي نتعرض لها، ناشئة من أن الوضع الإقليمي متوجس منا، وعندما تتوجس منا هذه الدول، فسوف تغض الطرف عن تدفق الإرهابيين نحونا بالآلاف عبر حدودها، بينما هي قادرة على ضبط حدودها تجاه أي تهديد مهما كان صغيراً، ولكن يوجد تساهل وغض نظر،

وكذلك دعم بالمال ووسائل الإعلام واللوبيات في الخارج، وهذه كلها إذا أردنا أن نلاحظها، نشعر بحاجة إلى حملة علاقات عامة.

هل نحن ذاهبون إلى مزيد من الأزمات، أو إلى تصفيرها والذهاب نحو التسوية والحلول؟ أنا شخصياً، كما تعرفون، لديّ قراءة منذ ثمانية أشهر، وما زلت مصراً عليها، والجميع يقولون لي: إن الأمور تشتد وما زلت مصراً على رأيك، فأقول: لأنها اشتدت فهو دليل إضافي على صحة ما أقول؛ من أننا ذاهبون إلى تسويات وطنية وإقليمية.

ماذا بعد معركة الموصل؟

بشأن الحديث عما بعد داعش، هل يجب أن نقول: ماذا بعد داعش أو ماذا بعد معركة الموصل؟ أيهما أصح؟ إن المعلومات الاستخبارية تشير إلى وجود ما يقرب من مائة ألف داعشي ومتعاون مع داعش في العراق، ولو قتلنا منهم حتى نهاية معركة الموصل خمسة وعشرين ألفاً، فسوف يبقى خمسة وسبعون ألفاً، وأنا أتكلم عن العراقيين وليس عن الأجانب، فأعتقد بأن السؤال الصحيح هو: ماذا بعد معركة الموصل، لأن داعش لا تنتهي بانتهاء الموصل، ولكن ستنتهي كقوة محتلة وواضحة، تمسك السلاح وتقول أنا داعش بهوية وعلم.

تعقيبات مختصرة..

المحاصصة خطأ ولكن الشراكة صحيحة، فما هو الفاصل بين الشراكة والمحاصصة؟ التمثيل القيادي؛ قوى سياسية تتنافس والشعب يصوت لهذا أو ذاك، وهذا يُمثل بوزير، والوزير في العالم كله سياسي، والعراق لا يمكن أن يكون استثناء.

مسألة حقوق عوائل الشهداء كلام حق، وتعرفون أننا بذلنا جهداً كبيراً من أجل حقوق الشهداء من ضحايا النظام السابق، وتوفير الخدمة المناسبة لعوائلهم.

في ما يخص الإشكالات الجديدة بين المركز والإقليم والتصريحات المتشنجة، فالبعض يريد أن يهرب إلى الأمام؛ فهناك ضغط سياسي شديد وجبهة كبيرة ضده، ومشاكل اقتصادية، إذ تجاوزت الديون سبعة وعشرين مليار دولار، والحليف الإقليمي ما بات قادراً على أن يوفر المصلحة كما كان يتصور، وأسعار النفط انخفضت إلى (١٧٪) فأصبح الإقليم يعطي أكثر مما يحصل عليه من الإيرادات النفطية، والدولة التي تحالفوا معها لتصدير هذا النفط بشكل غير شرعي، أصبحت بعد الذي واجهته من

مشاكل أكثر حرصاً على أن تبني علاقتها مع المركز، بدلاً من أن تتقاطع معه وتذهب نحو الإقليم، وهذه كلها مستجدات في الواقعين الداخلي والدولي، وبالتالي فإن هذا المبلغ الذي يدفع الآن كرواتب لليشمركة بعلم الحكومة العراقية يقابله التزام؛ أنه ليست هناك حدود تُرسم بالدم، ولا أرض تُوضع عليها اليد، ولا توجد حركة بدون التنسيق مع المركز وإلى آخره، فهذه هي الغطاءات الحقيقية التي يمكن للإقليم أن يتحرك ضمنها فأين يذهب؟ إما غطاء إقليمي أو غطاء دولي، وظروف الغطاءين الإقليمي والدولي غير مؤقتة، وما يُقال من كلام هو للتسويق المحلي؛ لتخفيف الضغط والسخط الشعبي الذي يحمل رئاسة الإقليم مسؤولية عدم وجود رواتب ستة أشهر، والمشاكل الداخلية إلى غير ذلك من أمور.

بشأن تقديم تقرير دوري من جميع الوزارات إلى مجلس النواب: إن الاستجواب في الدول الأخرى عملية حضارية بسيطة وتتم بشكل طبيعي، فكل شهر أو شهرين يحضر الوزير إلى مجلس النواب ويعطي تلخيصاً في دقائق، ويجب عن بعض الأسئلة في دقائق أيضاً، وبقية الأسئلة يأخذها معه، ومن واجبه أن يجيب عنها ويرسلها لمجلس النواب، هكذا في الدول الأخرى، أما نحن فالاستجواب عندنا محكمة، ويجب أن يكون المستجوب شخصاً مستفزاً لكي يكون استجواباً يصفق له الشارع، هذه نظرة الشارع العراقي للاستجواب، ويجب أن نغير هذه الطريقة، وهذا عمل اللجان التخصصية.

ديوان بغداد الشبابي (٢٨٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، والشكر متواصل للأفكار العميقة والملاحظات المهمة التي تفضلتم بطرحها لإنضاج العنوان المطروح في هذا اللقاء، وهو من أهم التحديات التي تواجهنا وتواجه المنطقة، بل تواجه العالم اليوم، وهو التطرف الذي أصبح خطراً كبيراً على الأمن والسلم الدوليين، لأن مضاغفاته وصلت إلى العالم كله، وأصبحت نتائج التطرف تثير الذعر لدى الناس على نطاق واسع.

إحصاءات ذات مداليل كبيرة

يسعدنا أن يكون هذا الديوان ديواناً للشباب، وأعتز بهذا الحضور الكريم من الإخوة والأخوات الشباب الذين يمثلون نسبة عالية من مجتمعنا، وأنا شخصياً تفاجأت كثيراً في الأسابيع الماضية، حينما اطلعت على إحصاءات وزارة التخطيط في ما يخص النسب العمرية في المجتمع؛ إذ تنص الإحصاءات على المعلومات التالية:

من (٢٠٠٣) إلى اليوم وُلد (٤٠٪) من سكان العراق، وهذه نسبة كبيرة جداً، ومن (١٩٩١) إلى (٢٠٠٣) وُلد (٢٠٪) من شعبنا، بمعنى أن (٦٠٪) من سكان العراق اليوم دون سن الخمس والعشرين سنة، وهذا رقم مهول لو أردنا أن نقف عنده وعند مداليله،

٢٨٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٣/١/٢٠١٦ .

فإذا كانت نسبة مَنْ هم دون الخمسين عاما (٢٥٪)، فهذا يعني أن (٨٥٪) من سكان العراق اليوم هم دون الخمسين سنة و (١٥٪) فقط فوق الخمسين، بمعنى أن مجتمعنا مجتمع شبابي في غالبته الساحقة، ويجب أن نضع خططنا على هذا الأساس.

عندما ننظر إلى الطبقة السياسية وقيادات البلد، نجد أن (٩٠٪) من هذه الطبقة لا تمثل هؤلاء الـ (٨٥٪) من الشعب، فإن (١٠٪) من الطبقة السياسية تمثل (٨٥٪) من الشعب، و (٩٠٪) تمثل (١٥٪) من الشعب، وهذه مفارقة غريبة، ونحتاج إلى أن ننظر هذا الواقع، وأول مدخل مطلوب هو تحقيق المؤهلات الذاتية المطلوبة للقيادة، واليوم أكلمكم باعتباركم قادة الشباب في المجتمع، فكيف نجعل الشاب يتصف بسمات قيادية في علمه وفكره واتزانه وقدرته على الإدارة والتعاوي وإدارة الأزمات؟.

تأهيل الشباب

إن الفعل في الميدان هو الذي يؤهل الإنسان للتخلي بالسمات القيادية، ونحتاج إلى مثل هذا التأهيل، ويؤخذ على مسارنا العلمي في جامعاتنا أنه مسار سطحي إلى حد ما، ونحتاج إلى أن نعمق العلم والمعرفة، ونطور القدرات والسمات القيادية في شبابنا، وهذا كله يوفر المناخ والأرضية المناسبة ليأخذ الشباب مساحتهم الطبيعية في تمثيل فئتهم العمرية، وهذا ليس مكوناً في قبال مكونات، بل الشباب فئة عمرية، أي واقع عمري يمر به الجميع، وله استحقاقات ومتطلبات.

نحتاج إلى رؤية، وعلى الشاب أن يحمل رؤية؛ ماذا يريد؟ وما هو مشروعه؟ والعناوين العامة لا تكفي، فالعراق هو الخيمة الجامعة، والوطنية عنوان كبير ومهم يمكن أن يجمعنا جميعاً على تنوعنا واختلافنا وتعدد انتماءاتنا ومشاربنا، فالوطنية تحتاج إلى تفسير؛ ما هو مشروعنا الوطني؟ ما هي محاوره واتجاهاته؟ إذن نحتاج إلى رؤية، ولا أعتقد أننا اليوم كشباب موحدون تجاه هذه الرؤية الجامعة، ونحتاج إلى أدوات؛ الفريق الكفوء القدير الذي تتوفر فيه هذه المؤهلات التي تحدثنا عنها، ونحتاج إلى الآليات المطلوبة ليأخذ الشباب أدوارهم، وإلى سياسات وخطط وإجراءات، منها تخفيض سن الترشيح، والعشرات من الإجراءات الأخرى، وأن نضع الخطط المناسبة لتمكين الشباب، لكي لا تبقى شعارات عامة، ونحتاج إلى إرادة شبابية حقيقية.

التطرف.. خروج عن الوسطية

في ما يخص موضوع التطرف، لسنا اليوم في بحث جامعي، لنجلس وندرس التطرف نظرياً؛ ما هو تعريفه، وما هي خلفياته ومناشئه، وما هي تداعياته، إلى غير ذلك من عناوين يمكن أن تُطرح بشأن التطرف، وهذا بحث علمي نظري يمكن أن يؤلف في كتب، أما بحثنا اليوم فهو التطرف في بُعد العملي، والواقع الذي نعيشه ونتحمل تبعاته وإسقاطاته الاجتماعية الواسعة.

يضع القرآن الكريم السمة الإنسانية العامة بحسب الإرادة الإلهية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢٨٤)، الوسطية والاعتدال مطلوبان في كل شيء، وهذه حالة إنسانية ليست لها علاقة بالإسلام أو بالدين عموماً؛ فالإنسان في أي بقعة ومن أي قوم في الدنيا العريضة، ومهما كان لونه أو لغته أو مذهبه، عندما يخرج عن الاعتدال يكون هذا شيئاً غريباً، فالأساس هو الوسطية والاعتدال في كل شيء وفي جميع المواقف، فالتطرف والغلو هو خروج عن الوسطية، وأي خروج عن الوسطية والاعتدال يوقع الإنسان في التطرف.

لقد أعتبر الإسلام دين وسطية، فاليهودية جاءت في زمن الفراعنة وتعرض أتباعها للقتل والملاحقة، فاهتمت الديانة اليهودية بالدنيا، وجاءت المسيحية في زمن الإمبراطورية البيزنطية، حيث الترف والإمكانات والشهوات إلى آخره، فالتناس منغمسة في الدنيا، فركزت المسيحية على الآخرة والرهبنة والعزلة عن الدنيا، أي أعطت جرعة مضاعفة معاكسة، لكي تعيد الاتزان والوسطية، أما الإسلام فجاء في ظرف اعتيادي، فكان سبيله التوازن بين الدنيا والآخرة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٢٨٥)، أي اطلب الآخرة، ولكن الطريق في الوصول إلى الآخرة هو الاستمتاع بالملذات الدنيوية بشكل صحيح، وهذا التوازن الذي نراه في الرسالة الإسلامية شيء مهم، وتعبير عن التوازن المطلوب في الشخصية الإنسانية.

التسوية التاريخية

أعتقد بأن عام (٢٠١٦) هو عام التسوية التاريخية بين العراقيين؛ الشيعة والسنة والکرد والمكونات الدينية الأخرى؛ فكل طرف أراد أن يضغط على الآخر لكي يمرر

٢٨٤. سورة البقرة: الآية ١٤٣

٢٨٥. سورة القصص: الآية ٧٧

مشروعه ولم يستطع ، فهذه لحظة يريد فيها الجميع أن يتعاون مع الجميع ، ويجب أن نستثمرها .

اليوم ، حين ندعو إلى حوار جاد وحقيقي ، فليس هذا شعاراً نطلقه فقط ، بل شعور حقيقي بأننا في لحظة يُمكن أن تتحقق فيها تسوية تاريخية مقنعة ، ضمن سقف الدستور ، وتعطي للجميع حقوقهم ، ونتماسك بعضنا مع بعض ، وهي لحظة التسوية التاريخية إقليمياً أيضاً ، لأن الصراع في المنطقة بين جبهتين ، وكل جبهة استنفدت كل ما لديها ؛ في اليمن والبحرين وسوريا ولبنان ، ولم تستطع أن تحسم المعركة لصالحها ، فهي لحظة تسوية وتفاهمات ، هذه هي قراءتي .

تعقيبات مختصرة..

القول إن تدني مستوى الوعي والفقر والبطالة من مناشئ التطرف ، كلام صحيح ، أما السؤال : هل وصلنا إلى مستوى من التصالح مع الذات يمكننا من مكافحة التطرف بشكل حقيقي وليس شعاراً؟ فلا نستطيع أن ننظر إلى الحياة على أنها أبيض أو أسود ، وعلينا أن نصل إلى مستوى كامل من التصالح مع الذات ، ولكن القضايا نسبية ، ومن يقدر على رفع شعار الاعتدال يفعل ذلك ، وتتوسع هذه الرقعة بالتدرج وتقدم إلى الأمام .

الأفكار تنتج كلمات ، والإنسان يتحدث دائماً بما يفكر ، والكلمات تنتج مواقف ، فالبداية لعلاج العقول التي تعشش فيها حالة العنف والتطرف والتكفير ، تنطلق من المعالجة الفكرية ، حتى نعالج ذلك سلوكياً ، وهذه هي التراتبية الصحيحة .

ديوان بغداد الشبابي (٢٨٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، والمداخلات القيمة والإثراء لهذا الاجتماع.

الشباب عماد المستقبل

يشعر الإنسان بالاعتزاز وبريق الأمل يتعمق، كلما التقينا في نسخة جديدة من ديوان بغداد للشباب، واستمعنا لما تفكرون به وتطرحونه من هموم، حين تكون هذه رؤية شباب العراق وهو اجسهم وآفاقهم، لأننا نقرأ المستقبل في عيونكم، فأنتم جيل المستقبل وعليكم الاعتماد في بناء مستقبل هذا البلد.

إن الشباب في كل مكان يحظون بأهمية كبيرة، ونسبة الشباب في العراق أكبر بكثير من أغلب دول العالم، ولا أستطيع أن أقول إننا البلد الأول، ولكنني تفاجأت جداً حين اطلعت على إحصاءات وزارة التخطيط التي تظهر أن (٦٠٪) من أبناء شعبنا هم دون الخمس والعشرين سنة، وهذا معناه أن لدينا فرصة كبيرة لفعل الكثير من خلال هذه الطاقات والهمم الشبابية الكبيرة، ولكن الشيء المهم هو كيف نقيّم واقعنا وقدراتنا،

٢٨٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٢/٣/٢٠١٦.

وكيف نبادر ونرسم واقعاً خالياً من السلبيات التي قد نراها، وإن كل ما تفضلتم به هو وصف لجانب من الحقيقة، ويجب أن نلتفت إليه.

نموذج للتمييز

بعضكم ذكر أن الشباب العراقي ثقافته متواضعة، والشباب المصري ثقافته عالية، واسمحوا لي أن أختلف مع هذه القراءة؛ فمؤخراً قابلت وفداً شبابياً مصرياً، وكانوا محتكين بشبابنا العراقيين، وقالوا لي خلف الأبواب المغلقة: لقد دُهشنا حين جلسنا مع شباب عراقيين، أمام ما يحملون من الرؤية والمنطق والآفاق والهموم والإرادة والهمة، في هذا الظرف الصعب الذي يمر به العراق، فلم نكن نتوقع أن نرى الشباب العراقي بهذه المستوى، فهم متقدمون على الشباب المصري كثيراً.

أقول لكم اليوم، إن أي شخص من الوطن العربي، مختص بشؤون الشباب، لو كان جالساً معنا في هذه القاعة، وأنتم نموذج من شباب العراق، لشعر بالدهشة إزاء ما تحملونه من رؤية وفهم ومنطق، فلا تقللوا من قيمتكم، فأنتم مهمون ولديكم عمق في الفهم والرؤية، وأنتم أناس وطيون، وهذه صفة شباب العراق عموماً.

ملف الإصلاحات

أولاً: نظامنا السياسي برلماني، والنظام البرلماني نظام قوى سياسية وأحزاب وكتل، والبلدان التي فيها تعدديات؛ تعدد قومي أو عشائري أو مناطقي أو طائفي، تعتمد النظام البرلماني لكي يوحدها الجميع، وتعتبر التعدديات كلها عن نفسها في البرلمان، وتكون الحكومة معبرة عن هذه القوى، لذلك فإن النظام البرلماني يعني تعدد قوى، وفي هذا النظام إيجابيات وفيه سلبيات، وكذلك النظام الرئاسي؛ فيه إيجابيات وسلبيات، ففي عهود سابقة غُيب مكونات مهمة ولم يشعروهم بالحضور، وحين يُطبق النظام الرئاسي الآن فستشعر مكونات أخرى بأنها مغيبة، ولن يشعر جميع الناس بالاطمئنان، لذلك وقع الاختيار على النظام البرلماني بعد دراسة مستفيضة، وكتبنا دستوراً حصل على قبول الناس في استفتاء عام، فأصبح هذا هو الواقع.

ثانياً: التكنوقراط، يعني المهني، أي هو شخص مختص، وصفة التكنوقراط ليست لها علاقة بكون الشخص سياسياً أو مستقلاً، فالمهم أنه مهني مختص في مجال ما، إذن فهناك فرق بين حكومة التكنوقراط التي قد يكون جزءٌ منها أو حتى جميعها من أحزاب

سياسية، ولكنها بالتالي من التكنوقراط، وبين حكومة مستقلين غير حزبية، وعلينا أن نميز بينهما لكي لا نقع في الخطأ.

خطوات الإصلاح

يحتاج الإصلاح، من وجهة نظرنا، إلى أربع خطوات:

أولاً/ برنامج إصلاحي شامل: تلخصه هذه الأسئلة التي تفضلتم بها؛ كيف نعالج الوضع السياسي؟ وما هي استراتيجيتنا للوضع الأمني؟ وكيف نفكر في مجال تطوير الزراعة والصناعة والقطاع الخاص؟ وكيف نعالج مشاكل الشباب والشرائح المختلفة ونلبي حاجاتهم؟ وكيف نواجه انخفاض أسعار النفط؟ وكيف نكافح الفساد؟ وهذا الترهل الإداري في الدولة؛ سبعة ملايين موظف ومتقاعد، ووزارات ودوائر تتشظى وتكبر يوماً بعد يوم، وكل موظف جديد يعني توقيماً جديداً، فكيف نعالج هذا الترهل الإداري؟ كيف ندمج ونرشق؟ والخلاصة: ما هي رؤيتنا الإصلاحية الشاملة لجميع هذه الأمور.

ثانياً/ خريطة طريق وأسقف زمنية، وإجراءات محددة.

ثالثاً/ تشريعات إصلاحية: اليوم حين تريد أن تقوم بخطوة إصلاحية، تُواجه بأنها خلاف القانون، فلماذا لا نعدل القانون؟ فهناك قوانين طائفية، وقوانين تنسجم مع نظام دكتاتوري، فنواجهنا معوقات تشريعية لبعض الإصلاحات، وهناك إصلاحات تحتاج إلى غطاء تشريعي، إذن نحتاج إلى تشريعات جديدة، وإصلاح بعض التشريعات السابقة، لكي نوفر لإصلاحاتنا الغطاء التشريعي والقانوني، إذ لا يمكن أن نصلح بمخالفة القانون، فلا يُطاع الله من حيث يُعصى.

رابعاً/ أدوات إصلاحية: نحتاج إلى فريق إصلاحي، فالوزراء يجب أن يكونوا بالفعل أكفاء، وكذلك عشرات الوكلاء ومئات المدراء العامين، هؤلاء عليهم أن يعملوا جيداً، وعلى الهيئات المستقلة أن ترتقي بعملها، ومئات الدبلوماسيين والسفراء، وهم جميعهم درجات خاصة، عليهم أن يستحقوا تمثيل العراق، وكذلك كبار الضباط، وهم مئات من الدرجات الخاصة؛ قادة فرق وأمرأء أولية وإلى آخره، عليهم أن يعملوا بشكل صحيح، وفي العراق ثمانية إلى تسعة آلاف درجة خاصة، وهؤلاء جميعهم يجب أن يتصفوا بالكفاءة اللازمة والجدية بالعمل، لكي يكون لدينا فريق إصلاحي حقيقي، والكفوء نرسله إلى البرلمان ونصوت عليه ليشعر بالاستقرار الوظيفي.

تعقيبات مختصرة

الوضع الاقتصادي: أرى أن هذا الوضع الضاغط هو في الوقت نفسه فرصة، فواقنا الاقتصادي لا يملك بنية حقيقية، لذلك فهذه الأزمة المالية تعطينا فرصة في معالجة جزء من هذه المشاكل، والآن ترون أن الأنظار متوجهة نحو الصناعة والزراعة؛ كيف نعالج هذه المشاكل؟، وهذه خطوة صحيحة.

استخدام القنابل الكيميائية: هذا من أخطر الأمور، حين يصل الإرهاب إلى مستوى من الجسارة يجعله يستخدم قنابل كيميائية، وهذا خطر كبير على الأمن والسلام الدوليين، ويجب أن تكون هناك وقفة حقيقية من العالم، وهذا الحدث يجب أن يأخذ صداه في الوضع الداخلي وأخذ الاحترازمات المطلوبة، وفي الوضع الدولي عموماً.

الشباب المتطوعون: إن من أسمى الحالات الإنسانية، أن يأتي الشاب ويضع طاقته وقدرته في خدمة بلده بلا مقابل، ولكن يا متطوعون، يا شباب، أرجو منكم أن تطوعوا أيضاً في اختيار المهمة، فاخاروا المهمة التي ترونها مناسبة وتستطيعون أن تقوموا بها.

الحاجة إلى ثقافة وطنية تؤمن بالإصلاح الحقيقي: هذا كلام صحيح، وقد سميتُ هذه الثقافة البرنامج الإصلاحية الشامل والرؤية الواضحة لما نريده من إصلاحات، ويجب كذلك إصلاح الرؤية المشوهة عن العراق في الغرب وفي المنطقة أيضاً، والمسؤولية التطوعية للشباب العراقي في هذه البلدان أن يوضحوا الحقائق لهؤلاء الناس، ويبينوا حجم الإيجابيات الموجودة في مشروعنا.

كيف نرى المستقبل في ظل التظاهرات؟.. التظاهر يعني الرأي، والرأي يطلقه الإنسان عندما يكون لديه أمل، وهذا دليل صحي، فهذه صرخة للإصلاح، وهؤلاء ليسوا أعداء بل أصدقاء يطالبون بحقوق، وهو حق كفله الدستور، وكل ما في الأمر أننا نقلق ونحذر من أن تُخترق تظاهراتنا، وهذه مسألة تحتاج إلى معالجة.

الأزمة الاقتصادية: نحن لسنا بلداً مفلساً، بل بلدٌ فيه إمكانات هائلة، ولكن البضاعة العراقية، وهي النفط، هبط سعرها مؤقتاً، والآن والله الحمد بدأت الأسعار بالارتفاع وهي تقترب من أربعين دولاراً للبرميل.

هل يستطيع العبادي تشكيل حكومة تكنوقراط والنهوض بواقع العراق؟.. الرجل أمامه صعب، وهو كشخص له ما له وعليه ما عليه كأي بشر، ولكن واجبنا جميعاً أن نقف معه ونسانده وندعمه حتى نعبّر بالبلد هذه الظروف الصعبة.

الاعتراف بالقوى المدنية غير التابعة للحكومة: هذا حق، وأي جهد مدني، وأي مجموعة أو منظمة، من حقها أن تعمل ضمن إطار القانون، وإذا كانت هناك أي مشكلة تتعلق بهذا الجانب فأنا مستعد للمساعدة.

التركمان: دور التركمان دور أساسي، وبالفعل يجب أن تمثل المكونات وتطمأن في حكومتنا.

الرياضة: لا يوجد ملعب نفتخر به أمام العالم، وقد وُضع في كل محافظة الحجر الأساس لبناء ملعب من خمسة آلاف وعشرة آلاف إلى عشرين ألف مشاهد، وهذا قلماً تجدونه في أي بلد عربي.

القروض الميسرة: نتحدث مع الحكومة دائماً عن هذه الخمسة تريليونات؛ إذ يجب أن تكون الحصة الأكبر من المشاريع الصغيرة والمتوسطة للشباب، وهناك وعود بهذا الجانب، وإن شاء الله يوفون بها.

سن الترشح: العمل السياسي يبدأ من عمر خمس وعشرين سنة، ولكن لا يمكن دخول البرلمان إلا بعد بلوغ الثلاثين عاماً، وكان رأي كتلة المواطن أن يكون خمسة وعشرين عاماً، وبعد جدل كبير أصبح الهدف جعله ثمانية وعشرين عاماً، ولكن نعمل جاهدين على أن ننزله إلى خمسة وعشرين، ونعتقد بأن هذا عمر يمكن للشباب أو الشابة خلاله الدخول إلى البرلمان.

دور الشباب في التحالف الوطني: تلاحظون اليوم أن الكثير من النواب المتصدين باسم التحالف الوطني من الوجوه الشبابية، وتبلي بلاءً حسناً، ولكن السياسة فيها تعقيد كبير مثل بقية الأمور أو أشد، وحرقت المراحل أحياناً يفسد العملية.

ديوان بغداد الشبابي (٢٨٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

الإخوة الكرام ، الأخوات الفاضلات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا الحضور ، وأعزيكم بذكرى استشهاد الإمام جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) ، وأجدد العزاء بذكرى شهداء الكرامة وجميع شهداء العراق ، ولا سيما الشهداء الشباب الذين فقدناهم في هذه العمليات الإرهابية .

نقدم ونضحى ، ولكن نزداد شموخاً ، وهذه هي السنّة الإلهية : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٢٨٨) ، الله يجعل الخير والبركة والنماء والتوفيق في هذه التضحيات ، والأمم والشعوب تنمو بهذا العطاء .

واقع النمو السكاني

لو أردنا أن نحسب القضية حساباً مادياً ، على ضوء ما تعرض له الشعب العراقي منذ (٢٠٠٣) حتى اليوم من عمليات إرهابية ، راح ضحيتها مئات الآلاف من المواطنين بين شهيد وجريح ، فيُفترض أن يكون هناك تناقص في عدد السكان ، ولكن عندما نراجع الإحصاءات وتقارير وزارة التخطيط نلاحظ أن نمواً سكانياً كبيراً حصل في العراق خلال هذه الفترة التي تُحصَد فيها الأرواح بالآلاف ، وكأن الله (سبحانه وتعالى) أراد أن يعوض الشعب العراقي .

٢٨٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٦/٧/٣٠ .

٢٨٨ . سورة البقرة: الآية ٢١٦

بحسب إحصاءات وزارة التخطيط، فإن نسبة النمو السكاني من سنة (١٩٩١) إلى (٢٠٠٣) هي (٢٠٪) من سكان العراق، ومن (٢٠٠٣) إلى (٢٠١٥) كانت النسبة (٤٠٪)، أي ضعف ما كان في العقد المنصرم، وهذه الطفرة السكانية هي البركة التي جعلها الله (سبحانه وتعالى) في هذا الشعب، وبحسب هذه الإحصاءات، كما ذكرنا سابقاً، فإن (٦٠٪) من أبناء شعبنا هم دون الخمس والعشرين سنة، وهذا رقم قياسي يجب أن نفخر به، وهو رأس المال المهم لشعبنا على الأمد المنظور.

الاحتفاء برموز العلم

العلم والمعرفة يمثلان المدخل لبناء الأمم والشعوب، لذلك نحتفي بأئمتنا ونحیی مناسباتهم، ومنهم الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ينتمي إليه المذهب الإمامي، إذ يُسمى المذهب الجعفري نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد، وأئمة المذاهب الأربعة يتشرفون بأنهم تتلمذوا ودرسوا على يد الإمام الصادق؛ فقد قال الإمام أبو حنيفة: (لولا الستنان لهلك النعمان) (٢٨٩)، واليوم إذا كنا نفخر بحضارتنا الإسلامية، فإن هذا يأتي انطلاقةً من هذه الزاوية؛ (اطلبوا العلم ولو بالصين) (٢٩٠)، وفي ذلك الزمان، كان الوصول إلى الصين عملية شاقة جداً ومعقدة.

لقد كان للشهيد السيد محمد باقر الحكيم رحمة الله عليه، قراءة أخرى لهذه الرواية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ إذ يقول: هذا تنبؤ من رسول الله بأن الصين في آخر الزمان سيكون لها شأن في العلم، في وقت كانت فيه من الدول المسحوقة، أي قبل (١٤٠٠) سنة، فذكر الصين في الحديث معناها أنها ستكون مركزاً علمياً كبيراً، واليوم عندما نرى تطور الأحداث والنمو الكبير في الصين، يبدو لنا أننا نقرب من هذه النبوءة لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

جرح الكرامة

شهداء الكرامة جرح نازف ليس من السهولة أن يندمل، هذا العدد الكبير من خيرة شباب العراق، بسماتهم وأعمارهم ومؤهلاتهم وكفاءاتهم وقدراتهم، فأن يذهبوا عشية العيد نتيجة هذا العمل الإرهابي صدمة كبيرة أضاعت علينا فرحة الانتصار في الفلوجة وتحريرها وإعادتها لشعبنا، وأضاعت علينا فرحة العيد، ولكن نسأل الله أن تكون سبباً

٢٨٩. الخلاف للشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٣

٢٩٠. بحار الأنوار ج ١ ص ١٧٧

ومدخلا لبناء حقيقي في منظومتنا الأمنية، وأن لا تتكرر مثل هذه الجرائم ولا يتمكن الإرهابيون من النيل من أبناء شعبنا.

ثمن الديمقراطية

إن عملية النمو عملية بطيئة دائماً، ولو أردنا أن نقارن بين القوانين التي وُضعت للشباب اليوم، وما كان منها قبل عشر سنوات، سنرى أن هناك أشياء كثيرة حصلت، وأشياء أكثر يجب أن تحصل، ولكن هذه لن تتم اليوم، فلا يقودنا الحزب الواحد والقائد الضرورة الذي إذا قال حصل كل شيء، وعملية صناعة القرار صعبة، وهذه ضريبة الديمقراطية، فإذا أردنا الحرية التي تتيح للجميع أن يعبر عن رأيه، فسوف نحتاج إلى وقت أطول لكي نصل، فمن مساوئ الديمقراطية أنها تؤدي إلى عرقلة القرار، ولكن من محاسنها أن تُشرك الآخرين، أما في الدكتاتورية فهناك سرعة في اتخاذ القرار، ولكنها تُهمّش الإرادات وتكبحها، لذلك يجنح الناس للحرية ويدفعون ضريبة من أجلها.

ترون اليوم أن الإدارة الأمريكية وقّعت على الاتفاق النووي مع إيران، ولكن الكونغرس غير متفهم ويعرقل الاتفاق، ونسمع من بعض مرشحي الرئاسة الأمريكية في مؤتمراتهم الانتخابية وجهة نظر معاكسة، فما دامت هناك ديمقراطية فهذا يعني وجود أصوات وآراء مختلفة في كل قضية، ويجب أن نتعاشق ونتحمل هذه التبعات، ولا يمكن أن نأخذ إيجابيات النظام الدكتاتوري ونحن نعيش الحرية، كما لا يمكن أن نعيش في ظل نظام دكتاتوري ونستمتع بالحرية، فعلينا أن نختار ونتحمل، فأى خيار فيه تبعات يجب أن نتحملها ونعتبر ذلك إنجازاً.

الشباب وشعارات الإصلاح

نتحدث كثيراً عن العمل الشبابي المنظم وضرورته، فاليد الواحدة لا تصفق والنيات الطيبة كثيرة، والرغبة في تقديم المنجز واسعة، والشباب جلهم وطنيون ويعجبهم أن يروا وطنهم بحال أفضل، ولكن هذا لا يكفي؛ إذ نحتاج إلى عمل منظم وإلى رؤية وبوصلة.

شعار الإصلاح من أجمل الشعارات، ولكن هل كل من يحمل شعار الإصلاح يريد الإصلاح بالفعل؟ وهل يسعى لتحقيق الإصلاح بوسائل إصلاحية، بأدوات إصلاحية، بخطوات إصلاحية؟ وهل أصلح نفسه وفريقه ليطالب بإصلاح شعب ودولة ومؤسسات، وما إلى ذلك؟ سنجد في جميع هذه الأمور حالة نسبية، ويمكن التشكيك بكل خطوة،

كما يمكن القبول بكثير من الخطوات ، فيجب علينا أن نتعاطى بإيجابية ، ولكن نرى هذا الواقع .

إن أولئك الشباب الذين وقفوا في البرد والحر وتحت المطر والشمس ، وهتفوا للإصلاح في الساحات ، لعل الكثير منهم نياتهم طيبة ، ولكن هل وُجِّه هذا الجهد بالاتجاه الصحيح؟ هل وُضعت له البوصلة الصحيحة؟ ألم يُستغل جزء من هذه الطاقات الشبابية لأغراض وأهداف بعيدة عن طموحاتهم ورغباتهم ونياتهم ودوافعهم؟ نحتاج إلى رؤية واضحة تبتثق منها خطة وإجراءات محددة وسياسات واضحة وفريق عمل ، وإذا لم تتوفر هذه الشروط الخمسة؛ الرؤية والخطة والسياسات والإجراءات والفريق ، فلن نستطيع أن ننجز مشروعا شبابيا متكاملًا ، فهي ضرورة حتى لمشروع صغير ، فكيف الحال في مشروع بلد؟ .

إذا وفرنا البوصلة الصحيحة ، وخطط العمل الناجحة ، والإجراءات والآليات الملائمة ، والسياسات الواضحة ، وفريق العمل الكفوء ، فحينئذ يمكننا أن نحقق النتائج ، فالكثير من نشاطاتنا تخفق وتتلكأ وتتبعثر في منتصف الطريق ، لأنها لا تستجمع هذه الشروط ، فنركض في اليوميات ونغفل عن الرؤية ، ونغرق في الرؤية وننسى الفريق ، أو يتوفر الفريق ولكننا لا نعرف ما هي السياسة التي نعتمدها ، أو نفقد الخطة الصحيحة إلى غير ذلك .

تمكين الشباب

المفارقة الكبيرة أن الجميع يقول أين الشباب ، ويدعو لتمكينهم ووضع رؤية في إعطائهم الدور المناسب ، ولكن حينما نصل إلى الخطوة السياسية التي تمكن الشباب لا نخطوها؛ إذ كيف تغير قانوناً إذا لم تكن حاضراً في مجلس النواب؟ وكيف تصلح الأمور إذا لم تكن موجوداً في مؤسسات الدولة؟ وكيف تصل إلى مجلس النواب ومجلس المحافظة ومؤسسات الدولة إذا لم يكن لديك تمثيل للشعب؟ وكيف تحصل على التمثيل إذا لم تحصل على أصوات؟ وكيف تحصل على الأصوات إذا لم تكن ضمن إطار احترافي في العمل السياسي؟ .

عندما نأتي إلى العمل السياسي ، نكون جميعنا متوجسين ونريد أن نبقى مستقلين ، فنقع في ازدواجية كبيرة؛ إذ نريد النتائج ولا نقبل بمقدماتها ، حين نريد أن نبقى مستقلين ، وفي الوقت نفسه نريد أن تسيّر الأمور كما نريد ، فكيف يكون ذلك؟ فأرجو أن نلتفت

لهذا الأمر، ونحن مقبلون على انتخابات مجالس المحافظات في السنة القادمة، وقد مرّ على هذا الديوان سنتان، ولم نتحدث فيه يوماً عن الانتخابات، وفي هذه اللحظة لا نعرف هل ستكون هناك انتخابات في السنة القادمة أو لا تكون، ولا نعرف قوانين الانتخابات ولا المفوضية ولا الإجراءات، فأرجو أن لا يُحسب هذا الجهد على أنه جهد انتخابي، فهو جهد متواصل منذ فترات طويلة.

تفاصيل المشهد العراقي

أمنياً: نحن في وضع جيد وتتقدم بشكل سريع، ولم يبقَ إلا القليل لإنهاء داعش بشكل رسمي في العراق بعد معركة تحرير الموصل، وقد زارني وزير الدفاع وناقشنا هذا الموضوع، وقبل أيام كانت لي مناقشة طويلة مع الأخ العبادي، وهناك خطط جيدة، ونتمنى إن شاء الله أن نشهد تحرير الموصل في فترة قصيرة، وبهذا نكون أول بلد في العالم يعلن انتهاء المعركة بعد أن دخله داعش واحتل مناطق فيه، وقد سمعتم أبا بكر البغدادي ماذا قال مؤخراً؛ إذ بدأ يتوعد بالانتقال إلى الجزيرة العربية وليبيا ومصر والجزائر، وهذا معناه أن مفعوله انتهى في العراق، ولكن انتهاء داعش في العراق لا يعني انتهاء التفجيرات والإرهاب، بل ستبقى ثغرات هنا وهناك، ونحتاج إلى وقت وجهد استخباري كبير، ولكن المعركة ستنتقل من معركة عسكرية إلى معركة أمنية استخبارية؛ كيف نلاحق هذه الشبكات ونفككها.

اقتصادياً: تعرفون أن سعر برميل النفط اليوم تجاوز الأربعين دولاراً، وبذلك أصبح متماشياً مع الموازنة، وإنتاجنا النفطي أصبح أكثر مما هو مقدر في الموازنة، وهذا يمنحنا موارد إضافية، فضلاً عن ثمانية عشر مليار دولار من المجتمع الدولي على شكل سلف ميسرة للعراق، لدعمه في مواجهة الإرهاب خلال ثلاث سنوات، وهذه جميعها تعني أننا لسنا في وارد الانهيار.

سياسياً: نحتاج إلى جهد أكبر، ولدينا ثلاث أولويات في هذه المرحلة:

الأولوية الأولى: تماسك في داخل المكونات، فعندما ننظر إلى الساحة الكردية تراها مبعثرة، فهناك صراعات وجبهات بعد أن كانوا موحدين سابقاً، وفي الساحة الغربية هناك مشاكل تحتاج إلى معالجة، ومثلها في الساحة الجنوبية، فنحتاج أولاً إلى تماسك المكونات؛ فالأجزاء المتماسكة تؤدي إلى مجموعة متماسكة.

الأولوية الثانية: الذهاب إلى الكتلة الوطنية العابرة للمكونات، الداعمة للمسار السياسي العام، فلا يبقى الشيعة بمكان والسنة بمكان، وما دام الشيعي قال فعلى السني أن يرفض، وما دام السني قال فعلى الشيعي أن يرفض، هذه الحالة يجب أن نتخلص منها، عن طريق وضع رؤية لبناء الدولة قد تشترك فيها قوى شيعية وسنية وكردية، تقابلها رؤية أخرى معارضة تجتمع عليها قوى شيعية وسنية وكردية، ولتكن كتلة وطنية للإصلاح كما سموا أنفسهم، فهذان هما جناحا الديمقراطية؛ كتلة وطنية في قبال كتلة وطنية، والعناوين هي البرامج وليست المذاهب ولا القوميات، فالبرامج وخطط بناء الدولة هي التي تتحكم في انتماء أي طرف لهذه الجبهة أو تلك، في هذه الضفة أو تلك؛ المعارضة أو الموالاتة، كما في جميع الدول الديمقراطية.

هذا ما نعمل عليه، (ومن لج ولج) (ومن جد وجد)، إذ نعمل على تطوير التنسيق في مجلس النواب باتجاه تشكيل جبهة وطنية، والجبهة نظورها إلى كتلة وطنية، فإذا حصل ذلك في (٢٠١٨) فنحن رابحون، وإذا حصل في (٢٠٢٠) فنحن لسنا خاسرين، فالمهم أن نصر إلى أن نصل إلى هذا المستوى، وهذا شيء مهم، والفيتو على كتلة وطنية انكسر، ولكن بناء هذه الكتلة سيحتاج إلى مزيد من الوقت

الأولوية الثالثة: المجلس السياسي أو مجلس السياسات، وهذا المجلس يجمع قادة البلد، وهؤلاء عندما يجتمعون وجها لوجه فسوف تُحل الكثير من المشاكل، فالعضو في مجلس النواب لا يستطيع وحده أن يعمل شيئاً لأنه جزء من كتلة، ويأتيه القرار من جهة أعلى منه بأن يصوت أو لا يصوت، فلا يستطيع أن يتجاهل الكيان الذي ينتمي إليه، ولا يعرف جميع التفاصيل، وهناك قوانين كثيرة معطلة، إذ يُعطل قانون من خمسين مادة، لوجود مشكلة في مادة واحدة أو مادتين، وهذه العقدة ليست من صلاحية النواب فتبقى سنوات بانتظار الحل، وعندما يكون هناك اجتماع للقادة، فسوف يُتخذ القرار بشأن هذه المواد وتمضي الأمور، وبذلك نحل الكثير من المشاكل، ونحقق الاستقرار السياسي، إلى غير ذلك.

هذه الخطوات الثلاث هي ما نعمل عليه، ونتمنى أن يتحقق قريباً بإذن الله تعالى.

التوجه الوطني

يقول الكثير: لا نريد شيعة ولا سنة ولا عرباً ولا كرداً، بل نريد العراق فقط، وأنا أقول إن هذا الكلام خطأ؛ فنحن نريد احترام الخصوصية، فهؤلاء شيعة، وهؤلاء سنة،

وهؤلاء عرب، وهؤلاء أكراد، فالطائفة نعمة لأنها قراءة وفهم للإسلام، أما النعمة فهي الطائفية، ويجب أن نميز بين الطائفة والطائفية، فالطائفة انتماء، والطائفية تعني أنني وحدي على صواب وغيري على خطأ، ونحن بلد متنوع فيه قوميات وطوائف وديانات، ونحن جميعاً عراقيون.

أشعر أحياناً بأننا بدوافع الوطنية، نتمتع الطوائف والقوميات والخصوصيات، وهذا أمر غير صحيح؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾، التنوع مقبول إسلامياً، ولكن ﴿لِتَعَارَفُوا﴾^(٢٩١)، لكي تتوحدوا.

تعقيبات مختصرة

المنظمات واستقلالية القرار: هذا شيء صحيح وجيد، وكثير من الدول الديمقراطية تدعم هذه المنظمات، وتمولها بلا اشتراطات ضمن مقاييس عامة، ولكن في بلادنا هناك سفارات تمول، ومنظمات دولية معينة تمول، وهذه ليست منظمات خيرية، بل تطلب في قبال هذا التمويل مواقف محددة تخدش بالاستقلالية والسيادة الوطنية، ويجب على الحكومة أن تجد حلاً.

ديوان بغداد: نتحدث دائماً ونقول: إن اسمه ديوان، ولم نقل إنه مؤتمر ولا ندوة، لكي نتوقع منه ما ينسجم مع عنوانه؛ فهو ديوان نجلس فيه ونتحاور ونتذكر ويتعرف كل منا على آراء الآخر، ثم يسعى من موقعه لينفذ الأفكار التي يقتنع بها، والتي تنضج في هذا الديوان.

تشكيل لجنة في هذا الديوان لمتابعة القرارات: قلنا إن هذا ديوان وليس فيه قرارات، بل فيه تشاور وأفكار وملاحظات، تُسجل وتُنقَط بشكل كامل، ونحن بقدر تأثيرنا في هذا البلد نتابعها ولا نهمل شيئاً مما يقال.

توفير مداخل للمنظمات من الشركات ورجال الأعمال وما شابه ذلك: هذا يعني أن نفكر بجعل أنشطة المنظمات ذات جدوى، ويجب أن نفكر بطريقة نجر بها القطاع الخاص العراقي لدعم هذه المنظمات، ليحصل على تسويق أو دعاية أو شأن من هذا القبيل، وهذا يحصل في بلدان أخرى أيضاً.

ديوان بغداد الشبابي (٢٩٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، ومداخلاتكم القيمة والعميقة، وشعوركم بالمسؤولية تجاه وطنكم ومشروعكم.

لا بد لي من أن أجدد التبريك في ذكرى عيد الأضحى المبارك، وعيد الغدير الأغر، وكذلك بالولادة الميمونة لإمامنا الهادي (صلوات الله وسلامه عليه) التي تتزامن مع هذه الأيام، وأثمن عالياً تبريكاتكم وتهنئتكُم، وهذا الموقع (رئاسة التحالف الوطني) أحوج إلى التعزية منه إلى التهئة.

مسؤولية ثقيلة

إن التحديات الكبيرة وصعوبة الظرف الذي أريد فيه أن نتصدى لهذه المسؤولية، تجعل الإنسان يشعر بثقلها، وهذا ليس للإعلام بل لكم، وهذا الموضوع كان مطروحاً منذ عدة أشهر، وكنت أرفض التصدي بشدة؛ لشعوري بحجم التعقيد في إنجاح هذه المهمة، فكل شخص يصبح رئيساً أو وزيراً أو أي مسؤول في موقع تنفيذي، لديه صلاحيات محددة، فيمارس دوره ضمن الصلاحيات المخول بها ويقدم ويبادر ويتحرك، أما رئيس التحالف الوطني الذي هو مجموعة من القوى السياسية، فليست

٢٩٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٧/٩/٢٠١٦.

لديه صلاحية سوى أن يجمعهم ويعمل جاهداً على إنضاج رؤية معينة يقنعهم بها ليمضوا معاً، ولا يوجد شيء يستطيع أن يفعله بمفرده ويمضي به، فإذا لم تقتنع هذه الأطراف ولم تواكب فلن ينجح هذا الموقع .

إن توقع الناس كبير، ولكن الواقع يحتم أن نوجد مناخاً وقاعدة من الثقة بين القوى السياسية للتحالف الوطني، وأن يقتنعوا برؤية معينة لكي يمضوا فيها، وقيمة التحالف هي بخلق هذه الرؤية الموحدة، والثقة المتبادلة بين أعضائه، لذلك فالمهمة صعبة، ولكن التوفيق من الله (سبحانه وتعالى)، ونتيجة الإصرار رأينا أن نبذل جهداً ونقدم صورة، فإن وُفقنا فيها واستطعنا أن نبني كتلة متماسكة، على أسس مؤسسية واضحة لا ترتبط بشخص، فالشخص يأتي ويذهب وتبقى هذه المؤسسة فاعلة ونشيطة وقادرة على الأداء، إذا فعلنا هذا فقد حققنا إنجازاً مهماً .

نتائج نجاح التحالف الوطني

هناك عمل كبير وخطط طموحة ومداومات مستمرة، من أجل خلق رؤية موحدة بين قوى التحالف للبناء المؤسسي، وأرى أن نجاحنا في هذا الأمر فيه فائدتان:

الفائدة الأولى: حينما تكون الكتلة الأكبر قوية ومتماسكة وناجحة، فسوف تجر الآخرين معها بالاتجاه المناسب، وإن مئة وخمسة وثمانين نائباً رقم كبير، فهو نصف زائداً عشرين تقريباً، فهذه الكتلة قادرة إذا ما تماسكت وتفاهمت قواها السياسية بعضها مع بعض في اتجاهٍ ما، على أن تقتنع الشركاء الآخرين بأن يمضوا معها في الاتجاه الصحيح .

الفائدة الثانية: إن وجود كتلة التحالف الوطني المتماسكة القوية والمؤسسية، سيشجع الكتل الأخرى على أن تمارس الدور نفسه وتُأسس عملها، وهذه من أهم الخطوات المطلوبة في الإصلاح السياسي؛ أن نخرج من حالة التصدي للعمل السياسي بطريقة غير واضحة الملامح إلى التصدي المحترف، فالولايات المتحدة الأمريكية قارة في مساحتها، وفيها أكثر من ثلاثمائة مليون نسمة، وميزانيتها السنوية خمسة آلاف مليار دولار، وتملك مساحة كبيرة من التأثير في العالم، ومع ذلك نجد أن التنافس السياسي بين حزبين فقط؛ إما جمهوري أو ديمقراطي، وقد يسأل سائل: كيف يتلخص هذا التنوع الكبير المكون من ثلاثمائة مليون نسمة في حزبين، ونحن شعب صغير تعداد سبعة وثلاثون مليون نسمة، ولدينا هذا العدد الكبير من الأحزاب والمرشحين؟ .

البعض يقرأ هذا الواقع العراقي أنه تعبير عن الحرية الواسعة والفرص وتعدد الخيارات، ولكنه من جهة أخرى تعبير عن عدم وجود احترام في مزاوله العمل السياسي، فكلنا سياسيون؛ إذ يتحدث الجميع بالسياسة ويمارسها وينقد ويصحح، وبالتالي وصلنا إلى هذا المستوى من البعثرة والفوضى في الساحة السياسية، فلا أحد يعرف أين رأس الخيط في هذه العملية! ومن حق المواطن أن يشعر بالإحباط؛ ففي كل قضية هناك مواقف متذبذبة، والمواقف السياسية لبعض القوى السياسية والقادة السياسيين متذبذبة.

إن أي عمل محترف يجري ضمن سياق معين، تتفق معه أو تختلف، ولكن هذه هي رؤيته، فالحزب الاشتراكي مثلاً لديه مبادئ وأطر وأولويات واستراتيجية معينة يسير على ضوئها، أما الكثير من أحزابنا وقوانا فالمزاج يلعب دوراً كبيراً في تعاطيهم، وإذا أردنا إصلاحاً سياسياً حقيقياً، فيجب أن نبدأ بالتركيز على الاحتراف، ويحصل الاحتراف بجمع هذه القوى؛ بأن نشرع قانوناً لا يسمح لكل شخص حصل على أربعة آلاف صوت، بأن يكون له حضور ومقعد في مجلس محافظة، فيبتز ويتمرد على حزبه، فإذا كان مجلس محافظة مكوناً من أربع قوى، كل طرف منهم لديه مقعد أو مقعدان، يشهد هذه الحالة من التشطي والابتزاز والمحاصصة بأسوأ حالاتها، فكيف بالمساحة الأوسع؟.

نحتاج إلى وحدة الرؤى

قال أحدكم إن العملية السياسية تستقيم حين يتمرد أعضاء القوى السياسية على قياداتهم، وأنا أقول: كلما زاد التمرد زاد التشطي وصرنا أمام رؤوس كثيرة، وعندئذ يكون من الصعب الوصول إلى نتيجة، واليوم تكرمتم جميعاً بالتهنئة بتشكيل الكتلة الأكبر وأني أصبحت على رأس هذه الكتلة، وإذا استطعت أن أوجد آراء جميع أعضائها، فسوف يصبح لدينا مئة وخمسة وثمانون نائباً لهم كلمة واحدة، وبذلك نحقق إنجازاً للعملية السياسية في العراق؛ فحين يكون لهذا العدد من النواب رؤية واحدة وبوصلة واحدة، فسوف يستطيعون أن يدفعوا البلد إلى الأمام، أما إذا كان في الكتلة مئة وخمسة وثمانون رأساً، وعدد الآراء في كل لجنة بعدد أعضائها، فما قيمة هذا العدد غير المتفق على شيء؟.

نحن نحتاج إلى قوى وأحزاب متماسكة ومتراصة، ومحترفة في العمل السياسي، ولديها خطة ومشروع ورؤية، فإن كانت استراتيجيتها مقبولة للمواطن يصوت لها ويمكنها،

وإن كانت غير مقبولة يعاقبها بالتصويت لغيرها، وتأتي هنا فكرة البديل، ولكن يجب أن تكون الخيارات محدودة وواضحة.

إن تراكم الخبرة والعمل السياسي المحترف هو ما نفتقده في العراق، وهو المفتاح السحري لحل الكثير من مشاكلنا السياسية والبدء بإصلاح حقيقي، ومن أجل الوصول إلى هذا المستوى نحتاج إلى تشريعات وقوانين تساعد على اندماج القوى السياسية مع بعضها بالتدرج، فلا يبقى المواطن حائراً أمام خيارات بالمتئات ولا يعلم أين يضع ثقته.

العراق بلد الشباب

الشعب العراقي شعب شاب؛ فنسبة الشباب في العراق هي الأولى في الوطن العربي، وقد تكون الأولى في العالم؛ فإن (٤١٪) من شعبنا دون الثماني عشرة سنة و (٤٩٪) من الثماني عشرة إلى الخمسين سنة، وهذا يعني أن (٩٠٪) من شعبنا دون الخمسين سنة و (١٠٪) فقط فوق الخمسين سنة، وهذا رقم مهول، والنمو السكاني في العراق (٣٪)، وهو الأعلى في العالم العربي، وقد يكون الأعلى في العالم، وهذه ظاهرة غريبة جداً أيضاً، فبالرغم من هذا القتل والإرهاب والاستهداف، أصبح النمو السكاني يقفز قفزات كبيرة جداً خلال هذه الفترة، فالله (سبحانه وتعالى) جعل البركة في هذا الشعب.

إن هذه النسبة الكبيرة من الشباب سيف ذو حدين؛ فهي فرصة كبيرة إذا استطعنا أن نستثمر هذه الطاقة الشبابية في الاتجاه الصحيح، وهي تحدٍ خطير إذا لم نستطع أن نوفر الفرص الملائمة لهؤلاء الشباب، لينطلقوا ويمارسوا أدوارهم بشكل صحيح.

خريطة الإصلاح الشامل

يجب أن يكون الإصلاح ضمن رؤية شاملة؛ فلا نستطيع أن نصلح جزءاً ونترك الأجزاء الأخرى، بل نحتاج إلى استراتيجية إصلاحية في التعاطي مع واقع العراق في مختلف المجالات.

سياسياً: السياسة أحد المجالات التي يجب شمولها في الاستراتيجية الإصلاحية، إذ يجب أن نعطي قيمة للممارسة السياسية؛ لأن القوى السياسية التي تدير البلاد بيدها المليارات، وترسم سياسات الدولة وتشريعاتها، فتستطيع أن تدفع الأمور بالاتجاه الصحيح، لذلك فمن المهم جداً وجود إصلاح سياسي حقيقي، وقوى سياسية محترفة، وطاقات شبابية تبث الحيوية في العملية السياسية.

كلنا يشتكي من السياسة، وكلنا يتهرب منها، فإذا كانت بداية الإصلاح بتمكين الشباب، فهل الشباب أنفسهم لديهم نية التصدي والاستعداد لتحمل المسؤولية؟ وبالطبع عندما تخرج من الاستقلالية وتصبح ضمن طرف معين، أي طرف كان، سيكون هناك أناس يحبونك وآخرون يكرهونك، ونحتاج إلى ثقافة العمل السياسي لدى الشباب، كمدخل مهم من مداخل الإصلاح السياسي.

لا يكفي أن يكون لدينا مجتمع شاب، بل نحتاج إلى دولة شابة، وتكون الدولة شابة حينما يأخذ الشباب دورهم في مواقع القرار، ويكون ذلك عن طريق المبادرة والحضور، والاستعداد للتصدي وتحمل المسؤولية، والصبر على المغرم حتى يصلوا إلى المغنم، فهناك ضريبة تُدفع قبل أن يصلوا إلى مواقع يستطيعون من خلالها أن يخدموا شعبهم، ونحتاج إلى توفير فرص للشباب من أجل إشراكهم في العملية السياسية، منها خفض سن الترشيح.

ثقافياً: يجب الاهتمام بالثقافة الوطنية؛ ما هو الرباط الذي يربطنا بالعراق ويجعلنا نعز بانتمائنا لوطننا، كما يعتر الشعب الإيراني أو التركي أو أي شعب آخر بالانتماء لوطنه؟ ما هي هذه الثقافة التي تجعلني ارتبط بهذا الوطن؟ وكيف نزرع هذه الثقافة ونعمقها؟.

الوطنية احترام التنوع؛ كيف نحترم بعضنا حتى لو كنا مختلفين في القومية أو المذهب أو الكيان، وكيف يتحمل بعضنا البعض الآخر.

اقتصادياً: ما دمننا نعيش على الاقتصاد الريعي المعتمد على النفط، والنفط سعره ليس بأيدنا، بل هناك سوق دولية تحدده، فسيبقى مصير العراق وشعبه مرتبطاً بالبورصة، ولا نعلم ماذا قالت اليوم وغدا ماذا ستقول؟، ويجب أن نخرج من طوق الاقتصاد الأحادي، ونعتمد على اقتصاد نحن الذين نحدد مقوماته، كالزراعة والصناعة كما أشرتم، واليوم لدينا مصانع حكومية كبرى في العراق، يعمل فيها ستمائة ألف عامل، أغلبها متوقف عن العمل، وننفق مليارات الدولارات رواتب لهؤلاء على مدار هذه السنين.

أمنياً: نحتاج إلى استراتيجية أمنية جديدة؛ فما دامت لدينا أرض محتلة فالمعركة واضحة، ونحتاج فيها إلى جيش وشرطة اتحادية وحشد شعبي وعشائري، ولكن إذا انتهى احتلال داعش فسوف ننتقل إلى حرب استخبارات؛ إذ ستخفى بقايا هذا التنظيم، ويجب أن نكتشف هؤلاء الإرهابيين قبل أن ينفذوا عملياتهم الإرهابية، فنحتاج إلى استراتيجية جديدة تماماً.

اجتماعياً: نحتاج إلى تسوية تاريخية هذه هي لحظتها؛ فالمجتمع يعيش حالة من القلق، وبانتهاء تحرير مدينة الموصل سنكون أمام واقع جديد، وإذا استطعنا أن نستعيد شعبنا بتسوية تاريخية حقيقية تُطمئن الجميع، فحينها يمكن الوقوف بوجه الإرهاب، ويمكن أن ينطلق العراق؛ ففي السابق تخلصنا من القاعدة فخرج لنا داعش، وهو أسوأ منها، فيجب أن نستعيد شعبنا، لكي لا تتكرر القصة بأن نتخلص من داعش ويخرج لنا شيء آخر أسوأ منه، ولا نستطيع استعادة شعبنا إلا بتسوية تاريخية وتنازلات حقيقية من الجميع للجميع، ونحتاج إلى رجال مسؤولة.

الفهرست

تقديم ٥

المناسبات الدينية

- ٩ ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ١٧ ذكرى ولادة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٤ ذكرى المبعث النبوي والإسراء والمعراج
- ٣٠ احتفالية مولد الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٤٢ ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٥١ ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٦٣ ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٧٠ ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٧٨ خطبة عيد الفطر المبارك
- ٨٩ خطبة عيد الأضحى المبارك
- ١٠١ احتفالية عيد الغدير الأغر

المناسبات العامة

- ١١٥ تخرج إحدى دورات سرايا عاشوراء
- ١١٨ ذكرى رحيل الإمام السيد محسن الحكيم
- ١٣٤ لقاء الوفود المشاركة في مؤتمر البرلمانات الإسلامية
- ١٣٦ تواصل الأجيال

- ١٤٠ كلمة بمناسبة عيد المعلم
- ١٤٣ المؤتمر الرابع لذوي الإحتياجات الخاصة
- ١٤٧ نخب وكفاءات محافظة واسط
- ١٥١ تخرج إحدى دورات سرايا عاشوراء
- ١٥٥ جلسة حوار شبابي
- ١٦٢ الهيئة العامة للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي بدورتها الثانية عشرة
- ١٦٦ الحفل التأييني ليوم الشهيد العراقي
- ١٧٢ الكلمة الجماهيرية بيوم الشهيد العراقي
- ١٨١ المؤتمر الثالث لتجمع الأمل
- ١٩٢ المؤتمر الثلاثون للمبلغين والمبلغات
- ١٩٨ الحفل التأييني للإمام الخميني (قدس سره)
- ٢٠٦ الذكرى السابعة لرحيل عزيز العراق (قدس سره)
- ٢١٤ المؤتمر التأسيسي للجهة الشعبية لمقاومة الإرهاب
- ٢٢٤ مؤتمر المبلغين والمبلغات الحادي والثلاثون
- ٢٣٦ بدء العام الدراسي
- ٢٣٩ اجتماع المجمع العالمي للصحة الإسلامية
- ٢٤٤ ندوة ملتقى الشرق الأوسط
- ٢٤٩ لقاء هيئة التحكيم العربية الدولية
- ٢٥٤ اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة
- ٢٥٩ لقاء الجالية العراقية في الأردن
- ٢٦٩ لقاء السيد عمار الحكيم مع سفراء العراق في الخارج
- ٢٧٢ لقاء مجموعة من الفنانين العراقيين والعرب
- ٢٨٠ لقاء القيادات الشبابية العربية

- ٢٩٠ حضور السيد عمار الحكيم إلى قداس للمسيحيين
- ٢٩٣ .. لقاء السفراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية الأجنبية والعربية في العراق
- ٢٩٧ الذكرى السادسة والأربعون لرحيل الإمام السيد محسن الحكيم

الزيارات واللقاءات العشائرية والمجتمعية

- ٣٠٧ اللقاء العشائري بتاريخ ٢٥ / ٢ / ٢٠١٦
- ٣١٢ .. كلمة السيد عمار الحكيم في نقابة المهندسين بتاريخ ٢٥ / ٢ / ٢٠١٦
- ٣١٧ لقاء عشائر شداد الفارس في الزبير بتاريخ ٢٦ / ٢ / ٢٠١٦
- ٣٢٠ .. كلمة السيد عمار الحكيم في لقاء عشائر الزبير بتاريخ ٢٨ / ٢ / ٢٠١٦
- ٣٢٣ كلمة السيد عمار الحكيم في اللقاء الجماهيري بتاريخ ٢٢ / ٣ / ٢٠١٦
- زيارة مضيف السادة البخت
- ٣٢٦ في ناحية علي الغربي بتاريخ ٢٢ / ٣ / ٢٠١٦
- ٣٣٠ زيارة عشائر البزون بتاريخ ٢٣ / ٣ / ٢٠١٦
- ٣٣٢ زيارة جرحى العمليات العسكرية بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ٢٠١٦
- ٣٣٣ زيارة القطعات العسكرية بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ٢٠١٦

الأحداث الإعلامية

- المؤتمر الصحفي لسماحة السيد عمار الحكيم بعد انعقاد المؤتمر العام للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي / الدورة ١١ بتاريخ ١ / ٤ / ٢٠١٦ ٣٣٧
- ٣٤٥ .. لقاء السيد عمار الحكيم مع قناة صوت أمريكا بتاريخ ١٨ / ٥ / ٢٠١٦
- ٣٥٢ المؤتمر الصحفي في جمعية الصحفيين الكويتيين بتاريخ ١٩ / ٦ / ٢٠١٦

دواوين بغداد

- ٣٦١ ديوان بغداد السياسي

- ٣٦٦ ديوان بغداد السياسي
- ٣٦٩ ديوان بغداد السياسي
- ٣٧٦ ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر
- ٣٨١ ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر
- ٣٨٤ ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر
- ٣٨٦ ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر
- ٣٩١ ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر
- ٣٩٤ ديوان بغداد لوجهاء وشيوخ العشائر
- ٣٩٨ ديوان بغداد للنخب المهنية
- ٤٠٥ ديوان بغداد للنخب المهنية
- ٤١٠ ديوان بغداد للنخب المهنية
- ٤١٤ ديوان بغداد الإعلامي
- ٤٢٠ ديوان بغداد الإعلامي
- ٤٢٣ ديوان بغداد الإعلامي
- ٤٢٧ ديوان بغداد الشبابي
- ٤٣١ ديوان بغداد الشبابي
- ٤٣٦ ديوان بغداد الشبابي
- ٤٤٣ ديوان بغداد الشبابي